



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية

موقف الإمامية من أحاديث العقيدة صحيح البخاري أنموذجاً

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في قسم الثقافة الإسلامية (مسار عقيدة) بكلية التربية جامعة الملك سعود

إعداد الطالب

فيحان بن خلف الحربي

الرقم الجامعي : ٤٢٣١٢١٢٠٥

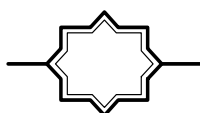
إشراف الأستاذ الدكتور

عبدالله بن صالح البراك

العام الجامعي

١٤٢٨ - ١٤٢٩ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فقد أرسل الله رسوله ﷺ بالهدى، ودين الحق، ليكون له الغلبة والظهور

والنصر، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨].

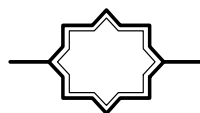
فالإسلام هو خاتم الأديان، وأعظمها، وأفضلها، ولا يقبل الله ديناً سواه،

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

ويقول جل وعلا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

والرسول ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضلهم، وشريعته هي خير



الشرائع، وهذا الدين مبني على كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ.
فالكتاب والسنة هما أصلان عظيمان، من أصول هذا الدين، وهما من
أعظم ميزاته، وأجل خصائصه.

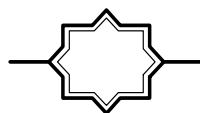
وقد عرف أهل السنة والجماعة لهما فضلها، وعظم منزلتهما، فتمسكوا
بحبل الله، واعتصموا بأمره، وشرعه، واعتمدوا على القرآن الكريم والسنة النبوية
في العقائد والأحكام وجميع أمور الدين. وإنما قام الإسلام عليهما، وأمر باتباعهما.
وقد تميّز أهل السنة والجماعة بامتثال أمرهما، والرجوع إليهما، والنهل منهما،
والصدور عنهما، وتميزوا كذلك بالعناية بهما في حفظهما، وإفناء الأعمار في
دراستهما؛ حتى جعلهم الله سبباً في حفظ شرعه ونشر دينه، لذلك وُفقوا
للصواب واستحقوا الثواب، وكانوا أحق الناس بالمصطفى، وأقربهم من إدراك
المنى، ذهبوا بمدح الرسول الكريم ﷺ، فاعتنوا بالسنة النبوية عناية فائقة؛ وذلك
بحفظها، وتدوينها، ودراسة أسانيدها، وتمييز صحيحها من سقيمها، وبناء
الأحكام عليها؛ فكانوا أهل السنة وأحق بها.

فظهر منهم علماء مشاهير عُرفوا بحفظ السنة وتدوينها وجمع أحاديثها،
ومن هؤلاء العلماء العظام والأئمة الأعلام الإمام محمد بن إسماعيل البخاري
(المتوفى سنة ٢٥٦هـ) الذي يعتبر أول من جمع صحيح السنة مجردة، وقد تميز بدقة
الشرط وتمام الضبط.

فألّف كتابه (الجامع الصحيح المسند المختصر- من أمور رسول الله ﷺ
وسننه وأيامه) ^(١). فتلقته الأمة بالقبول، وعرفت له فضله، وعلو مكانته، وأنه
أعظم كتب السنة النبوية، قال الإمام ابن كثير: «وكتابه الصحيح أجمع العلماء على
قبوله وصحة ما فيه، وكذلك سائر أهل الإسلام» ^(٢).

(١) انظر: صحيح البخاري. عناية محمد زهير الناصر. ط دار طوق النجاة. (١٨/١)

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٣١/١١).



وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن »^(١).

فصار هذا السفر العظيم لما حواه من أحاديث النبي الكريم ﷺ مصدراً عظيماً من مصادر السنة وأصلاً مهماً من أصول أهل السنة.

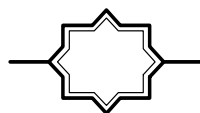
فإن السنة النبوية تعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع، وعليها مع القرآن مدار الدين، ومنها استمداد الأحكام والعقائد، والعمل بمقتضاها والصدور عنها والتسليم لها؛ من علامات الإيمان كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

وقد كثر في هذه الأزمنة الطعن في الحديث النبوي من خلال الطعن في حمله - الصحابة - أو مصادر المعتمدة - مثل صحيح البخاري - وذلك لما لصحيح البخاري من المكانة العالية والمنزلة الرفيعة.

مشكلة البحث:

وقد حاول بعض المخالفين لأهل السنة إسقاط هذا العالم الكبير، الإمام البخاري، والطعن في هذا السفر العظيم (صحيح البخاري)، فأثاروا الشبهات، وأوجدوا المطاعن، وسودوا به الصحائف، فأضحت الفتنة بها عظيمة، والبلاء شديداً، وقد اجتهد مثيرو الفتنة في بثها، ونشرها بين الناس، والتلبس بها على العامة والخاصة، وتوجيه سهام إلى أهل السنة وحملتها، فنظروا فإذا صحيح البخاري هو أعظم دواوين السنة، وأصح أسفارها، فاجتهدوا في إسقاطه، والتزهيد فيه، وإيجاد المطاعن، وإظهار المثالب، وجمع الشبهات، وما شبهاتهم إلا زبد ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧].

(١) مجموع الفتاوى (١٨ / ٧٥).



وليس المقصود البخاري - رحمه الله - في ذاته؛ بل لأنه علمٌ على السنة، وديوان لحفظها، ومصدر لأهل السنة، فالمقصود الأعظم الطعن في السنة، وفي منهج أهل السنة، كما قال قائلهم: (وقد اعتبر أهل السنة هذين الكتابين « صحيح البخاري وصحيح مسلم » أصح الكتب وأتقنها وأضبطها واعتمدوا عليها تمام الاعتماد، واهتموا بهما غاية الاهتمام حتى غالوا في إطرأئها وصححوها جميع ما ورد فيها. وما أحوجنا نحن المسلمين في هذا العصر- إلى الخروج عن الانطباع على الحالة التعبدية والصنمية والانفتاح الصحيح على القيم والموازين الدينية الأصيلة التي تسوقنا إلى معرفة السنة النبوية الصحيحة الصافية عن الترهات والمهذبة من الشطحات) (١).

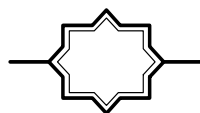
ويقول الآخر: « لقد أصبح من الضروري إلقاء ولو نظرة سريعة على صحيح البخاري بوصفه أصح كتب الحديث عند أهل السنة الذين يعتقدون بصحة جميع ما روي فيه من جهة، وبوصفه الحاوي للكثير من روايات أبي هريرة وذلك الكم الهائل من الروايات التي تطعن بعصمة النبي ﷺ وغيرها من جهة أخرى» (٢).

وقال غيره: « ونكتفي بهذا القدر من الروايات والتي يوجد غيرها الكثير مما يضع علامة استفهام كبيرة أمام البخاري وصحيحه، وأول ما يترتب على إثباتنا خطأ المقولة الشائعة بصحة جميع ما أخرج في هذا الصحيح هو عدم صلاحية أي حديث فيه ليكون حجة لمجرد إعطاء الشيخ البخاري له صفة الصحة» (٣).

(١) أضواء على الصحيحين، محمد صادق النجمي (ص ٨).

(٢) القول الصراح، الأصفهاني (١٢٠).

(٣) البخاري وصحيحه، غلامي (ص ٢٧).



والطعن في صحيح البخاري وأحاديثه بهذا الشكل إنما هو فتح لباب الطعن في السنة، وإسقاط الحديث، والجرأة على أقوال الرسول ﷺ، والاستهانة بالنصوص الشرعية، يقول الحجوي: «ولا ينبغي لمسلم أن يتجرأ على البخاري ومسلم بالطعن والتكذيب في أحاديثهما بحجج واهية ظهرت له قبل الثبت، إذ من المعلوم إجماع الأمة على تلقي أحاديثهما بالقبول»^(١).

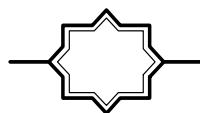
ويقول القاضي المغربي: «ولا شك أن تكذيب الصحابي أو بعض الرواة الثقات عنه خصوصاً في الصحيحين هو عين الفتح لباب متسعة لهدم أسس الدين ولإبطال نصوص أحاديث الشريعة المحمولة على كاهل أحفظ الصحابة أبي هريرة وإبطال خاصية الصحيحين اللذين تلقتهما الأمة بالقبول في التعويل عليهما في شرائع دينها، وأجمعت على ذلك»^(٢).

ومن حمل لواء الطعن على صحيح البخاري - في هذا الوقت - الشيعة الإمامية الذين أوجدوا المطاعن وأثاروا الشبهات وكتبوها في مؤلفات مستقلة. فصار لزاماً على أهل السنة التصدي لهم والرد عليهم. فإن بيان الحق للناس، وكشف زيف الباطل، من الأمور المهمة على امتداد الأزمان، خاصة في هذا الزمن الذي عظمت فيه الفتن، وكثرت فيه الشبهات، فأهل السنة لديهم من العلم والحق والحجة ما يردون به شبهات المبطلين.

وسيكون البحث حول الأحاديث النبوية المتضمنة لمسائل الاعتقاد خاصة، دون الكلام على أحاديث الفقه والأحكام، وغيرها من الأحاديث النبوية؛ إذ المقصود عرض موقف الإمامية من الأحاديث النبوية الخاصة بقضايا العقيدة، وذلك من خلال صحيح البخاري أنموذجاً.

(١) الدفاع عن الصحيحين، الحجوي (ص ١١٠).

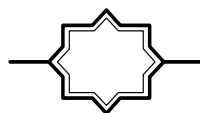
(٢) توضيح طرق الرشاد، القاضي المغربي (ص ٢٢٢).



أهمية البحث وأسباب اختياره:

تتبن أهمية البحث وأسباب اختياره من خلال الأمور التالية:

- ١ - أهمية السنة النبوية، وعظم منزلتها، ووجوب الاعتماد عليها في جميع أمور الدين، والفهم الصحيح لها، فهذا الموضوع يتعلق بهذا الجانب المهم، وبهذا الأصل من أصول الشريعة.
- ٢ - الدراسة متعلقة بأصول الاعتقاد - عند أهل السنة - والرد على من خالفها، وكشف الزلل لديه، ومما لا يخفى عظم العقيدة وخطورة المخالفة فيها.
- ٣ - ظهور هجمة على الأحاديث النبوية، ودواوينها خاصة صحيح البخاري - في هذا الأزمنة المتأخرة - من خلال كثرة المؤلفات، والكتابات، بالطعن في أحاديثه، وترديد الشبهات حوله بشتى الوسائل المختلفة.
- ٤ - مكانة الإمام البخاري - عند أهل السنة - في حفظ الأحاديث النبوية، وجمعها وضبطها، واعتبار كتابه «الصحيح» أعظم مصادر السنة الصحيحة.
- ٥ - كشف زيف دعوى الإمامية «بالحرص على السنة، وبذل الجهود في حفظها، وحمايتها من الجناة عليها من أهل السنة بزعمهم». وبيان الأحق بالسنة، والأحرص عليها؛ حتى يتبين الحق ويظهر الأقرب لاتباع السنة.
- ٦ - هذه الشبهات والطعون ظهرت وانتشرت، وحصلت بها فتنة وشر، فأحببت المساهمة في الرد عليها والتصدي لها، مستفيداً من ردود العلماء على أصحاب هذه الشبهات، فإن أهل السنة لديهم من العلم والحجة ما يردون باطل هؤلاء.
- ٧ - تبصير أهل السنة بموقف الإمامية من الحديث النبوي - وخاصة في صحيح البخاري - لاسيما مع كثرة التأليف في ذلك، والترويج للمطاعن حوله.
- ٨ - دفع ما يُثار حول الأحاديث النبوية ومصنفاتها، والدفاع عن أعظم كتاب



اعتنى بجمع سنة النبي ﷺ؛ ألا وهو صحيح البخاري.

حدود البحث:

هذا البحث المقصود منه التعرف على موقف الشيعة الإمامية الإثني عشرية من الأحاديث المتضمنة لمسائل العقيدة، من خلال صحيح البخاري، وإيضاح جوانب الخلل في ذلك ونقده، والرد على شبهاتهم حول هذه المسائل. وذلك بتتبع ما أُلّف استقلالاً عن الإمام البخاري وكتابه «الصحيح» من قبل الإمامية، ومحاولة التعرف على منهجهم في ذلك، وإيراد نماذج من شبهاتهم والإجابة عليها.

الدراسات السابقة:

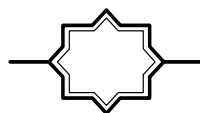
بعد سؤال بعض المشايخ وطلبة العلم الأفاضل من أعضاء هيئة التدريس وغيرهم، والبحث من خلال مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، تبين عدم تسجيل الموضوع، وأنه لا توجد فيه رسالة علمية مسجلة في أي جامعة من جامعات المملكة.

وإن كان هناك بعض الدراسات القريبة من الموضوع، وهي كالتالي:

١ - توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة - في أحكام الإمامة ونكاح المتعة - إعداد الباحث: أحمد حارس سحيمي، «رسالة ماجستير» من جامعة القاهرة، كلية دار العلوم. (مطبوع).

وقد تعرض الباحث لمسائل الإمامة ونكاح المتعة فحسب، وسيكون في هذا البحث مسائل الصفات والنبوة والصحابة والإمامة وغيرها من المسائل.

٢ - أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين، د. سليمان الديبخي «رسالة ماجستير» من جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة (مطبوع).



وهذه الرسالة بيان لبعض أحاديث البخاري المتعارضة في الظاهر وبإدبي الرأي، ووجوه الجمع بينها عند أهل السنة. فهي وإن كانت خاصة بنظرة أهل السنة وأصولهم إلا إنه يستفاد منه في الرد على الإمامية.

٣ - أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين، د. سليمان الديخي «رسالة دكتوراة» من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (مطبوع).

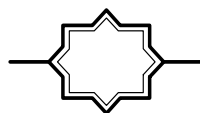
وقد تحدث عن بعض الأحاديث المتوهم إشكالها في صحيح البخاري ومسلم، وأجاب عليها، وهي من موضوعات شتى في التوحيد والنبوة والقدر وغيرها.

٤ - أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، د. ناصر بن عبدالله القفاري، «رسالة دكتوراة» من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة (مطبوع).

وقد تحدث فيه عن تعامل الشيعة الإمامية مع الحديث النبوي في (٩٠ صفحة) تقريباً من (٣٠٥ / ١) إلى (٣٩٢ / ١).

٥ - أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، أ.د/ علي أحمد السالوس. (مطبوع) حيث تحدث عن تعريف السنة عند الإمامية، ومصنفاتهم، ونقد منهجهم في ذلك، وقد تضمن ذلك إيراد بعض شبهاتهم حول منهج أهل السنة في الحديث النبوي، والاستدلال بسنة النبي ﷺ والرد عليهم.

٦ - موسوعة «مع الإثني عشرية في الأصول والفروع» أ.د/ علي أحمد السالوس (مطبوع). وقد تحدث الكاتب عن ذلك في (١١٠ صفحات تقريباً) من

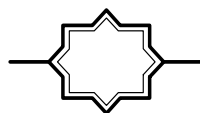


(ص ٦٧١ - ٧٨١). وقد تطرقت هذه البحوث الثلاثة إلى موقف الإمامية من السنة النبوية من حيث إنها مصدرٌ للتشريع الإسلامي، وتفسيرهم للحديث النبوي، وأن الطريق إليه إنما هو عن طريق الأئمة ومرويات أهل البيت، ومنزلة كلام الأئمة مقارنة بكلام الرسول ﷺ، وموقفهم من روايات الصحابة، وحصرهم السنة في روايات أهل البيت، وعرض كتب الإمامية في الحديث مع تقييم سريع لها، (فهي دراسة عامة جاءت ضمن موقفهم من أصول التشريع)، ولم تتطرق إلى صحيح البخاري بشيء وموقف الإمامية منه، وإنما كان التركيز على نظرة الإمامية إلى الحديث النبوي - عموماً - وتفسيرهم له، وأن لهم منهجاً خاصاً في فهم الحديث النبوي يختلف عن منهج أهل السنة.

وسيكون البحث - هنا - من جانب آخر، وهو نظرة الإمامية إلى أحاديث العقيدة عند أهل السنة، وموقفهم من استدلال أهل السنة بها، وبناء العقيدة عليها، ومدى قبولهم لها من عدمه، وعرض لأبرز شبهاتهم، ونقاش هذه الشبهات التي أثاروها حول أحاديث نبوية صحيحة والرد عليهم، والتركيز على موقفهم من البخاري لكثرة طعنهم فيه، ومحاولتهم إسقاطه والتشكيك في أحاديثه، ونقد منهجهم في التعامل مع أحاديث البخاري.

وهذه المباحث لم تتطرق لها هذه البحوث، خاصة ما يتعلق بالبخاري، أو نظرتهم حول فهم أهل السنة للحديث، والطعن في منهجهم في ذلك.

٧ - أصول الحديث وعلم الرجال - عند الشيعة الإمامية - الباحث: بندر الشويقي «رسالة دكتوراة»، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها.



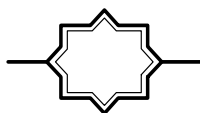
وهي متعلقة بمنهج الإمامية في علوم الحديث، والحكم على الرجال، وإظهار قصورهم في ذلك، والاهتمام بالجانب الحديثي، وهذا الموضوع سيكون التركيز فيه على الجوانب الاعتقادية.

- ٨ - منهج الإمام البخاري في تقرير العقيدة والدفاع عنها، للباحث: سعد بن بجاد العتيبي، «رسالة ماجستير» من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة (غير مطبوع).
فهذه الرسالة في بيان جهود البخاري في خدمة عقيدة أهل السنة والجماعة، وهذا الموضوع الذي أقدمه بيان لموقف الإمامية من الأحاديث التي رواها البخاري، أنموذجاً يمثل أهل السنة، مع التركيز على مسائل الاعتقاد.
- ٩ - وكذلك بعض الرسائل التي كانت في شرح أبواب من صحيح البخاري مثل: كتاب التوحيد، كتاب الإيمان، وكتاب بدء الخلق، وكتاب النبوات وغيرها.

فالجديد في هذا البحث:

- أ - التعرف على موقف الإمامية من أحاديث الاعتقاد عند أهل السنة من خلال صحيح البخاري، ومناقشة ذلك والرد على الشبهات.
- ب - تتبع التاريخي لظهور هذه المطاعن عند الإمامية، مع إعادة هذه المطاعن إلى أصحابها الذين ذكروها قبل الإمامية، وإنما كان الإمامية عالة على غيرهم.
- ج - التقييم لموقف الإمامية من أحاديث الاعتقاد، والتعرف على السمات العامة لمنهجهم في ذلك، وإبراز جوانب الضعف والقصور في موقفهم من السنة.
- د- الدفاع عن الإمام البخاري وصحيحه، وكشف شبهات الإمامية للطعن فيه.

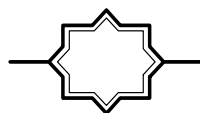
أهداف البحث:



- ١ - بيان أهم الأصول العامة لأهل السنة في التعامل مع الحديث النبوي.
- ٢ - تتبع الخط التاريخي لظهور الطعن على البخاري عند الإمامية.
- ٣ - التعرف على مصادر الإمامية في هذه الشبهات، والمنايع التي استقوا منها، والفرق التي تأثروا بها.
- ٤ - معرفة طريقة الإمامية في التعامل مع أحاديث الصفات من صحيح البخاري.
- ٥ - بيان موقف الإمامية من الأنبياء والرسل عموماً.
- ٦ - بيان موقف الإمامية من نبينا محمد ﷺ خاصة.
- ٧ - مناقشة استدلال الإمامية بأحاديث صحيح البخاري للطعن في الصحابة.
- ٨ - ذكر موقف الإمامية من الإمامة.
- ٩ - الرد على دعوى الإمامية مخالفة أحاديث البخاري للمعقول.
- ١٠ - الحكم على موقف الإمامية من الحديث النبوي.

أسئلة البحث:

- ١ - ما أهم الأصول العامة لأهل السنة في التعامل مع الحديث النبوي؟
- ٢ - متى ظهر الطعن على البخاري عند الإمامية؟
- ٣ - ما مصادر الإمامية في هذه الشبهات؟ ومن أين استقوا هذه الشبهات؟ وما الفرق التي تأثروا بها؟
- ٤ - ما طريقة الإمامية في التعامل مع أحاديث الصفات من صحيح البخاري؟
- ٥ - ما موقف الإمامية من الأنبياء والرسل؟
- ٦ - ما موقف الإمامية من نبينا محمد ﷺ خاصة؟
- ٧ - هل يوجد في أحاديث صحيح البخاري ما يطعن في الصحابة؟ ويكون دليلاً للإمامية في معتقدتهم في خيار هذه الأمة من الصحابة الكرام؟



٨ - ما موقف الإمامية من الإمامة؟

٩ - ما صحة دعوى الإمامية مخالفة أحاديث البخاري للمعقول؟

١٠ - ما أبرز جوانب القصور في موقف الإمامية من الحديث النبوي؟

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على استقراء موقف الإمامية من الحديث النبوي، وما يدل عليه من مسائل، خاصة في جانب العقيدة، وموقفهم من أهل السنة، واستدلالهم بالحديث، مع العرض لأبرز شبهاتهم حول مسائل الاعتقاد من خلال صحيح البخاري أنموذجاً. وجمع هذه النصوص، ومحاولة تصنيفها، وترتيبها في مباحث معينة، ثم عرضها، وتحليلها، ومناقشتها، والرد عليها، وبيان الموقف الصحيح منها، واستنباط سمات منهجهم في التعامل مع الحديث النبوي، والتعرف على منهج أهل السنة في ذلك، ومعرفة أصول الإمامية في الحديث، ونقد ذلك، وبيان جهلهم في السنة، مع تحري الدقة في ذلك، وكشف الشبهة، وإزالة اللبس، ومراعاة أصول البحث العلمي.

إجراءات البحث:

١ - استقراء لأبرز مؤلفات الإمامية حول الحديث النبوي - وخاصة صحيح

البخاري -.

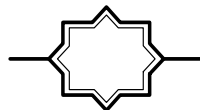
٢ - التركيز على المؤلفات المستقلة للطعن في البخاري، مع محاولة استطلاع نماذج

من مواقف المعاصرين.

٣ - نقل مواقف الإمامية من مصادرهم ومؤلفاتهم مع الإحالة إليها، ومحاولة

الاستفادة من الشبكة العالمية (الإنترنت) فلهم شبهات كثيرة مبثوثة فيها.

٤ - جمع نماذج من شبهاتهم، وترتيبها، وتقسيمها حسب مباحث معينة، وفصول

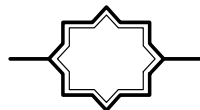


-
- خاصة، واعتبار هذه النماذج تعبر عن باقي الشبهات، والتعرف على منهجية الإمامية في السنة النبوية، وموقفهم من أحاديث أهل السنة.
- ٥ - تتبع مصادر هذه الشبهات، وإعادةها إلى مراجعها التي استقى منها الإمامية هذه الشبهات.
- ٦ - مناقشة هذه الشبهات، والرد عليها من خلال منهج أهل السنة والجماعة، مع الاستفادة من ردود العلماء على من أسسوا هذه الشبهات.
- ٧ - الاعتماد على كتاب (أضواء على الصحيحين)، واعتباره كالأصل، لكثرة شبهاته، واعتماد غالب من جاء بعده عليه، والاستشهاد بشبهات غيره.
- ٨ - شبهات الإمامية حول الصحيح كثيرة، منها ما يتعلق بالأحكام الفقهية، ومنها ما يتعلق بعلم مصطلح الحديث والرجال، وسيكون التركيز في هذا البحث على مسائل العقيدة.
- ٩ - عزو الآيات إلى السورة، وذكر رقم الآية.
- ١٠ - الحديث النبوي إذا كان في صحيح البخاري فإني أكتفي بتخرجه منه، ولا أبحث عنه في غيره من المصادر.
- ١١ - فإن كان الحديث في غير الصحيحين - وهذا قليل - نقلت كلام أهل العلم في الحكم عليه خاصة الشيخ الألباني.

الصعوبات في البحث:

هناك بعض الصعوبات التي واجهت الباحث:

- ١ - صعوبة تتبع مصادر الإمامية حول صحيح البخاري، والحصول عليها، لعدم توفرها، ومشقة الحصول عليها.
- ٢ - التناقض في مواقف الإمامية، والتباين في ذلك، ما بين ناقد، ومستشهد، وقد يجتمع ذلك في مصنف واحد.



٣ - ما يشعر به المسلم من أسى وحرقة من مطالعة كتب أهل البدع، وقراءة جرأتهم على مقام الرب - تبارك وتعالى - بالتعطيل والنفي، وعلى مقام النبي ﷺ وعلى خيار هذه الأمة.

٤ - سعة الموضوع، حيث ناقش كثيراً من أصول الاعتقاد، فيما يتعلق بالتوحيد في الأسماء والصفات، أو النبوة أو الإمامة والصحابة

مخطط البحث

يتكون البحث من: (تمهيد وخمسة فصول وخاتمة).

التمهيد: ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة الإمام البخاري، ويحتوي على عشرة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: طلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: مصنفاته.

المطلب السادس: سيرته وأخلاقه وشهائله.

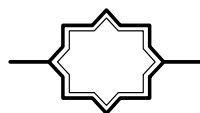
المطلب السابع: موقف الذهلي منه.

المطلب الثامن: موقفه مع حاكم بخارى.

المطلب التاسع: وفاته.

المطلب العاشر: الجامع الصحيح ومكانته عند الأمة.

المبحث الثاني: أصول أهل السنة والجماعة في التعامل مع السنة النبوية،



ويحتوي على سبعة مطالب:

المطلب الأول: السنة وحي من الله تعالى.

المطلب الثاني: السنة محفوظة من الله تعالى.

المطلب الثالث: وجوب الإيمان بما صح من السنة، وتعظيمها، والتسليم لها.

المطلب الرابع: وجوب طاعة الرسول ﷺ والعمل بسنته.

المطلب الخامس: لا تعارض بين النصوص الشرعية.

المطلب السادس: لا تعارض بين نصوص الشرع والعقل.

المطلب السابع: عدم رد السنة وإنكارها.

الفصل الأول: الإمامية وصحيح البخاري، ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإمامية.

المبحث الثاني: الخط التاريخي للهجوم على البخاري عند الإمامية.

المبحث الثالث: مصادر شبهات الإمامية.

الفصل الثاني: شبهات الإمامية في أحاديث التوحيد والرد عليها،

ويحتوي على خمسة مباحث:

المبحث الأول: معتقد الإمامية في توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الثاني: شبهات الإمامية حول الصفات الذاتية.

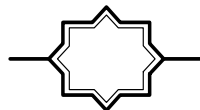
المبحث الثالث: شبهات الإمامية حول الصفات الفعلية.

المبحث الرابع: شبهات الإمامية حول الرؤية.

المبحث الخامس: دعوى الإمامية دلالة أحاديث أهل السنة على ما زعموا من البداء.

الفصل الثالث: شبهات الإمامية في النبوة والرد عليها. ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: شبهات الإمامية حول الأنبياء المتقدمين، ويحتوي أربعة مطالب:



-
- المطلب الأول: شبهات تتعلق بإبراهيم عليه السلام.
المطلب الثاني: شبهات تتعلق بموسى عليه السلام.
المطلب الثالث: شبهات تتعلق بسليمان عليه السلام.
المطلب الرابع: شبهات حول إحراق نبي من الأنبياء بيت النمل.

المبحث الثاني: شبهات الإمامية حول النبي محمد ﷺ، ويحتوي على ستة مطالب:

- المطلب الأول: شبهات في أحاديث شق صدر النبي ﷺ.
المطلب الثاني: دعوى أكل النبي ﷺ من أنصاب المشركين.
المطلب الثالث: دعوى شك النبي ﷺ في الوحي والنبوة.
المطلب الرابع: شبهات حول سهو النبي ﷺ.

المطلب الخامس: شبهات حول سحر النبي ﷺ.

المطلب السادس: شبهات حول نسيان النبي ﷺ بعض الآيات.

الفصل الرابع: شبهات الإمامية في الإمامة والصحابة والرد عليها. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: شبهات الإمامية في الإمامة، ويحتوي على مطالبين:

المطلب الأول: منزلة الإمامة عند الإمامية.

المطلب الثاني: دعوى النص على الأئمة.

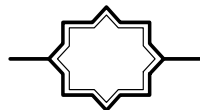
المبحث الثاني: شبهات الإمامية في الصحابة، ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف الإمامية من عدالة الصحابة.

المطلب الثاني: موقف الإمامية من الخلفاء الراشدين.

المطلب الثالث: موقف الإمامية من أبي هريرة.

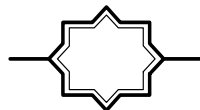
الفصل الخامس: موقف الإمامية من السنة النبوية في الميزان، وفيه ستة مباحث:



-
- المبحث الأول: تعريف السنة - عند الإمامية - .
- المبحث الثاني: جهل الإمامية بالسنة.
- المبحث الثالث: التناقض في موقف الإمامية من السنة النبوية.
- المبحث الرابع: نظرة الإمامية للأحداث وتفسيرهم للتاريخ.
- المبحث الخامس: موقف الإمامية من العقل.
- المبحث السادس: الإمامية والأمانة العلمية.
- الخاتمة، وفيها نتائج البحث، وخلاصة أفكاره، وبعض التوصيات.

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى، وأثني عليه الخير كله، على تيسير هذا البحث، وإتمامه،
وأسأله تبارك وتعالى أن يتقبله بقبول حسن، وأن ينفع به.
ثم أتوجه بالشكر والثناء لجامعة الملك سعود، وأخص بالشكر كلية التربية
- قسم الثقافة الإسلامية - .
وأقدم من الشكر أوفره، ومن الثناء عاطره إلى فضيلة الأستاذ الدكتور:
عبدالله بن صالح البراك - المشرف على هذا البحث -، الذي أفدت منه كثيراً، فقد
غمرني بفضله، وحسن تعامله، ودماثة أخلاقه. وأفضلال الشيخ عزيمة في كثير
من المواقف من سنوات طويلة، أسأل الله أن يبارك له في علمه، وأن يجزيه عني
خير الجزاء.
وأتقدم بالشكر والامتنان للدكتور: وليد السعد الذي أفدت منه كثيراً في
الدراسة المنهجية، في علمه، وتعليمه، وفي خلقه، وحسن تعامله.
كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى الشيخ المفضل الدكتور: علي الصياح



الذي أذكر له فضل تعليمه، وكريم أخلاقه، فقد أفدت منه كثيراً في مراحل مختلفة من التعليم، وقد كان له الرأي والتوجيه لمثل هذا الموضوع.

وإلى جميع الأخوة الذين كان لهم مساهمة في هذا البحث، ومساعدة في إتمامه، برأي أو توجيه أو نصح أو غيره.

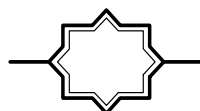
أسأل الله أن ينفع بهذا الجهد، وأن يكتب له القبول، وأن يكتب الأجر والثوبة لكتابه ومشرفه ومناقشيه ومن له مساهمة فيه .

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

التمهيد

وفيه مبحثان :

- **المبحث الأول : ترجمة الإمام البخاري.**
- **المبحث الثاني : أصول أهل السنة والجماعة في التعامل مع السنة النبوية.**

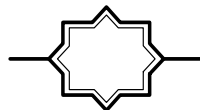


المبحث الأول

ترجمة الإمام البخاري

وفيه عشرة مطالب

- **المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.**
- **المطلب الثاني: طلبه للعلم.**
- **المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.**
- **المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه.**
- **المطلب الخامس: مصنفاته.**
- **المطلب السادس: سيرته وأخلاقه وشمائله.**
- **المطلب السابع: موقف الذهلي منه.**
- **المطلب الثامن: موقفه مع حاكم بخارى.**
- **المطلب التاسع: وفاته.**
- **المطلب العاشر: الجامع الصحيح ومكانته عند الأمة.**



الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، من أئمة أهل السنة والجماعة،
وعلمائهم الكبار، وممن كان له دور عظيم في حفظ السنة النبوية، وجهود كبيرة في
جمعها، وتدوينها، ومعرفة أحوال رواة الحديث، وما يتعلق بهم، والإسهام في
علوم الحديث، فهو إمام في ذلك، وهو كذلك من أئمة الدين في تقرير معتقد أهل
السنة، وبيانه، والاستدلال عليه، والدفاع عنه، والرد على المخالفين.

وهو إمام في الفقه واستنباط الأحكام، وذكر التراجم الدالة على فقهه،
واجتهاده، وعلو كعبه في ذلك.

وهو إمام في التفسير، وذكر أقوال السلف، والاستدلال بالقرآن، وبيان
معانيه.

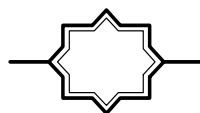
ولذلك كان لهذا الإمام مكانة عظيمة عند أهل السنة، ومنزلة عالية في
العلم، وكتابه «الصحیح» هو أصح الكتب، وأعظمها.

ولقد واجه الإمام البخاري وكتابه «الصحیح» في هذه الأزمنة المتأخرة،
هجمة شرسة من أهل الأهواء والبدع، لمحاولة تشويهه، وإسقاطه، وعدم الثقة
به.

وقبل الحديث عن هذه الهجمة، ومن يثيرها، والرد على شبهاته، سيكون
الحديث عن ترجمة الإمام البخاري، وحياته، ومنزله في العلم، ومكانة كتابه
«الصحیح»، وتلقي الأمة له بالقبول.

وقد أطلت قليلاً في الترجمة، حرصاً على بيان جوانب كثيرة في حياة الإمام
البخاري، سيكون فيها رد ضمني على بعض الشبهات حول حياته التي قد لا
يتسنى الرد عليها تفصيلاً.

وإليك هذه الترجمة من خلال هذه المطالب:



المطلب الأول

اسم البخاري ومولده ونسبه

اسمه ونسبه:

هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي^(١).

وجده «بَرْدِزْبَه» - بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر- الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء -^(٢)، وبردزبه كلمة فارسية تعني الزرّاع كذا يقوله أهل بخارى. وقد كان مجوسياً ومات على ذلك.

وأما «المغيرة» فقد أسلم على يد اليمان الجعفي « فنسب إليه نسبة ولاء على مذهب من يرى أنه من أسلم على يد شخص نُسب إليه ولاءً »^(٣).

وأما «إبراهيم» فلم يشتهر شيء من حياته وأخباره، قال عنه ابن حجر: «لم نقف على شيء من أخباره»^(٤).

وأما والد البخاري «إسماعيل» فهو ممن أخذ العلم عن كبار أئمة السلف كالإمام مالك وعبدالله بن المبارك وحماد بن زيد^(٥) وغيرهم، فقد رأى حماد بن زيد صافح ابن المبارك بكلتا يديه، وقد ذكره البخاري في التاريخ^(٦) الكبير، وكذلك ذكره

(١) هدي الساري لابن حجر (ص ٦٦٢)، طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/ ٢٧١، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢، البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ٣١، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ٣٩١، تاريخ بغداد للخطيب ٦/ ٢.

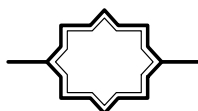
(٢) هدي الساري (ص ٦٢٢)، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٦٧.

(٣) هدي الساري (ص ٦٢٢)، شرح النووي لصحيح البخاري (ص ٤).

(٤) هدي الساري (ص ٦٢٢).

(٥) هدي الساري (ص ٦٦٢)، طبقات الشافعية ٢/ ٣.

(٦) التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٣٤٢.



ابن حبان في الثقات^(١) وأورد عنه قريباً مما سبق.

ووالد البخاري بالإضافة إلى طلبه للعلم ومصاحبة كبار العلماء فقد كان من أهل الديانة والورع والبُعد عن مواطن الشبهات. وكان يقول عند وفاته: « والله لا أعلم في مالي حراماً ولا شبهة^(٢) ». وقد ترك مالاً كثيراً كان ينفق منه ولده في طلبه للعلم، وقد توفي والد البخاري وهو صغير، فنشأ في حجر أمه وتولت رعايته وتربيته^(٣). وكانت امرأة صالحة ذات تعبد وكثرة ذكر ودعاء.

موقف عظيم:

ومن الأحداث العظيمة في صغر الإمام البخاري أنه ذهبت عيناه وهو صغير فصار لا يبصر، فرأت والدته إبراهيم الخليل - عليه السلام - في المنام فقال لها: يا هذه، قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك، أو قال « بكائك » فأصبحت وقد رد الله بصر ابنها^(٤).

فهذه إشارة إلى نسب الإمام البخاري وآبائه مع ملاحظة صلاح الوالدين وديانتهم، مما كان له أعظم الأثر - والله أعلم - في حياة البخاري وورعه وحرصه على دينه، وسيأتي أمثلة على ذلك.

مولده:

ولد الإمام البخاري في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال

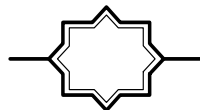
(١) الثقات، لابن حبان ٩٨/٨، طبقات الشافعية ٥/٢.

(٢) هدي الساري (ص ٦٢٢).

(٣) هدي الساري (ص ٦٦٢)، الإمام البخاري، عبدالغني عبدالخالق (ص ١١٧).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة - كرامات أولياء الله - اللالكائي ٢٩٠/٩، سير أعلام النبلاء

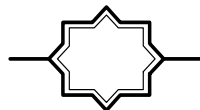
للذهبي ٣٩٣/١٢، البداية والنهاية لابن كثير ٣١/١١.



سنة أربع وتسعين ومائة للهجرة في بخارى^(١).

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١١ / ٣١، هدي الساري (ص ٦٦٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي

١٢ / ٣٩٢، طبقات الشافعية ٢ / ٣.



المطلب الثاني

طلبه للعلم

ظهرت أمارات النجابة والذكاء على البخاري من أول سني عمره، وبدت عليه علامات التميز على كثير ممن كان في وقته.

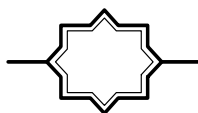
وقد بدأ طلب العلم صغيراً في الكُتَّاب وحبب إليه العلم وأعطى قوة في الحفظ وسعة في الإدراك حتى إنه كان يصحح لبعض شيوخه وهو في سن الحادية عشر^(١).

وقد حفظ كثيراً من المسموعات عن الشيوخ، وحفظ كثيراً من مصنفات أهل العلم، وكان آية في الحفظ، فيحضر عند الشيخ ولا يكتب فاستغرب أصحابه لذلك، وربما لامه بعضهم فقال: لقد أكثرتم، فاعرضوا علي ما كتبتم، فنظروا فإذا هي تزيد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعل أصحابه يصححون ما كتبوا على حفظه^(٢). وكان يُنقل عنه أنه يقول: ربما كتبت حديث الشام في العراق، وحديث العراق في مصر^(٣). فكان يحفظ ثم إذا عاد كتب ما حفظ، ودخل بغداد مرة فأراد الحفاظ فيها امتحانه فركبوا أسانيد عدد من الأحاديث على أحاديث أخرى ودفعوها إلى عشرة من الطلاب لكل طالب عشرة أحاديث، كل ذلك يقول لا أعرفه، فلما فرغوا ساق لهم الأحاديث التي ذكروها

(١) هدي الساري (ص ٦٦٣)، تغليق التعليق ٥/ ٣٨٧، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩٣، تاريخ بغداد ٦/ ٢.

(٢) هدي الساري (ص ٦٦٣)، تاريخ بغداد ٦/ ٢، طبقات الحنابلة ١/ ٢٧٦.

(٣) هدي الساري (ص ٦٦٣).

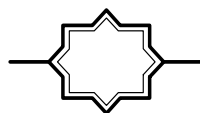


ثم صحح لهم الأحاديث. فأذعنوا له بالحفظ والإمامة^(١).
قال ابن حجر: «فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب فإنه كان حافظاً،
ولكن العجب من حفظه للخطأ على ترتيبه فيما ألقوه من مرة واحدة...»^(٢).
وكان يطالع الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه ولا يحتاج إلى الرجوع إليه،
فهذا يدل على علو منزلة البخاري وأن ما حصل له - بعد توفيق الله له - من
العلم إنما هو بالحرص على الطلب، والجد في التحصيل مع توفر أدوات العلم من
قوة الحفظ، وعمق الفقه، وإحاطة ذلك بالعمل والعبادة وشدة التضرع لله.



(١) تاريخ بغداد ٢/٢٠، وطبقات الشافعية ٦/٢.

(٢) هدي الساري (ص ٦٧٢).



المطلب الثالث شيوخه وتلاميذه

أكثر البخاري من السماع والأخذ عن الشيوخ والطلب على يد الجم الغفير من العلماء. وقد كان حريصاً على الأخذ من أهل العلم والديانة وصحة المعتقد، وكان يقول: « كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلا صاحب حديث »^(١). وقال: « لم أكتب إلا عمّن قال: الإيمان قول وعمل »^(٢).
ومن أشهر من أخذ عنهم البخاري:

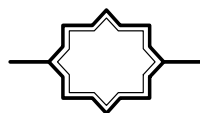
أبو نعيم الفضل بن دكين، الإمام أحمد بن حنبل، علي بن المديني، يحيى بن معين، أبو بكر ابن أبي شيبة، محمد بن سلام البيكندي، أبو عاصم النبيل، مكّي بن إبراهيم، عثمان بن أبي شيبة. وأعلى شيوخه من روى عن التابعين مباشرة^(٣).
وقد روى البخاري عمّن هو أكبر منه وأسن وأعلم، وعن أقرانه في الطلب وعمّن هو في منزلة تلاميذه وكان يقول: « لا يكون المحدث كاملاً حتى يكتب عمّن هو فوقه، وعمّن هو مثله، وعمّن هو دونه »^(٤).

(١) هدي الساري (ص ٦٦٤)، تاريخ بغداد ١٠ / ٢.

(٢) هدي الساري (ص ٦٦٤).

(٣) البداية والنهاية ١١ / ٣١ - ٣٢، طبقات الحنابلة ١ / ٢٧١. هدي الساري (ص ٦٦٤)، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٩٤ - ٣٩٦.

(٤) هدي الساري (ص ٦٦٤)، شرح النووي لصحيح البخاري (ص ١٠).



تلاميذه:

أما تلاميذ البخاري: فقد تتلمذ عليه خلق كثير من طلاب العلم لا يحصي-
عددهم إلا الله، خاصة وأنه حدّث في سن مبكرة، وقد صوّر لنا تلميذه الفربري
كثرة طلابه فقال: «سمع الجامع من محمد بن إسماعيل تسعون ألفاً»^(١).
ومن أشهر هؤلاء التلاميذ:

محمد بن إسحاق بن خزيمة، مسلم بن الحجاج، أبو عيسى الترمذي، أبو
محمد الدارمي، محمد بن نصر المروزي، أبو بكر البزار، أبو بكر بن أبي الدنيا، أبو
القاسم البغوي، إبراهيم بن إسحاق الحربي، محمد بن يوسف الفربري،
إبراهيم بن معقل النسفي، الحسين المحاملي، صالح بن محمد جزرة^(٢).
وقد سمع منه وحدث عنه بعض شيوخه مثل عبدالله بن منير وغيره،
وكذلك سمع منه بعض أقرانه مثل ابن أبي عاصم وموسى بن هارون الجمال،
ومحمد بن عبدالله بن مطين، وأبي بكر الأعين وغيرهم^(٣).

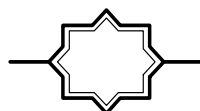


(١) هدي الساري (ص ٦٧٦، ٦٧٨)، تاريخ بغداد (٢/٩)، طبقات الحنابلة ١/٢٧٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/٣٩٧، هدي الساري (٦٧٩).

(٣) البداية والنهاية ١١/٣١ - ٣٢، طبقات الحنابلة ١/٢٧١، طبقات الشافعية ٢/٥، هدي الساري

(٦٧٩).



المطلب الرابع ثناء العلماء عليه

أثنى على الإمام البخاري كثير من أئمة السلف وعلماء الأمة. فلم يره أحد إلا رأى عليه أمارات العلم والنجابة والتقوى. وقد نُقل من ثناء العلماء عليه شيء كثير سواء من شيوخه أو أقرانه أو تلاميذه أو معاصريه.

وسأختار طرفاً يسيراً من ذلك:

يقول قتيبة بن سعيد - وهو من شيوخ البخاري: «جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل، وهو في زمانه كعمر في الصحابة»^(١).

وقال الإمام أحمد بن حنبل: «ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل»^(٢).

وقال نعيم بن حماد: «محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة»^(٣).

وقد قيل لعلي بن المديني: «إن البخاري يقول: ما استصغرت نفسي- عند أحد إلا عند ابن المديني. فقال: دعك من قوله هو ما رأى مثل نفسه»^(٤).

وكان أبو بكر بن أبي شيبة يُسمِّي البخاري «البازل» أي الكامل^(٥).

وقال إسحاق بن راهويه: «لو كان البخاري في زمن الحسن لاحتاج الناس

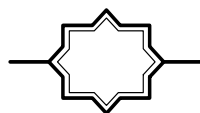
(١) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٣١، وهدي الساري (ص ٦٦٧).

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٢١، وهدي الساري (٦٦٨)، تاريخ بغداد ٦ / ٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤١٩، وهدي الساري (ص ٦٦٨).

(٤) هدي الساري (ص ٦٦٩).

(٥) هدي الساري (ص ٦٦٩).



إليه في الحديث، ومعرفته، وفقهه»^(١).

وقال أبو حاتم الرازي: «لم تُخرج خراسان قط مثل محمد بن إسماعيل ولا قدم منها إلى العراق أعلم منه»^(٢).

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة: «ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري»^(٣).

وقال مسلم بن الحجاج: «دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطيب الحديث في عله»^(٤).

وقال أيضاً: «أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك»^(٥).

وقال الترمذي: «لم أر أعلم بالعلل والأسانيد من محمد بن إسماعيل البخاري»^(٦).

وقال أبو سهل محمود بن النضر الفقيه: «سمعت أكثر من ثلاثين عالماً من علماء مصر يقولون حاجتنا من الدنيا النظر إلى محمد بن إسماعيل»^(٧).

وقال عبدالله بن محمد المسندي - وهو من شيوخ البخاري - : «محمد بن إسماعيل إمام، فمن لم يجعله إماماً فاتهمه»^(٨).

قال إبراهيم الخواص: رأيت أبا زرعة كالصبي جالساً بين يدي محمد بن

(١) هدي الساري (ص ٦٦٨).

(٢) هدي الساري (ص ٦٧٠)، وسير أعلام النبلاء ١٢/٤١٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٣١، هدي الساري (ص ٦٧١).

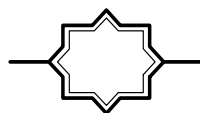
(٤) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٣٢، هدي الساري (ص ٦٧١)، طبقات الحنابلة ١/٢٧٣.

(٥) هدي الساري (ص ٦٧١)، تاريخ بغداد ٢/٢٩.

(٦) هدي الساري (ص ٦٧١).

(٧) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٢٦، هدي الساري (ص ٦٧١).

(٨) هدي الساري (ص ٦٧٠).



إسماعيل يسأله عن علل الحديث^(١).

قال أحمد بن حمدون الحافظ: رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة سعيد بن مروان ومحمد بن يحيى الذهلي يسأله عن الأسامي والكنى والعلل، ومحمد بن إسماعيل يمر فيه مثل السهم كأنه يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]^(٢).
قال النووي: «واعلم أن وصف البخاري - رحمه الله - بارتفاع المحل، والتقدم في هذا العلم على الأمثال والأقران متفق عليه فيما تأخر وتقدم من الأزمان، ويكفي في فضله أن معظم من أثنى عليه، ونشر مناقبه شيوخه الأعلام المبرزون، والحدّاق المتفنون»^(٣).

وقال الذهبي: «كان رأساً في الذكاء، رأساً في العلم، رأساً في الورع والعبادة»^(٤).

وقال ابن حجر: «ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس، ونفدت الأنفاس، فذاك بحر لا ساحل له»^(٥).
فهذه شهادات عظيمة من الأئمة الكبار ممن عاصر الإمام البخاري، وعرف منزلته، وأثنى عليه بعلمه وفضله، وهي تبين المنزلة العالية لهذا الإمام، وتنطق بالفضائل الجمة له، وهي أكبر دليل على تميز الإمام البخاري، وعلو كعبه في العلم، وتقدمه في الحفظ، وبراعته في علوم الحديث، وعلله - خاصة - وجمعه له، وهي ترد على من زعم الحط من منزلة البخاري، واتهامه بعدم العلم، أو أنه

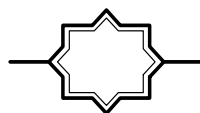
(١) طبقات الشافعية ٢/ ٢٢٢، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٠٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٣٢.

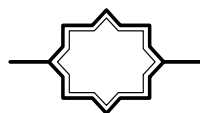
(٣) شرح النووي لصحيح البخاري (ص ٥).

(٤) تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٥٥).

(٥) هدي الساري (ص ٦٧٢).



متهم من علماء عصره، وقد مر كثير من أقوال أهل العلم فيه، وما تركت أضعاف
أضعاف ما ذكرت، وإنما ذكرت شواهد تبين منزلة البخاري عند علماء زمانه.



المطلب الخامس

مصنفاته

البخاري ممن عُرف بغزارة العلم ودقة الفهم وسيلان القلم والحرص على الفوائد والمسائل، وقد كتب مصنفات عديدة ومؤلفات كثيرة مفيدة، خاصة وأنه ابتداءً التأليف في سن مبكرة، يقول: «لما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف (قضايا الصحابة) والتابعين وأقابيلهم، وصنفت كتاب (التاريخ) إذ ذاك عند قبر الرسول ﷺ في الليالي المقمرة»^(١).

وأشهر الكتب التي صنفتها البخاري كالتالي:

أولاً: الكتب المطبوعة:

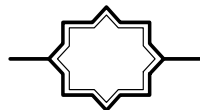
١ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، وهو المشهور «بصحيح البخاري». وهذا الكتاب هو أعظم كتب الإمام البخاري وأجلها، بل هو أعظم الكتب وأصحها بعد كتاب الله تعالى، وقد اعتنى به العلماء عناية عظيمة، واهتموا به اهتماماً بالغاً، وذلك من خلال كثرة الشروح والتعليقات والمختصرات، ومن خلال حفظه وتدريسه، وكذلك العناية بطباعته ونشره^(٢).

٢ - خلق أفعال العباد.

تحدث الإمام البخاري فيه عن قضية خلق أفعال العباد والقول بخلق القرآن، ورد فيه على الجهمية والمعتزلة. وقد أُلّفه بعد فتنة اللفظ (لفظي بالقرآن

(١) تاريخ بغداد (٧/٢).

(٢) انظر: الإمام البخاري، عبدالغني عبدالخالق (ص ١٧٧ - ٢٥٨)، وسيرة الإمام البخاري، عبدالسلام المباركفوري (١/٣١٥ - ٤٥٨).



مخلوق) وفيه تفصيل مهم، وتأصيل لهذه المسألة يظهر إمامة البخاري، ومكانته في العلم، وهو من آخر مصنفاته، وقد طبع في رسالة علمية، دراسة وتحقيق فهد بن سليمان الفهيد.

٣ - الأدب المفرد:

وهو كتاب يجمع أخلاق النبي ﷺ وآدابه^(١)، وقد طبع طبعات كثيرة، والشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - حكم على أحاديث الكتاب وقسمه إلى قسمين: ١ - صحيح الأدب المفرد. ٢ - ضعيف الأدب المفرد.

٤ - التاريخ الكبير:

وهو من أوائل كتب الإمام البخاري، ألفه وهو في الثامنة عشرة من عمره، وهو الذي قال فيه إسحاق بن راهويه عندما قدمه إلى الأمير عبدالله بن طاهر الخراساني: «ألا أريك سحراً»^(٢)، وقد طبع بتحقيق العلامة عبدالرحمن المعلمي رحمه الله.

٥ - التاريخ الأوسط:

وهو كذلك كتاب منقطع النظر، رتبّه حسب الأزمنة، ابتداء من الصحابة فمن بعدهم، ويتعرض فيه غالباً للجرح والتعديل، وقد طبع بتحقيق ودراسة: محمد بن إبراهيم اللحيان.

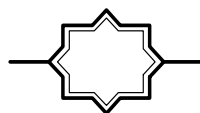
٦ - التاريخ الصغير:

وهو كتاب خاص بالصحابة - رضي الله عنهم - وقد طبع عدة طبعات منها: تحقيق محمد محي الدين الجعفري^(٣).

(١) سيرة الإمام البخاري، عبدالسلام المباركفوري (١/٣٠٢).

(٢) تاريخ بغداد ٧/٢، هدي الساري (ص ٦٧٩).

(٣) وقد حصل خلاف هل هو مطبوع أم مفقود؟ وهل المطبوع التاريخ الصغير أم الأوسط أو هما جميعاً؟ انظر: سيرة الإمام البخاري، المباركفوري (١/٢٨٦ - ٢٨٨)، وفهرس مصنفات أبي عبدالله البخاري (ص ٢٨ - ٣٠).



٧ - الضعفاء الصغير:

وقد ذكر فيه الإمام البخاري أسماء الرواة الضعفاء على ترتيب المعجم، وهو كتاب مختصر، طبع عدة طبعات منها: تحقيق أبو عبدالله بن إبراهيم أبي العينين، طبعته مكتبة ابن عباس.

٨ - رفع اليدين في الصلاة:

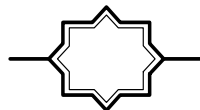
وهو كتاب يناقش هذه المسألة (رفع اليدين في الصلاة) ويثبت هذه السنة، ويرد على من أنكرها. طبع طبعات كثيرة، منها: تحقيق بديع الدين السندي، مكتبة السنة، القاهرة.

٩ - القراءة خلف الإمام:

وهي رسالة مشهورة في إثبات القراءة خلف الإمام بأدلة من الأحاديث والآثار، ورد على المخالفين، طبع عدة طبعات، منها: تحقيق سعيد زغلول، دار الحديث.

١٠ - الكنى:

وهو كتاب في بيان كُنى الرواة، وضبطهم، حتى لا يختلط راوٍ بغيره، وقد طبع الكتاب بتحقيق العلامة عبدالرحمن المعلمي.



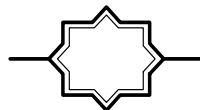
ثانياً: الكتب غير المطبوعة:

- ١١ - الأشربة. ١٢ - بر الوالدين.
١٣ - التفسير الكبير. ١٤ - الجامع الكبير.
١٥ - الضعفاء الكبير. ١٦ - العلل.
١٧ - قضايا الصحابة. ١٨ - الفوائد.
١٩ - المبسوط. ٢٠ - المسند الكبير.
٢١ - الوجدان. ٢٢ - الهبة^(١).

فهذه مؤلفات البخاري المشهورة التي ذكرها غالب من ترجم له.

* * *

(١) هدي الساري (٦٧٩)، الإمام البخاري. عبدالغني (ص ١٤٩ - ١٥٣)، سيرة الإمام البخاري، عبدالسلام المباركفوري، (١/ ٢٨٠ - ٣١٤)، حياة البخاري، القاسمي (ص ٦٦ - ٦٧)، فهرس مصنفات الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، استخراج أم عبدالله بنت محروس العسلي، ترتيب: محمد بن حمزة بن سعد، إشراف: أبي عبدالله محمود بن محمد الحداد (ص ٩ - ٦١).



المطلب السادس سيرته وأخلاقه وشمائله

حياة الإمام البخاري حياة عامرة بالعبادة والطاعة، مليئة بالخضوع لله، فقد كان - رحمه الله - طويل الصلاة والتهجد معروفاً بذلك حريصاً على تطبيق السنة، شديد التعظيم للصلاة، فقد قام يصلي مرة فلسعه زنبور بضعة عشر - مرة فلم يقطع صلاته، فلما فرغ من الصلاة وجد الزنبور قد ورّمه في سبعة عشر - موضعاً من جسده، فكان يقول: كنت في آيات لم أشأ أن أقطعها^(١).

وكان يعظّم المساجد، فقد رأى رجلاً يرفع من لحيته قذاة وي طرحها في المسجد فنظر إليه البخاري، فلما غفل الرجل أخذ البخاري القذاة في كفه فلما خرج من المسجد طرحها، فقد صان المسجد عما تصان منه اللحي، وحرص على إخفاء ذلك وألاً يعلم به أحد^(٢).

ومن العجائب في حياة البخاري شدة ورعه في الحديث عن الناس، والكف عنهم وعن غيبتهم، فكان يقول: « ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة محرمة »^(٣).

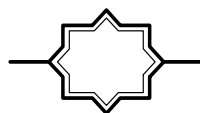
وقال أيضاً: « إني أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً... »^(٤).
قال الذهبي: « صدق رحمه الله، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم

(١) هدي الساري (٦٦٦)، سير أعلام النبلاء (١٢/٤٤١ - ٤٤٢)، تاريخ بغداد (١٣/٢)، طبقات الحنابلة (١/٢٧٦).

(٢) هدي الساري (٦٦٧)، سير أعلام النبلاء (١٢/٤٤٥).

(٣) هدي الساري (٦٦٥)، سير أعلام النبلاء (١٢/٤٤١).

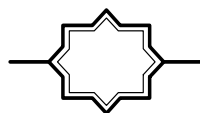
(٤) سير أعلام النبلاء (١٢/٤٣٩)، هدي الساري (٦٦٥)، طبقات الحنابلة (١/٢٧٦)، تاريخ بغداد (١٣/٢).



ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه، وهذا هو والله غاية الورع»^(١).
وقال ابن حجر - معلقاً على ذلك - : «وللبخاري في كلامه على الرجال
توقُّ زائد وتحرُّ بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل...»^(٢).
وكان ذا مال كثير وجدة، فكان ينفق منه كثيراً ويتصدق على الفقراء^(٣).
قال عنه ابن كثير: «وكان البخاري في غاية الحياء والشجاعة والسخاء
والورع والزهد في الدنيا دار الفناء، والرغبة في الآخرة دار البقاء، وكان يكثر
الصدقة بالليل والنهار. وكان مستجاب الدعوة مسدد الرمية شريف النفس»^(٤).



-
- (١) سير أعلام النبلاء . (١٢/٤٣٩ - ٤٤١).
(٢) هدي الساري (ص ٦٦٥ - ٦٦٦).
(٣) سير أعلام النبلاء . (١١/٤٤٩ - ٤٥٠).
(٤) البداية والنهاية . (١١/٣٣).



المطلب السابع

موقف الذهلي منه

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري من أئمة أهل السنة، ومن علمائهم الكبار، وكان من أشد المواقف التي حصلت في حياته ما وقع له مع محمد بن يحيى الذهلي^(١)، وكان البخاري قد قدم نيسابور - بلد الذهلي - في سنة (٢٥٠هـ)، وكان احتفاء الناس به كبيراً، خرج العلماء وطلاب العلم وعلية القوم وعامة الناس لاستقباله، وكان ممن استقبله محمد بن يحيى الذهلي وكان يحث الناس على ذلك ويخبرهم أنه خارج له^(٢).

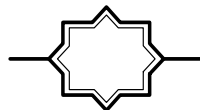
وقد حصلت بعد ذلك فتنة عظيمة عليه بسبب مسألة اللفظ^(٣)، ورُمي

(١) هو محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي، من أئمة أهل الحديث وعلمائهم، أخذ عن مكّي بن إبراهيم وعبدالرحمن بن مهدي وأبي داود الطيالسي، وقد جمع علم الزهري وصنفه، توفي سنة ٢٥٨هـ. انظر: تاريخ بغداد ٦/ ٣١١، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٣.

(٢) تاريخ بغداد ٢٠/ ٣٠، طبقات الشافعية (٧٧٢)، البداية والنهاية ١١/ ٣٣.

(٣) مسألة اللفظ المقصود بها: من يقول (لفظي بالقرآن مخلوق) وهي كلمة مجملة، تحمل حقاً وباطلاً، فالحق الذي تحمله أن فعل الإنسان، وقوله، ولفظه مخلوق، فالنظر إلى فعل الإنسان وقراءته، والباطل أن يوصف كلام الله بأنه مخلوق، لذلك نهى السلف عن إطلاقها نفيًا وإثباتًا، والبخاري لم يقل بذلك، وإنما فصل مذهبه كما سيتبين من خلال هذا المطلب.

قال الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله تعالى - : « ما حكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق؟ هذه العبارة لا يجوز إطلاقها نفيًا وإثباتًا، لأن اللفظ معنى مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد، وبين الملفوظ به وهو القرآن، فإذا أطلق القول بخلقه شمل المعنى الثاني ورجع إلى قول الجهمية، وإذا قيل غير مخلوق شمل المعنى الأول الذي هو فعل العبد وهذا من بدع الاتحادية، ولهذا قال السلف الصالح: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع». انظر: أعلام السنة المنشورة، حافظ حكمي (ص ٩٦)، والإمام البخاري لم يقل لفظي بالقرآن مخلوق، وإنما رُمي بذلك ظلمًا.



بالمخالفة، فقد قام إليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن؟ فأعرض عنه البخاري ثلاثاً، فألح عليه فقال البخاري: أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا. فاختلف الناس في قوله.

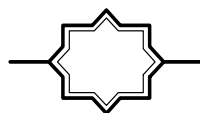
وذكر ابن حجر أن البخاري قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، والامتحان بدعة، فشغب الرجل وقال: قد قال لفظي بالقرآن مخلوق^(١). فالإمام البخاري له تفصيل مهم في مسألة اللفظ لم يفتن له كثير ممن سمع كلامه، فلم يفهم مراده، وخفي عليه مغزاه، فإن الإمام لم يقل باللفظ وليس في كلامه ما يدل على ذلك، وإنما أراد التفصيل في «اللفظ» وهي كلمة مجملة، فأراد التفريق بين ما ينسب لله تعالى، وما ينسب للعبد، وهو لم يقل باللفظ (لفظي بالقرآن مخلوق) وإنما قال: (ألفاظنا مخلوقة) ولا محذور في كلامه، وفرق بين العبارتين، فاتهم بسبب ذلك وشُنع عليه، ورمي بمخالفة منهج أهل السنة^(٢).

وكان محمد بن يحيى الذهلي ممن حمل لواء التشنيع على البخاري، وقد كان حين قدوم البخاري يثني عليه ويأمر بإتيانه، فذهب الناس إلى البخاري حتى ظهر الخلل في مجلس الذهلي فلعله دخله شيء من الحسد^(٣) - الذي لا يسلم منه أحد من البشر إلا من رحم ربك - وتكلم في البخاري وكان يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع - يعرض بالبخاري -

(١) هدي الساري (ص ٦٦٧).

(٢) قال ابن القيم: «فقد صرح البخاري في كتابه (خلق أفعال العباد) وفي آخر (الجامع) بأن القرآن كلام الله غير مخلوق» مختصر الصواعق (ص ٢٤١)، فالبخاري رأيه واضح من خلال مصنفاته (خلق أفعال العباد) الذي أُلّفه لتأصيل هذه المسألة، والرد على من خالفه، وكذلك في كتاب التوحيد من آخر كتابه (صحيح البخاري).

(٣) تاريخ بغداد (٢/٣٠)، سير أعلام النبلاء (١٢/٤٥٣).



لا يُجالس ولا يُكلِّم ومن ذهب إلى مجلس محمد بن إسماعيل فاتهموه فإنه لا يحضر. مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه^(١). قال السبكي: «ولا يرتاب المنصف في أن محمد بن يحيى الذهلي لحقته آفة الحسد التي لم يسلم منها إلا أهل العصمة. وقد سأل بعضهم البخاري عما بينه وبين محمد بن يحيى فقال البخاري: كم يعترني محمد بن يحيى الحسد في العلم. والعلم رزق الله يعطيه من يشاء»^(٢).

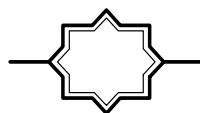
وقال أحمد بن سلمة: دخلت على البخاري فقلت: يا أبا عبد الله إن هذا الرجل مقبول في خراسان وقد لجَّ في هذا الأمر حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه فيه فما ترى؟ قال: فقبض على لحيته وقال: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤]. اللهم إنك تعلم أنني ما أردت المقام بنيسابور أشراً وبطراً ولا طلباً للرئاسة، وإنما أبت علي نفسي الرجوع إلى الوطن لكثرة المخالفين وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما آتاني الله لا غير^(٣).

وقد أشار ابن القيم إلى سبب آخر قد يكون له أثر فيما وقع من الفتنة وهو ما نقل عن الإمام أحمد من النهي عن الدخول في هذه المسألة نفيًا وإثباتاً مع أن التفصيل الوارد عن الإمام البخاري لا يخالف مذهب أهل السنة ومنهم الإمام أحمد، فيقول: «وهذا مذهب الإمام البخاري ومذهب الإمام أحمد وأصحابهما من سائر أهل السنة والحديث، ولم يفهم بعضهم مراده، وتعلقوا بالمنقول عن أحمد نقلاً مستفيضاً أنه قال: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع». وساعد على ذلك نوع حسد باطن للبخاري لما كان الله نشر له من الصيت والمحبة في قلوب الخلق، واجتماع الناس

(١) هدي الساري (ص ٦٧٧).

(٢) طبقات الشافعية (١٣/٢).

(٣) هدي الساري (٦٧٧ - ٦٧٨)، سير أعلام النبلاء (١٢/٤٥٩).



عليه حيث حل، حتى هضم كثير من رياسة أهل العلم وامتعضوا لذلك، فوافق الهوى الباطن الشبهة الناشئة من القول المجمل، وتمسكوا بإطلاق الإمام أحمد وإنكاره على من قال لفظي بالقرآن مخلوق، فتركب من مجموع ذلك فتنة وقعت بين أهل الحديث»^(١).

والإمام البخاري قد نفى أن يكون قال باللفظ، وأكدب من رماه بذلك. قال محمد بن نصر المروزي: «سمعت البخاري يقول: من زعم أنني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله. قلت يا أبا عبد الله، قد خاض الناس في ذلك فقال ليس إلا ما أقول لك»^(٢).

وقال أيضاً (المروزي): قال لي البخاري: «يا أبا عمرو من زعم من أهل نيسابور - وسمى غيرها من البلدان بلاداً كثيرة - أنني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله إلا أنني قلت أفعال العباد مخلوقة»^(٣).

إن الإمام البخاري من أئمة أهل السنة وعلماءها، وممن يقرر عقيدتهم، وينافح عنها، وهو ممن تتلمذ على الإمام أحمد صاحب الموقف العظيم في الدفاع عن القرآن، وأنه كلام الله، وقد جاءت الأخبار تدل على عرض الإمام البخاري لكلامه على شيخه الإمام أحمد، وموافقته لكلام شيخه وإقرار الإمام أحمد لكلامه. فقد ذكر أبو يعلى أن البخاري قال للإمام أحمد: القرآن من أوله إلى آخره كلام الله ليس شيء منه مخلوق، ومن قال إنه مخلوق أو شيء منه مخلوق فهو كافر،

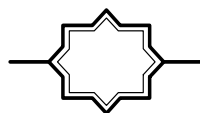
(١) مختصر الصواعق المرسله، ابن القيم، اختصره الموصلي (ص ٤٢١ - ٤٢٢).

(٢) هدي الساري (٦٧٨)، سير أعلام النبلاء (١٢/٤٥٧).

(٣) طبقات الحنابلة (١/٢٧٨)، تاريخ بغداد (٢/٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٤٥٧)، هدي

الساري (ص ٦٧٨)، وقال شيخ الإسلام: «ثبت عنه بالإسناد المرضي» مجموع الفتاوى

(١٢/٥٧٢).



ومن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو جهمي كافر. قال الإمام أحمد: نعم^(١).
وفي هذا دليل على أن البخاري من أئمة الناس بهذه المسألة وأعلمهم بها،
وأن كلامه موافق لمعتقد أهل السنة والجماعة، وفيه تفصيل مهم، وكلام فصل،
فإن الإمام أحمد منع من الدخول فيها ابتداءً، ونهى عن الخوض فيها، وأما الإمام
البخاري فإنه فصل الكلام، وبيّنه، وميّزه.

قال ابن القيم: «والبخاري أعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من
جميع من خالفه، وكلامه أوضح وأمتن من كلام أبي عبد الله... فإن الإمام أحمد
سد الذريعة حيث منع إطلاق لفظ المخلوق نفيًا وإثباتًا على اللفظ، وأبو عبد الله
ميّز وفصل وأشبع الكلام في ذلك وفرّق بين ما قام بالرب، وما قام بالعبد، وقد
شفى في هذه المسألة في كتابه (خلق أفعال العباد) وأتى فيها من الفرقان والبيان بما
يزيل الشبهة، ويوضح الحق، ويبين محله من الإمامة والدين»^(٢).

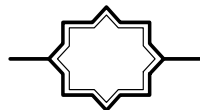
وهو مستمرٌّ على معتقده أن القرآن كلام الله غير مخلوق إلى آخر حياته.
يقول إبراهيم بن محمد: أنا توليت دفن محمد بن إسماعيل لما أن مات بخرتنك^(٣)،
فلما رجعت إلى المنزل الذي كنت فيه قال لي صاحب القصر: سألته أمس - يعني
البخاري - فقلت: يا أبا عبد الله ما تقول في القرآن؟ قال: القرآن كلام الله غير
مخلوق.

فقلت: إن الناس يزعمون أنك تقول ليس في المصاحف قرآن ولا في الصدور
قرآن. فقال: استغفر الله أن تشهد علي بشيء لم تسمعه مني، أقول لك كما قال الله
تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۝١﴾ وَكُنْتُمْ مَسْطُورِينَ ﴿الطور: ١، ٢﴾ في المصاحف قرآن، وفي صدور

(١) طبقات الحنابلة، أبو يعلى (١/٢٧٩).

(٢) مختصر الصواعق المرسلّة، لابن القيم، اختصره الموصلّي (ص ٤٢٤).

(٣) خرتنك: قرية من قرى سمرقند. انظر: معجم البلدان للحموي ٣٥٦/٢.



الناس قرآن، فمن قال غير هذا يستتاب، فإن تاب وإلا سبيله سبيل الكفر^(١).
وقد اضطر الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - للخروج من نيسابور بعد
هذه الفتنة^(٢).

ثم صنّف البخاري في ذلك «خلق أفعال العباد»^(٣) يثبت نزول القرآن
وخلق أفعال المكلفين، وكان البخاري قد أمتحن فتجرّد للرد وبالغ في ذلك^(٤)،
ولا يمكن أن يُظن بالبخاري أنه يخالف معتقد أهل السنة «معاذ الله أن يُظن
بأئمة الإسلام هذا الظن الفاسد، فقد صرح البخاري في كتابه (خلق أفعال
العباد) وفي آخر (الجامع) بأن القرآن كلام الله غير مخلوق»^(٥).
ومن خلال ما تقدم يتبين أن معتقد البخاري في ذلك معتقد أهل السنة، وأن هناك
روايات كثيرة تفصّل مذهبه، وأنه كان يقر بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق،

(١) طبقات الحنابلة ١ / ٢٨٠.

(٢) حصلت هذه الفتنة - والله أعلم - بعد سنة ٢٥٢هـ، ويدل على ذلك ما أخرجه الخطيب بسنده إلى
أبي حامد الأعمش، يقول: «رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان، ومحمد
بن يحيى الذهلي يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث، ويمر فيه محمد بن إسماعيل مثل
السهم، كأنه يقرأ (قل هو الله أحد) [الإخلاص: ١]، فما أتى على هذا شهر حتى قال محمد بن
يحيى الأمين: ألا من يختلف إلى مجلسه لا يختلف إلينا». تاريخ بغداد ٢ / ٣١، وسير أعلام النبلاء
١٢ / ٤٥٥، وأبو عثمان سعيد بن مروان مات بنيسابور في نصف شهر شعبان سنة ٢٥٢هـ.

انظر: تهذيب التهذيب ٤ / ٨٠.

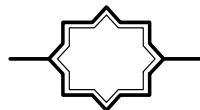
وعلى هذا فيكون البخاري حدّث فترة بنيسابور تقارب الستين ثم حصلت الفتنة سنة ٢٥٢هـ،
وقيل أن هذه الفتنة حصلت قبل ذلك في أول قدوم البخاري إلى نيسابور.

(٣) وقد صنّف هذا الكتاب بعد الفتنة، في آخر حياته، وفي بعض أسانيد الكتاب أن الإمام البخاري
رحمه الله حدّث به سنة ٢٥٦هـ، أي سنة وفاته.

انظر: خلق أفعال العباد، تحقيق فهد الفهيد (ص ٧٥، ٨٤) فدل على أن ذلك معتقده إلى آخر حياته.

(٤) مختصر الصواعق المرسلّة (ص ٤١٨).

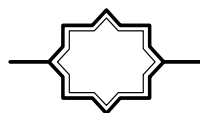
(٥) المصدر السابق (ص ٤٢١).



وأفعال العباد مخلوقة، وقد أكذب من نسب إليه غير ذلك. وربما وقعت الفتنة بسبب كلام له عام أخذ مأخذ الشك والريبة أو بسبب الحسد والبغضاء. فمن رماه بعد ذلك بالمخالفة فإنما هو جاهل بكلامه، أو صاحب هوى، ولا يؤخذ هذا الموقف ذريعة للطعن في البخاري، واتهامه بفساد المعتقد^(١)، وإنما هو دليل على رسوخه في العلم، وعلو كعبه في الاستدلال. (والإمام الذهلي من أئمة السلف، وكبار المحدثين، وهو مع جلالته قدره وعلو كعبه في العلم وقع فيما وقع فيه من الطعن، وأخطأ في ذلك، ولعل الحامل له الدين والغيرة والله يعفو عن الجميع).

* * *

(١) كما زعم كثير ممن كتب من الإمامية عن الإمام البخاري وكتابه (الصحيح)، وجعل هذا الموقف سبباً للطعن في البخاري، واتهامه بفساد المعتقد، وتوصلاً لإسقاطه أحاديث الصحيح. يقول الأصبهاني عن الإمام البخاري: «أنه كان قائلاً بخلق اللفظ بالقرآن، وهو ضلال وبدعة عند أكثر العامة، ونهى محمد بن يحيى الذهلي عن الحضور عنده». (القول الصراح. ص ٧٣) ويقول النجمي: «وكان البخاري في نظر الذهلي، وأكثر علماء نيسابور في ذلك العصر، مطروداً ومضلاً منحرفاً في العقيدة، وصل الانزجار والنفور منه إلى حد لم يمكنه البقاء في نيسابور فرحل عنها». وقال «ويمكن أن نستنتج من الواقعة التاريخية، أن صحيح البخاري ومسلم قد وقعا معرض النقد والإبرام، والذم ما لا يوصف من قبل العلماء والحفاظ مثل الذهلي». انظر: أضواء على الصحيحين. (ص ٨٤)، الإمام البخاري وفقه أهل العراق. حسين غيب غلامي الهرساوي. (ص ١٠٧-١٠٨)



المطلب الثامن

موقفه مع حاكم بخارى

وهذا موقف آخر مؤلم في حياة الإمام البخاري، وحدث كبير، وموطن من مواطن الابتلاء. أُخرج بعده البخاري من بلده مظلوماً.

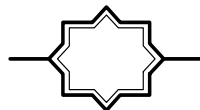
فإنه لما خرج - رحمه الله - من نيسابور توجه إلى بلده بخارى، فاحتفى الناس به، ثم حدث الخلاف مع والي بخارى، فتكون هذه الحادثة بعد منتصف سنة ٢٥٢ هـ.

قال الحاكم: بعث خالد بن أحمد - والي بخارى - إلى محمد بن إسماعيل أن يحمل إليّ كتاب الجامع والتاريخ لتقرأه على أولادي، فامتنع البخاري عن الحضور، وقال للرسول: قل له إني لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين، فإن كانت لك حاجة في شيء منه فلتحضرني في المسجد أو في داري. فراسله أن يعقد مجلساً خاصاً لأولاده لا يحضره غيرهم. فامتنع البخاري وقال: لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون آخرين. فكان ذلك سبب الوحشة بينهما. ووجد الوالي في نفسه على البخاري، وحاول إيذائه وإيقاع الضرر به، ولكن البخاري كان محبوباً عند الناس ومعظماً لديهم، وكان طلابه وتلاميذه ومحبه كثيراً لا يحصيهم أحد.

فاستعان الوالي ببعض علماء بخارى فتكلموا في البخاري ومذهبه وأنه يريد إفساد الناس، واحتجوا عليه بموقف الذهلي خاصة بعدما جاء تحذير الذهلي بكتاب إلى أهالي بخارى وعلمائها. فنفاه من البلد وأخرج منها مظلوماً^(١).

فلما أُخرج من بلده دعا على من ظلمه فقال: اللهم أرهم ما قصدوني به في

(١) البداية والنهاية ١١ / ٣٣ - ٣٤، هدي الساري (ص ٦٨٠).



أنفسهم وأولادهم وأهليهم.

وقد استجاب الله دعاء الإمام البخاري في هؤلاء الذين ظلموه.

فأما خالد بن أحمد فلم يأت عليه إلا أقل من شهر حتى ورد عليه أمر الخليفة بأن يُنادى عليه في الأسواق ومجامع الناس، فنودي عليه وهو على أتان، وصار عاقبة أمره إلى الذل والحبس والصغار وذهاب السلطان^(١).

وابتلي بعض من شارك - في نفي البخاري من بلده وطرده منها - في أولاده، فأراه الله فيهم أصناف البلايا، وبعضهم ابتلي في أهله، فرأى فيهم ما يجلُّ عن الوصف^(٢).

وهذه سنة الله فيمن آذى أولياء الله الصالحين واعتدى عليهم وظلمهم وتعرّض لدعائهم عليه.

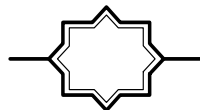
وهذه الحادثة من مناقب البخاري، وفيها اتضح فضله وظهرت كرامته، وأنه تعامل معها في ضوء ضوابط الشريعة وقواعد الملة.

ولا ينبغي أن يكون هذا البلاء مدخلاً للقبح في البخاري، وترتيب الدعاوى عليها، ووصفه بأنه مطرود من بلده، فاسد المعتقد، ولا يقول هذا إلا من في قلبه دخنٌ على السنة وأهلها، أو لم يطلع على حياة البخاري، وثناء علماء عصره، وأئمة زمانه عليه وعلى ديانته، فهذا الموقف من فضائله لا من معاييه.



(١) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٦٥، تاريخ بغداد ٢ / ٣٣.

(٢) تاريخ بغداد ٢ / ٣٤، هدي الساري (ص ٦٨٠).



المطلب التاسع

وفاته

خرج البخاري من بلده بخارى - بعدما نفاه أميرها - فذهب إلى خرتنك^(١) ، وكان له بها أقارب فنزل عندهم.

قال عبدالقدوس بن عبدالجبار: «سمعت البخاري ليلة وقد فرغ من صلاة الليل يقول: اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك. فما تم له شهر حتى قبضه الله إليه»^(٢).

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق: سمعت غالب بن جبريل - وهو الذي نزل عليه البخاري بخرتنك - يقول: إنه أقام أيام فمرض وجاءه رسول من أهل سمرقند فتهياً للخروج إليهم ولكنه لم يستطع من شدة المرض، ثم أخذ المرض يشتد عليه حتى حضره الموت فدعا بدعوات صالحات واضطجع على جنبه وسأل منه عرق كثير فقال: إن أنا مت فكفونوني في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة ففعلنا.

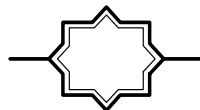
وهذا يدل على حرصه على السنة وتطبيق الحديث حتى وهو في هذه الحالة التي يذهل فيها المرء عن نفسه.

فلما أدرجوه في أكفانه ووضعوه في قبره فاح من ترابه وقبره رائحة طيبة كالمسك وبقيت أياماً^(٣).

(١) خرتنك: قرية من قرى سمرقند، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٣٥٦.

(٢) هدي الساري (ص ٦٨٠).

(٣) هدي الساري (ص ٦٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٢/٤٦٧ - ٤٦٩).



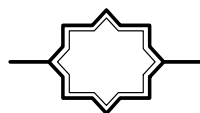
وكانت وفاة البخاري ليلة السبت عند صلاة العشاء من ليلة عيد الفطر،
وُصلي عليه بعد الظهر من يوم عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ، وعاش اثنتين وستين
سنة^(١).

مات الإمام البخاري - رحمه الله - ولكنه ترك بعده مؤلفات عظيمة نافعة
لجميع المسلمين.

وهكذا فقد طُويت صفحة هذا الإمام العالم «البخاري» وغادر هذه الدنيا
وقد ترك بعده علماً نافعاً وذكرًا حسنًا.



(١) انظر: هدي الساري (ص ٦٨٠)، البداية والنهاية ١١ / ٣٤، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٦٧، طبقات
الشافعية ٢ / ١٤، طبقات الحنابلة ١ / ٢٨٠، سيرة الإمام البخاري (ص ١٠١ - ١٠٤).



المطلب العاشر

الجامع الصحيح ومكانته عند الأمة

مكانة الصحيح:

صحيح الإمام البخاري نال منزلة عالية، واحتل مرتبة رفيعة، حيث إنه أول كتاب جمع في صحيح السنة مجردة، فهو في أعلى درجات الصحة، وقد اجتهد فيه مؤلفه اجتهاداً بالغاً في انتقائه وتشديد الشروط في قبول أحاديثه؛ لذلك صار أصح كتاب بعد كتاب الله - تعالى - فتلقته الأمة بالقبول، وأجمعت على صحته والاحتجاج به.

وهذه إشارات يسيرة إلى منزلة هذا السفر العظيم، في حفظ أحاديث النبي ﷺ. وسيكون الحديث من خلال هذه المحاور:

اسم الكتاب:

«الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»^(١) أو «الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»^(٢). وهو المشهور بصحيح البخاري.

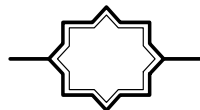
عدد الأحاديث:

قال ابن الصلاح: «وجملة ما في صحيح البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً (٧٢٧٥) بالأحاديث المكررة، وقد قيل إنها بإسقاط المكررة أربعة آلاف حديث (٤٠٠٠) إلا إن هذه العبارة قد يندرج تحتها عندهم آثار الصحابة والتابعين، وربما عدّ الحديث الواحد المروي بإسنادين حديثين»^(٣).

(١) انظر: صحيح البخاري (ص ١٨)، ط: دار طوق النجاة، عناية: محمد زهير بن ناصر الناصر.

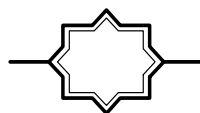
(٢) هدي الساري، ابن حجر (ص ٨).

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح (١٦ - ١٧).



وقال ابن حجر: «فجميع ما في صحيح البخاري من المتون الموصولة بلا تكرير على التحرير ألفا حديث وستمئة حديث وحديثان (٢٦٠٢). ومن المتون المعلقة المرفوعة التي لم يوصلها في موضع آخر من الجامع مائة وتسعة وخمسون حديثاً (١٥٩)، فجميع ذلك ألفا حديث وسبعمائة وواحد وستون حديثاً (٢٧٦١) وبين هذا العدد الذي حررته، والعدد الذي ذكره ابن الصلاح وغيره تفاوت كثير وما عرفت من أين أتى الوهم في ذلك، ثم تأولته على أنه يحتمل أن يكون العاد الأول الذي قلده في ذلك كان إذا رأى الحديث مطولاً في موضع ومختصراً في موضع آخر يظن أن المختصر غير المطول، إما لبعده العهد به، أو لقلّة المعرفة بالصناعة، ففي الكتاب من هذا النمط شيء كثير، وحينئذ يتبين السبب في تفاوت ما بين العددين والله الموفق»^(١).

(١) هدي الساري لابن حجر (٤٧٧)، وانظر تدوين السنة النبوية، نشأته وتطوره، محمد مطر الزهراني (ص ١٠٤ - ١١٠).



سبب تأليف البخاري للصحیح:

وردت روايات كثيرة تدل على السبب الدافع للإمام البخاري لتحرير كتابه (الجامع) وأشهرها سببان:

السبب الأول: الإشارة من شيخه إسحاق بن راهويه: قال أبو عبد الله البخاري: «كنت عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعت كتاباً مختصراً في الصحيح من سنن الرسول ﷺ فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب»^(١).

السبب الثاني: رؤيا البخاري:

قال أبو عبد الله البخاري: «رأيت النبي ﷺ وكأني واقف بين يديه، ويدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح»^(٢).

ولا تعارض بين هذين السببين، فقد يحصلان جميعاً، فيكون بإشارة من شيخه، ثم رأى رؤيا تحثه على ذلك. وقد فاز البخاري بهذا الفضل بأنه كان يذب عن سنة الرسول ﷺ، وأول من جمع السنة الصحيحة مجردة عن غيرها.

مدة تأليفه وتحمري البخاري في جمع أحاديثه:

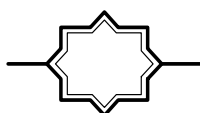
كان الإمام البخاري شديد الحرص على انتقاء الأحاديث، والتيقن من صحتها فكان يقول: «صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث، في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله»^(٣).

وقال أيضاً: «صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه

(١) هدي الساري (ص ٧)، تاريخ بغداد ٩/٢، سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٢.

(٢) هدي الساري (ص ٧).

(٣) هدي الساري (٦٧٥)، سير أعلام النبلاء ٤٠٥/١٢، تاريخ بغداد ١٤/٢.



حديثاً حتى استخرت الله تعالى واصلت ركعتين، وتيقنت صحته»^(١).
وقال أيضاً: «ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك
وواصلت ركعتين»^(٢).

ولم يستوعب الأحاديث الصحيحة كلها، وإنما انتقى منها ولم يدخل في
كتابه إلا الصحيح، فكان يقول: «ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح، وتركت
من الصحاح حتى لا يطول»^(٣).

ولما ألف البخاري كتاب «الصحيح» عرضه على أحمد بن حنبل، ويحيى
بن معين، وعلي بن المديني وغيرهم، فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة
أحاديث، قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة^(٤).

ثناء العلماء على كتاب (صحيح البخاري):

وقد أثنى أئمة العلماء على كتاب الصحيح:

قال الخطابي - في شرحه للصحيح -: «فأصبح هذا الكتاب كنزاً للدين،
وركازاً للعلوم، وصار بجودة نقده، وشدة سبكه حكماً بين الأمة فيما يراد أن تعلم
من صحيح الحديث وسقيمه، وفيما يجب أن يعتمد عليه منه...»^(٥).

وقال الكرماني: «كتاب الجامع الصحيح للإمام أبي عبدالله محمد بن
إسماعيل البخاري - جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً - أجل الكتب

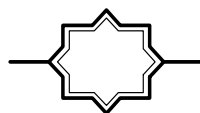
(١) هدي الساري (٦٧٥).

(٢) هدي الساري (ص ٦٧٥)، سير أعلام النبلاء ١٢/٤٠٢، تاريخ بغداد ٩/٢، طبقات الحنابلة
٢٧٤/١.

(٣) تاريخ بغداد (٨/٢)، تهذيب الأسماء للنووي (٧٤/١)، وهدي الساري (ص ٧)، وسير أعلام
النبلاء ١٢/٤٠٢.

(٤) هدي الساري (ص ٧).

(٥) أعلام الحديث، للخطابي (١/١٠٢).



الصحيحة نقلاً ورواية، وفهماً ودراية، وأكثرها تعديلاً وتصحيحاً، وضبطاً وتنقيحاً، واستنباطاً واحتياطاً، وفي الجملة هو أصح الكتب المؤلفة فيه على الإطلاق، والمقبل عليه بالقبول من أئمة الآفاق، وقد فاق أمثاله في جميع الفنون والأقسام، وخص بالمزايا من دواوين الإسلام، تشهد له بالبراعة والتقدم الصناديد العظام، والأفاضل الكرام، وفوائد هذا الكتاب أكثر من أن تختصر، وأغزر من أن تستقصى، كيف لا وهو شامل لأكثر أقوال النبي ﷺ وأفعاله وأحواله، متناولاً لأكثر أخباره وآثاره وأعماله، وفيه مشاهدته وغزواته، وأخلاقه ومعجزاته»^(١).

وقال النووي: «اتفق العلماء - رحمهم الله - على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة»^(٢).

وقال ابن حجر: «وقد رأيت الإمام أبا عبد الله البخاري قد تصدى للاقتباس من أنوارهما - أي الكتاب والسنة - البهية تقريراً واستنباطاً، وكرع في مناهلها الروية انتزاعاً وانتشاطاً، ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع، حتى أذعن له المخالف والموافق، وتلقى كلامه في التصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق»^(٣).

وقال بدر الدين العيني: «اتفق علماء الشرق والغرب على أنه ليس بعد كتاب الله أصح من صحيح البخاري ومسلم»^(٤).

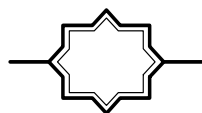
وقال القسطلاني: «وأما فضيلة الجامع الصحيح فهو أصح الكتب المؤلفة

(١) الكواكب الدراري، للكرماني (١/٢ - ٣).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١/١٢٨).

(٣) هدي الساري، لابن حجر (٣).

(٤) عمدة القاري، للعيني (١/٣٢).



في هذا الشأن، والمتلقى بالقبول من العلماء في كل أوان»^(١).

وقال السخاوي: «ولله دره في جامعه الذي أبدع فيه، وجعله حجة واعتماداً للمحدث والفقيه، ومقتدى للاقتباس من أنوار الكتاب، والسنة البهية الصحيحة الانتساب، ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع، ونطق فيه بالحق وصدع، حتى أذعن له المخالف والموافق، وتلقى كلامه في «الصحيح» بالتسليم المطاوع والمفارق، ورُجِح كتابه على غيره من الكتب بعد كتاب الله، وتحركت بالثناء عليه الألسن والشفاه»^(٢).

وقال السبكي: «فأما كتاب البخاري (الجامع الصحيح) فأجل كتب الإسلام، وأفضلها بعد كتاب الله»^(٣).

وقال العجلوني - عن صحيح البخاري -: «وهو أجل الكتب بعد كتاب الله، وأصحها وأرجحها عند الجمهور»^(٤).

وقال: «وقد أجمع المحققون، بل سائر العلماء شرقاً وغرباً على أن صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله - تعالى - إلا من شذ»^(٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن»^(٦).

وقال أيضاً: «إن الذي اتفق عليه أهل العلم أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتاب البخاري ومسلم...»^(٧).

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (١ / ٤١).

(٢) عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع، للسخاوي (ص ٤٨).

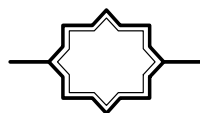
(٣) طبقات الشافعية، للسبكي (٢ / ١١).

(٤) إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين للعجلوني (ص ٣١).

(٥) المصدر السابق.

(٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٨ / ٧٤).

(٧) مجموع الفتاوى (٢٠ / ٣٢١).



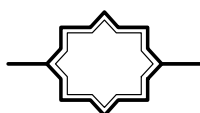
وقال ابن كثير: « وكتاب البخاري الصحيح يستسقى بقراءته الغمام،
وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الإسلام»^(١).

وقال الذهبي: « وأما جامع البخاري الصحيح فأجل كتب الإسلام،
وأفضلها بعد كتاب الله»^(٢).

وهذه النقول الكثيرة من أئمة نقاد كبار يقولون بالحق ولا يحابون في دين
الله أحداً، تدل على عظم هذا الكتاب ومزيتته وتلقي الأمة له بالقبول والتصحيح
والاحتجاج لذلك، فالطعن فيه طعن على الأمة جميعاً ونقد لما أجمع عليه العلماء
الأثبات، والنقاد الجهابذة.

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٣١ / ١١).

(٢) تاريخ الإسلام، للذهبي (٢٤٩ / ١٩).



هل في صحيح البخاري أحاديث ضعيفة؟

صحيح البخاري له منزلة عالية، تلقته الأمة بالقبول، واحتجت بأحاديثه، فليست هذه المكانة وهذا الحكم على الأحاديث، والتصحيح لها من الإمام البخاري فحسب، وإنما نال هذه المنزلة العالية لموافقة الأمة، وعلمائها للإمام البخاري، في أحكامه على الأحاديث، وتصويبها، والاحتجاج بحكمه والإجماع على صحة أحاديثه إلا نزرأ يسيراً جداً صار فيه الخلاف الذي لا يقدر في قبول الكتاب، وتصحيح جمهور أحاديثه، والحكم على أنه أصح كتاب، وإليك شهادة بعض العلماء الجهابذة في هذه المسألة:

سُئل الإمام النووي: هل في صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي والمسائيد المشهورة حديث غير صحيح وأحاديث باطلة أو في بعضها دون بعض؟

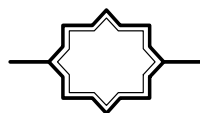
فأجاب - رحمه الله تعالى - : أما البخاري ومسلم، فأحاديثها صحيحة، وأما باقي السنن وأكثر المسائيد ففيها الصحيح، والحسن، والضعيف، والمنكر، والباطل، والله أعلم»^(١).

وقال النووي: «فإن أخبار الآحاد التي في غيرهما يجب العمل بها إذا صحت أسانيدها، فكذا الصحيحان، وإنما يفترق الصحيحان عن غيرهما من الكتب في كون ما فيهما صحيحاً لا يحتاج إلى النظر فيه، بل يجب العمل به مطلقاً، وما كان في غيرهما فلا يعمل به حتى يُنظر، وتوجد فيه شروط الصحيح»^(٢).

قال أحمد شاكر: «الحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين ومن اهتدى بهديهم، وتبعهم على بصيرة من الأمر، أن أحاديث

(١) المشورات وعيون المسائل المهمات، للنووي (ص ٢٨٥).

(٢) شرح مسلم للنووي (١/٣٠).



الصحيحين صحيحة كلها، ليس في واحد منها مطعن أو ضعف، وإنما انتقد الدارقطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث على معنى أن ما انتقدوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا، التي التزمها كل واحد منهما في كتابه، وأما صحة الحديث في نفسه فلم يخالفه أحد فيها، فلا يهولنك إرجاف المرجفين، وزعم الزاعمين أن في الصحيحين أحاديث غير صحيحة وتتبع الأحاديث التي تكلموا فيها، وانقدها على القواعد الدقيقة التي سار عليها أئمة أهل العلم، واحكم عن بينة، والله الهادي إلى سواء السبيل»^(١).

وقال شيخ الإسلام: «ومن الصحيح ما تلقاه بالقبول والتصديق أهل العلم بالحديث، كجمهور أحاديث البخاري ومسلم، فإن جميع أهل العلم بالحديث يجزمون بصحة جمهور أحاديث الكتابين، وسائر الناس تبع لهم في معرفة الحديث»^(٢).

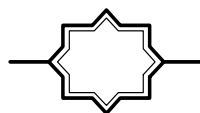
وقال ابن حجر: «ينبغي لكل منصف أن يعلم أن هذه الأحاديث - التي انتقدها الدارقطني - وإن كان أكثرها لا يقدح في أصل موضوع الكتاب، فإن جميعها دار من جهة أخرى وهي ما ادعاه أبو عمرو بن الصلاح وغيره من الإجماع على تلقي هذا الكتاب بالقبول والتسليم لصحة جميع ما فيه، فإن هذه المواضع متنازع في صحتها؛ فلم يحصل لها من التلقي ما حصل لمعظم الكتاب...»^(٣).

وأجاب ابن حجر على هذه الأحاديث، ثم لخص الكلام في ذلك بكلام جامع فصل، بقوله: «وليست كلها قاذحة بل أكثرها الجواب عنه ظاهر والقدح فيها مندفع، وبعضها الجواب عنه محتمل، واليسير منه في الجواب عنه تعسف... فإذا تأمل المنصف ما حررته من ذلك عظم مقدار هذا المصنف في نفسه، وجل

(١) في تعليقه على الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير (ص ٣١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٧/١٨).

(٣) هدي الساري (ص ٥٠١).



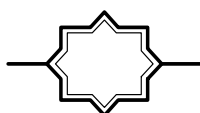
تصنيفه في عينه، وعذر الأئمة من أهل العلم في تلقيه بالقبول والتسليم،
وتقديمهم له على كل مصنف في الحديث والقديم»^(١).

ثم يفرق - رحمه الله - بين من ينتقد الحديث وهو من أهل العلم، وذلك
وفق قواعد وضوابط هذا العلم الشريف (مصطلح الحديث وما يتعلق به)،
وحامله على ذلك الإخلاص لله، وطلب الحق، وصيانة حديث النبي ﷺ، وبين
من ينتقد وليس له سهم في معرفة هذا العلم، ولا قواعده، وإنما الحامل له رد
السنة، والطعن في أهله، فيقول:

«وليسا سواء من يدفع بالصدر فلا يأمن دعوى العصبية، ومن يدفع بيد
الإنصاف على القواعد المرضية، والضوابط المرعية...»^(٢).

(١) هدي الساري (ص ٥٤٢).

(٢) المصدر السابق.



فإن اعترض الإمامية على إجماع الأمة على صحة أحاديث صحيح البخاري، وتلقي الأمة له بالقبول، والاحتجاج بأحاديثه « بأن الإمامية لا يعتدّون بصحيح البخاري ولا يرون صحة أحاديثه ». **والجواب على ذلك:**

إن اعتراض الإمامية لا يقدر في الإجماع، ولا يلغيه، ولا يؤثر فيه، فالإجماع هو: اتفاق أمة محمد ﷺ خاصة على أمر من الأمور الدينية^(١). وقيل: « بأنه اتفاق مجتهدي عصر من العصور من أمة محمد ﷺ بعد وفاته على أمر ديني »^(٢).

وقيل: « هو اتفاق علماء العصر من أمة محمد ﷺ على أمر من أمور الدين »^(٣). والإمامية ليسوا من العلماء، ولا عبرة بهم، لمخالفتهم نصوص الشريعة وجمهور الأمة.

وذكر شيخ الإسلام معنى الإجماع بقوله: « بأن يجتمع علماء المسلمين على حكم من الأحكام »^(٤).

ولعل شيخ الإسلام نظر إلى ما هو أعم من المسائل الفقهية. وقد وقع الخلاف في دخول المبتدع في العلماء المعتبر قولهم في الإجماع - وذلك في غير البدع المكفرة - ومع ذلك فإنه وإن كان هناك خلاف في اعتبارهم في المسائل الفقهية، إلا أن خلافهم في مسائل العقيدة غير معتبر، إذ لا يُعتد بخلاف أهل الأهواء في ذلك، وخلافهم لا يقدر في الإجماع ولا يؤثر فيه^(٥)، فلا

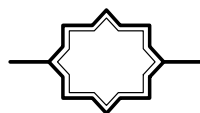
(١) المستصفي للغزالي (٢/٢٩٤).

(٢) مختصر ابن اللحام (ص ٧٤).

(٣) روضة الناظر لابن قدامة (٢/٤٣٩).

(٤) مجموع الفتاوى (١٠/٢٠).

(٥) المسائل العقديّة التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع (ص ٥٧ - ٥٨).



تعتبر مخالفتهم في الإجماع؛ لأن خلافهم كالعدم، فخلافهم لا يضر، كما أن موافقتهم لا تؤثر في الإجماع^(١).

ونقل ابن النجار كلام أبي منصور الإسفراييني: «قال أهل السنة: لا يعتبر في الإجماع وفاق القدرية والخوارج والرافضة»^(٢).

وقال ابن القطان: «الإجماع عندنا إجماع أهل العلم، أما من كان من أهل الأهواء فلا مدخل له فيه»^(٣).

والإجماع المعتبر إنما هو إجماع السلف الصالح - أهل القرون المفضلة، قال شيخ الإسلام: «الإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، إذ بعدهم كثر الاختلاف»^(٤).

ويقول محمد صديق حسن خان: «والإجماع ما عليه أهل العلم، من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة مما له تعلق بالدين، والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، وبعدهم كثر الاختلاف»^(٥).

والإجماع يعتبر أصلاً من أصول أهل السنة والجماعة، في جميع أبواب الدين، ومن ذلك مسائل الاعتقاد^(٦). وهو يدل على اتفاقهم في فهم النصوص وما دلت عليه من مسائل، فهم يثبتون ذلك كلهم.

قال شيخ الإسلام: «فلهذا كانت الحجة الواجبة الاتباع للكتاب والسنة والإجماع... ولا يجوز ترك شيء مما دلت عليه هذه الأصول، وليس لأحد الخروج

(١) اللباب في أصول الفقه، صفوان داوودي (ص ٢٢٨).

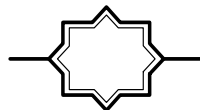
(٢) شرح الكوكب المنير لابن النجار (٢/٢٢٧ - ٢٢٨).

(٣) البحر المحيط للزركشي (٤/٤٦٨).

(٤) مجموع الفتاوى (١٩/٥).

(٥) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر للعلامة محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: عاصم القريوتي (ص ١٦٤).

(٦) المسائل العقديّة التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع (ص ٥٢).



عن شيء مما دلت عليه»^(١).

والشيعة الإمامية يخالفون في اعتبار الإجماع، وكونه حجة، فهم إنما يرون الإجماع حجة لموافقته لرأي المهدي الغائب المعصوم، لا لذات الإجماع. قال شيخ الإسلام: «الإجماع وهو متفق عليه بين عامة المسلمين من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث والكلام وغيرهم في الجملة، وأنكره بعض أهل البدع من المعتزلة والشيعة»^(٢).

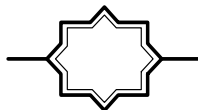
والإمامية لا يعرفون قول المعصوم، فلا سبيل لتحديد ذلك، فقالوا: ما خالف العامة - أهل السنة - فهو قول المعصوم، وفيه الهدى والرشاد. فهم لا يحتجون بالإجماع ولا يعتقدون به، وإنما العمدة قول المعصوم، ومع ذلك فلا يعرفون قوله، وإنما العمدة مخالفة قول أهل السنة، فزادوا بذلك جهلاً وبعداً عن الصواب، وموافقة القول الحق.

والعلماء لم يعتقدوا بخلاف الشيعة الإمامية في الإجماع، وجعلوه خلافاً شاذاً غير معتبر.

والشيعة الإمامية قدحوا في إجماع الأمة على قبول الصحيح، وتلقي أحاديثه بالقبول، وقالوا لا يعتبر الإجماع بمخالفتنا، وهم لا يحتجون بالإجماع أصلاً. فإن مخالفتهم غير معتبرة في مسائل الخلاف كلها، سواء مسائل الاعتقاد، أو مسائل الأحكام الفقهية، بل وفي الأحاديث وصحتها والاحتجاج بها، وذلك لكثرة شذوذهم، واعتماد مخالفة أهل السنة، واستقلالهم بأصول ومسائل ومصنفات خالفوا فيها الأمة جميعاً، «فالحق دائماً مع سنة الرسول ﷺ، وآثاره الصحيحة، وإن كان كل طائفة - تضاف إلى غيره - إذا انفردت بقول عن سائر الأمة لم يكن القول الذي انفردوا به إلا خطأ، بخلاف المضافين إليه أهل السنة والحديث، فإن الصواب معهم دائماً، ومن وافقهم كان الصواب معه لموافقته

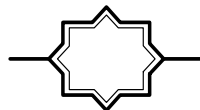
(١) مجموع الفتاوى (٣/١٥٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/٣٤١).



إياهم، ومن خالفهم فإن الصواب معهم دونه في جميع أمور الدين، فإن الحق مع الرسول ﷺ، فمن كان أعلم بسنته، وأتبع لها، كان الصواب معه»^(١).
وبذلك نخلص إلى أن الأمة أجمعت على قبول صحيح البخاري، وتلقيه بالقبول، ولا يقدر في ذلك مخالفة الشيعة الإمامية أو غيرهم من أهل الأهواء.

(١) منهاج السنة لابن تيمية (٥/١٨٢).

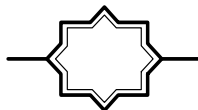


المبحث الثاني

أصول أهل السنة والجماعة في التعامل مع السنة النبوية

ويشتمل على سبعة مطالب:

- **المطلب الأول: السنة وحي من الله تعالى.**
- **المطلب الثاني: السنة محفوظة من الله تعالى.**
- **المطلب الثالث: وجوب الإيمان بما صح من السنة وتعظيمها والتسليم بها.**
- **المطلب الرابع: وجوب طاعة الرسول ﷺ والعمل بسنته.**
- **المطلب الخامس: لا تعارض بين النصوص الشرعية.**
- **المطلب السادس: لا تعارض بين نصوص الشرع والعقل.**
- **المطلب السابع: عدم رد السنة وإنكارها.**



مما يميز أهل السنة والجماعة عنايتهم بحديث رسول الله ﷺ، واهتمامهم بسنته وتعظيم نصوصها، والوقوف عند حدودها، وتصديق أخبارها، والعمل بأوامرها، فهم أوفر الناس حظاً من السنة، وأقربهم منها، فقد نالوا شرف الانتساب إليها دون الفرق فهم « أهل السنة ».

وقبل الحديث عن بعض أصول أهل السنة في التعامل مع السنة النبوية، يجدر بنا الحديث عن تعريف السنة، والمقصود بها عندهم.

المقصود بالسنة:

السنة في اللغة:

تطلق على معانٍ منها: السيرة والطريقة^(١)، والبيان، والمثال المتبع، والأمة، والطبيعة، السيرة المستمرة^(٢).

وأما السنة في الاصطلاح:

فلها عدة إطلاقات:

فالسنة تطلق على ما يقابل البدعة، وتطلق ويراد بها ما يقابل الواجب، وتطلق على المعتقد، قد أُلّف بعض السلف مؤلفات باسم السنة. ويراد بها هذا المعنى، وتطلق السنة ويراد بها ما يقابل القرآن أي - أن القرآن والسنة هما مصدر التشريع، وتطلق ويراد بها ما أثر عن النبي ﷺ.

والمقصود بالسنة في هذا السياق هو:

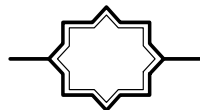
ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية^(٣).

(١) لسان العرب، لابن منظور ١٣ / ٢٥٥.

(٢) للاستزادة حول ذلك راجع: المدخل إلى السنة النبوية، عبدالمهدي عبدالهادي (ص ١١ - ١٤)،

السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام، عماد السيد الشربيني (٣٣ - ٣٧).

(٣) المدخل إلى السنة النبوية، عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي (ص ٢٢)، السنة النبوية في كتابات =



يقول السخاوي: « كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو
صفة »^(١).

ويذكر شيخ الإسلام أن المقصود بها: « ما حدث به الرسول ﷺ بعد النبوة
من قوله وفعله وإقراره »^(٢).

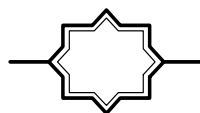
ويلاحظ أن مفهوم السنة وتعريفها - عند أهل السنة - يدور حول الأخذ
عن الرسول ﷺ، سواء الأقوال أو الأفعال أو التقريرات أو الصفات، وليست
هذه الميزة لأحد غير الرسول ﷺ، إذ هو الواجب الاتباع، أما غيره فيؤخذ من
كلامه وي طرح، ويقبل من حديثه ويرد، ويقاس بموافقه للرسول الكريم - عليه
أفضل الصلاة وازكى التسليم - فلا قبول مطلق إلا له، ولا طاعة عامة غير
مشروطة إلا لله ولرسوله ﷺ.

= أعداء الإسلام، عماد السيد الشربيني (١ / ٤١ - ٤٢)، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي،

مصطفى السباعي (٤٧).

(١) فتح المغيث، للسخاوي (١ / ٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٨ / ٦ - ٧).



المطلب الأول

السنة وحي من الله تعالى

السنة النبوية وحي من الله - تعالى - إلى رسوله ﷺ يوحى إليه ما شاء وقد دل على ذلك الكتاب والسنة.

فمن الكتاب: قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاضِلٌ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ١ - ٤].

قال القرطبي: « وفيها دلالة على أن السنة كالوحي المنزل في العمل »^(١).
وقال ابن حزم: « فأخبر - تعالى - أن كلام نبيه ﷺ كله وحي... »^(٢).
وقال جل وعلا: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣].

قال ابن جرير الطبري: « « والحكمة » يعني ما أنزل الله عليكم من الحكمة وهي السنن التي علمكموها رسول الله ﷺ و سننها لكم »^(٣).
وقد ذكر ابن كثير - أيضاً - « أن الحكمة هي السنة »^(٤).
وقال القرطبي: « والحكمة هي السنة المبينة على لسان رسول الله ﷺ مراد الله... »^(٥).

وقال الشافعي: « فسمعتُ من أَرْضِي من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله ﷺ، وهذا يُشبهه ما قالَ والله أعلم؛ لأن القرآن ذُكِرَ وأُتْبِعَتْهُ الحكمةُ، وذكر الله منته على خَلْقِهِ بتعليمهم الكتاب والحكمة، فَلَمْ يَجْزِ - والله

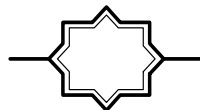
(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٥٧/١٧.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١/٩٦).

(٣) جامع البيان، للطبري (٢/٤٩٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٦٣١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٠٤/٣.



أعلم - أن يقال الحكمة - هاهنا - إلا سنة رسول الله ﷺ^(١).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٣١].

وقد فسرت الحكمة بالسنة كذلك^(٢) - كما سبق - والملاحظ في الآيتين لفظ (الإنزال) للكتاب والحكمة.

ومن الآيات التي ورد فيها ذكر الكتاب والحكمة قوله تعالى:

﴿وَأذْكُرْتَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

وكذلك ورد آيات كثيرة تثبت أن الرسول ﷺ إنما يتبع ما يوحى إليه في

أحكامه، وهو مبلغ عن الله تعالى، كما قال جل وعلا عن رسوله ﷺ: ﴿إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠].

والآيات في هذا كثيرة، تدل على أن السنة إنما هي وحي من الله إلى رسوله

ﷺ، فقد أوحى الله إلى رسوله ﷺ القرآن، وما يفسره، ويوضح الأحكام ويؤسس للشريعة من كلام سيد المرسلين ﷺ.

وأما الأحاديث فكثيرة، منها:

عن المقدم بن معد يكرب - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال:

(ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته، يقول:

عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام

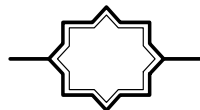
فحرّموه)^(٣).

(١) الرسالة للشافعي (ص ١١١).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ٢٢٩/١٠، وتفسير ابن كثير ٤١٥/٦، وتفسير القرطبي ١٠٩/١٤،

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، تحقيق: أحمد سعد حمدان ٧٨/١.

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب لزوم السنة ح (٤٦٠٤)، وصححه الألباني في صحيح



فدل الحديث على أن الله تفضل على نبيه بالقرآن والسنة، وقد قرن الرسول ﷺ بينهما، وذم من فرق بينهما، وادعى وجوب العمل بالقرآن وحده.

وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: (أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، أما إني لم أقلها ولكن قالها الله - عز وجل-) (١).

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: (إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض)، قيل: وما بركات الأرض؟ قال: (زهرة الدنيا)، فقال رجل: هل يأتي الخير بالشر-؟ فصمت النبي ﷺ، حتى ظننت أنه يُنزل عليه ثم جعل يمسح على جبينه فقال: أين السائل؟ قال: أنا، فقال رسول الله ﷺ: (إن الخير لا يأتي إلا بالخير) (٢).

وقد وردت عبارات عن السلف تثبت إيمانهم بأن السنة وحي من الله تعالى، قال حسان بن عطية: « كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل بالقرآن، ويعلمه إياها كما يعلمه القرآن » (٣).

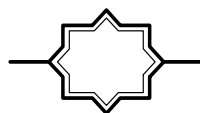
وقريباً من ذلك ما قاله الأوزاعي: « كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل بالقرآن » (٤).

فهذه بعض النصوص الشرعية، وكلام أهل العلم في الدلالة على عظم

سنن أبي داود ١١٧/٣، ورواه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب: ما نُهي عنه أن يقال عند حديث رسول الله ﷺ ح (٢٦٦٤)، وقال الترمذي: « حسن غريب من هذا الوجه » وانظر: صحيح سنن الترمذي، الألباني (٦٤/٣).

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب دعاء النبي ﷺ لغفار وأسلم ح (٦٣٨٠).
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يجذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ح (٦٤٢٧).
(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٩٣/١)، وذكره الحافظ في الفتح، وصحح إسناده وعزاه إلى البيهقي (٣٦١/١٣).

(٤) الفقيه والمتفقه . الخطيب البغدادي (٢٦٧/١).

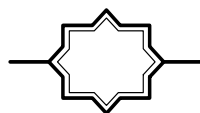


مكانة السنة وأنها وحي من الله تعالى، مما يجعل المسلم يقدر للسنة قدرها، ويعرف
لحديث المصطفى ﷺ منزلته ومقامه، كيف لا وهو حديث المعصوم ﷺ ووحى
من رب العالمين.

فالأحاديث تظهر عظيم قدر النبي ﷺ، وعظم فضل الله ومنتته عليه، فإن
الله تعالى علّمه، وأدناه وكلمّه، ورفع قدره وكرّمه، وأوحى إليه بكلامه سبحانه،
وبأعظم شرائعه وأحكامه، فله الفضل وله الحمد.

وفي هذا رد على من أنكر السنة، وزعم الرد إلى القرآن الكريم فحسب،
وحاول التشكيك في حجية السنة، وفي مكانها، أو في عدم لزوم العمل بها، أو
طعن في حفظها، وزعم دخول الوضع والتحريف في أحاديث أهل السنة،
وأسقط الاحتجاج بها.

بل السنة النبوية وحي من الله تعالى إلى رسوله ﷺ، وهي محفوظة من
التحريف، قد هيا الله لها من جهابذة علماء السنة من اشتغل بها، وكانت لهم
الجهود العظيمة المباركة في حفظها، وتدوينها، ونفي الكذب عنها، ووضع العلوم
في السنة والدفاع عنها.



المطلب الثاني السنة محفوظة من الله تعالى

السنة النبوية وحي من الله تعالى - كما سبق - وهي من الذكر الذي تكفل الله بحفظه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].
وقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴾.
[النحل: ٤٤].

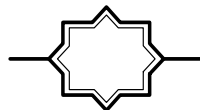
فهذه الآية صريحة في أن سنة الرسول ﷺ ذكر منزل من عند الله تعالى^(١).
قال ابن حزم: « فأخبر تعالى أن كلام نبيه ﷺ كله وحي، والوحي - بلا خوف - ذكر، والذكر محفوظ بنص القرآن، فصح بذلك أن كلامه ﷺ كله محفوظ بحفظ الله - عز وجل - مضمون لنا أنه لا يضيع منه شيء، إذ ما حفظ الله تعالى فهو باليقين لا سبيل إلى أن يضيع منه شيء فهو منقول إلينا كله، فله الحجة علينا أبداً^(٢). »

فقد تكفل الله بحفظ سنة النبي ﷺ فلا يضيع منها شيء، ولا تخفى على مجموع الأمة، ولا يكون فيها ما ليس منها.

وقد هيا الله أسباب هذا الحفظ لسنة النبي ﷺ، واستعمل في ذلك رجالاً عظاماً، ابتداءً من الصحابة الذين حرصوا على حفظ سنة النبي ﷺ، ونقل أقواله وأفعاله وجميع شؤون حياته، حتى أدق التفاصيل في عبادته ومعاملته للناس، ومعاشرته لأهله، ووصفه وأخلاقه إلى غير ذلك من جوانب حياته الشريفة، وقد كان الرجل منهم يرحل الشهر لسماع حديث واحد من أحاديث المصطفى ﷺ، ويؤدي الحديث كما سمعه.

(١) طليعة البرهان على أن السنة محفوظة كالقرآن، سيدي محمد الشنقيطي (ص ١٦ - ١٧).

(٢) الإحكام شرح أصول الأحكام، لابن حزم (١/٩٦ - ٩٧).

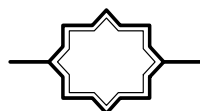


وكذلك التابعون لهم بإحسان حيث حرصوا على السماع من الصحابة
والتثبت في الرواية، وبذل الجهد في طلب العلم، ورواية السنة، وسار على ذلك
من بعدهم، حتى حفلت كتب التراجم بالعجيب من القصص في ذلك.
ثم كان وضع القواعد والضوابط التي يعرف بها صحة الحديث، والدقة
في ذلك، والتثبت من الروايات، حتى صارت هذه من مفاخر المسلمين على طول
الزمن.

ومن أعظم ذلك تدوين السنة، وجمعها، وكتابتها في مصنفات، حتى كان
ذلك سبباً في نقل هذه الأحاديث لأجيال الأمة المحمدية على مر العصور، ولا
شك أن من أعظم هذه المؤلفات والمصنفات في السنة كتاب « صحيح البخاري »،
إذ هو أصحها، وأعظمها منزلة عند أهل السنة.

وبهذه الجهود حُفظت السنة النبوية، وبلغت المسلمين جيلاً بعد جيل^(١).
وبذلك يُعلم فساد قول من زعم أن أحاديث النبي ﷺ زيد فيها، ونُقص
منها، ولا سبيل لتمييز ذلك، وأنه قد يروج أحاديث غير صحيحة على عموم أمة
الإسلام، وأنها قد تتعبد بسنة ليست سنة الرسول ﷺ، بل هي من وضع أعدائه،
وكذب مخالفيه، واختلاق الزنادقة والفجار، وأن هذا يناقض مبدأ حفظ السنة.

(١) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان علي حسن (١/ ٩٠ -
١٠٢)، طليعة البرهان على أن السنة محفوظة كالقرآن، سيدي محمد الشنقيطي (ص ٥٧ - ٥٩).



المطلب الثالث

وجوب الإيمان بما صح من السنة النبوية، وتعظيمها، والتسليم لها

إن من لوازم الإيمان بالرسول ﷺ، وتحقيق شهادة أن محمداً رسول الله
الإيمان بما صح من سنته، وقبولها، والتسليم لها، وتعظيمها في النفوس.

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا
يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

قال شيخ الإسلام: «إن ما أخبر به الرسول ﷺ عن ربه تعالى وجب
الإيمان به»^(١).

قال الزهري: «سلموا للسنة ولا تعارضوها»^(٢).

وقال أيضاً: «من الله العلم، وعلى رسوله البلاغ، وعلينا التسليم»^(٣).

فقد كان السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم يعظمون سنة الرسول
ﷺ تعظيماً بالغاً.

قال الحميدي: كنا عند الشافعي يوماً، فأتاه رجل فسأله عن مسألة فقال:

قضى رسول الله ﷺ كذا وكذا قال رجل للشافعي أنت ما تقول؟ قال الشافعي:
سبحان الله، تراني في كنيسة؟ تراني في بيعة؟ ترى في وسطي زناراً؟ أقول لك:
قضى رسول الله ﷺ وأنت تقول لي: ما تقول أنت؟»^(٤).

وقال الربيع: سمعت الشافعي وروى حديثاً، فقال له رجل أتأخذ بهذا يا

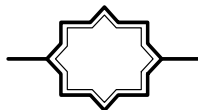
أبا عبد الله؟ فقال الشافعي: «متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم

(١) مجموع الفتاوى. ابن تيمية (٤١/٣).

(٢) الفقيه والمتفقه. الخطيب. (٣٨٥/١).

(٣) السنة. الخلال. (٥٧٩/٣).

(٤) سير أعلام النبلاء. الذهبي ٣٤/١٠.



آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب»^(١).

وقال أبو عثمان النيسابوري: «من أقر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق

بالحكمة، ومن أقرّ الهوى على نفسه نطق بالبدعة»^(٢).

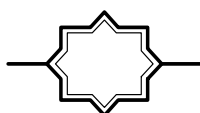
ومنهج أهل السنة والجماعة قائم على الإيمان بنصوص الشرع، وقبولها، والتسليم لها، قال ابن القيم: «وقد اتفق الصحابة - رضوان الله عليهم - على القبول والتسليم لما جاء به رسول الله ﷺ، ولم يُنقل عنهم التنازع في مسائل الاعتقاد، بل كان منهجهم في ذلك إثبات ما نطق به الكتاب والسنة، كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلاً ولم يحرفوها عن مواضعها تأويلاً... بل نقلوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم»^(٣).

وهذا مما تميز به أهل السنة والجماعة عن غيرهم من أهل الأهواء والبدع، فهم أهل علم ومعرفة بأحاديث رسول الله ﷺ، وأهل تسليم وقبول، وأهل عمل واتباع. يؤمنون بما صح منها، ويجعلونها حاكمة مهيمنة، لا يعارضونها بأهوائهم، ولا يردونها بعقولهم، بل مقام السنة في نفوسهم عظيم، ومنزلتها عندهم كبيرة. وأما أهل الأهواء والابتداع، فإنهم يأخذون من السنة ما يوافق أهواءهم، ويرونه مؤيداً لمعتقدهم، ويردون ما صح منها عندما يخالف عقولهم، فجعلوا الأهواء والعقول حاكمة على نصوص الشرع، وهم مع ذلك أهل جرأة على السنة، ورد لأحاديثها، ومعارضة لنصوصها، وعدم تسليم، وإنما رد ومخالفة، وبحث عن وسائل الطعن من الشبهات والشكوك، وجمعها، والتوصل بها إلى رد السنة وعدم قبولها، مع أن الواجب الإيمان والتسليم.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠ / ٣٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤ / ٦٣.

(٣) أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ١ / ٤٩.



المطلب الرابع

وجوب طاعة الرسول ﷺ والعمل بسنته

أوجب الله طاعة رسوله ﷺ في آيات كثيرة منها:

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ٣٢].

فمن أطاع الرسول ﷺ أطاع الله تعالى.

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨].

وجعل طاعته ﷺ سبباً للهداية.

﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٤]. وقال

تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٨].

ونفى الإيثار ممن لم يحكم الرسول أو لم يرض بحكمه.

قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾

[النساء: ٦٥].

وجعل طاعته ﷺ سبباً لدخول الجنة، وموجباً لذلك.

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

[النساء: ١٣].

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء: ٦٩].

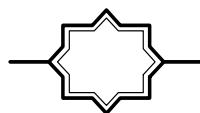
وجعل طاعته ﷺ سبباً لقبول العمل، ومعصيته سبباً لحبوطه.

﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ [الحجرات: ١٤].

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

وجعل طاعته ﷺ سبباً لحصول رحمة المولى تبارك وتعالى.

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].



﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٩٢].

كما جاء في الحديث المشهور عن العرباض بن سارية وفيه: أن النبي ﷺ قال: « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، فتمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصي الله»^(٢).

فأمر الرسول ﷺ بالأخذ بالسنة، وملازمتها، والتمسك بها، وأن يعرض عليها بالنواجذ كناية عن شدة التمسك بها.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا ءَعْمَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣].

﴿وَمَا ءَأَنفُسُكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٥].

وأمرنا بالاستجابة له ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّجِبُوا اللَّهَ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

[الأنفال: ٢٤].

وجعل الرسول ﷺ هو القدوة والأسوة، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ ءَآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة ح (٤٦٠٧)، والترمذي في سننه، كتاب

العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح (٢٦٧٨)، وقال الترمذي: « حسن

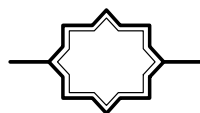
صحيح » وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين. ح (٤٢، ٤٣)،

وصحح الحديث الشيخ الألباني رحمه الله. انظر: صحيح سنن أبي داود (٣/ ١١٩)، وصحيح سنن

الترمذي (٣/ ٦٩ - ٧٠)، وصحيح سنن ابن ماجه (١/ ٣١ - ٣٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول

وأولي الأمر منكم) ح (٧١٣٧).



وجعل طاعة الرسول ﷺ واتباع سنته مصداق محبة العبد لربه تعالى،
وعلاقتها، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:
٥٩].

قال ابن القيم: « فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وأعاد الفعل إعلاماً
بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر
وجبت طاعته مطلقاً، سواء ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه، فإنه أوتي الكتاب
ومثله معه»^(١).

وأمر في التنازع برد الأمور إلى الله ورسوله.

قال ميمون بن مهران: « الرد إلى الله - الرد إلى كتابه، والرد إلى رسوله إن
كان حياً، فإن قبضه الله إليه فالرد إلى السنة»^(٢).
وقد ورد عن علماء السلف ما يبين أهمية التمسك بالسنة ووجوب العمل
بها.

قال ابن المنذر: « الخبر إذا ثبت وجب العمل به»^(٣).

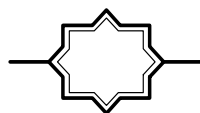
وقال ابن دقيق العيد: « إذا ثبت الحديث بعدالة النقلة وجب العمل به
ظاهراً، ولا يترك بمجرد الوهم والاحتمال»^(٤).

(١) إعلام الموقعين لابن القيم (١/ ٥٠).

(٢) تفسير الطبري ٤/ ١٥٤، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي (١/ ٨٠).

(٣) الأوسط في السنن والاختلاف لابن المنذر (١/ ٣٥١).

(٤) إحكام الأحكام (٣/ ١٠٣).



قال ابن القيم: « لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى، فلو يعطى الناس بدعواهم لادّعى الخليُّ حُرقة الشَّجِيّ، فتنوّع المدعون في الشهود فقليل لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة. ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]. فتأخر الخلق كلهم، وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه»^(١).

وقال الشافعي: « فرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله»^(٢).
وقال الزهري: « كان من مضى- من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة»^(٣).

فالتمسك بالسنة أمان من الوقوع في البدع، كما أن ترك السنة سبب للوقوع في البدعة، وأهل البدع قد ضيعوا السنن.

ولا شك أن من تمسك بالسنة وأطاع الرسول ﷺ ولزم سنته فهو من أهل الفوز في الدارين، والعز في المنزلتين، ومن أهل الهداية والسداد « وإن في لزوم سنته ﷺ تمام السلامة، وجماع الكرامة، لا تطفأ سرجها، ولا تُدحض حججها، من لزمها عُصم، ومن خالفها ندم، إذ هي الحصنُ الحصين، والركن الركين، الذي بان فضله، و متن حبله، ومن تمسك به ساد، ومن رام خلافه باد.

فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل، والمغبوطون بين الأنام في العاجل»^(٤).

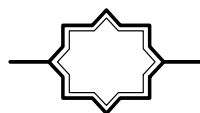
فطاعة النبي ﷺ واتباع شرعه، والعمل بسنته من أصول أهل السنة

(١) مدارج السالكين . ابن القيم . تحقيق: عبدالعزيز الجليل (٣/ ٤٣٤).

(٢) الرسالة للشافعي (ص ١١٠).

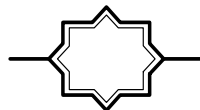
(٣) سنن الدرامي (١/ ٤٤).

(٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١/ ١٠٢).



والجماعة، بل هي من لوازم الإيمان به.

وهذه هي طريقة الراسخين في العلم، وأما الذين يبتغون الفتنة، فإنه يثقل عليهم العمل بالسنن، وتراهم يروغون عن طاعة الرسول ﷺ، ويردون أوامره، مع ادعائه محبته، واتباع سنته، ولم يقبل الله دعوى المحبة إلا برهان العمل واتباع الرسول ﷺ.



المطلب الخامس

لا تعارض بين النصوص الشرعية

النصوص الشرعية من القرآن والسنة وحي من الله تعالى، فلا يمكن أن يقع بينها تضاد وتعارض سواء بين القرآن والسنة، أو بين نصوص السنة، وإنما هذه النصوص يعضد بعضها بعضاً، ويؤيد بعضها بعضاً، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

قال الشافعي: « لا يصح عن النبي ﷺ أبداً حديثان صحيحان متضادان ينفي أحدهما ما يثبت الآخر، من غير جهة الخصوص والعموم والإجمال والتفسير إلا على وجه النسخ»^(١).

وقال شيخ الإسلام: « لا يجوز أن يوجد في الشرع خبران متعارضان من جميع الوجوه، وليس مع أحدهما ترجيح يقدم به»^(٢).

قال ابن القيم: « ليس بين أحاديث رسول الله ﷺ تعارض ولا تناقض ولا اختلاف، وحديثه كله يصدق بعضه بعضاً»^(٣).

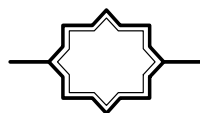
وقال ابن القيم - أيضاً - : « وأما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه، ليس أحدهما ناسخاً للآخر، فهذا لا يوجد أصلاً، ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق المصدوق الذي لا يخرج من شفثيه إلا الحق، والآفة من التقصير في معرفة المنقول، والتمييز بين صحيحه ومعلوله، أو القصور في فهم مراده ﷺ، وحمل كلامه على غير ما عناه به، أو منها معاً، ومن هاهنا وقع من الاختلاف والفساد ما وقع»^(٤).

(١) الرسالة (ص ١٧٣).

(٢) المسودة (ص ٣٠٦).

(٣) زاد المعاد، ابن القيم (٣/ ٦٨٢).

(٤) زاد المعاد (٤/ ١٤٩).



أخرج الخطيب عن ابن خزيمة - رحمه الله - أنه قال: « لا أعرف أنه رُوي عن رسول الله ﷺ حديثان بإسنادين صحيحين متضادان فمن كان عنده فليأت به حتى أوَّلَف بينهما»^(١).

قال الشاطبي: « لا تجد ألبتة دليلين أجمع المسلمون على تعارضهما، بحيث وجب عليهم الوقوف، لكن لما كان أفراد المجتهدين غير معصومين من الخطأ أمكن التعارض عندهم»^(٢).

وإن ادعى أحد التعارض؛ فإنها هو في ذهنه وفهمه لا في حقيقة الأمر فإنه لا يمكن أن يتصور التعارض بين القرآن والسنة الصحيحة، ولا بين أحاديث ثابتة صحيحة لا يمكن التوفيق بينها.

فإذا وقع التعارض في الظاهر، صار العلماء إلى الجمع بين النصوص بوجه من الوجوه، فإن لم يمكن الجمع عمدوا إلى الترجيح، فإن لم يمكن الترجيح صاروا إلى القول بالنسخ^(٣).

فهذه هي طريقة أهل السنة في الجمع بين النصوص الشرعية، واعتقاد موافقتها لبعض، والعمل بمقتضاها، والعناية بالجمع بينها، والتأليف في مختلف الحديث، ومشكله، وعدم ضرب الأحاديث بعضها ببعض.

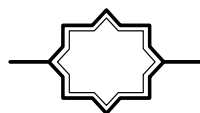
قال يحيى بن سعيد: « لا تضرب الأحاديث بعضها ببعض، يُعطى كل حديث وجهه»^(٤).

(١) الكفاية. الخطيب البغدادي (٥٥٨/٢).

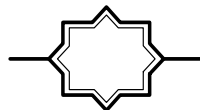
(٢) الموافقات. (٢١٧/٤).

(٣) انظر: روضة الناظر، لابن قدامة (٤٥٧/٢)، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان علي حسن (٣٢٢/١ - ٣٢٥).

(٤) مسائل الإمام أحمد برواية ابنه صالح. تحقيق فضل الرحمن دين محمد (٢٦٧/٢).



وأما أهل الأهواء فإنهم يعارضون النصوص ببعضها، ويضربون بعضها ببعض، ليتوصلوا إلى إسقاطها وعدم الاحتجاج بها، فإنهم إن احتج عليهم المخالف بالنصوص الشرعية زعموا التعارض بينها، وضربوا بعضها ببعض، للتخلص من الحجة عليهم، والخروج من الإقرار بما دلت عليه، لا لوقوع التعارض حقيقة، وإنما التعارض في عقولهم، والتناقض في أفهامهم.



المطلب السادس

لا تعارض بين نصوص الشرع والعقل

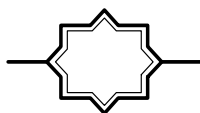
خلق الله - تبارك وتعالى - الإنسان، وأنعم عليه بالعقل، وتفضل عليه بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وسن الشرائع، ومن حكمته - جل وعلا - أن خلقه للإنسان والعقل يوافق الشرع والأديان، ولا يخالفها، وعلى هذا سار الموفقون؛ من أن شرع الله تعالى وأدلته توافق العقول الصريحة السالمة من الشبهة. وقد كان السلف الصالح يؤمنون بنصوص الشرع، ويقبلونها، ويصدقون بها، ولا يعارضونها بعقولهم وأهوائهم.

قال شيخ الإسلام: «وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يُقبل من أحد قط أن يعارض القرآن، لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات، والآيات البينات، أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم، فكان القرآن هو الإمام الذي يُقتدى به، ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس، ولا بذوق ووجد ومكاشفة، ولا قال قط قد تعارض في هذا العقل والنقل، فضلاً عن أن يقول: فيجب تقديم العقل»^(١).

فمنهج السلف الصالح موافقة الشرع للعقل، لا منافاة بينهما، ولا تعارض، ولا رد للنصوص بدعوى التعارض.

وقد جاء الشرع برد التنازع إلى الله ورسوله، وإلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إذ هما العصمة من الضلال، والنجاة من الاختلاف، ولم يكن رد التنازع إلى

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٢٨ - ٢٩).



العقل، قال شيخ الإسلام: « جاء التنزيل برد الناس عند التنازع إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

فأمر الله تعالى المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول، وهذا يوجب تقديم السمع، وهذا هو الواجب، إذ لو رُدوا إلى غير ذلك من عقول الرجال، وآرائهم، ومقاييسهم، وبراهينهم، لم يزدهم هذا الرد إلا اختلافاً واضطراباً، وشكاً وارتياباً^(١).

والعقول تتفاوت وتختلف، والأمر بالتحاكم إليها يؤدي إلى زيادة الاختلاف والاضطراب والتفرق، لعدم انضباطها. قال شيخ الإسلام: « تقديم الإنسان لمعقوله على النصوص الشرعية قول لا ينضبط »^(٢).

وكلما كان العقل أبعد عن الشرع كان سبباً في شدة الافتراق والاختلاف، ويذكر شيخ الإسلام قاعدة في شدة التفرق وكثرته عند البعد عن السنة، فيقول: « ثم كل من كان عن السنة أبعد كان التنازع والاختلاف بينهم في معقولاتهم أعظم » ثم يضرب مثلاً بالشيعة « وأما الشيعة أعظم تفرقاً واختلافاً من المعتزلة، لكونهم أبعد عن السنة منهم »^(٣).

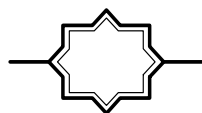
ثم إن العقول مختلفة متناقضة، ما يدعي فلان أن العقل أثبتته أو نفاه يعارضه الآخر بعقله.

قال شيخ الإسلام: « والمسائل التي يقال إنه قد تعارض فيها العقل

(١) درء تعارض العقل والنقل . ابن تيمية . (١/١٤٦ - ١٤٧).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (١/١٥٦).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (١/١٥٧).



والشرع جميعها مما اضطرب فيه العقلاء، ولم يتفقوا فيها على أن موجب العقل كذا، بل كل من العقلاء يقول: إن العقل أثبت، أو أوجب، أو سوَّغ، ما يقول الآخر: إن العقل نفاه، أو أحاله، أو منع منه، بل قد آل الأمر بينهم إلى التنازع فيما يقولون إنه من العلوم الضرورية، فيقول هذا: نحن نعلم بالضرورة العقلية ما يقول الآخر إنه غير معلوم بالضرورة العقلية»^(١).

وأهل الأهواء والبدع فإنهم يأصلون قواعد يردون بها نصوص الشرع ويزعمون أنها تخالف المعقول، قال ابن القيم: «أما أن نقعد قاعدة ونقول هذا هو الأصل، ثم نرد السنة لأجل مخالفة تلك القاعدة، فلعمر الله لهدم ألف قاعدة لم يؤصلها الله ورسوله ﷺ أفرض من رد حديث واحد»^(٢).

وهم يصرِّحون بأن هذه الأحاديث إذا عارضت عقولهم فإنها تُرد، قال شيخ الإسلام: «والعجب أن من هؤلاء من يصرح بأن عقله إذا عارضه الحديث - لاسيما في أخبار الصفات - حمل الحديث على عقله، وصرح بتقديمه على الحديث، وجعل عقله ميزانا للحديث»^(٣).

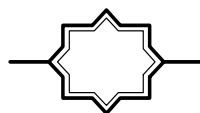
مع أنه لا سبيل للعقل لمعرفة الغيب، وإنما السبيل إلى ذلك في الشرع والخبر، وما زعمه أهل الأهواء من معارضة العقل لنصوص الشرع، لا يمكن أن يُسلم به، فإن العقل الصريح يوافق النقل الصحيح، ويصدقه، وأما الذي يعارضون به النصوص فليس من العقل في شيء، وإنما هي شبهة وخيالات يصادمون بها الشرع الذي يخالف أهوائهم.

قال شيخ الإسلام: «النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/١٤٤ - ١٤٥).

(٢) إعلام الموقعين ٢/٣٥٠.

(٣) مجموع الفتاوى (٤/٥٧ - ٥٨).



معقول بين قط، ولا يعارضها إلا ما فيه اشتباه واضطراب، وما علم أنه حق لا يعارضه ما فيه اضطراب واشتباه لم يُعلم أنه حق»^(١).

والقاعدة العامة موافقة العقل للشرع كما قال شيخ الإسلام: «بل نقول قولاً عاماً كلياً: إن النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ لم يعارضها قط صريح معقول، فضلاً عن أن يكون مقدماً عليها، وإنما الذي يعارضها شبهً وخيالات، مبناها على معانٍ متشابهة وألفاظ مجملة، فمتى وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبه سفسطائية، لا براهين عقلية»^(٢).

وإذا عارض العقل النقل الصحيح عُرف بذلك فساد العقل.

قال شيخ الإسلام: «ما علم بصريح العقل لا يُتصور أن يعارضه الشرع ألبته، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط، وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة، يُعلم بالعقل بطلانها، بل يُعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع، وهذا تأملته في مسائل الأصول الكبار: كمسائل التوحيد والصفات، ومسائل القدر، والنبوات، والمعاد، وغير ذلك. ووجدت ما يُعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط»^(٣).

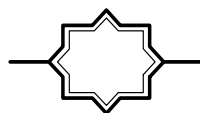
والشرع لا يأتي بما يخالف العقول، وتكذبه، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول.

قال شيخ الإسلام: «ونحن نعلم أن الرسل لا يخبرون بمُحالات العقل، بل بمحارات العقول، فلا يخبرون بما يعلم العقل انتفاءه، بل يخبرون بما يعجز

(١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ١٥٥ / ١.

(٢) درء تعارض العقل والنقل (١ / ١٥٥ - ١٥٦).

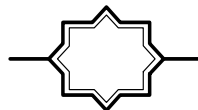
(٣) درء تعارض العقل والنقل (١ / ١٤٧)، وانظر: الصواعق المرسله لابن القيم (٣ / ٨٢٩).



العقل عن معرفته»^(١).

وبهذا يتبين فساد ما زعمه المبتدعة من مخالفة نصوص الشرع للعقل، بل إذا صح النقل فإنه يُقبل ويؤمن به، فإذا عارض العقل دل على فساده.

(١) درء تعارض العقل والنقل ١/١٤٧.



المطلب السابع عدم رد السنة وإنكارها

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، والإيمان بها، وتصديقها، والعمل بها من مقتضيات شهادة أن محمداً رسول الله، ولا يستقيم إيمان من ينكرها، ويرى الاستغناء بالقرآن وحده، أو من يأخذ منها ما شاء ويرد ما شاء إذا خالف هواه أو عقله أو غير ذلك.

والله قد نفى الإيمان عمن لم يحكّم الرسول ﷺ ويرضى ويسلم بذلك، فقال جل وعلا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وحذر الله من معصية رسوله ﷺ ومخالفة أمره، فقال جل وعلا: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].
قال ابن كثير: «أي عن أمر الرسول ﷺ وهو سبيله، ومنهاجه، وطريقته، وسنته، وشريعته...»^(١).

ومن مخالفة الرسول ﷺ رد حديثه، وإنكار سنته، قال الإمام أحمد: «من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة»^(٢).

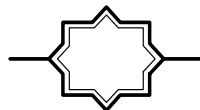
قال إسحاق بن راهويه: «من بلغه عن رسول الله ﷺ خبر يقر بصحته ثم رد بغير تقية فهو كافر»^(٣).

وقال إبراهيم بن أحمد: «من خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل،

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣١٨ - ٣١٩).

(٢) مناقب الإمام أحمد. ابن الجوزي (ص ٢٣٩).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام. ابن حزم. (١/ ٨٩).



موصولة بلا قطع في إسناده، ولا جرح في ناقلها، وتجراً على ردها، فقد تهجم على رد الإسلام لأن الإسلام منقول إلينا بمثل ما ذكرت»^(١).

قال البرهاري: «إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يريد غير الآثار، فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع»^(٢).

«وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، ولا يقبلها، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام، فإنه رجل رديء المذهب والقول، ولا يطعن على رسول الله ﷺ، ولا على أصحابه، لأننا إنما عرفنا الله، وعرفنا رسوله، وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر، والدنيا والآخرة بالآثار»^(٣).

يقول الآجري: «جميع الفرائض - التي فرضها الله عز وجل - في كتابه، لا يعلم الحكم فيها، إلا بسنن رسول الله ﷺ، هذا قول علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام، ودخل في ملة الملحدين، نعوذ بالله تعالى من الضلالة بعد الهدى...»^(٤).

وقال السيوطي: «فاعلموا رحمكم الله أن من ينكر كون حديث رسول الله ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة، كفر وخرج عن دائرة الإسلام، وحشر - مع اليهود والنصارى، أو مع من شاء من فرق الكفرة»^(٥). ويرى أن أصل هذا الإنكار من الزنادقة وغلاة الرافضة^(٦).

(١) طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١٣٥ / ٢.

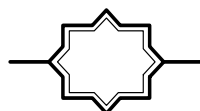
(٢) السنة (ص ٥١).

(٣) السنة (ص ٣٥).

(٤) الشريعة، للآجري، تحقيق الدميحي ٤١٢ / ١.

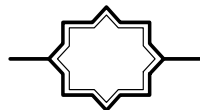
(٥) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، السيوطي (ص ٥).

(٦) المصدر السابق (ص ٦).



وقال ابن حزم: «ولو أن امرءاً قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة... وقائل هذا أو نحوه كافر مشرك، حلال الدم والمال، وإنما ذهب إلى هذا بعض غالية الرافضة وقد أجمعت الأمة على كفرهم...»^(١).

(١) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم ٢/٢١٤.

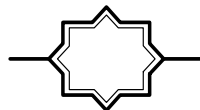


الفصل الأول

الإمامية وصحيح البخاري

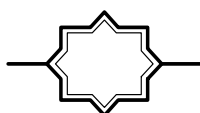
وفيه ثلاثة مباحث

- المبحث الأول: تعريف الإمامية.
- المبحث الثاني: الخط التاريخي للهجوم على البخاري وصحيحه عند الإمامية.
- المبحث الثالث: مصادر الإمامية في شبهاتهم حول صحيح البخاري



المبحث الأول

تعريف الإمامية



المبحث الأول تعريف الإمامية

المقصود بالإمامية:

الإمامية من ألقاب الشيعة الإثني عشرية، وقد وردت عبارات تدل على من المقصود بذلك، منها:

يقول المفيد عن الإمامية أنها: «علم على من دان بوجوب الإمامة، ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلي، والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي عليهما السلام، وساقها إلى الرضا علي بن موسى عليهما السلام»^(١).

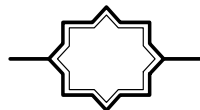
فقد ذكر وجوب الإمامة واستمرارها، ووجوبها بالنص الظاهر الجلي، ثم حصر في الأئمة الإثني عشر وهم: علي، والحسن، والحسين، ثم البقية من ذرية الحسين. ويقول د. عبدالله فياض بأن الإمامية هم: «الشيعة القائلون بالنص والتعيين، والذين يعتقدون باثني عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم الإمام الغائب الحجة»^(٢).

ثم ساقوا الإمامة في الأئمة الإثني عشر وهم:

- ١ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- ٢ - الحسن بن علي رضي الله عنه.
- ٣ - الحسين بن علي رضي الله عنه.
- ٤ - علي بن الحسين - زين العابدين (السجاد) رحمه الله تعالى.
- ٥ - محمد بن علي الباقر رحمه الله تعالى.

(١) أوائل المقالات، للمفيد (ص ٤).

(٢) تاريخ الإمامية، لعبدالله فياض (ص ٢٧).



- ٦ - جعفر بن محمد الصادق رحمه الله تعالى.
- ٧ - موسى بن جعفر الكاظم رحمه الله تعالى.
- ٨ - علي بن موسى الرضا رحمه الله تعالى.
- ٩ - محمد بن علي الجواد رحمه الله تعالى.
- ١٠ - علي بن محمد الهادي رحمه الله تعالى.
- ١١ - الحسن بن علي العسكري رحمه الله تعالى.
- ١٢ - محمد بن الحسن المهدي.

فقد اشترطوا في تعريف الإمامية اعتقاد الإمامة في هؤلاء الأئمة الإثني عشر بالنص الجلي، والعصمة لهم والكمال.

ومسألة الإمامة مشتركة بين فرق الشيعة، ولذلك أطلق لقب «الإمامية» على فرق الشيعة عموماً، وهذا ما نجده عند المتقدمين من علماء الفرق مثل أبي الحسن الأشعري^(١)، والبغدادي^(٢)، والشهرستاني^(٣)، والمطلي^(٤) وغيرهم. إلا إن هذا اللقب (الإمامية) أصبح علماً على الشيعة الإثني عشرية خاصة، وقد أشار إلى هذا المعنى جمع من علماء السنة والشيعة. فممن ذكر ذلك من السنة:

١ - السمعاني حيث يقول: «وعلى هذه الطائفة - يقصد الشيعة الإثنا عشرية - يطلق الآن الإمامية»^(٥).

٢ - وابن خلدون: «وأما الإثنا عشرية فربما خصوا باسم الإمامية عند المتأخرين

(١) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري (١/٩٠ - ١٥٠).

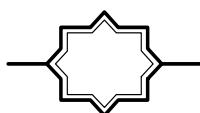
(٢) الفرق بين الفرق، البغدادي (٦٠ - ٧٨).

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني (١٨٩ - ٢٠٣)، وكذلك انظر إلى التبصير في الدين، للإسفراييني (ص

٣٥ - ٤٣)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص ٦٣ - ٧٠).

(٤) التنبيه والرد، للمطلي، تحقيق يمان بن سعد الدين المياديني (ص ٣٦ - ٤٤).

(٥) الأنساب، للسمعاني (١/٣٤٤).



منهم»^(١).

٣- وعبدالعزیز الدهلوی: «الإثنا عشرية وهذه هي المتبادرة عند الإطلاق من

لفظ الإمامية»^(٢).

وغيرهم^(٣).

ومن أشار إلى ذلك من الشيعة علامتهم المفيد وهو أن لقب الإمامية كان يشمل فرق الشيعة إلا إنه صار المقصود به الإثني عشرية فهو يشير إلى ذلك بقوله «إن كان في الأصل علماً على من دان من الأصول بما ذكرناه دون تخصيص في الأعيان فإنه قد انتقل عن أصله لاستحقاق فرق من معتقديه ألقاباً، وصار هذا الاسم في عرف المتكلمين وغيرهم من الفقهاء والعامّة علماً على ما ذكرناه»^(٤).

وكذلك أشار إلى ذلك النوبختي^(٥)، ويحدّد عبدالله فياض - الإمامي -

وقت هذا التحول من المعنى العام الذي يشمل جميع فرق الشيعة، إلى معنى خاص بالإثني عشرية، وأن ذلك بعد غيبة المهدي فيقول: «مصطلح الإمامية لم يصبح علماً لفرقة من فرق الشيعة إلا بعد حصول غيبة الإمام الثاني عشر - من الأئمة المعصومين»^(٦). وقد حدد هذه الفرقة بأنها الشيعة الإثنا عشرية.

فتكون الإمامية من ألقاب الشيعة الإثني عشرية - وهو المقصود بهذه

الرسالة - دون التعرض لمواقف باقي فرق الشيعة.

(١) المقدمة، لابن خلدون (ص ١٩٥).

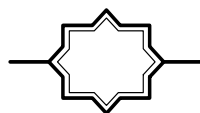
(٢) مختصر التحفة الإثني عشري، عبدالعزیز الدهلوي (ص ٢١).

(٣) انظر: أصول مذهب الشيعة، القفاري (١/ ١٠٠)، وأعلام التصحيح والاعتدال، خالد البديوي (ص ١٣ - ١٤).

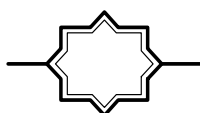
(٤) أوائل المقالات، المفيد (ص ٤، ٦).

(٥) فرق الشيعة، النوبختي، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم (ص ١٠٨).

(٦) تاريخ الإمامية، عبدالله فياض (ص ٨٥).



المبحث الثاني
الخط التاريخي للهجوم على البخاري
وصحيحه عند الإمامية



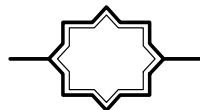
المبحث الثاني

الخط التاريخي للهجوم على البخاري وصحيحه عند الإمامية

واجهت السنة النبوية كثيراً من الهجمات التي تهدف إلى إسقاطها وعدم الاحتجاج بها، وإبعادها عن التشريع والتحكيم واستنباط الأحكام والعقائد. وقد تنوع الطعن في السنة النبوية، وسلك طرقاً شتى، ووسائل مختلفة، وتعددت وجوه هذا الطعن.

ويمكن إجمال هذه الأوجه في الطعن بالسنة، فيما يلي :

- ١ - الطعن في صدور السنة عن النبي ﷺ، والتشكيك في صحتها، والطعن في وصولها إلينا.
- ٢ - الطعن في حجية السنة، ودلالاتها على العقائد والأحكام ونحوها، ولزوم العمل بها.
- ٣ - الطعن في الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وفي نقلهم للسنة النبوية، وقد نال هذا الطعن كثيراً من الصحابة، وإن كان غالبه لأبي هريرة رضي الله عنه. ومن وجوه الطعن في الصحابة - رضي الله عنهم - الطعن في إسلامهم، واتهامهم بالكفر والنفاق، ومن ثم إسقاط مروياتهم - كما هو الحال عند الشيعة الإمامية -.
- ٤ - الطعن في رواية الحديث الكبار، والقدر في مروياتهم، واتهامهم بالكذب والوضع، لأن إسقاط هؤلاء إسقاط لكثير من المرويات.
- ٥ - الطعن في الحديث وأسانيده والتشكيك في صحتها، وفي الاعتماد عليها.
- ٦ - الطعن في علوم أهل السنة المتعلقة بحفظ السنة النبوية التي تعتبر من مفاخر الإسلام.



٧ - الطعن في المصنفات التي جمعت السنة النبوية، وأعظم هذه الكتب وأصحها كتاب « صحيح الإمام البخاري »، حتى ألف في ذلك الكثير من المؤلفات، وكثر الطرح والنقاش حول ذلك في كل مكان من مختلف المشارب والأهواء، حتى صارت ظاهرة تستحق الدراسة والتحليل والمناقشة، خاصة أن المطاعن الأخرى فيها من الدراسات والردود الشيء كثير، وتبقى الحاجة إلى الدراسات فيما يتعلق بالطعن في صحيح البخاري.

وسيكون التركيز في هذه الدراسة فيما يتعلق بهجوم الشيعة الإمامية على صحيح البخاري، وعلى مسائل العقيدة، وأحاديثها بشكل خاص. إن المتتبع للخط التاريخي للطعن في البخاري وكتابه الصحيح، وإثارة الشبهات حوله - لدى الإمامية - يجد أن ذلك مر بمجموعة من المراحل يمكن إجمالها فيما يلي:

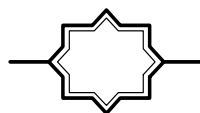
١ - المرحلة الأولى: النقد العام لمنهج أهل السنة والجماعة في السنة، وجمعها، والطعن في أحاديثهم، ومصنفاتهم، وهذا نجده عند المتقدمين منهم، والنقد في هذه المرحلة أخذ طابع الرد والإسقاط لأحاديث أهل السنة، وتمجيد منهج الإمامية وادعاء السبق في تدوين السنة، والصحة في الأحاديث، والسداد في الاستدلال.

حيث يقول عبدالحسين عبدالصمد العاملي في كتابه (وصول الأخيار إلى أصول الأخبار): «فصاح العامة كلها، وجميع ما يروونه غير صحيح»^(١).

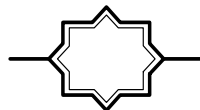
فهذا هجوم على منهج أهل السنة والجماعة عموماً، ومن ذلك ما يتعلق بالسنة النبوية، وجمعها، وتدوينها، والمصنفات فيها.

وهذه المرحلة صارت كالمقدمة لما بعدها من مراحل، وتطور الأمر حتى

(١) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار (ص ٣٨).



صار النقد تفصيلاً، وعنوا بجمع الشبهات، والتصنيف حولها، والإكثار منها،
والتأليف في هذا الموضوع.



٢ - المرحلة الثانية: الطعن في أعظم كتب السنة وأهمها ألا وهو صحيح البخاري من خلال الإشارات، والمباحث المستقلة في مصنف عام، وأول من بدأ بذلك زين الدين البياضي النباطي العاملي (المتوفى سنة ٨٧٧هـ) حيث أفرد مباحث مستقلة للطعن في صحيح البخاري من خلال كتابه (الصراط المستقيم لمستحقي التقديم) حيث عقد فصلاً للطعن على البخاري وكتابه «الصحيح» ومما جاء فيه: «ما رأينا عند العامة أكثر صيتاً، ولا أكثر درجة منه، فكأنه جيفة علت، أو كلفة غشت بدراناً، كتم الحق وأقصاه، وأظهر الباطل وأدناه... وإنما شاع كتابه لتظاهره بعداوة أهل البيت فلم يرو حديث الغدير مع بلوغه حد الاشتهار إلى حد لا يمكن معه الإنكار»^(١).

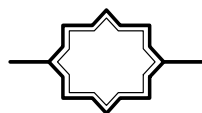
وكذلك الأميني في مواضع من كتابه «الغدير»^(٢).

ولعل الحامل لهم على الطعن في صحيح البخاري ما ذكره شيخ الإسلام من النقد لأصول مذهبهم، ومصنفاتهم، وطرائفهم في تلقي المذهب؛ فإن كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام كان له أثر كبير في تغيير الإمامية بعض مواقفهم للدفاع عن مذهبهم من النقد والمطاعن.

ومن ذلك تقسيم الحديث لديهم؛ وإنما وضعه ابن المطهر الحلي دفعاً لتعير شيخ الإسلام لهم بأن أصولهم لا يوثق بها، وأحاديثهم لا يحتج بها. وهذا أصبح منهجاً عاماً - تقريباً - فلا تكاد تقرأ كتاباً للشيعة الإمامية المتأخرين في الحديث أو مصطلح الحديث، أو ما يتعلق بمباحث السنة والاستدلال بها، أو الشبهات تجاه أهل السنة إلا وتجدهم يرددون هذه الشبهات والمطاعن حول صحيح البخاري، وتتبع ذلك يطول.

(١) الصراط المستقيم، البياضي (٢٢٦/٣).

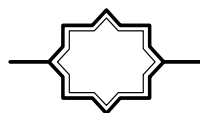
(٢) الغدير، عبدالحسين الأميني (٦ / ١٢١، ١٤٥).



٣- المرحلة الثالثة: الهجوم الصريح على صحيح البخاري، وتأليف كتب مستقلة في الطعن في أحاديثه، والهجوم على الإمام البخاري ومنهجه وكتابه، وقد بدأت هذه المرحلة بطعن عام، وانتقاد للأحاديث من غير منهجية واضحة، ولا شبهة قائمة ثم تطور الأمر حتى صارت الشبهة ظاهرة، والطعن موجهًا، وأضحت الفتنة أشد.

وهذه المراحل الثلاث متداخلة، بحيث تجد في كتب المتأخرين إشارات سريعة إلى المطاعن في صحيح البخاري، وبعض المباحث المختصرة في كثير من المصنفات العامة، ولا تكاد تطالع كتاباً من كتب المتأخرين إلا وتجد فيه طعنًا في الإمام البخاري وكتابه الصحيح، مع ملاحظة تركيز المتأخرين على صحيح البخاري، وربط هذه المطاعن والشبهات فيه، والتي قد تكون ذُكرت قديماً حول أحاديث أهل السنة عموماً، فيحرصون على ما كان منها في الصحيح ويجمعونه. بالإضافة إلى أن هذه المراحل الثلاثة مستمرة، بحيث تجد لكل مرحلة من يمثلها من كُتَّاب، ومؤلفات، في هذا الوقت، فهي ليست مراحل متتابعة وانتهت، وإنما متداخلة يكمل بعضها دور بعض، ويدعم بعضها شبهات الآخرين.

وسيكون التركيز - في هذه الدراسة - على هذه المرحلة مع عدم إغفال المرحلتين السابقتين، لأنها ممهد لها، وأول الطرق للوصول إليها، وقد امتازت هذه المرحلة بكثرة المصنفات نوعاً ما، والتركيز في الشبهات من جهة أخرى. وإليك تعريفاً ببعض الكتب في هذه المرحلة:

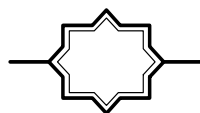


١ - كتاب « تحية القاري لصحيح البخاري » تأليف محمد علي عز الدين (المتوفى : ١٣٠١ هـ) وهو أول من ألف كتاباً مستقلاً عن صحيح البخاري - حسب ما وقفت عليه - حيث تحدث عن واحد وأربعين ومائة حديث من أحاديث الصحيح^(١)، وحديثه عنها مجرد إشارات عابرة، وطعن بلا مستند، وتحكم في الأحكام، وتضعيف وتصحيح حسب الأهواء، ومع ذلك فقد استوعب عدداً لا بأس به من الأحاديث، وكشف عن بعض الشبهات، وربطها بأحاديث خاصة في البخاري، وألف استقلاً للطعن في صحيح البخاري، وفتح الباب لمن بعده، وابتدأ هذا الطريق.

وقد رتب كتابه حسب ورود هذه الأحاديث في صحيح البخاري، حيث إنه انتقى بعض الأحاديث وعلق عليها، فرد كثيراً منها، وزعم أنها غير صحيحة، وبعض الأحاديث قال بصحتها، واستشهد بها على بعض أصول مذهبهم، ومعتقداتهم، وليس هناك فرق بين الأحاديث التي ردها أو قبلها، وإنما هو التحكم، ومحكمة الحديث للهوى، وموافقة أصولهم وعقائدهم.

ومواضيع هذه الأحاديث متنوعة، منها ما يتعلق بالمسائل الفقهية مثل أحاديث المتعة في الحج، أو زواج المتعة، أو مسائل الوضوء ومسح القدمين أو غسلها وغير ذلك، ومسائل عقائدية مثل أحاديث الصفات والرؤية وما يتعلق بالنبوة، وحياة النبي ﷺ، وبعض المطاعن في الصحابة - رضي الله عنهم - عموماً والخلفاء الراشدين، وأمهات المؤمنين خصوصاً، ومسائل في الخلافة وتقرير مذهب الشيعة الإمامية وغيرها من المسائل.

(١) تحية القاري، محمد علي عز الدين (ص ٦١).



٢ - القول الصريح في البخاري وصحيحه الجامع - دراسة فقهية،
وأصولية في الحديث والرجال، وعقائد أهل السنة حول البخاري وكتابه
الصحيح - تأليف: شيخ الشريعة الأصبهاني (ت: ١٣٣٩ هـ) وقد حققه حسين
غيب غلامي الهرساوي، وقدم له جعفر السبحاني.

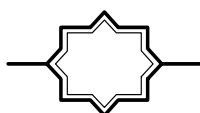
وهذا الكتاب يعد تأصيلاً للطعن في البخاري وأحاديثه، وهو أعمق من
الذي سبقه وأعظم شبهة، وأوسع وأكثر تنوعاً من حيث الشبهات، وغالب من
أتى بعده يشير إليه ولا يذكر تحية القاري. وقد تنوعت شبهاته فمنها ما كان حول
الإمام البخاري - رحمه الله - ومعتقده، ومنها ما كان حول كتابه الصحيح
وإلزامات له ببعض المسائل، أو شبهات حول الرواية، أو شبهات حول الأحاديث
واتهام البخاري بتنقص الأنبياء، أو آل البيت، وطرفاً من مسائل الإمامية
والصحابية.

وقد رتب كتابه على الموضوعات، وقد تنوعت شبهاته ومطاعنه، فمنها ما
كان حول الإمام البخاري - رحمه الله - ومعتقده، ومكانته في الحديث، ومنها ما
كان حول بعض المسائل والأحكام الشرعية (العقائدية والفقهية)، ومنها ما كان
حول الصحابة وقبول رواياتهم.

وجاء الكتاب في ثلاثة فصول:

الفصل الأول - الإلزامات:

وهو إلزام البخاري ببعض الأحاديث التي لم يذكرها في صحيحه، وانتقاده
في بعض الأمر مثل عدم روايته عن الصادق، (واعتقاد البخاري بخلق القرآن!!)
ثم تحدث عن حياة البخاري - عموماً - وهي لا تخلو من لمز وطعن واتهام
بالنصب وفساد المعتقد.

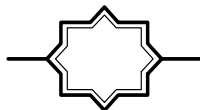


الفصل الثاني: الروايات المتكلم فيها:

وقد تحدث عن ثلاثة عشر- حديثاً، وردّها، وطعن فيها، وزعم عدم صحتها وأكثرها يتعلق بمسائل النبوة - عموماً - ونبوة محمد ﷺ خاصة، مع ما فيها من طعن في الصحابة، ورواة الحديث، وعلماء الأمة مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.

الفصل الثالث: مشاهير الرواة:

وقد طعن في خمسة من الصحابة، رواة الحديث، وممن خرّج لهم البخاري وهم: عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن الزبير بن العوام، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة رضي الله عنهم أجمعين، ورد أحاديثهم، وطعن في دينهم، وقدح في البخاري حيث أخرج أحاديثهم. فهو من كتب الإمامية المتقدمة، ومن أكثرها شبّهات، وأشدّها في الأسلوب، والجرأة على حديث الرسول ﷺ وأصحابه الكرام، وأئمة الإسلام.



٣ - دراسات في الكافي وصحيح البخاري، ويسمى «دراسات في الحديث والمحدثين» تأليف هاشم معروف، وفكرة الكتاب قائمة على المقارنة بين منهج الإمامية ومنهج أهل السنة في الحديث، وقد اختار أصح كتاب عند كل طائفة - على حد تعبيره - وعقد مقارنة بين الكافي للكليني، وصحيح الإمام البخاري، ومن خلال هذه المقارنة ذكر طعوناً كثيرة في الصحيح سواء من جهة مؤلفه - رحمه الله - أو من جهة الرواة، أو من جهة المواضيع وسيرد طرفاً منها في ثنايا المناقشة للشبهات.

وقد قسّم الكتاب إلى خمسة فصول:

الفصل الأول: لمحات عن الكتابة والحديث ومراحل تدوينه.

تحدث عن تدوين الحديث، وطعن في أحاديث أهل السنة، وادعى عدم الثقة بها لعدم تدوينها إلا بعد مدة طويلة، وادعى سبق الإمامية في تدوين الحديث.

الفصل الثاني: في أصناف الحديث.

في تقسيم الحديث عند السنة (صحيح وحسن وضعيف) وعند الإمامية (صحيح وحسن وموثق وضعيف) وبعض المسائل المتعلقة بهذا التقسيم.

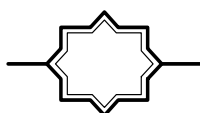
الفصل الثالث: في الصحابة.

وتحدث عن عدالة الصحابة بين السنة والشيعة الإمامية.

الفصل الرابع: البخاري وصحيحه بنظر المحدثين.

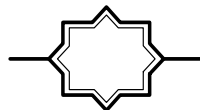
فتحدث عن ترجمة البخاري، وموقف أهل السنة من صحيح البخاري، وكذلك كتاب الكافي، ومنزلته عند الشيعة، ومنزلته عندهم.

الفصل الخامس: مسائل متفرقة.



تحدث عن بعض المسائل وقارن بينها في صحيح البخاري وكتاب الكافي وهي رجال الحديث ورواته، الواجب على المكلف في الكتابين، وكذلك البداء، العلم، والإيمان، والتقية.

وادعى مؤلف الكتاب المنهج العلمي، لذلك كان نقاشه أكثر هدوءاً من غيره، وفيه انتقادات لمصنفاتهم.



٤ - أضواء على الصحيحين، تأليف محمد صادق النجمي. وقد ألفه بالفارسية سنة ١٣٨٨ هـ وقد نقله إلى اللغة العربية « يحيى كمالى البحراني »، وقدّم له « مرتضى - العسكري » وهناك ترجمة أخرى للكتاب باسم « تأملات في الصحيحين » وقد عرّبه « حسن مرتضى القزويني » (ولا تخلو الترجمتين من زيادة ونقص واختلافات يسيرة).

وهذا من أهم الكتب في الطعن في صحيح البخاري، وأكثرها شبهاً، وقد حرص الإمامية على نشر الكتاب، سواء بتوزيعه، أو نشره على الشبكة العالمية (الإنترنت).

وقد عرضه مؤلفه على عبدالحسين الأميني صاحب (الغدير) فأقره عليه، وشجعه على إكمال الكتاب، ومواصلة تأليفه، وكذلك عرضه على مرتضى - العسكري وأقره عليه، وأمره بإخراج هذا البحث^(١).

والكتاب قائم على نقد صحيح البخاري - كما يقول المؤلف - ثم ضم إليه صحيح مسلم، وقد رتبّه مؤلّفه على الموضوعات لا على ترتيب الأحاديث، فتحدث عن التوحيد والنبوة والصحابة والخلافة وغيرها، وجعله في ثمانية فصول:

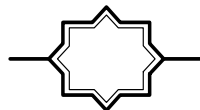
الفصل الأول: سير الحديث، أهميته وتدوينه.

وقد ناقش كتابة الحديث، وتدوينه، وادعى سبق الإمامية إلى تدوين الحديث، وشكك في أحاديث صحيح البخاري، حيث إنه دُوّن بعد أكثر من قرنين من وفاة الرسول ﷺ (مع أن هذه الأحاديث مروية بالإسناد بدون انقطاع).

الفصل الثاني: ترجمة البخاري ومسلم.

تحدث فيه عن حياة الإمام البخاري، وذكر ترجمته، ولا تخلو من القدح

(١) انظر قصة المؤلف مع الأميني والعسكري في أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٢٥ - ٣٠).



فيه، وذكر الطعون في حياته، وأمانته، ومعتقده.

الفصل الثالث: الصحيحان وموقعهما العلمي عند أهل السنة.

ونقل كلام علماء السنة في الثناء على الصحيحين، وزعم غلو أهل السنة في

مؤلفاتهم وخاصة صحيح البخاري.

الفصل الرابع: أدلة ضعف الصحيحين وسقمهما.

وقد ذكر خمسة أدلة:

١ - ضعف السند.

٢ - البخاري والطائفية.

٣ - الفترة الزمنية بين صدور الحديث وتدوينه.

٤ - تقطيع الحديث.

٥ - النقل بالمعنى.

وزعم أن هذه الأمور من أسباب تضعيف البخاري، وعدم الثقة به.

الفصل الخامس: التوحيد في الصحيحين.

تحدث فيه المؤلف عن أحاديث الصفات - خصوصاً، ورَكَّز على هذا

الجانب، وطعن في الأحاديث المثبتة لهذه الصفات من الوجه له سبحانه - واليد -

والعين - والنزول وغيرها، وأحاديث الرؤية، ثم عرض لمعتقد الشيعة الإمامية

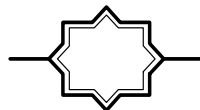
في ذلك.

الفصل السادس: النبوة في الصحيحين.

تكلم عن النبوة، ومعتقد أهل السنة في ذلك، ومعتقد الشيعة الإمامية،

وذكر طعوناً في بعض الأحاديث المتعلقة بالنبوة، مثل:

حديث إبراهيم - عليه السلام - ووصفه بالكذب، وموسى - عليه



السلام - وموقفه من ملك الموت، وثوبه والحجر، وسليمان - عليه السلام -
وغيرهم.

الفصل السابع: رسول الله ﷺ.

زعم أن أحاديث صحيح البخاري تنتقص الرسول ﷺ وذكر أمثلة لذلك
منها:

١ - قصة سحر الرسول ﷺ.

٢ - شق صدر الرسول ﷺ.

٣ - حديث بدء الوحي.

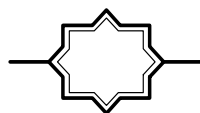
٤ - نسيان الرسول ﷺ.

٥ - سهو الرسول ﷺ غيرها.

الفصل الثامن: الخلافة في الصحيحين:

تحدّث عن الخلافة، وذكر فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في
الصحيحين، وادّعى أحقيته في الخلافة، وقدح في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان
رضوان الله عليهم.

فهذه أهم الموضوعات في أضواء على الصحيحين، ومجمل عناوينه،
وعرض سريع للكتاب، وهو من أكثر الكتب شبّهات، وكثير ممن جاء بعده يعتمد
عليه وينقل عنه.



٥ - عفواً صحيح البخاري. عبدالأمير الغول، وهو من الكتب الأخيرة في الطعن على البخاري، من رجل وُلد ونشأ في النجف وبين أضرحتها (كما يقول)^(١) ثم انتقل إلى جبل عامل في لبنان، وقرأ البخاري وآله ما يجد فيه من تناقض وعقائد منحرفة فألف هذا الكتاب لبيان الحق والزائف من أحاديث البخاري - بزعمه - والكتاب قد كرر كثيراً من طعون النجمي صاحب الأضواء من غير أن يشير، ومع ذلك فهو من أكثر الكتب التي اطلعت عليها شبّهات، وأشدها أسلوباً، وأقساها عبارة، وقد حرص الإمامية على نشره، وتوزيعه بشكل كبير.

وترتيب الكتاب على الموضوعات، فقد تحدث عن شبّهاته حول الأحاديث من خلال موضوعاتها ومضامينها.

وقد قسّم كتابه إلى تسعة فصول:

الفصل الأول: الحديث.

تحدث عن الحديث وأصوله، ومعنى الحديث، والتدوين عن أهل السنة، ثم عن الإمام البخاري وحياته ومعتقده.

الفصل الثاني: النبي ﷺ في صحيح البخاري.

ذكر بعض الأحاديث المتعلقة بالنبي ﷺ مثل حديث بدء الوحي، وشق صدره ﷺ، والعصمة، ووفاة الرسول ﷺ وغيرها.

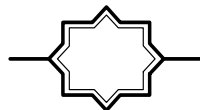
الفصل الثالث: أحكام شرعية.

ذكر بعض المسائل الفقهية في الوضوء، والصلاة، والصيام، والحج، والخمس وغيرها.

الفصل الرابع: هوايات الرسول ﷺ.

تحدث عن سماع عائشة لغناء الجاريتين، وبنى على هذا الحديث صروحاً

(١) عفواً صحيح البخاري. عبدالأمير الغول (ص ٩).



من الطعن في مقام الرسول ﷺ، واتهام أهل السنة بالإساءة إلى مقام المصطفى الكريم ﷺ، وكذلك ما ورد في الحديث من نومه ﷺ عن صلاة الصبح.

الفصل الخامس: أبو بكر.

الفصل السادس: عمر بن الخطاب:

تحدث عن فضائل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ووطن فيها، واتهمه ببعض النقائص والمثالب.

الفصل السابع: علي بن أبي طالب.

تحدث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذكر فضائله في صحيح البخاري، وادعى أنها دليل على تقديمه، وأحقته بالخلافة.

الفصل الثامن: عائشة.

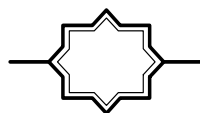
فقد ذكر فضائل الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها، وشكك فيها، وأورد بعض الأحاديث، واستشهد بها على الطعن بعائشة.

الفصل التاسع: أبو هريرة.

فقد تحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه ووطن فيه، وفي إسلامه وأحاديثه، وردد شبهات من سبقه^(١) من سلفه الطالح المنحرف، لكنه ربط هذه المطاعن بأحاديث صحيح البخاري.

فهذا عرض سريع لأهم موضوعات الكتاب، وقضاياه الرئيسة التي تناولها.

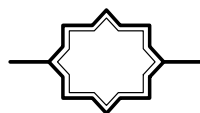
(١) مثل: أبي رية في كتابه (أبو هريرة، شيخ المضيرة)، وعبدالحسين شرف الدين في كتابه (أبو هريرة).



٦ - نظرة عابرة إلى الصحاح الستة، عبدالصمد شاکر، وهذا الكتاب قد تعرض لكتب السنة وسماها الصحاح السنة، وقد ركز على كتاب الصحيح للإمام البخاري، حيث استغرق الكلام عنه قريباً من نصف الكتاب. وقد بدء الكتاب بالحديث عن كتابة الحديث وتدوينه، والطعن في صحة أحاديث هذه الكتب، بحجة طول العهد، والانقطاع عن عهد النبوة، وهذا الكلام تردید لشبهات المستشرقين في هذا الموضوع. ثم تحدّث عن صحيح البخاري، وشكك في صحة أحاديث الصحيح، وتلقى الأمة له بالقبول، ثم طعن في كثير من مواضع أحاديثه، ومنها ما يتعلق بالمسائل العقائدية، من مسائل الصفات والنبوة والإمامة والصحابة. وذكر كثيراً من المطاعن والشبهات الموجهة إلى متن الحديث وما دل عليه من مسائل بغض النظر عن السند وما يتعلق به^(١)، وهو امتداد لما سبق، ولبنة جديدة لبناء الطعن في الصحيح من الإمامية. وقد تنوعت شبهات الكتاب ما بين طعن في أحاديث أهل السنة الدالة على معتقداتهم، واستشهاد بما يراه دليلاً على مذهبهم ومعتقده. والكتاب منشور على الشبكة العالمية (الإنترنت)^(٢)، ولم أطلع على الكتاب مطبوعاً.

(١) نظرة عابرة إلى الصحاح الستة، عبدالصمد شاکر (ص ٦٠).

(٢) الكتاب على الموقع التالي: www.rafed.net.



٧ - عندما يضع الجبار قدمه. خليل محمد عقده.

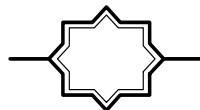
وقد شنّ المؤلف حملة قوية من أول الكتاب، وانتقد البخاري حيث أخرج هذا الحديث، وطعن فيه، وشكك في صدوره عن الرسول ﷺ، والكتاب فيه جرأة عظيمة، وأسلوب سافر والسبب في ذلك - كما يذكر المؤلف - كونه خرج من البرازيل - بلد الحرية!!^(١).

والكتاب كذلك تعرض لمجموعة من أحاديث صحيح البخاري، وطعن فيها، وردّها، وعلق عليها تعليقات ساخرة، تنفر منها النفوس، ولا تخرج من رجل يؤمن بالسنة، حيث رد الأحاديث بالتحكم والهوى والعقل المخالف للنصوص.

وشبهات الكتاب كثيرة، منها ما يتعلق بالصفات والنبوة والإمامة، ومنها مسائل فقهية، ومنها ما يتعلق بحياة الإمام البخاري رحمه الله تعالى، وقد طبعه الشيعة الإمامية ونشر-وه، ليخدم أهدافهم في الطعن في البخاري، وإسقاط الاحتجاج به.

وقد تنوعت موضوعات الكتاب من مسائل عقائدية في الصفات والنبوة والصحابة - رضي الله عنهم - وغير ذلك، أو مسائل فقهية، أو ما يتعلق بالحديث وعلومه.

(١) عندما يضع الجبار رجله على النار. خليل عقده (ص ٦).



٨ - الإمام البخاري وفقه أهل العراق. حسين غيب غلامي الهرساوي.
والكتاب قائم على المقارنة بين صحيح البخاري ومذهب أبي حنيفة
وأصحابه، ويحاول إظهار العلاقة بينهما أنها علاقة عداوة وتنافر، وكأن الهدف من
الصحيح الرد على فقه الأحناف، مع أن الاختلاف بين العلماء واقع في الأمة،
والردود بينهم ليست بالجديدة، ولكن لا بد من الاتفاق على الأصول، وتعظيم
النصوص الشرعية.

وقد قسّم الكتاب إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: الاتجاهات الفكرية في عصر البخاري.

فقد تحدث عن الشيعة، والمعتزلة، والجهمية، والأحناف، والمحدثين.

الفصل الثاني: أبو حنيفة.

تحدث عن الإمام أبي حنيفة وفقهه، وموقف المحدثين منه، والموازنة بين
منهج المحدثين والأحناف، ولا يخلو من مبالغة، وإظهار للخلاف، واستغلال
لبعض المواقف والأقوال للطعن في أهل السنة، وتوظيفها توظيفاً سيئاً.

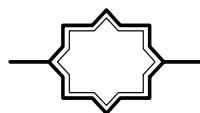
الفصل الثالث: الإمام البخاري.

ومنهجه في الحديث، وعلم الرجال، ثم زعم أن البخاري مدلس، ورماه بالبدعة
والقول بخلق القرآن.

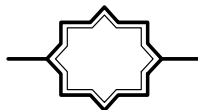
الفصل الرابع: مواضع رد البخاري في صحيحه على أبي حنيفة.

وقد تحدث عن رد البخاري على أبي حنيفة، وتتبع هذه المواضع، وتكلم
عن تعبير البخاري بقوله (بعض الناس).

والكتاب فيه طعن في منهج أهل السنة والجماعة في الحديث، وفي البخاري
وعقيدته، وصحيحه، ورد أحاديثه، وحديث عن العلاقة بين الإمام البخاري
الأحناف، وبالغ في ذلك جداً، وضخّم ردود أهل السنة على أبي حنيفة، في محاولة



منه لاستعداد الأحناف على أحاديث الرسول ﷺ في صحيح البخاري.



٩ - البخاري وصحيحه. حسين غيب غلامي الهرساوي، ترجمة كمال السيد، وهو عبارة عن محاضرة حول هذا الموضوع ثم قام مركز الأبحاث العقائدية التابع لمكتب السيستاني^(١) بطباعتها في رسالة صغيرة. وهو في هذا يشير إلى كتابه (الإمام البخاري وفقه أهل العراق)^(٢)، وكتاب آخر له موسع باسم (الإمام البخاري وصحيحه)^(٣).

تحدث فيها عن صحيح البخاري، وعن شخصية البخاري، وعن معارضة البخاري لفقهِ أبي حنيفة، ودراسة تاريخ أهل الحديث في القرون الثلاثة، والإسرائيليات في صحيح البخاري. وقد قسّم الرسالة إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: صحيح البخاري.

تحدث عن الصحيح، وذكر بعض شبهات الإمامية حول تدوينه، وتراجمه، وزعم عدم اكتماله في حياة المؤلف.

القسم الثاني: شخصية البخاري.

تحدث عن الإمام البخاري، وذكر بعض المطاعن حول معتقده، ومنزلته في العلم، والتشكيك في مكانته العالية.

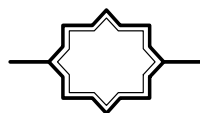
القسم الثالث: معارضة البخاري لفقهِ أبي حنيفة.

وقد ورد في هذه المحاضرة ما ذكره في كتابه (الإمام البخاري وفقه أهل العراق) وهو مبني على المعارضة بين الإمام البخاري والأحناف.

(١) البخاري وصحيحه، حسين غيب غلامي، (ص ٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٩، ٣٣).

(٣) المصدر السابق (ص ٤٠)، ولم أقف على هذا الكتاب.

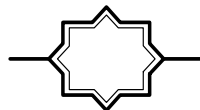


القسم الرابع: دراسة أهل الحديث في القرون الثلاثة.

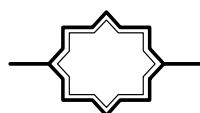
ويطعن في منهج المحدثين عموماً، وأنهم إنما صنعوا ذلك للاستجابة لدعوة المتوكل السياسية، لذلك انتشر- الحديث والعقائد المنحرفة - بزعمه - كالتشبيه وغيره.

القسم الخامس: الاسرائيليات في صحيح البخاري.

وزعم أن البخاري أخذ بعض أحاديثه عن أهل الكتاب، وأنها غير صحيحة، ولا تصح نسبتها للرسول ﷺ، وذكر أمثلة لذلك.



١٠ - عقائد الإمامية برواية الصحاح الستة. السيد محمد علي الحلو.
وهو قائم على إثبات بعض عقائد الإمامية من الصحاح الستة وهي الكتب
الستة: الصحيحان، والسنن الأربعة.
وقد قسم كتابه إلى أربعة أبواب:
الباب الأول: عقيدة الإمامية في الإمامة.
تحدث عن الإمامية واستدل عليها من أحاديث أهل السنة، وزعم أنها تدل
على مذهب الإمامية، وهذا الموضوع هو أطول مباحث الكتاب.
الباب الثاني: عقيدة الإمامية في المهديّة.
ذكر أحاديث أهل السنة الواردة في إثبات المهدي، وجعلها في مهدي
الإمامية - المزعوم - وادّعى أنها دليل لهم.
الباب الثالث: عقيدة الإمامية في العصمة.
وقد تحدث عن عقيدة العصمة عند الإمامية، ودافع عنها، واستدل عليها
بأحاديث أهل السنة، ولا يخفى تكلفهم في ذلك.
الباب الرابع: عقيدة الإمامية في البداء.
وقد تحدث عن (البداء) عند الإمامية، وحاول أن يستدل عليه من
أحاديث الكتب الستة.
والكتاب محاولة للاستدلال على عقائد الشيعة الإمامية، وإثباتها من خلال
أحاديث أهل السنة، والادعاء أن هذا من مميزات مذهب الشيعة، من خلال
إثباته من أحاديث مخالفيه، وأن هذا هو المنهج الصحيح، مع أن الأحاديث بعيدة
عما أراد الاستدلال بها عليه من العقائد المنحرفة.



١١ - الشيعة في ميزان صحيحي أهل السنة. محمد تقي الصادقي.

تحدث عن حديث أهل السنة، وكرّر مطاعن من سبقه مثل عدم رواية البخاري عن الصادق، وعدم رواية فضائل آل البيت، وطعن في الصحيح لعدم إخراج بعض الأحاديث الموضوعية بإجماع أهل العلم. وقد قسم الكتاب إلى عشرة أقسام:

القسم الأول: لم أعتنق الشيعة ولاية أهل البيت عندما رغب عنهم الآخرون؟

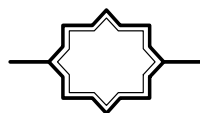
وذكر شواهد وأحاديث في التمسك بالعترة النبوية، والطعن على الصحابة، وهي إما أحاديث غير صحيحة، أو صحيحة لا تدل على مقصوده. **القسم الثاني: الأدلة التي تفرض اعتناق مذهب آل البيت.**

وهذا القسم امتداد لما سبقه من ذكر الشواهد على وجوب اعتناق التشيع، فقد ذكر أدلة على فضائل علي بن أبي طالب وآل البيت، وأدخل في ذلك بعض العقائد الإمامية مثل النص على الأئمة، والعصمة وغيرها. **القسم الثالث: محاربو أمير المؤمنين.**

وتحدث عن الجمل وصفين، وطعن في الصحابة الكرام، وادعى الاستشهاد بأحاديث الصحيحين على القدح في طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة ومعاوية وعمرو بن العاص - رضي الله عنهم أجمعين -.

القسم الرابع: الأئمة الإثنا عشر.

وناقش حديث (لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر - خليفة كلهم من قريش). وادعى أنه دليل على النص على الأئمة الإثني عشر - عند الشيعة الإمامية - وطعن في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - وخلفاء بني أمية.



القسم الخامس: موقف الصحابة من آل البيت وغاصبي الخلافة.

وفيه طعن عام في الصحابة - رضي الله عنهم - وذكر مواقف سلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد بن الأسود - رضي الله عنهم - وادعاء معارضتهم للخلفاء الراشدين.

القسم السادس: سفينة النجاة وعين الحياة المؤمل والقائم المنتظر الإمام المهدي.

وقد ذكر وجود المهدي، واستمرار حياته إلى آخر الزمان.

القسم السابع: أزواج النبي ﷺ لسن من أهل بيته.

فقد قرر أن زوجات النبي ﷺ لا يدخلن في مفهوم أهل البيت، ثم ذكر بعض المطاعن في الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

القسم الثامن: مواضيع شتى في معونة المظلوم على الظالم المفترى.

وقد دافع عن بعض معتقدات الشيعة الإمامية مثل: موقفهم من تحريف القرآن، تفضيل علي بن أبي طالب على النبي ﷺ، وتفضيل الإمامة على الرسالة، عصمة الأئمة، الغلو في الأئمة، التقية، البداء.

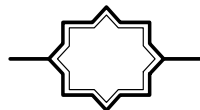
القسم التاسع: الشيعة في مواجهة الوهابية.

تحدث عن بعض المسائل التي ادعى مخالفة الوهابية فيها لسنة النبي ﷺ، مثل التوسل، والغلو في قبور الصالحين^(١).

القسم العاشر: المضيق الذي لا يمكن تجاوزه.

فقد ختم كتابه بهذه النتيجة، وهي إسقاط الصحيحين، فإذا سقط الصحيحان - كما زعم - لم يبق لأهل السنة إلا اتباع مذهب الشيعة الإمامية.

(١) لم تُذكر هذه المسائل في هذا البحث لعدم تعلقها بأحاديث صحيح البخاري.



١٢ - كشف المتواري في صحيح البخاري - حتى لا يكون البخاري صنماً

يعبد - مؤلفه: محمد جواد خليل.

وهذا الكتاب من آخر ما كتب في هذا المجال وأكثرها استيعاباً حيث يقع

في ثلاثة مجلدات استوعب (٩٥٢) حديثاً.

والهدف من الكتاب جمع المطاعن في كتاب واحد وتسهيل رجوع الإمامية

إلى أحاديث البخاري، في مناقشة أهل السنة، خاصة بعدما لاحظ على قومه من

خلط في العزو، ومبادرة إلى تكذيب الأحاديث، والضعف في معرفة أماكنها^(١).

رتب الأحاديث في كتابه حسب ورودها في الصحيح وعلق على هذه

الأحاديث، وقد تفاوتت تعليقاته طولاً وقصراً، بعضها متعلق بالسند وبعضها

متعلق بالمتن.

أما موضوعات الأحاديث فهي متنوعة، منها ما يتعلق بمسائل العقيدة،

وبعض الأحكام الفقهية، وكذلك ما يتعلق بالتفسير وغيرها، وسيكون التركيز

على الأحاديث المتعلقة بمسائل الاعتقاد دون غيرها.

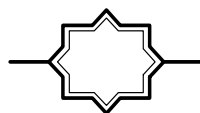
وشبهات الكتاب كثير منها منقولة، فقد نقل عن الكتب التي طعنت في

صحيح البخاري، وكتاب المراجعات، وكثير من كتبهم وأصولهم.

والكتاب امتداد للطعن في صحيح البخاري، وهو تكرار - في الغالب -

لمن سبقه، وفيه تكرار لكثير من المسائل حسب تكرار الأحاديث.

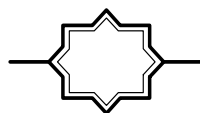
(١) كشف المتواري (١/٣-٤).



١٣ - صحيح البخاري من منظور آخر: علاء السعيدي .

وهو مساهمة جديدة في الطعن في صحيح البخاري، وأحاديثه، وقد اتجه إلى الأحاديث التي انتقدها الحفاظ من أهل السنة، وجمعها، وقد عمد إلى أقوال العلماء في هذه الأحاديث، وساقها في سياق يُشعر بعدم قيمة الصحيح عند أهل السنة، ولم يلتفت إلى الأقوال التي مدحت الصحيح، وأثنت عليه، ولم يكن هذا مقصوده، وإنما الواضح من الكتاب إيهام القارئ بعدم قيمة صحيح البخاري واعتباره من أقوال علماء أهل السنة، وقد أورد ثمانية عشر- حديثاً، انتقدها من خلال كلام علماء أهل السنة، وهذه الأحاديث أجاب عليها شراح الحديث وبيّنوا الصواب فيها، ودافعوا عن الإشكال فيها، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على قلة الأحاديث التي انتقدها الحفاظ من أهل السنة على صحيح البخاري، فهذا الكاتب الإمامي حاول جهده جمع الأحاديث المنتقدة، فلم يظفر إلا بهذا العدد القليل، وكثير منها الجواب عليه واضح يسير، ولكنه نقل الشبهة والإشكال ولم ينقل الجواب.

وقد تحدث أيضاً عن الرواية التي أخرج لهم البخاري في صحيحه، ثم تحدث عن عدم رواية البخاري عن جعفر الصادق، وذكر بعض الأمور المتعلقة بالحديث، وشروط صحته وقد طعن في منهج أهل السنة في ذلك. والكتاب لا يحتوي على أحاديث متعلقة بمسائل الاعتقاد، وإنما غالبه أحاديث فضائل وآداب.



كتاب لم أطلع عليها:

١٤ - لماذا لا يعتمد الشيعة على مثل صحيح البخاري. محمد الخالصي^(١).

ومن الكتب المهمة في الطعن على الإمام البخاري، وكتابه الصحيح، وإثارة الشبهات حول أحاديثه:

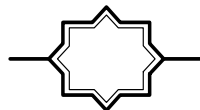
١٥ - المراجعات. عبدالحسين شرف الدين.

١٦ - ليالي بيشاور. محمد الموسوي الشيرازي.

١٧ - الحديث النبوي بين الرواية والدراية - دراسة موضوعية منهجية لأحاديث أربعين صحابياً - على ضوء الكتاب والسنة -، والعقل، واتفاق الأمة، والتاريخ. تأليف: جعفر السبحاني، وهذه الأحاديث كثير منها في الصحيح.

وهي وإن كانت غير متخصصة في الطعن في الصحيح إلا إنها حملت طعوناً كثيرة، وشبهات كبيرة وغالب من جاء بعدهما ينقل عنهم ويعتمد عليهم وإن لم يصرح بذلك.

(١) ذكره د. أحمد حارس سحيمي في رسالته للماجستير (توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة - في أحكام الإمامة ونكاح المتعة) (ص ٥٠)، ط ١، ٢٠٠٣، دار السلام، القاهرة.



وهذه الشبهات وتلك المطاعن تجد ترديداً لها في كتب المستبصرين - كما
يسمونهم - وأضرب لك أمثلة:

١٨ - محمد التيجاني في كتابه « فاسألوا أهل الذكر ».

حيث عقد فصلين للحديث عن هذه المسألة في آخر كتابه من (صفحة
٢٥٩ إلى ٣٤٥) تحدّث في أحد الفصلين عما يتعلق بالحديث الشريف في صحاح
أهل السنة (مع تركيزه على الصحيحين ثم ذكر نماذج كثيرة من طعونهم في
الحديث). وفي الفصل الآخر ركّز على الصحيحين البخاري ومسلم، و ذكر نماذج
كثيرة من طعونهم في الأحاديث، وهو جمعٌ لما ذكر قبله وإن لم يشر - إلى ذلك، مع
جرأة على مقام النبي ﷺ وعدم أدب في الحديث عنه.

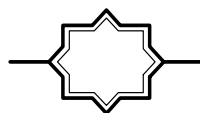
١٩ - حقيقة الشيعة الإثني عشرية، أسعد وحيد القاسم.

حيث تحدث عن مسائل متعددة، منها السنة النبوية، وموقف أهل السنة
منها، وعقد مبحثاً حول الحديث عن الإمام البخاري وصحيحه.

٢٠ - أين سنة الرسول؟ وما فعلوا بها؟ أحمد حسين يعقوب.

حيث تحدث عن السنة عند أهل السنة والجماعة، وتدوينها، وذكر كثيراً من
الشبهات المتعلقة بكتابة الأحاديث، وجمعها، واتهم أهل السنة بالكذب، ووضع
الأحاديث، ثم أورد نماذج لبعض الأحاديث وذكر الشبهات حولها، منها ما يتعلق
بالصحابه رضي الله عنهم، وكذلك الإمامة.

* * *

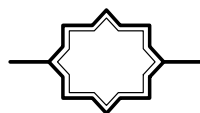


ومن يتتبع مواقف الإمامية من صحيح البخاري في الوقت الحاضر، يجد تبايناً واختلافاً في ذلك، من محاولة الإسقاط وعدم الاعتبار، وعدم الثقة به، والرد العام له، أو إيجاد الشبهات والمطاعن، والتفتيش من أجل ذلك، حتى إنك لتعجب من جهدهم في البحث، وإذهاب الأوقات في تتبع الأخطاء، واستقراء المؤلفات، للخروج بهذه الشبهات ولو عن طريق التعسف والجور، وحمل الكلام على غير محامله. (وهذا الاتجاه يمثله غالب من ذكر فيما سبق) أو التأليف للاستدلال بأحاديث البخاري على أصول اعتقادهم، والاستشهاد به لآرائهم، والمقصود إثبات هذه العقائد بأي طريق، حتى وإن كان واضحاً بعبءه عن الصواب، ومجازة الحق.

ومن الأمثلة لهذه الكتب:

- ١ - عقائد الشيعة برواية الصحاح الستة، السيد محمد علي الحلو.
 - ٢ - الشيعة في ميزان صحيحي أهل السنة، محمد تقي الصادقي.
 - ٣ - الشيعة هم أهل السنة، محمد التيجاني.
 - ٤ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة (علي وفاطمة والحسن والحسين)، لمرتضى الحسيني الفيروزآبادي.
- وهي في مدح هؤلاء، وذكر الأحاديث المتعلقة بذلك من الكتب الستة.
- ٥ - السبعة من السلف (أبو بكر، عمر، عثمان، عائشة، حفصة، خالد بن الوليد، معاوية بن أبي سفيان) رضي الله عنهم، لمرتضى الحسيني الفيروزآبادي.
- والكتاب طعن في هؤلاء الأخيار، والاستشهاد على ذلك من الكتب الستة عند أهل السنة.

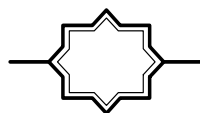
ويلاحظ أن الإمامية ليس لهم موقف واحد من أحاديث أهل السنة، بل إن



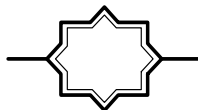
الحديث إذا خالف مذهبهم ردوه، وإذا وافقه استدلووا به، فهؤلاء حكّموا أهواءهم وأصولهم وقواعدهم على نصوص الشرع.

فهذه بعض القضايا المهمة في تاريخ الطعن في الإمام البخاري، وكتابه «الصحيح»، مع محاولة استقرار موقفهم من البخاري، وحصراً ما ألف استقلالاً حوله - على قدر الاستطاعة - ويلاحظ وجود هجوم على صحيح البخاري، وتقصد له بالكتابة، والتواصي بذلك، وكثرة التأليف حوله - وإن كان مكرراً في الغالب - والمتوقع استمرار ذلك، وخروج مؤلفات عديدة في المستقبل، ومحاولة نشر ذلك بشكل كبير، للتشكيك في أحاديث أهل السنة والجماعة ومعتقداتهم، إذ ليس المقصود الإمام البخاري لذاته، وإنما لما يمثل من كم كبير، وعدد ضخم من السنة النبوية، التي قام عليها منهج أهل السنة والجماعة.

وقد يُشبه الهجوم على صحيح البخاري - أكثر من غيره من دواوين السنة -، بالهجوم على أبي هريرة - رضي الله عنه - دون غيره من الصحابة والرواة، فلكثرة روايات أبي هريرة وأحاديثه، وعلو شأنه في الرواية، وسمو مكانته في حفظ الحديث، كان الهجوم عليه أشد وأعنف وأكثر، وكذلك الهجوم على صحيح البخاري لتقدمه على غيره في حفظ السنة، وحفظ أحاديثها، وصحة رواياتها، صار أشد وأكثر، وهو مرحلة جديدة من مراحل الطعن في السنة النبوية المطهرة.



المبحث الثالث
مصادر الإمامية في شبهاتهم
حول صحيح البخاري



المبحث الثالث

مصادر الإمامية في شبهاتهم حول صحيح البخاري.

هل الإمامية هم من بدأ هذه الطعون وأوجد هذه الشبهات؟ أم أنهم استقوها من غيرهم؟
ومن أين استقوا هذه الشبهات؟

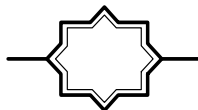
من يقرأ في هذه المسألة، ويحاول البحث عن جذورها، يجد تشابكاً كبيراً في ذلك، وتأثيراً متبادلاً بين أطراف شتى، يصعب معه تمييز بداية الانحراف، وانطلاق هذه الشبهات والطعون.

وإن كان من المقرر أن الإمامية في الجملة يجمعون الشبهات، ويلتقطون المطاعن، ويثيرون الفتنة، ويستغلون ذلك في الهجوم على السنة، وبينون الصر-وح للطعن في أهل السنة، ومعتقداتهم، ومواقفهم من الأدلة الشرعية، وإن لم يكونوا أول من ذكر الشبهة، وابتدأها.

فالإمامية ليسوا أهل نظر في الأدلة، ومعرفة بالمنقول، وتميز لصحيحه من سقيم، وإنما دينهم مبني على الاستدلال بالموضوعات، والكذب، ولتهافت منهجهم في الاستدلال، وموقفهم من الأدلة، وما واجهوا من كشف لانحرافهم، وبيان لزيف منهجهم، من قبل علماء السنة؛ لذلك كلُّه حاولوا الطعن في أحاديث أهل السنة، ومصنفاتهم في السنة النبوية، وركبوا في ذلك كل سبيل، واتخذوا كل وسيلة توصل إلى إسقاط أحاديث أهل السنة، فجمعوا الشبهات من كل من طعن في شيء من السنن والأحاديث، مهما كان وهن طعنه، وضعف قوله.

وإن هذه الطعون في أحاديث شتى ليست خاصة بكتاب معين، ولكن

الإمامية أخذوها، وجمعوها، ثم رموا بها صحيح الإمام البخاري - رحمه الله تعالى -.



وبذلك تتنوع طرائقهم في الطعن في السنة النبوية.

ومن خلال استعراض ما كتبه، يمكن إرجاع شبهاتهم إلى المصادر التالية:

أولاً: المعتزلة^(١)

من أوائل من طعن في السنة المعتزلة، فقد ردوا بعض الأحاديث، وحكّموا عقولهم في نصوص الشرع، فردوا ما زعموا مخالفته للعقل، وذكروا الشبهات حول السنة، وما دلت عليه من عقائد وأحكام، وطعنوا في روايتها.

وكان لهم أثر كبير في باقي الفرق، وخاصة الشيعة، فإن متأخريهم ساروا على منهج المعتزلة في كثير من أبواب الاعتقاد، وقالوا بأقوالهم، وذكروا طعونهم في السنة، وأحاديثها، وإلا فإن الشيعة الإمامية ليسوا أهل حجاج وشبهات.

قال شيخ الإسلام: « فإنه لا يُعلم في طوائف أهل البدع أوهى من حجج الرافضة، بخلاف المعتزلة ونحوهم، فإن لهم حججاً وأدلة قد تشبه على كثير من أهل العلم والعقل، وأما الرافضة فليس لهم حجة قط تنفق إلا على جاهل، أو ظالم صاحب هوى، يقبل ما يوافق هواه سواء كان حقاً أو باطلاً^(٢).

لذلك اعتمدوا على أقوال المعتزلة، وحججهم وشبهاتهم.

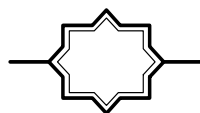
قال شيخ الإسلام: « وأما عمدتهم في النظر والعقليات فقد اعتمد

(١) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، سموا بذلك لاعتزالهم الجماعة في مرتكب الكبيرة، أو لاعتزال مجلس الحسن البصري، قام مذهبهم على الأصول الخمسة، وهي: التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن انحرافاتهم الغلو في العقل، ورد النصوص الشرعية.

انظر: مقالات الإسلاميين ١ / ٢٣٥، الفرق بين الفرق (ص ٢٠)، والملل والنحل للشهرستاني

١ / ٤٣، والمعتزلة وأصولهم الخمسة، عواد المعتقد (ص ١٣ - ٢١).

(٢) منهاج السنة ٧ / ١٧٢.



متأخروهم على كتب المعتزلة، ووافقوهم في مسائل الصفات والقدر»^(١).
فغالب شبهاتهم في توحيد الأسماء والصفات إنما هو مأخوذ من المعتزلة.
«بل إن الشبهات التي يثيرها المعتزلة في هذا، هي التي يثيرها شيوخ الشيعة
المتأخرين»^(٢).

ومن أقوال المعتزلة التي كان لها تأثير على الإمامية:

١ - الطعن في بعض الأحاديث التي يزعمون مخالفتها لعقولهم وأصولهم مثل
أحاديث الصفات، والرؤية، والشفاعة، وأحاديث الأنبياء مثل قصة موسى مع
ملك الموت، وحديث كذبات إبراهيم، وكذلك الأحاديث التي تثبت القدر،
 واحتجاج موسى مع آدم عليهما السلام، وغيرها من الأحاديث التي صار
الإمامية يرددونها، ويطعنون فيها تبعاً للمعتزلة.

٢ - رد كثير من الأحاديث بدعوى أنها آحاد لا يُستشهد بها في العقائد.

٣ - الطعن في الصحابة وخاصة في أبي هريرة - رضي الله عنه - وهذا فتح الباب
لمن بعدهم للطعن في كثير من رواة الأخبار، بزعم عدم الفقه، أو مخالفة ضرورات
العقل^(٣).

وإليك بعض أقوال رؤوسهم:

١ - منهم واصل بن عطاء^(٤):

(١) منهاج السنة ١ / ٧٢.

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، القفاري (٢ / ٥٣٥).

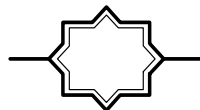
(٣) السنة ومكانتها في التشريع. للسباعي (ص ١٤٢)، وانظر إلى ذكر شبهاتهم ومناقشتها في: «موقف

المدرسة العقلية من السنة النبوية» الأمين الصادق الأمين (١ / ١٢٣ - ٢٨٤).

(٤) هو واصل بن عطاء الغزال، ولد سنة (٨٠هـ)، وتعلم على الحسن البصري، وفارقه بعد قوله

بمرتكب الكبيرة، ويعتبر رأس المعتزلة ومؤسسها، مات سنة (١٣١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥ / ٤٦٤)، الفرق بين الفرق (١١٦).



حيث طعن في الصحابة الذين شاركوا في الفتن والحروب التي وقعت بين الصحابة - رضي الله عنهم - وحكم بفسق إحدى الطائفتين لا بعينها، وعلى ذلك رد شهادة هؤلاء جميعاً، وطعن في أخبارهم، حيث يقول: «لو شهد علي وطلحة أو علي والزبير عندي على باقة بقل لم أحكم بشهادتهما، لعلمي أن أحدهما فاسق لا بعينه»^(١).

وبذلك فتح باب الطعن في الصحابة - رضي الله عنهم - وإسقاط مروياتهم، وعدم قبول أخبارهم عن الرسول ﷺ، والشيعية الإمامية يتكؤون على مثل ذلك، ويستشهدون به، ويحتجون بذلك على عدم تفردهم في رد مرويات الصحابة، وإن كان كلام واصل فيمن شارك من الصحابة في الفتنة، وأما غيرهم فرواياتهم مقبولة في الجملة^(٢).

٢ - وجاء عمرو بن عبيد^(٣) وزاد على كلام واصل بن عطاء فقال بفسق الطائفتين المتقاتلتين جميعاً، فلم يقبل شهادة أحد من الفريقين^(٤).

فكانت بدعته تطوراً لبدعة واصل، وزيادة عليها، حيث حكم بالفسق على

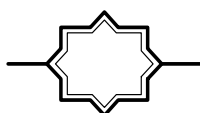
(١) الفرق بين الفرق للبغدادي، (ص ١١٧).

(٢) لأنهم يردون بعض أحاديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مع اعتزاله الفتنة، وذلك لمخالفته لأصولهم، وبعض أحاديث ابن مسعود مثل انشقاق القمر، وحديث الصادق المصدوق مع تقدم وفاته قبل الفتنة سنة (٣٤هـ).

(٣) هو عمرو بن عبيد بن باب مولى بني تميم، ولد سنة (٨٠هـ)، وتوفي سنة (١٤٤هـ)، عاصر واصل وأزره في الاعتزال، له فرقة تنسب إليه، قيل لأبيه: إن ابنك يختلف إلى الحسن البصري ولعله أن يكون! قال: وأي خير في ابني وقد أصيبت أمه من غلول، وأنا أبوه.

انظر: تاريخ بغداد ١٢ / ١٧٥، وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٠، أخبار عمرو بن عبيد للدارقطني، نشر دار التوحيد بالرياض.

(٤) الفرق بين الفرق (ص ١١٨).



جميع الصحابة الذين شاركوا في الفتنة، وطعن في رواياتهم، وأسقط هؤلاء الأعلام.

٣ - ومنهم: النَّظام^(١):

ومن طعن في السنة، وذكر الشبهات حولها النظام المعتزلي، وقد ذكر طرفاً من أقواله ابن قتيبة في تأويل «مختلف الحديث» وفنّدها، ورد عليها، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق:

أ - حال هذا الذي رد السنة، وطعن في الأحاديث، وذكر الشبهات، وزعم مخالفتها للعقل.

فقد كان النظام من أهل الفسق والفجور، ومواقفه لا تُحمد، يقول ابن قتيبة: «وجدنا النظام شاطراً من الشُّطَّار، يغدو على سكر، ويروح على سكر، ويبيت على جرائرها، ويدخل في الأدناس، ويرتكب الفواحش والشائعات»^(٢). فهذه حاله، وهذه بعض أوصافه، فكيف تكون أقواله مقبولة، ويستشهد بها على الطعن في السنة.

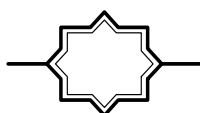
وقد تكون هذه حال غالب من يطعن في سنة المصطفى ﷺ.

ب - خروجه على إجماع الأمة، وطعن في الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، واتهمه بالكذب، وزعم أن الصحابة كانوا يتهمونه كذلك، فهذا قوله في أجلة أصحاب رسول الله ﷺ

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، من شيوخ المعتزلة وأئمتها، له آراء خالف فيها جمهور المعتزلة، فكفره جماعة منهم، مات سنة بضع وعشرين ومائتين.

انظر: تاريخ بغداد (٦/٩٧ - ٩٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٥٤١ - ٥٤٢)، لسان الميزان ٦٧/١.

(٢) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة (ص ٨١).



ورضي عنهم، وقد رد حديث الصادق المصدوق، وانشقاق القمر^(١)، وأحاديث أخرى تتعلق بالأحكام.

فرد أحاديث الصحابة، وطعن في مروياتهم، وتجراً عليهم - رضي الله عنهم - واتهمهم بأنواع التهم، ووصفهم بأبشع الأوصاف من الكذب، والغفلة، وقد كان السبب في ذلك - والله أعلم - مجالسته طوائف الضلال، فدخل عليه الفساد من الزنادقة والفلاسفة الذين كان يخالطهم^(٢).

ج - أن النظام أصبح موضع قدوة وتبجيل عند الشيعة الإمامية، ومصدراً للمطاعن في السنة، وأحاديثها، ورواتها من الصحابة وغيرهم، وصارت أقواله تردد وتكرر، ويُستشهد بها، ويُستند عليها في الطعن في السنة، فهو من مصادر الإمامية في رد الأحاديث، وذكر الشبهات حولها.

٤ - أبو الهذيل العلاف^(٣):

وهو ممن كان له موقف مريب من السنة النبوية، ورد أحاديثها، والطعن فيها، وكان له أثر فيمن جاء بعده، فصار قدوة سيئة للطاعنين في السنة، والجرأة على نصوصها، حيث زعم أن الحججة من طريق الأخبار فيما غاب من الحواس من آيات الأنبياء - عليهم السلام - وفيما سواها، لا تثبت بأقل من عشرين نفساً فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر^(٤).

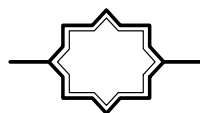
(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٨٤ - ٩٣).

(٢) الفرق بين الفرق (ص ١٢٧).

(٣) أبو الهذيل العلاف: هو محمد بن الهذيل بن عبدالله البصري، من شيوخ المعتزلة، ورؤوسهم، وقد انفرد ببعض المقالات، وله تصانيف كثيرة، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين.

انظر: تاريخ بغداد ٣/٣٦٦، سير أعلام النبلاء (١/٢٤٢ - ٢٤٣)، ولسان الميزان (٥/٤١٢ - ٤١٣).

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ١٢٤).



وزعم أن خبر ما دون أربعة لا يُوجب حكماً، ومن الأربعة إلى العشرين قد يصح بوقوع العلم بخبرهم، وقد لا يقع العلم بخبرهم^(١).

وهو ما أراد بذلك إلا تعطيل الأخبار والأحاديث والسنن^(٢).

خاصة إذا تفتن المرء إلا أن شرطه بوجود رجل من أهل الجنة يقصد رجلاً يكون على بدعته في الاعتزال، فإنه من لم يكن كذلك فلا يكون عنده مؤمناً، ولا من أهل الجنة، لذلك لم يحتج بأقوال الكفار والفاسقين - بزعمه - وإن بلغوا حد التواتر. ولمعرفة حال العلاف:

يقول ابن قتيبة: «نجد كذاباً أفاكاً»^(٣).

ويقول السباعي: «فضائح تترى، تكفره فيها سائر فرق الأمة من أصحابه في الاعتزال وغيرهم»^(٤).

وقد أصبحت مواقف العلاف يستشهد بها في الطعن في السنة، مع أن هذه حاله، وأقواله تبطل الشرائع، وترد السنن فكيف يقبل بهذا مسلم. فهذه بعض جوانب الانحراف في مواقف المعتزلة من السنة النبوية، والتي صارت مصدراً لمطاعن من أتى بعدهم، يذكرون شبهاتهم، ويستشهدون بأقوالهم، فكان ذلك من بدايات الانحراف تجاه السنة النبوية^(٥).

٥ - ومنهم ابن أبي الحديد^(٦):

(١) الفرق بين الفرق (ص ١٢٤).

(٢) الفرق بين الفرق (ص ١٢٤).

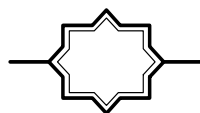
(٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ١٢٠).

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي (ص ١٣٧).

(٥) انظر: موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها، أبو لبابة حسين، دار اللواء.

(٦) هو أبو حامد عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، المولود في المدائن سنة (٥٨٦هـ) والمتوفى ببغداد سنة

(٦٥٥هـ)، خدم في الدواوين السلطانية، وكان خطيباً عند ابن العلقمي، لما بينهما من المناسبة



ومن كان له طعون كثيرة حول أحاديث أهل السنة، وأورد شبهات عديدة، ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي^(١) في شرحه لنهج البلاغة، وقد نقل كُتَّاب الإمامية عنه كثيراً من شبهاتهم حول صحيح البخاري، بل هو أكثر من نقلوا عنه، واعتمدوا عليه، وربما أوهموا أنه من علماء العامة، يستشهدون بأقواله في نقد الصحيح، مع أنه يتبنى آراء الشيعة الإمامية، وهو إنما ألَّف كتابه هذا لابن العلقمي الشيعي، وقرر فيه آراء الشيعة ومعتقداتهم.

وشبهات ابن أبي الحديد حول السنة النبوية، ورواياتها، وأحكامها كثيرة، وإليك بعض جوانب هذه الشبهات والمطاعن:

١ - طعن ابن أبي الحديد في ثبوت السنة النبوية، وتاريخ تدوينها، وصحة مصنفاتها.

٢ - دعوى الوضع في الأحاديث، والكذب في الأخبار، خاصة ما يتعلق بفضائل الصحابة رضي الله عنهم.

٣ - اتهام رواة السنة، وحملتها، وتجهيلهم، والقدرح في عدالتهم، والطعن في أمانتهم، في نقل السنة، وعلى رأس من اتهمهم أبو هريرة رضي الله عنه ثم كثير من الرواة من التابعين وغيرهم.

٤ - الطعن في الصحابة - رضي الله عنهم - في إسلامهم، وفي عدالتهم، وفي قبول أخبارهم.

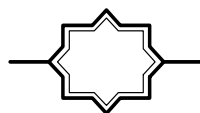
٥ - ادعاء مظلومية آل البيت، وسلب حقهم في الإمامة، والتأمر لكتف فضائلهم.

٦ - رد الأحاديث التي تخالف أصول مذهبه، والطعن فيها، سواء ما يتعلق

والمقاربة والمشاكلة في التشيع والأدب، وله ألف كتابه شرح نهج البلاغة.

انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٢٣٥، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣ / ٣٧٢.

(١) ممن وصفه بالاعتزال والتشيع شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل ١ / ١٦١.



بالصفات أو القدر أو غيرها.

وقد اعتمد الإمامية في مطاعنهم في أحاديث العقيدة من صحيح الإمام البخاري على أقوال ابن أبي الحديد، ونقلوا شبهاته، واعتراضاته على الأحاديث النبوية، ونقلوا عنه كثيراً^(١).

ومن الأسباب التي دعت الشيعة الإمامية إلى الاعتماد على أقواله، ونقل

شبهاته:

١ - ما يُذكر أنه شيعي (مع أنهم ينقلون عنه ويُوهمون أنه من علماء العامة وقد وافق مذهبهم).

٢ - ما كتبه مما يؤيد مذهبهم، والإمامية إنما يبحثون عما يؤيد مذهبهم، ويشهد لمعتقدتهم، وإنما نقلوا عنه لذلك، فلم ينقلوا عنه ما يخالفهم به.

٣ - ادعائهم شهادة العلماء لمذهبهم، وموافقتهم لآرائهم مما يؤيدهم، ويدل على صحة مواقفهم - بزعمهم -.

٤ - شرحه لـ «نهج البلاغة» الذي يعد من مراجع القوم، ومصنفاتهم المهمة.

٥ - أنه أَلَّفَ هذا الكتاب للوزير ابن العلقمي الشيعي الإمامي، وذكر فيه ما يؤيد مذهبه.

فهذه بعض الأسباب التي دعت الإمامية إلى الاهتمام بابن أبي الحديد

(١) قد نقل الإمامية عن «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد كثيراً، ما لم ينقلوا عن أي مصنف آخر.

انظر على سبيل المثال:

عفواً صحيح البخاري (ص ٣٤، ٣٥، ٩٣، ٢١٩، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٨١).

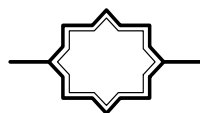
أضواء على الصحيحين: (ص ١٨، ٥٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٨١، ١٨٢،

٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢١٣، ٢٢٦، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٨٧، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣١٢، ٣٢٣، ٣٥١،

٣٥٤، ٣٦٤، ٣٧٠، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٩، ٤١١، ٤٢١، ٤٣١).



وشرحہ «لنہج البلاغۃ» وبعض الأمثلۃ من شبہاتہ، الی تعد من أشهر مصادر
الإمامیۃ للطعن فی صحیح البخاری وأحادیث العقیدۃ فیہ.



ثانياً: المستشرقون^(١):

المستشرقون لهم دور كبير في الطعن بدين الإسلام، ومصادره، وأحكامه، وتشريعاته.

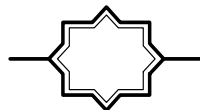
ومن الجوانب التي توجّه إليها المستشرقون بالطعن السنة النبوية، حيث ألقوا الدراسات الكثيرة في السنة النبوية، وتاريخ تدوينها، وزعموا عدم حجتها، وطعنوا في روايتها وحملتها، وذكروا الشبهات حول ذلك، وأرادوا التشكيك في المصدر الثاني من مصادر الإسلام.

والشيعة الإمامية لما أرادوا الطعن في الأحاديث النبوية التي جمعها أهل السنة، بحثوا عن طعن فيها سابقاً، وذكر الشبهات، فوجدوا كثيراً من ذلك في كتب المستشرقين، فنقلوا عنهم، ورددوا شبهاتهم، واعتمدوا على أقوالهم، وإن لم يصرحوا بذلك، فهذا جلي واضح في كتب الإمامية، فإن الشبهات هي نفسها التي يرددها المستشرقون، والعبارات هي عينها المذكورة في ذلك، بل والمصادر متفقة. ولا شك أن الشيعة الإمامية نقلوا عن المستشرقين، كما اعتمد المستشرقون على أقوال الشيعة الإمامية، وأسلافهم، في الطعن في القرآن الكريم^(٢)، فالعلاقة بين المستشرقين والشيعة قائمة على التأثير المتبادل، واستغلال كل منهما صاحبه في الطعن بأصول الإسلام.

(١) الاستشراق: هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص، للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثورات، وإمكانيات، بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي.

انظر: رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب (ص ٧).

(٢) قصة الهجوم على السنة، السالوس (ص ٣١).



والطعن في السنة عند المستشرقين جاء متدرجاً، فالمستشرقون المتقدمون لم يُفردوا السنة بأبحاث مستقلة، وإنما تحدثوا عن القرآن والسيرة والتاريخ والعقيدة، وفي نهاية القرن السابع عشر الميلادي كتب بعض المستشرقين الفرنسيين بحثاً عن السنة النبوية^(١).

حيث زعموا أن شرائع الإسلام، وأحكامه، أدلتها مأخوذة من كتب أهل الكتاب، وأن أحاديث النبي ﷺ تكرر لما ورد في التوراة والإنجيل. وقد طعنوا كذلك في تدوين السنة، وكتابة الأحاديث، وزعموا طول المدة بين زمن الرسول ﷺ وكتابة هذه الأحاديث^(٢).

ويلاحظ التهجم على الرسول ﷺ واتهامه، والطعن في أحاديثه، وفي شريعته. ثم تطور الأمر عند المستشرقين، وازداد الاهتمام بالسنة النبوية، وما يتعلق بها من علوم، حتى جاء «جولدسيهر»^(٣) فكان له اهتمام كبير بالدراسات الإسلامية، وما يتعلق بالسنة خصوصاً، ولا شك في تأثيره الكبير على سير الدراسات الاستشراقية في حقل السنة، فاتهم الصحابة بالوضع، حيث زعم أن بداية وضع الأحاديث كان في عهد الصحابة. وأكثر الوضع، والكذب في الحديث جاء بعد عهد الصحابة، فقد وضعتها الفرق الكلامية والفقهية في القرن الثاني والثالث الهجري.

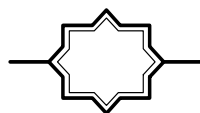
(١) موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية، أكرم ضياء العمري (ص ٣٣).

(٢) موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية، (ص ٤٣).

(٣) جولدسيهر: مستشرق مجري، يهودي، ولد سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٥٠م، زار فلسطين وسوريا ومصر، ودخل الأزهر، له تصانيف بالألمانية والإنجليزية والفرنسية، وترجم بعضها إلى العربية، كتب عن القرآن والحديث.

ومن أشهر كتبه: «العقيدة والشريعة»، و«تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي»، مات سنة

(١٣٤٠هـ - ١٩٢١م). انظر: الأعلام للزركلي (١/ ٨٤).



وركّز على الصراع بين الأمويين - الذين يصورهم بصورة الطغاة الجهلة - وبين العلماء الأتقياء وأنصار أهل البيت^(١).

وكذلك فإن (جولدسيهر) اتهم الإمام الزهري، وطعن في روايته، وزعم أنه وضع الأحاديث لإرضاء الخلفاء الأمويين، ومثّل بحديث: « لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ».

فكان لهذا المستشرق أثر في الدراسات بعده، فأصبحت آراؤه، وأحكامه، وشبهاته تردد فيمن جاء بعده.

ومن أشهر من جاء بعده وله آراء كثيرة تطعن في السنة، المستشرق «جوزيف شاخ»^(٢)، حيث ركّز على أحاديث الأحكام، فطعن في أسانيد الأحاديث، وفي تدوينها وكتابتها، وأن الأحاديث من وضع الفقهاء وأصحاب الفرق، وأن الإمام الشافعي هو الذي استحدث مبدأ حجية السنة^(٣).

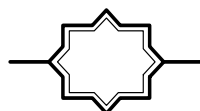
ومن ركّز في دراسته على أحاديث العقيدة المستشرق «فنسك»^(٤) في كتابه

(١) موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية، أكرم ضياء العمري (ص ٣٦). ولعل هذا من أسباب عناية الإمامية بآراء هذا المستشرق، ونقل أقواله، ولا يخفى أن معظم هذه الآراء قد يكون منقولاً عن الشيعة الإمامية، ومؤرخيهم.

(٢) جوزيف شاخ: مستشرق ألماني، ولد سنة (١٩٠٢م)، عمل محاضراً للدراسات الإسلامية في عدد من الجامعات، كان من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق، اشتهر بدراسة التشريع الإسلامي، من مؤلفاته: «أصول الفقه المحمدي»، و«نشأة الفقه الإسلامي»، مات سنة (١٩٦٩م). انظر: الأعلام للزركلي ٨/ ٢٣٤، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، د. محمد مصطفى الأعظمي، وكتاب: العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخ المتعلقة بالسنة النبوية، د. خالد الدريس (ص ٧٧ - ٨٦).

(٣) موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية، أكرم ضياء العمري (ص ٣٧ - ٣٩).

(٤) مستشرق هولندي، ولد سنة (١٨٨٢م)، أتقن اللغات السامية، وتخصص في أديان الشرق، فأصبح له فيها صيت بعيد، مات سنة (١٩٣٩م)، انتدب أستاذاً للعربية في جامعة (لندن) (١٩٠٨ - ١٩٢٧م)، عُني بالحديث وسعى إلى وضع (المعجم المفهرس) من أمهات مصنفاته، تولى تحرير (دائرة



«العقيدة الإسلامية»^(١).

فهذا مختصر- سريع لبعض شبهات المستشرقين حول السنة، وتدوينها وجمعها، وأحكامها، وليس المقصود عرض موقفهم من السنة، وشبهاتهم حولها، وإنما تلمس أثرهم فيمن طعن من الشيعة الإمامية في أحاديث خير البرية.

وإليك هذه الأمثلة من مطاعن المستشرقين في الحديث النبوي:

١ - الطعن في حديث « لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد »، واتهام الإمام الزهري بوضعه.

٢ - الاستدلال بـ « سيكثر الحديث عني فمن حدثكم بحديث فطبقوه على كتاب الله، فما وافقه فهو مني قلته أو لم أقله »، وهو حديث موضوع.

٣ - التكذيب بحادثة شق الصدر، والزعم بأنها أسطورة.

٤ - تصحيح قصة الغرانيق، ثم ترتيب الطعون في الإسلام، والرسول ﷺ بعد ذلك.

٥ - تكذيب حديث « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »، بحجة أنه وضع للرد على حركة الوضع.

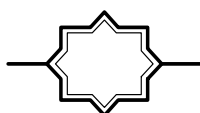
٦ - التكذيب بحديث: « بُني الإسلام على خمس »، وأنه موضوع للالتقاء مع النصارى في الشام.

٧ - الطعن في بعض أحاديث صحيح البخاري وتكذيبها^(٢).

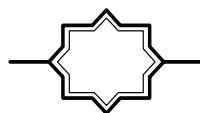
المعارف الإسلامية) بلغاتها الثلاث عام (١٩٢٤م). وقد قام برحلات إلى مصر، وسوريا، ولبنان في = عام (١٩٣٠م)، وإلى جانب ذلك له كتب وأبحاث مفردة منها: «موقف الرسول من يهود المدينة»، «العقيدة الإسلامية: نشأتها وتطورها التاريخي، باللغة الإنجليزية»، «فكر الغزالي»، باللغة الفرنسية، «محمد واليهود»، «الإسرائيليات في الإسلام»، «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث». ينظر: موسوعة المستشرقين، تأليف د/ عبدالرحمن بدوي (ص ٤١٧)، والمستشرقون لنجيب العفيفي (٢/ ٢٩٣).

(١) موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية، أكرم ضياء العمري (ص ٣٧).

(٢) موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية، أكرم ضياء العمري (ص ٤٤ - ٤٦).



وكثير من هذه الطعون انتقل إلى الإمامية بصورة مباشرة، أو غير مباشرة.



ثالثاً: بعض الكتاب المحدثين - على اختلاف بينهم -:

وقد جاءت بعض الشبهات حول السنة، وأحاديثه، وبعض الأمور المتعلقة بها، في كتابات بعض المحدثين، وقد استفاد الإمامية من مطاعنهم، ونقلوا بعض شبهاته، على اختلاف بينهم، وتفاوت في شبهاتهم، والنقل عنهم. وتفاوت كذلك في دوافع هؤلاء الكتاب، وأسبابهم في تلك الشبهات والمطاعن.

وإليك بعض النماذج في ذلك:

١ - محمود أبو رية:

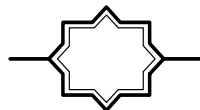
وهو من أسوأ من كتب حول السنة النبوية، وردّ أحاديثها، مع اعتماده على كتابات المستشرقين، وخدمته لأعداء الملة^(١)، وقد حرصوا على دعمه، وتقديمه، ونشر مؤلفاته، لأن هذه المطاعن والشبهات إنما صدرت عمّن يدعي الإسلام، بل ويلبس زي العلماء.

يقول السباعي: « وقد يبدو ذلك غريباً من إنسان يلبس زي علماء الأزهر، ويلقب نفسه بالشيخ، ولكن الغرابة تزول حينما يُعلم - كما علمت ذلك من أبناء بلده والمطلّعين على تاريخ حياته - أنه كان مُنتسباً إلى الأزهر في صدر شبابه، فلما وصل إلى مرحلة الشهادة الثانوية الأزهرية أعياه أن ينجح فيها أكثر من مرة، فلما يئس عرض نفسه على جريدة كانت تصدر في بلده، على أن يكون مصححاً للأخطاء المطبعية فيها، واستمر على ذلك سنين، ثم وُظف كاتباً بسيطاً في دائرة البلدية هناك، وظل كذلك حتى أحيل إلى التقاعد.

وكان حين ترك الأزهر - أو بالأصح حين تركه الأزهر لغبائه وكسله - يقف على قارعة الطريق، يتحرش بطلاب الأزهر فيبدي لهم استهزاء بهم، لانقطاعهم إلى تعلم الدين وشرائعه، ويرى ذلك دليلاً على سخف عقولهم^(٢).

(١) السنة، للسباعي (ص ٤٦٦).

(٢) وقد رد على أبي رية عدد من أهل العلم من أشهرهم العلامة عبدالرحمن المعلمي في كتابه



ومن يطالع كتابته يعلم جهله، وسوء أدبه، وفحش قوله، وهذا يفسر حنقه على العلم وأهله، ورميهم بالشنائع.

يقول السباعي: «أشهد أن (أبا رية) كان أفحش، وأسوأ أدباً، من كل من تكلم في حق أبي هريرة، من المعتزلة والرافضة والمستشرقين قديماً وحديثاً، مما يدل على دَخَلٍ، وسوء عقيدة، وخبث طوية، وسيجزيه الله بما افترى وازدرى، وحرّف وشوّه من الحقائق، وسيلقى ذلك في صحيفته يوم يرد إلى الله»^(١).

فلم يسلم من سوء أدبه حتى الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وعلى رأسهم أبي هريرة - رضي الله عنه - فقد نال كثيراً من افتراءاته، وشتائمها، ومع ذلك فإن ظلمه وفحشه نال كثيراً من علماء هذه الأمة، وعظماؤها، ورواتها، وحملة العلم فيها.

وكتاب (أضواء على السنة المحمدية) يحمل كثيراً من الجهل بالسنة، والافتراء عليها، والحقدها على حملتها، وكيل التهم والشتائم لرواتها، يقول السباعي: «فلما اطلعت على كتابه هالني ما رأيت فيه من تحريف للحقائق، وتلاعب بالنصوص، وجهل بتاريخ السنة، وشتم، وتحامل على صحابة رسول الله ﷺ»^(٢).

وكتاباته مليئة بالتحريف، والكذب، والنقل الخاطيء، وعدم الأمانة العلمية، والموضوعية في الكتابة.

وليست كتابات أبي رية للمساهمة في الإجابات على بعض ما يستدرك على بعض السنن، وإنما مراده الطعن في السنة وإسقاطها، وخدمة أعداء الإسلام،

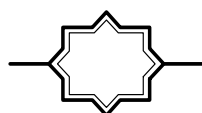
«الأنوار الكاشفة لما في كتاب (أضواء على السنة) من الزلل والتضليل والمجازفة»، والشيخ محمد

عبدالرزاق حمزة في كتابه «ظلمات أبي رية»، ومحمد بن محمد أبو شهبه في كتابه «دفاع عن السنة

ورد شبهات المستشرقين والكتاب المعاصرين».

(١) السنة ومكانتها في التشريع، السباعي (ص ٣٢٠).

(٢) السنة، السباعي (ص ٤٦٤).



والتأمر معهم.

يقول السباعي: « فخلصت من قراءتي لذلك الكتاب إلى أن صاحبه متآمر مع أعداء الإسلام الذين ما برحوا يعملون على هدم كيان السنة النبوية، وعلى تشويه سمعة صحابة رسول الله ﷺ الذين حملوا إلينا علمه وهدايته، وبذلوا في سبيل ذلك أوقاتهم وجهودهم، ودماءهم، وأموالهم، وأن الرجل جاهل، مغرور، كذاب، جرىء على تحريف النصوص التي ينقلها جرأة لم يصل إلى قلة الحياء فيها كبار المستشرقين اللاهوتيين المتعصبين، وأنه مع ذلك قليل الأدب، بذيء اللسان، يسعى إلى الشهرة»^(١).

وقد اشتهر هذا الرجل بمواقفه السيئة من السنة النبوية، وحملتها، فإن بعض هؤلاء الكتّاب مهوساً بالشهرة والأضواء، ولو باللعنات، فيحملهم على مهاجمة الإسلام وأحكامه وحملته.

«إن هذا الرجل قد اشتهر بلا شك، فكتابه الأول^(٢) اشترت أكثر نسخه إحدى السفارات الأجنبية في القاهرة، وأرسلتها لتودع في مكتبات الجامعات الغربية، فتكون بين أيدي الحاقدين على الإسلام ورسوله وصحابته، يستندون إليها فيما أورده في كتابه من أكاذيب وأباطيل.

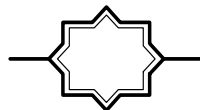
وكتابه الثاني^(٣) قد اختفى من الأسواق تماماً برغم حداثة طبعه، ولم نستطع العثور على نسخة منه إلا بواسطة بعض أصدقائنا الشيعة (!!) فليهنأ أبو رية فقد صارت كتبه توزع لوجه الله !»^(٤).

(١) السنة، للسباعي (ص ٤٦٤).

(٢) أضواء على السنة المحمدية «أو دفاع عن الحديث».

(٣) أبو هريرة، شيخ المضيرة.

(٤) السنة، للسباعي (ص ٤٦٥).



ويلاحظ استغلال أعداء الإسلام لمثل هذا الرجل، وكتابته، ومحاولة دعمه، ونشر مؤلفاته، وتوزيعها بشتى الوسائل.

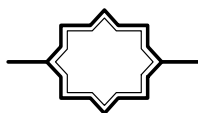
وهذا الدعم من الأعداء على مختلف أحوالهم، من الخارج، أو طوائف المبتدعة، فإن كتابه (أبو هريرة... شيخ المضيرة) طبعه وقدم له وأثنى عليه الشيعي صدر الدين شرف الدين، ابن عبدالحسين شرف الدين صاحب المراجعات^(١). وقد طعن أبو رية في الصحيحين، وأحاديثهما، وزعم عدم صحتهما، وأنكر تلقي الأمة لهما بالقبول.

يقول أبو رية: «إن العلماء أعلوا أحاديث كثيرة مما رواه البخاري ومسلم، وكذلك نجد في شرح ابن حجر للبخاري، والنووي لمسلم، استشكالات كثيرة، وألف عليها مستخرجات متعددة، فإذا كان البخاري ومسلم وهما الصحيحان - كما يسمونهما - يحملان كل هذه العلل والانتقادات، وقيل فيهما كل هذا الكلام دع ما وراء ذلك من تسريب بعض الإسرائيليات إليهما، وخطأ النقل بالمعنى، وغير ذلك في روايتهما - فترى ماذا يكون الأمر في غير البخاري ومسلم من كتب الأحاديث»^(٢).

وقد اعتمد الشيعة الإمامية في الطعن في أحاديث صحيح البخاري على كتابات أبي رية، وأكثروا من النقل عنه، ووصفوه بالعالم الناقد، والباحث المطلع. يقول عبدالصمد شاكر: «وفي أثناء التحقيق والتعليق على بعض أحاديث هذه الكتب، وقفت على كتاب ممتع ألفه فضيلة الشيخ المتبع الشجاع محمود أبو رية باسم (أضواء على السنة المحمدية) فرأيته مقوياً لبعض مقاصد كتابي، فاقبست منه جملة من مطالبه جاعلاً لها في مقدمة الكتاب، ليكون المطالع أقرب

(١) انظر: كتاب «أبو هريرة» محمود أبو رية (ص ٧ - ٩).

(٢) أضواء على السنة المحمدية (ص ٢٩٠ - ٢٩١).

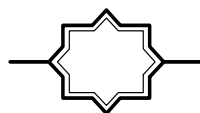


إلى القبول وأبصر بما أذكر في صلب مقاصد الكتاب، فجزاه الله عن الحق والعلم
والمحققين أحسن الجزاء»^(١).

وغالب من كتب عن الإمام البخاري وصحيحه من الإمامية ينقل عن أبي
رية^(٢).

(١) نظرة عابرة إلى كتب الصحاح الستة، عبدالرحمن شاکر (ص ١٥).

(٢) انظر على سبيل المثال: عفواً صحيح البخاري (ص ٣٨)، وأضواء على الصحيحين (ص ٢٣، ٨٨،
٢٢٧، ٣٣٨).



٢ - زاهد الكوثري:

ومن نقل عنه الإمامية بعض مطاعنهم وشبهاتهم زاهد الكوثري، يقول حسين الهرساوي: «وقد فصل الكوثري الحنفي في كتابه (فقه أهل العراق وحديثهم) وتقديمه أيضاً «لنصب الراية» للحافظ الزيلعي بعض ما يردُّ على المحدثين، والدفاع عن مدرسة فقه أهل العراق»^(١).

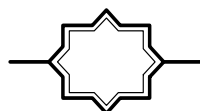
وأكثر كتاب الهرساوي قائم على المقارنة بين الإمام البخاري والفقه الحنفي، وافترض العداوة، واستغلال ردود أهل العلم على بعض المسائل في تأصيل الفرقة، وإسقاط الفريقين، وخاصة الإمام البخاري وكتابه «الصحیح»، وقد استفاد في هذه الردود والمطاعن من زاهد الكوثري في موقفه من أحاديث أهل السنة عموماً، وصحیح البخاري خصوصاً، أو حتى مطاعنه في معتقد أهل السنة^(٢).

وليس هذا الكتاب، وهذه المواقف دفاعاً عن الأحناف^(٣)، وطلباً للحق، وإنما المقصد الطعن في أحاديث أهل السنة، ومصنفاتهم، وأشهرها صحیح البخاري.

(١) الإمام البخاري وفقه أهل العراق، حسين رغب غلامي الهرساوي (ص ١٥).

(٢) وقد رد علماء أهل السنة على الكوثري وشبهاته، ومن أشهر هذه الردود كتاب «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» للعلامة: عبدالرحمن المعلمي.

(٣) لمعرفة موقف الإمامية من الأحناف، انظر كتاب: «موقف الشيعة الإثني عشرية من الأئمة الأربعة»، خالد الزهراني (ص ٥٣ - ٩٣).



٣ - أحمد أمين^(١):

وهو من أشهر الكتّاب المعاصرين، وله مؤلفات كثيرة، وقد ملأ كتاباته بالشبهات والمطاعن حول الإسلام، وأصوله، وأحكامه، وخاصة ما يتعلق بالسنة النبوية.

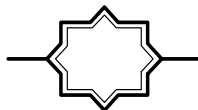
حيث أورد كثيراً من طعون المتقدمين، سواء ما يتعلق بتدوين السنة، وكتابتها، وجمعها، أو ما يتعلق برواتها، وحاملها، أو ما يتعلق بالمصنفات والمؤلفات فيها، بل بلغ الطعن في بعض أحاديث النبي ﷺ وردها، والتكذيب بها، مما جعله موضع قدوة سيئة لكل من أراد الطعن في السنة، ينقل عبارته، ويردد شبهاته.

وأحمد أمين من المتأثرين بالمستشرقين وينقل عنهم كثيراً، ويردد آراءهم وأقوالهم، وطعونهم حول السنة، وينسب ذلك إلى نفسه، مخافة النقد، والاتهام بالأخذ عن أعداء الإسلام^(٢)، وقد أشار إلى بعض أصحابه^(٣) أن لا يُنسب أقواله إلى المستشرقين، وإنما يأخذ ذلك وينسبه إلى نفسه، قال: «إن الأزهر لا يقبل الآراء العلمية الحرة، فخير طريقة لبث ما تراه مناسباً من أقوال المستشرقين ألا تنسبها

(١) هو: أحمد أمين إبراهيم الطباخ، ولد في سنة ١٢٩٥هـ - ١٩٧٨م، قرأ في الأزهر، وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي، وتولى القضاء ببعض المحاكم الشرعية، ثم عين عميداً بكلية الآداب بالجامعة المصرية، ثم عين مديراً للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية إلى أن توفي سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، ومن مؤلفاته: «فجر الإسلام»، «ضحى الإسلام»، «ظهر الإسلام»، «يوم الإسلام»، «زعماء الإصلاح في العصر الحديث»، «حياتي»، «مبادئ الفلسفة»، انظر: الأعلام ١/ ١٠١). له أقوال تطعن في السنة سار فيها على خطى المستشرقين، ونقل أقوالهم وخلط الحق بالباطل، ومزج السم بالدسم. انظر: السنة للسباعي (ص ٢٣٦).

(٢) ويتضح ذلك من خلال مقارنة ما كتبه بما كتبه المستشرقون وخاصة جولد سيهر.

(٣) د. علي حسن عبدالقادر.



إليهم بصراحة، ولكن ادفعها إلى الأزهرين على أنها بحث منك، وألبسها ثوباً رقيقاً لا يزعجهم مسها، كما فعلت أنا في «فجر الإسلام» و«ضحى الإسلام»^(١). وكذلك فإن أحمد أمين كان يدعم الآراء الشاذة حول السنة، ويشجع أصحابها، ومن ذلك ما نشره أحد الزائغين^(٢)، عن السنة النبوية، وتاريخ تدوينها، وطعن في السنة وثبوتها، وشكك في حجتها، واتهمها بالوضع والكذب، مما أثار ضجة كبيرة، ونقمة إسلامية عظيمة، حتى اضطرت الحكومة المصرية بناء على طلب مشيخة الأزهر إلى مصادرة الرسالة من الأيدي.

وقد اضطرت هذا الكاتب أن يدافع عن نفسه، وزعم أن ما ذهب إليه من الشك في صحة السنة لم ينفرد به، بل وافقه عليه جماعة من كبار الأدباء والعلماء، وذكر منهم أحمد أمين بكتاب أرسله إليه.

وأحمد أمين لم يكذب الكاتب فيما زعم، بل كتب ما يفيد تألمه مما حصل لصاحبه، واعتبار ذلك محاربة لحرية الرأي، وحجر عثرة في سبيل البحوث العلمية^(٣).

وكذلك ظهر ابن أحمد أمين^(٤) بالطعن في السنة، وإنكار حجيتها، وإثارة شبهات المستشرقين والزائغين حولها، فكان ثمرة غير مباركة لجهود والده^(٥). وقد ردد أحمد أمين كثيراً من آراء المستشرقين - وإن لم ينسبها إليهم - في تدوين السنة، وتأخر ذلك، وعدم الثقة بذلك، وحدوث الوضع في حياة النبي

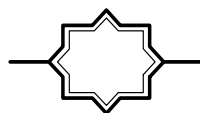
(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للسباعي (ص ٢٣٨).

(٢) وهو المدعو: إسماعيل أدهم، وذلك في سنة ١٣٥٣ هـ.

(٣) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للسباعي (ص ٢٣٧ - ٢٣٨).

(٤) هو: حسين أحمد أمين، وقد طرح ذلك في كثر من الصحف والمقالات، والمؤلفات، ومن أشهر مؤلفاته «دليل المسلم الحزين».

(٥) انظر للرد عليه: قصة الهجوم على السنة، علي السالوس، (ص ٣٨ - ٩٤).



وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وفي ذلك اتهام للصحابة - رضي الله عنهم - بل طعن في بعض روايات الصحابة صراحة^(١).

وكذلك الطعن في الرواة، واتهامهم، وعدم الثقة بالإسناد، وزعم أن كثيراً من الأحاديث قد وضعت في زمن الدولة الأموية، وأن المحدثين اهتموا بنقل الحديث، وروايته، ونقد ذلك، دون الاهتمام بمتن الحديث، وغير ذلك من مطاعن المستشرقين^(٢).

وقد اهتم الشيعة بكلام أحمد أمين في نقد السنة، والطعن في بعض أحاديثه، ولعل من أسباب هذا الاهتمام:

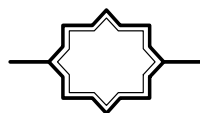
- ١ - الاتكاء على أقواله، في الطعن في السنة، وإسقاط صحيح البخاري خاصة.
- ٢ - طعنه في الدولة الأموية، وأن كثيراً من الأحاديث وضعت إرضاء للخلفاء، وقدحاً في علي - رضي الله عنه - وذريته.
- ٣ - نقله عن ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي، واعتماده عليه في بعض المباحث، لذلك أكثر الشيعة الإمامية من النقل عنه، والاستشهاد بأقواله^(٣).

ومما نقله الشيعة الإمامية بعض أقوال أحمد أمين فيما يتعلق بصحيح البخاري، ومن ذلك قوله: « ترى البخاري نفسه على جليل قدره، ودقيق بحثه، يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والمشاهد التجريبية على أنها غير صحيحة،

(١) طعن في بعض روايات أبي هريرة، فاطمة بنت قيس، انظر: فجر الإسلام (ص ٢٠٩).

(٢) انظر إلى أقواله في: فجر الإسلام (ص ٢٠٤ - ٢١٥)، وللدرد عليها راجع السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للسباعي (ص ٢٣٦ - ٢٩٠).

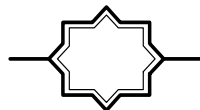
(٣) انظر على سبيل المثال: تحية القاري لصحيح البخاري لعلي عز الدين (ص ٨، ١٣، ١٦)، عفواً صحيح البخاري (ص ٤٠٣، ٤٠٦)، أضواء على الصحيحين (ص ٥٧ - ٨٩، ٩٩، ١١٢، ٢٢٧).



لاقتصاره على نقد الرجال»^(١).

فهو يرد أحاديث صحيح البخاري لمخالفتها الحوادث الزمنية، والمشاهد التجريبية - بزعمه - ويرى السبب في ذلك نقد السند دون المتن. وإن كان الإمامية أهل انتقائية، وأخذ لما يناسبهم، فقد أخذوا عن أحمد أمين الطعن في الصحيح، وردوا على أقواله في الشيعة، واتهموه بعدم المنهجية والموضوعية.

(١) فجر الإسلام (ص ٢١٨).



محمد عبده ممن كان له دور كبير في الموقف من السنة النبوية وأحاديثها، وهو قليل البضاعة في الحديث النبوي، وعلومه، وأسانيده، ورجاله، ولذلك كانت له آراء حول السنة النبوية، وحجيتها، وإنكار بعض أحاديثها، بل عدّه بعضهم أول من طعن في السنة في مصر في العصور المتأخرة، ما جعل هذه الآراء تنقل عنه، ويستشهد بها أعداء الملة، ويجعلون أقواله مستنداً لهم في هذه الآراء المضلة، والأهواء المحدثّة.

يقول السباعي عن محمد عبده: «كان قليل البضاعة من الحديث، وكان يرى في الاعتماد على المنطق والبرهان العقليين خير سلاح للدفاع عن الإسلام. ومن هذين العاملين وقعت له آراء في السنة، وروايتها، وفي العمل بالحديث، والاعتداد به، ما صح أن يتخذه مثل أبي رية تكأة يتكئ عليها ليخرج على المسلمين بمثل الآراء التي خرج بها»^(٢).

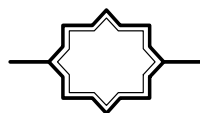
وقد نقل أبو رية بعض آراء محمد عبده، ومن ذلك قوله: «قال الأستاذ الإمام محمد عبده - رضي الله عنه -: إن المسلمين ليس لهم إمام في هذا العصر - غير القرآن، وإن الإسلام الصحيح هو ما كان عليه الصدر الأول قبل ظهور الفتن»^(٣).

(١) هو محمد بن عبده بن حسن بن خير الله، ولد في لبنان سنة (١٢٦٥هـ)، التقى جمال الدين الأفغاني سنة (١٢٨٧هـ)، وتأثر به كثيراً في آرائه وكتاباته، نال الشهادة العالمية من الأزهر سنة (١٢٩٤هـ)، ومن أشهر مؤلفاته: «الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية»، «رسالة التوحيد»، وقد جمعها محمد عمارة في «الأعمال الكاملة» لمحمد عبده.

انظر: تاريخ الأستاذ الإمام. لرشيد رضا، ومنهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير. د: فهد الرومي (ص ١٢٤ - ١٦٩).

(٢) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، د. محمد مصطفى الأعظمي (ص ٢٦).

(٣) السنة، للسباعي (ص ٣٠).



وفي هذا إشارة إلى رد السنة من أصلها، وعدم الاحتجاج بها، بل وعدم الحاجة إليها، والاكتفاء بالقرآن الكريم.

وقال أبو رية ناقلاً عن محمد عبده: « لا يمكن لهذه الأمة أن تقوم مادامت هذه الكتب فيها (أي الكتب التي تُدرس في الأزهر وأمثاله) ولن تقوم إلا بالروح التي كانت في القرن الأول، وهو القرآن، وكل ما عداه فهو حجاب قائم بينه وبين العلم والعمل»^(١).

ورد محمد عبده بعض الأحاديث: مثل حديث سحر النبي ﷺ، وغيره من الأحاديث، وإليك نماذج من الأحاديث التي ردها:

يقول محمد عبده: « وأما ما ورد في حديث مريم وعيسى، من أن الشيطان لم يلمسهما، وحديث إسلام شيطان النبي ﷺ، وإزالة حظ الشيطان من قلبه، فهو من الأخبار الظنية، لأنه من رواية الآحاد، ولما كان موضوعها عالم الغيب، والإيمان بالغيب من قسم العقائد، وهي لا يؤخذ فيها بالظن، فكنا غير مكلفين بالإيمان بمضمون تلك الأحاديث في عقائدنا»^(٢).

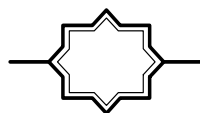
وقد رد أحاديث الآحاد وزعم أنها لا تدل على مسائل العقيدة، حيث يقول:

« لا يمكن أن نعتبر حديثاً من أحاديث الآحاد دليلاً على العقيدة»^(٣). وهذا الموقف من حديث الآحاد سهّل رد كثير من الأحاديث، بناء على هذه القاعدة، وهذا الرد، وتلك الشبهات حول هذه الأحاديث، صار شاهداً لكل من أراد الطعن في السنة، ومن نقل عن محمد عبده واستشهد بأقواله الإمامية

(١) أضواء على السنة، محمود أبو رية (ص ٤٠٥).

(٢) كتاب الإيمان، محمد عبده ١/١٤٧.

(٣) رسالة التوحيد، محمد عبده (ص ١٤).



في طعونهم في الأحاديث عموماً وفي صحيح البخاري خاصة^(١).

وقد فرح المستشرقون بمثل آراء محمد عبده، فراحوا يدعمون أقواله، وينشرون مؤلفاته، ويستشهدون بشبهاته.

« لأجل هذه الدعوة الحرة إلى فهم النصوص، وممارسة حق الإنسان في تأويلها كيفما يشاء، بدعوى اختيار الآراء العلمية الحرة، فقد ثقته لدى الأوساط الدينية، ولكنه حاز إعجاب الكتاب من اليهود والنصارى، وأظهر المخطط الصليبي ومفكروه وفلاسفته رضاهم عن اتجاه المدرسة الإصلاحية، وتشجيعهم لها»^(٢).

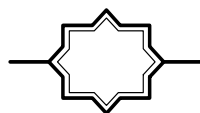
فهذه بعض آراء محمد عبده فيما يتعلق بالسنة النبوية، ونقل الإمامية عنه، واستشهادهم بأقواله.

ومن سار على آراء محمد عبده: تلميذه محمد رشيد رضا، الذي كانت له المواقف من السنة النبوية، وعلومها، وذكر بعض الشبهات حولها، ورد بعض أحاديثها، وكذلك التقليل من شأن الصحيحين، واتهامهما بالوضع.

قال محمد رشيد رضا: « ودعوى وجود أحاديث موضوعة في أحاديث البخاري المسندة بالمعنى الذي عرّفوا به الموضوع في علم الرواية ممنوعة، لا يسهل على أحد إثباتها، ولكنه لا يخلو من أحاديث قليلة في متونها نظر، قد يصدق عليه

(١) انظر على سبيل المثال: عفواً صحيح البخاري (ص ٣٣٨، ٣٧٨)، وأضواء على الصحيحين (ص ٨٨، ١٤١، ١٤٤، ١٥٩، ١٧٤، ٢٥٨، ٤١٥، ٤٢٥).

(٢) انظر كلام المستشرق (ج): « لسوء الحظ ظل قسم كبير من المسلمين المحافظين لا يخضعون لهذه الحركات الإصلاحية، وينظرون إلى الحركة التي تزعمتها مدرسة محمد عبده بمصر، نظرة كلها ريبية وسوء ظن لا تقل عن ريبتهم في الثقافة الأوروبية نفسها، في كتابه (إلى أين يتجه الإسلام) نقلاً عن السنة المفترى عليها، البهنساوي (ص ٢٠٧ - ٢٠٨).



بعض ما عدوه من علامات الوضع»^(١).

وقد رد محمد رشيد رضا بعض الأحاديث الصحيحة، وطعن في ثبوتها،
بناءً على مخالفتها للعقل.

ومن هذه الأحاديث الصحيحة التي ردها:

حديث انشقاق القمر، وحديث الذباب، وسجود الشمس تحت العرش،
وبعض أحاديث أشراط الساعة، كالمهدي، والدجال، ونزول عيسى - عليه
السلام -^(٢).

وقد نشر في مجلته - مجلة المنار - بعض المقالات التي تطعن في أصل السنة،
وحجتها، والتعبد بنصوصها^(٣).

وقد استغل محمود أبو رية هذا الموقف من رشيد رضا - رحمه الله - فنقل
عنه كثيراً^(٤)، واعتمد في بعض أقواله على رد الأحاديث، وحمل أقواله أكثر مما
تحتفل، مع عدم تبرئة رشيد رضا من الزلل، لكن أبو رية بالغ في الاستشهاد
بذلك، وذكر لوازم لم يقل بها رشيد رضا، «ولكن هذه الآراء التي ذكرها في
أضوائه لم يكن ليوافق عليها الشيخ رشيد لو كان حياً حين صدر الكتاب»^(٥).
ومحمد رشيد رضا أقرب من هؤلاء إلى السنة والأخذ بها، إلا إن بعض انحرافاته
استغلها الطاعنون في السنة.

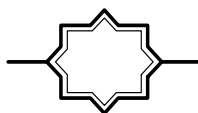
(١) مجلة المنار، المجلد (٢٩/ ١٠٤ - ١٠٥).

(٢) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامل محمد محمود متولي (ص ١٣٦ - ١٣٧٩).

(٣) من الأمثلة على ذلك مقال «الإسلام هو القرآن وحده»، توفيق صدقي، مجلة المنار عدد (٧) (١٢).

(٤) حيث نقل عنه في أكثر من ستِّ وعشرين موضعاً، ربما بلغ بعضها صفحات. انظر: منهج الشيخ
محمد رشيد رضا في العقيدة (ص ١٥٩).

(٥) السنة، للسباعي (ص ٣٠).



٥ - الشيخ محمد الغزالي:

ومن استغل الشيعة الإمامية سقطاته، وبعض زلاته في الموقف من السنة الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله تعالى - فنقلوا عنه ذلك، واستدلوا بأقواله، واستشهدوا بكتبه ومؤلفاته^(١)، يقول جعفر السبحاني: «وأخيراً ألف الشيخ المجاهد محمد الغزالي كتابه «الحديث النبوي بين أهل النقل والفهم»^(٢)، وقد سلك في نقل الأحاديث قريباً مما سلكناه في هذا الكتاب»^(٣).

ولم يقتصر - طعن الغزالي في الأحاديث في هذا الكتاب، وإنما في مجموعة ليست يسيرة من كتبه.

والغزالي - رحمه الله تعالى - لم يكن من أهل هذا العلم (الحديث) ولا ممن له دراية ومعرفة دقيقة في ذلك، فرد كثيراً من الأحاديث، ولم يقبلها عقله، فطعن فيها، ومن هذه الأحاديث:

١ - سحر النبي ﷺ.

٢ - انشقاق القمر.

٣ - حديث موسى عليه السلام مع ملك الموت عليه السلام.

٤ - حديث الذبابة.

٥ - بعض أحاديث القدر.

٦ - أحاديث المهدي.

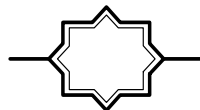
٧ - أحاديث الدجال.

٨ - أحاديث الفناء.

(١) خاصة في كتابه (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث).

(٢) يبدو نقل اسم الكتاب بالمعنى، وقد سبق الإشارة إلى اسم الكتاب.

(٣) الحديث النبوي بين الرواية والدراية، جعفر السبحاني (ص ٧٢)، لاحظ التوافق في اسم الكتابين.



٩ - أحاديث تغطية الوجه والكفين للمرأة.

١٠ - حديث: « بعثت بالسيف بين يدي الساعة ».

وغيرها من أحاديث الأحكام، وهذه الأحاديث بعضها في الصحيحين، وبعضها في غيرهما من مصادر السنة، وبعضها في كتاب « السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث »، وبعضها في غيره من مصنفات الغزالي الأخرى.

وقد طعن في الصحيحين، وطالب بإلغاء بعض أحاديثهما، حيث يقول: « لو نقيننا هذا العدد - أي عدد أحاديث الصحيحين - من بضع أحاديث قليلة، ماذا سيجري سواء كان هذا في البخاري أو مسلم »^(١).

وفي بعض عبارات الغزالي جرأة على مقام بعض الأصحاب^(٢)، وكذلك موقفه من حديث الآحاد، يقول الغزالي: « إن العقائد أساسها اليقين الخالص، الذي لا يتحمل أثارة من شك، وعلى أي حال فإن الإسلام تقوم عقائده على المتواتر النقلي والثابت العقلي، ولا عقيدة لدينا تقوم على خبر واحد، أو تخمين فكرة »^(٣).

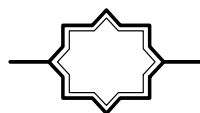
رد الأحاديث: « ونحن هنا ندود عنه المرويات الواهية، والأحاديث المعلولة، كما ندود عن القرآن نفسه التفاسير المنحرفة والأفهام المختلفة، ليبقى الوحي الإلهي نقياً.

إن ركاماً من الأحاديث الضعيفة ملاً آفاق الثقافة الإسلامية بالغيوم،

(١) جريدة « المسلمون » السنة السادسة عدد (٢٧٦) شوال ١٤١٠هـ نقلاً عن موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية ٢/٣٨٣.

(٢) انظر كتابه: السنة النبوية (ص ١٠٧)، في كلامه عن خباب بن الأرت، وكتابه: الطريق من هنا (ص ٦٧)، في كلامه عن عبدالله بن مسعود.

(٣) السنة النبوية للغزالي (ص ٦٥).



وركاماً مثله من الأحاديث التي صحت، وسط التحريف على معناها، أو لابسها، كل ذلك جعلها تنبو عن دلالات القرآن القريبة والبعيدة، وقد كنت أزجر بعض الناس عن رواية الحديث الصحيح حتى يكشفوا الوهم عن معناه»^(١).
ويقول: «ولو جعلنا هذه المرويات محور حياة عامة لشاع الخراب في أرجاء الدنيا»^(٢). وهذه كلمة عظيمة في حق السنة النبوية.

ولعل من أسباب احتفاء الإمامية بكتابات الغزالي - بالإضافة إلى الاستشهاد بكل من رد شيئاً من السنة - موقفه من الشيعة، حيث دعا إلى اعتبار الفقه الإمامي من ضمن المذاهب الفقهية التي تدرس في مصر-، يقول الغزالي: «ولقد رأيت أن أقوم بعمل إيجابي حاسم، سداً لهذه الفجوة التي صنعتها الأوهام، بل إنهاء لهذه الفجوة التي خلفتها الأهواء، فرأيت أن تتولى وزارة الأوقاف ضم المذهب الفقهي للشيعة الإمامية إلى فقه المذاهب الأربعة المدروسة في مصر»^(٣).

ولما طبعت وزارة الأوقاف المصرية كتاب (المختصر النافع في الفقه الشيعي على مذهب الإمامية) كان الذي كتب المقدمة له هو محمد الغزالي^(٤). وهو بذلك يلغي الفروق بين الشيعة الإمامية ومذاهب أهل السنة الفقهية، ويرى أنه لا مانع من دراسة فقه الإمامية، وأن ذلك سبيل للتقارب بين السنة والشيعة.

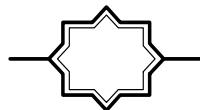
والغزالي كذلك يدافع عن الشيعة الإمامية ويبرئهم من بعض مخازيمهم،

(١) السنة النبوية، للغزالي (ص ١١٩).

(٢) السنة النبوية (ص ١١٧).

(٣) كيف نفهم الإسلام. محمد الغزالي (ص ١١٨)، ليس من الإسلام، للغزالي (ص ٧٠).

(٤) جناية الشيخ محمد الغزالي على الحديث وأهله، أشرف عبدالمقصود (ص ٤١٥).



فيقول في الدفاع عنهم في مسألة تحريف القرآن الكريم^(١): «وُسب إلى الإمامية - افتراءً وتنكياً - نقصان آيات من أي القرآن، مع أن علماءهم المتقدمين والمتأخرين - الذين هم الحجة والعمدة - قد صرحوا بأن القرآن هو ما في أيدي الناس لا غير»^(٢).

ويرى أن لا خلاف بين أهل السنة والشيعة في الأخذ بالسنة، فيقول: «لا يختلف الشيعي عن السني في الأخذ بسنة رسول الله ﷺ، بل يتفق المسلمون جميعاً على أنها المصدر الثاني للشريعة»^(٣).

وأن الخلاف إنما هو في ثبوت السنة، والتحقق من الأحاديث، «فلا خلاف إذًا في أن السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع، إنما الخلاف في ثبوت مروي، أو عدم ثبوته، وهذا ليس خاصاً بأهل السنة والشيعة، وإنما يوجد بين مذاهب أهل السنة بعضها وبعض»^(٤).

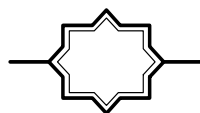
ويرى أن مخالفة الشيعة الإمامية في كثير من الأحكام، ومنها الإمامة عن اجتهاد سائغ، له ما يبرره، وليس هناك إثم على المخالف، وإنما له رأيه فيقول: «ومع أنني أذهب في كثير من أحكامي على الأمور مذاهب غير ما يرى الشيعة، فلست أعد رأيي يآثم المخالف له، وكذلك موقفي بالنسبة لبعض الآراء الفقهية بين السنة، خذ مثلاً القول باختيار الخليفة، إن إخواننا الشيعة يرون ضرورة انتخابه من بيت النبوة، ويرى إخواننا السنة أنه يكون من قريش. والرأي عندي: أن زعيم المسلمين لا يحويه بيت معين، ولا قبيلة معينه،

(١) انظر لتفصيل هذه المسألة: موقف الراضة من القرآن . مامادوا كاراميري .

(٢) ليس من الإسلام، للغزالي (ص ٦٣ - ٦٤).

(٣) المصدر السابق (ص ٧٠).

(٤) المصدر السابق (ص ٧١).



وأن أكفأ الناس أحق بقيادتهم من غيره، دون نظر إلى نسب أو جنس، لكن ما قيمة هذا الخلاف؟»^(١).

فهذه بعض آراء الغزالي المخالفة في السنة، ووجوب العمل بها إذا صحت، ومعارضتها بالآراء والسياسيات.

وهذه المخالفات جعلت الإمامية يشيدون به، وينقلون عنه بعض انحرافات.

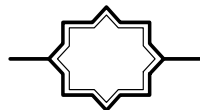
والغزالي - رحمه الله - مع إرادته للخير وسعيه إليه، وطلبه له، والصدق في ذلك - فيما يظهر من حاله - إلا إن بعض آراءه الخطيرة ومواقفه المنحرفة فتحت باباً للطعن في السنة النبوية.

فما سبق هو بعض مصادر شبهات الإمامية، حول أحاديث العقيدة في صحيح البخاري، ظهرت من خلال التتبع والاستقراء.

وبهذا يتبين أن الإمامية ليسوا من أهل استحداث شبهات، وسبق إليها في الغالب، وإنما يجمعون هذه الشبهات ويبنون عليها، ويدعونها لأنفسهم، ويستشهدون بأقوال الفرق، تأييداً لمذهبهم، وتأكيداً لصحة معتقدتهم، إلا أن هناك بعض الشبهات لم يذكرها غيرهم، ومن الأمثلة على ذلك ما يتعلق بعقيدة البداء، وما زعموا أنه يدل على مذهبهم، ويؤيد ما اعتقدوا من ذلك، فإن القول بالبداء مما تفردوا به، ولم ينقل عن أحد غيرهم، فكان ذلك من مخازيم وشنائعهم العظيمة.

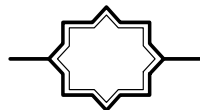
وقد كانت هذه الشبهات متعلقة بذات الأحاديث أياً كان مصدرها، ومن رواها، فحاول الإمامية ربط المطاعن والشبهات بأصح الكتب في السنة النبوية (صحيح البخاري).

(١) كيف نفهم الإسلام، للغزالي (ص ١١٥)، سر تأخر العرب والمسلمين، للغزالي (ص ١٤).



فهذه إشارات سريعة لمصادر الإمامية في مطاعنهم في صحيح البخاري،
والأصول التي استقوا منها هذه الشبهات.

* * *



الفصل الثاني

شبهات الإمامية في أحاديث التوحيد والرد عليها

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: معتقد الإمامية في توحيد الأسماء والصفات.

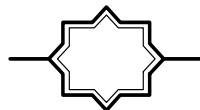
المبحث الثاني: شبهات الإمامية حول الصفات الذاتية.

المبحث الثالث: شبهات الإمامية حول الصفات الفعلية.

المبحث الرابع: شبهات الإمامية حول الرؤية.

المبحث الخامس: دعوى الإمامية دلالة أحاديث أهل السنة على ما

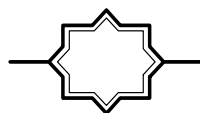
زعموه من البداء.



الإمامية طعنوا في صحيح البخاري وأحاديثه، ومن ذلك ما يتعلق بأحاديث الصفات، حيث سار متأخروهم على منهج المعتزلة في رد الأحاديث النبوية، وتحريف معانيها، وصرفها عن ظاهرها، واللجوء إلى التأويل، وإنكار ما دلت عليه من الصفات.

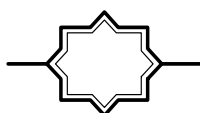
واتهام البخاري بأنه من المشبهة؛ لروايته لأحاديث الصفات، والطعن في صحيحه لأجل ذلك، واعتبار ذلك من أسباب عدم الثقة به - بزعمهم - .
وسيكون الحديث في هذا الفصل عن معتقد الإمامية في توحيد الأسماء والصفات، وذكر نماذج من شبهاتهم حول الصفات الذاتية والفعلية والرد عليهم، والحديث عن إنكارهم لرؤية الباري - سبحانه - في الآخرة، والجواب على شبهاتهم، وختام الفصل سيكون عما نسبوه إلى الله تعالى من وصفه بالبذاء - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - .

وإليك تفصيل ذلك من خلال هذه المباحث:



المبحث الأول

معتقد الإمامية في توحيد الأسماء والصفات



من المسائل التي أثارها الإمامية حول أحاديث العقيدة في صحيح البخاري ما يتعلق بجانب التوحيد، ومعلوم أن هذا الجانب من أعظم جوانب العقيدة، وأهم أبوابها، ومع ذلك فالإمامية يخالفون في هذا الأمر العظيم، وجوانب المخالفة في أنواع التوحيد كلها، في توحيد الربوبية حيث جعلوا للإمام علم الغيب وإحياء الموتى والنفع والضرر^(١).

وفي توحيد الألوهية حيث أشركوا معه غيره؛ ومن ذلك دعاء الأئمة والطواف حول قبورهم، والاستشفاء بهم^(٢). وغيرها كثير، وليس هذا محل استقصاء هذه المخالفات وإنما هي إشارة إلى مخالفتهم في هذه الأصول العظيمة من دين الإسلام.

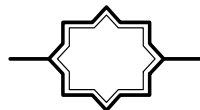
وأما ما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات - وهو مدار البحث^(٣) - وسيكون التركيز عليه فقد جمعوا بين الضدين؛ فقد كان أوائلهم من المشبهة في الأسماء والصفات الذين غلوا في الإثبات وصار المتأخرون منهم من المعطلة النفاة في ذلك، فالرافضة أول من قال بالتشبيه، يقول الرازي: «وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض، أمثال بيان بن سمعان^(٤)، وهشام بن الحكم^(١)،

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، القفاري (٢/ ٥١٠ - ٥٢٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٤٩ - ٤٧٧).

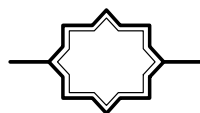
(٣) والسبب في الحديث عن توحيد الأسماء والصفات فقط هو أنه من خلال التبع لما كتبه الإمامية حول أحاديث العقيدة في صحيح البخاري، لم يتعرضوا بالذكر إلا لهذا النوع من التوحيد، ولم يرد الكلام عن النوعين السابقين (الربوبية - الألوهية) فناسب الحديث عنه دون غيره، مع أن أنواع التوحيد متلازمة، فتوحيد الأسماء والصفات داخلة في توحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية.

(٤) بيان بن سمعان: هو بيان بن سمعان التميمي، تنسب إليه البيانية من الشيعة، ظهر في العراق وادعى النبوة، ثم ادعى أن الإله حل فيه، فقتله خالد القسري، ثم صلبه، وقد تبرأ منه الباقر ولعنه. =



وهشام بن سالم الجواليقي^(٢)، ويونس بن عبدالرحمن القمي^(٣) «...»^(٤).
وقد قرر ذلك شيخ الإسلام بقوله: «أول من عُرف في الإسلام أنه قال إن
الله جسم هو هشام بن الحكم»^(٥).
ونسبة التشبيه إليهم مما قرره كثير ممن تكلم في الملل والنحل^(٦).
بل حتى كتب الإمامية ورد فيها ما يشير إلى قول هؤلاء بالتشبيه وتبرؤ
الأئمة من ذلك التشبيه ومن قائله. كما ذكر الكليني في الكافي «عن محمد بن

-
- = انظر: اختيار معرفة الرجال «رجال الكشي» (ص ٤٠٨)، الفرق بين الفرق للبغدادي (٦٣).
(١) هو هشام بن الحكم، من علماء الشيعة ومشاهيرهم، عاصر الصادق والكاظم، وكان من غلمان أبي
شاكر الزنديق (ميمون بن ديصان القداح)، وهو رديء المذهب، فاسد المعتقد، يقول بالتشبيه،
فدّمه الصادق والأئمة وتبرأوا منه، ولئن قال ابن سبأ بالنص على علي، فإن هشام بن الحكم قال
بحصر الإمامة في الأئمة الاثني عشر، كان من المقربين من البرامكة، ألف بعض المصنفات منها:
(الإمامية)، وعلماءهم المتأخرون يثنون عليه، ويدافعون عنه. توفي سنة (١٩٠هـ).
انظر: الفرق بين الفرق (٦٥)، معجم رجال الحديث للخوئي (١٩ / ٢٣١)، التوحيد، للصدوق
(ص ٩٧ - ١٠٤)، ورجال النجاشي (ص ٤٣٣) رقم الترجمة (١١٦٤)، واختيار معرفة الرجال
(رجال الكشي) (ص ٢١٩ - ٢٣٧).
(٢) هشام بن سالم الجواليقي الجعفي، أبو محمد، مولى بشر- بن مروان، من شيوخ الشيعة وغلاة
المجسمة، ومن أهل الضلالة والحيرة. انظر: الفرق بين الفرق (٦٧)، واختيار معرفة الرجال
(رجال الكشي) (ص ٢٣٨ - ٢٤١)، رجال النجاشي (ص ٤٣٤)، رقم الترجمة (١١٦٥).
(٣) يونس بن عبدالرحمن: من رواة الشيعة، وقد وصف بالكفر والزندقة، مولى علي بن يقطين، والكاظم
والرضا عليهما السلام. انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) (ص ٤١٤ - ٤١٥)، ورجال
النجاشي (ص ٤٤٦)، رقم الترجمة (١٢٠٨).
(٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، الرازي (ص ٨١).
(٥) منهاج السنة، ابن تيمية ١ / ٧١.
(٦) انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري ١ / ١٠٦ - ١٠٩، والفرق بين الفرق، البغدادي (ص ٧١).



حكيم قال: وصفت لأبي إبراهيم - عليه السلام -^(١) قول هشام بن سالم الجواليقي، وحكيت له قول هشام بن الحكم إن الله جسم فقال: إن الله لا يشبهه شيء، أي فحشٍ أو خناً أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة^(٢)، أو بخلقه أو بتحديد وأعضاء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٣).

وكذلك ذكر الصدوق في كتاب التوحيد عن محمد بن الفرغ قال: كتبت إلى أبي الحسن - عليه السلام -^(٤) أسأله عما قاله هشام بن الحكم في الجسم، وهشام بن سالم في الصورة، فكتب: دع عنك حيرة الحيران، واستنقذ به من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان^(٥). وساق في الباب عدة الرواية، وإنما المراد إثبات وقوع التشبيه من أوائل الشيعة الإمامية وتصريح أصولهم بذلك. وقد كان الأئمة يردون على هذا المعتقد الخبيث (التشبيه)، فحينما جاء بعض الشيعة إلى الرضا وقال له «إنه يقول بقول هشام» قال له الرضا: «مالكم ولقول هشام؟ إنه ليس منا، من زعم أن الله جسم، نحن منه براء في الدنيا والآخرة»^(٦).

ولما نقل له قول هشام وشيطان الطاق في التشبيه، خر ساجداً ثم قال:

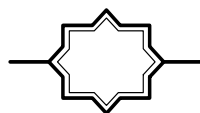
(١) هو الإمام الكاظم موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
(٢) إثبات (الصورة) مما ثبت في صحيح الأحاديث - كما سيأتي - وليس في إثباتها ما يستلزم التشبيه، أو التنقص لمقام الرب - سبحانه - أما الجسم والأعضاء والحدود فهي من الألفاظ المحدثه، وهي ألفاظ مجملة، فمع الرد للفظ ينظر إلى المعنى فإن كان صحيحاً دلت عليه نصوص الشريعة قبل، وإن كان باطلاً رد. ولا شك أن الله لا يُشَبَّه بالمخلوق.

(٣) أصول الكافي، الكليني (١/٧٦).

(٤) هو الإمام الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٥) التوحيد، الصدوق، (ص ٩٧)، أصول الكافي الكليني (١/٧٧).

(٦) التوحيد. الصدوق (ص ١٠٤).



سبحانك ما عرفوك، ولا وحدوك، فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك^(١).

فهذه أقوال عظيمة من هذا الإمام، تدم التشبيه والقائلين به، وتعلن البراءة منهم، وتصف الله بما وصف به نفسه في القرآن والسنة.

وهذا التشبيه قد بلغ مبلغاً كبيراً عند هؤلاء، حيث تجرأوا على صفات الله تعالى، وذكروا أشياء عظيمة لم يقل بها أحدٌ غيرهم، حتى قال شيخ الإسلام: «فهذه المقالات التي نُقلت في التشبيه والتجسيم لم نر الناس نقلوها عن طائفة من المسلمين أعظم مما نقلوها عن قدماء الرافضة»^(٢). ومن ذلك أن داوود الجواربي^(٣) من متقدمي الشيعة الإمامية «وصف معبوده بأن له جميع أعضاء الإنسان إلا الفرج واللحية»، وكان يقول: اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٤).

ونُقل عنه أن الله جسم، وأن له جثة، وأنه على صورة الإنسان له لحم ودم وشعر وعظم، له جوارح وأعضاء^(٥).

كذلك نُسب إلى غيره مثل هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي أشياء عظيمة مثل كون معبودهم جسم وله نهاية وحد، طويل عريض عميق ذو لون وطعم

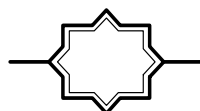
(١) التوحيد. الصدوق (ص ١١٣، ١١٤).

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية (١/٢٤٢).

(٣) داوود الجواربي: رأس في الرفض والتجسيم، وله أقوال شنيعة في ذلك، وتُنسب إليه طائفة من الشيعة. انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٢٣)، لسان الميزان لابن حجر (٢/٤٢٧).

(٤) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١/١٨٣)، الفرق بين الفرق، البغدادي (ص ٢٢٨)، درء التعارض، ابن تيمية (٤/١٤٥).

(٥) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١/٢٠٩).



ورائحة ومجسة كالسبيكة الصافية كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها^(١).
وقد نقل الإسفراييني بعض أقوال هؤلاء في التجسيم ثم قال: «والعقل بأول
وهلة يعلم أن من كانت هذه مقالته لم يكن له في الإسلام حظ»^(٢).
والقول بالتشبيه والتجسيم مأخوذ من اليهود، وقد تسرب إلى التشيع؛ لأن
التشيع كان مأوى لكل من أراد الكيد للإسلام وأهله^(٣).

وهذا غلو في التشبيه، وجرأة على مقام الربوبية، ثم بعد هذا الغلو في
التشبيه من أوائل الشيعة تحولوا إلى الطرف الآخر، فأصبح المتأخرون منهم معطلة
غلاة في النفي، وهذا من عجيب التناقض؛ التحول من طرف إلى ضده، والضلال
عن الحق، وعدم التوسط في المعتقد. قال شيخ الإسلام: «ثم الرافضة حُرِّموا
الصواب في هذا الباب كما حُرِّموا في غيره، فقدموا وهم يقولون بالتجسيم الذي
هو قول غلاة المجسمة، ومتأخروهم يقولون بتعطيل الصفات موافقةً لغلاة
المعطلة من المعتزلة وغيرهم، فأقوال أئمتهم دائرة بين التعطيل والتمثيل، لم تعرف
لهم مقالة متوسطة بين هذا وهذا»^(٤).

ويمكن تحديد هذا التحول في المعتقد في أواخر المئة الثالثة وبداية المائة
الرابعة - تقريباً - وذلك تأثراً بمذهب المعتزلة وانتشاره في هذه الفترة، وكثرة
القائلين به في تعطيل صفات الباري - جل وعلا -.

قال شيخ الإسلام: «وفي أواخر المئة الثالثة دخل من دخل من الشيعة في
أقوال المعتزلة كـابن النوبختي^(٥) وأمثالهم،

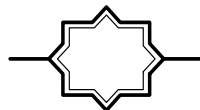
(١) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١/١٨٨).

(٢) التبصير في الدين. الإسفراييني (ص ٤٠).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية. القفاري (٢/٥٣٠).

(٤) منهاج السنة (٢/٢٤٢، ٢٤٣).

(٥) هو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، من متكلمي الشيعة، وأئمتهم، له عدة مؤلفات أشهرها:



وجاء بعد هؤلاء المفيد^(١) وأتباعه^(٢).

وقال أيضاً: «وأما متأخروهم من عهد بني بويه^(٣) ونحوهم من أوائل
المائة الرابعة فإنهم صار فيهم من يوافق المعتزلة في توحيدهم وعدلهم^(٤).
ثم انتشرت مقالة التعطيل في الإمامية، وغلبت عليهم إلى وقتنا الحاضر
وصارت شعاراً لهم وأصلاً لمذهبهم^(٥).

فرق الشيعة، والآراء والديانات. توفي سنة (٣٠٠هـ).

انظر: رجال النجاشي (ص ٦٣)، رقم (١٤٨)، والفهرست. ابن النديم (ص ١٧٧).

(١) هو محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الشيعي، يعرف بابن المعلم، شيخ الشيعة وإمامهم، له تأليف
كثيرة من أشهرها: أوائل المقالات وغيرها. توفي سنة (٤١٣هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء. الذهبي (١٧ / ٣٤٤)، رجال النجاشي (ص ٣٩٩ - ٤٠٣) رقم
(١٠٦٧).

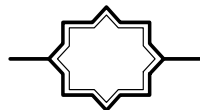
(٢) منهاج السنة لابن تيمية (١ / ٧٢).

(٣) ظهر بنو بويه في أوائل القرن الرابع الهجري، استأثروا بالسلطان دون الخلفاء العباسيين، وبسطوا
نفوذهم على العراق وبلاد فارس، وكان لهم أسوأ الأثر على العراق، من الفتن، ونشر- التشيع.

انظر: البداية والنهاية. ابن كثير (١١ / ١٨٠).

(٤) بيان تلبس الجهمية. ابن تيمية (١ / ٢٩٠).

(٥) انظر: عقائد الإمامية الإثني عشرية، الزنجاني (١ / ٢٧ - ٢٩).



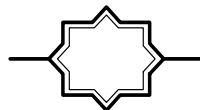
وأصبح الإمامية يُشنعون على المشبهة ويتبرؤون منهم، ويهتمون أهل السنة بأنهم مشبهة ويرمونهم بذلك؛ ويطنون في أحاديث الصفات في صحيح البخاري، واتهموا الإمام البخاري بالتشبيه والتجسيم، واعتبروا ذلك دليل ضعف لأحاديثه، وحجة لإسقاطها وعدم الاستدلال بها. يقول النجمي: «ومن أدلة ضعف مجموعة من أحاديث الصحيحين، وسقمها، هو ما أخرجه الشيخان من الروايات المختلفة، التي تمت بصلة إلى بيان مسائل التوحيد، وما يتعلق بذات الله - عز وجل - وتستكشف من هذه الروايات تجسيم الله»^(١).

ويقول جعفر السبحاني في تقديمه لكتاب القول الصريح: «يوجد في صحيح البخاري روايات التجسيم والتشبيه بوفرة...»^(٢). فهم يتبرؤون من مذهب متقدميهم ويرمون به أهل السنة، وذلك من خلال اتهام الإمام البخاري وأحاديث صحيحه بذلك.

ويتعجب العاقل من ثناء الإمامية على أرباب التشبيه والتجسيم أمثال هشام بن الحكم وهشام بن سالم وداود الجواربي، ويونس بن عبدالرحمن وغيرهم، وإثبات التشبيه عنهم من خلال المصادر المعتمدة في المذهب، ومع ذلك فهم يتبرؤون من التشبيه ويرمون به أهل السنة ومصادرهم، وليس لهم في ذلك من حجة أو برهان، وإنما دعاوى مجردة عن الدليل، وما نقموا منهم إلا أن قالوا آمنا بالله وما جاء عن الله، وآمنا برسول الله ﷺ وما جاء عن رسول الله، فأثبتوا صفات الكمال لله - تعالى - كما جاءت في نصوص الوحيين، فهم يهتمون أهل السنة بالتشبيه مع أنهم لم يذكروا نقلاً واحداً يصريحون فيه بالتشبيه، وإنما هي لوازم يلزمون بها من أثبت الصفات كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،

(١) أضواء على الصحيحين، النجمي (ص ١٦٦).

(٢) القول الصريح، الأصبهاني، مقدمة السبحاني (٣).



واتهامات يشنّون بها عليهم، وليس هو معتقد يثبتُه أهل السنة ويقولون به؛ بل أهل السنة من أشد الناس على المشبهة، وأكثرهم إفحاماً لهم، ورداً عليهم، وبراءة منهم، ويحذرون من ذلك في عقائدهم، ويقولون الواجب على المسلم في باب الأسماء والصفات الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، وفي غير تكييف ولا تمثيل^(١)، فأهل السنة لديهم تنزيه بلا تعطيل، وإثبات بلا تمثيل كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

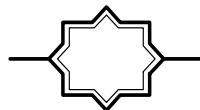
والإمامية إنما رموا أهل السنة بالتشبيه لأنهم أثبتوا الله - تعالى - الأسماء والصفات كما جاءت في القرآن والسنة، فاتهموهم بذلك تشبيحاً عليهم، وظناً أن الإثبات يستلزم التشبيه، مع أن هذا اتهام لنصوص الشريعة. وأهل الأهواء والبدع ردوا نصوص الشرع الدالة على إثبات الصفات بدعوى أن إثباتها يلزم منه التشبيه. ولذلك جعل علماء السلف من علامات المبتدعة ردالنصوص الشرعية المتعلقة بالصفات، بدعوى عدم التشبيه.

وقال أبو حاتم الرازي: «علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة»^(٢). وقال إسحاق بن راهويه: «علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل السنة والجماعة وما أولعوا به من الكذب أنهم مشبهة، بل هم المعطلة، ولو جاز أن يقال لهم هم المشبهة لا حتمل ذلك»^(٣).

(١) العقيدة الواسطية، لابن تيمية، شرح الشيخ الفوزان (ص ١٣).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة. اللالكائي. تحقيق أحمد سعد حمدان (٣/ ٥٣٣).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة. اللالكائي. تحقيق أحمد سعد حمدان (٣/ ٥٣٢).



فإن المعطلة وصفوا أهل السنة والجماعة بالتشبيه، مع أنهم هم المشبهة حيث شبهوا الله بالمعدوم عندما نفوا الصفات، وعطلوا البارئ - سبحانه - فالذي لا يتصف بالصفات هو المعدوم، أو لأنهم شبهوا ثم عطلوا، فهم لم يلجأوا إلى التعطيل إلا عندما اعتقدوا التشبيه، فهم بذلك هم المشبهة وقد جمعوا بين الشرين: التعطيل والتشبيه.

وقد تكاثرت أقوال الأئمة في التنبيه على هذه الدعوى من المبتدعة.

قال أبو زرعة:

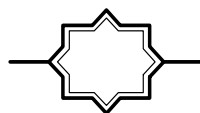
« المعطلة النافية الذين ينكرون صفات الله - عز وجل - التي وصف الله بها نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ، ويكذبون بالأخبار الصحاح التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الصفات، ويتأولونها بأرائهم المنكوسة على موافقة ما اعتقدوا من الضلالة، وينسبون روايتها إلى التشبيه، فمن نسب الواصفين ربه تبارك وتعالى بها وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ - من غير تمثيل ولا تشبيه - إلى التشبيه فهو مُعطلٌ نافيٌّ، ويُستدل عليهم بنسبتهم إياهم إلى التشبيه أنهم معطلة نافية»^(١).

وقال ابن خزيمة:

« وزعمت الجهمية أن أهل السنة ومتبعي الآثار القائلين بكتاب ربه، وسنة نبيهم ﷺ، المثبتين لله - عز وجل - من صفاته ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله، المثبت بين الدفتين، وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه - مشبهة، جهلاً منهم بكتاب ربنا، وسنة نبينا ﷺ، وقلة معرفتهم بلغة العرب الذين بلغتهم خوطبنا»^(٢).

(١) الحجة في بيان المحجة. لقوام السنة الأصبهاني (١/١٨٧).

(٢) التوحيد. ابن خزيمة (١/٥٣).



وهذه الدعوى منهم، ونسبة التشبيه إلى أهل السنة إنما هو دفاعٌ عن مذهبهم في التعطيل والنفي، ورميٌ للسنة بما لديهم، لذلك الواجب على المسلم الإيمان بما جاء عن الله تعالى، وعن رسوله ﷺ، والتسليم لذلك، والتصديق به، مع اعتقاد عدم المماثلة، فإنه ليس في النصوص ما يدل على ذلك، وإنما هي دالة على الكمال المطلق، ولا يجوز رد الأدلة بدعوى التنزيه وعدم التشبيه. وقال ابن قدامة:

«وكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى - عليه السلام - من صفات الرحمن، وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل، والتشبيه والتمثيل»^(١).

ومن عجيب تناقض الإمامية، ومواقفهم من النصوص الشرعية، أنهم عندما عطلوا صفات الكمال - الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ونفوها عن الله تعالى، جعلوها للأئمة، فقالوا إن الأئمة هم عين الله، وهم علم الله، وهم يد الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً -.

فينسبون إلى جعفر الصادق في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا». فجعلوا الأئمة هم أسماء الله الحسنى، وفسروا بهم صفاته جل وعلا»^(٢).

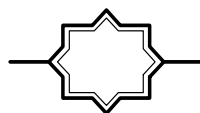
فقد نسبوا إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: «أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وجنب الله، وأنا يد الله»^(٣).

وفي رواية أخرى يقول علي - رضي الله عنه -: «أنا حبل الله المتين، وأنا

(١) لمعة الاعتقاد. ابن قدامة (ص ١٣ - ١٤).

(٢) أصول الكافي (١/١٤٣)، والاختصاص. الصدوق (٢٥٢).

(٣) التوحيد. الصدوق (ص ١٦٤).



العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وأنا عين الله، ولسانه الصادق، ويده، وأنا جنب الله الذي يقول: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦]، وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حِطَّة، من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه، لأنني وصي نبيه في أرضه، وحبته على خلقه، لا ينكر هذا إلا راد على الله ورسوله»^(١).

وقال الصادق:

«نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا، وجهلنا من جهلنا»^(٢).

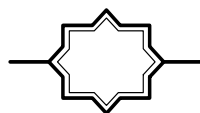
ويقول: «إن الله خلق خلقاً من رحمته، خلقهم من نوره، فهم عين الله الناظرة، وأذنه السامعة، ولسانه الناطق في خلقه، بهم يمحو السيئات، وبهم يدفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة، وبهم يحيي ميتاً، وبهم يميت حياً، وبهم يتلي خلقه، وبهم يقضي في خلقه قضيته»^(٣).

وينسبون إلى الأئمة ما تقشعر منها أبدان الموحدين، وتنفر منه نفوس المؤمنين «ثم يؤتى بنا فنجلس على عرش ربنا» نعوذ بالله من هذه الزندقة. فقد جعلوا صفات الله للأئمة، وهذا من الانحراف، وصراف الألفاظ إلى غير المراد بها، وأضافوا إلى ذلك تجاوز الأدلة الشرعية، فنسبوا إلى الله ما لم يرد في كتاب ولا سنة، مثل القلب واللسان، وهذا إن دل على شيء دل على تأصل التشبيه في الإمامية، وعلى غلوهم في الأئمة.

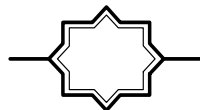
(١) التوحيد. الصدوق (ص ١٦٥).

(٢) أصول الكافي (١/١٤٣).

(٣) التوحيد. الصدوق (ص ١٦٧).



ولعل هذا مما تفرد به الإمامية من نسبة صفات الله تعالى إلى الأئمة، وتفسير الصفات بالأئمة، وهذا ليس معتقداً ثم اندثر، بل المستمع إلى أحاديثهم ومواعظهم في هذا الزمان يجد مصداق ذلك.

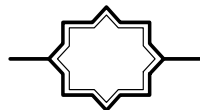


المبحث الثاني

شبهات الإمامية حول الصفات الذاتية

ويحتوي على سبعة مطالب:

- المطلب الأول: شبهات حول صفة (الوجه) لله تعالى .
- المطلب الثاني: شبهات حول إثبات (الصورة) لله تعالى .
- المطلب الثالث: شبهات حول صفة (اليدين) لله تعالى .
- المطلب الرابع: شبهات حول صفة (الأصابع) لله تعالى .
- المطلب الخامس: شبهات حول صفة (العين) لله تعالى .
- المطلب السادس: شبهات حول إثبات (الحق) لله تعالى .
- المطلب السابع: شبهات حول إثبات (كف الرحمن) .



قد جاءت أدلة كثيرة تثبت الصفات لله - تبارك وتعالى - فكان منهج أهل السنة إثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من غير تعطيل ولا تمثيل، وكان منهج الشيعة الإمامية - اتباعاً للمعتزلة - رد هذه الصفات أو تأويلها. وسيكون التركيز في هذا المبحث على نماذج من الصفات الذاتية وهي

كالتالي:

١ - صفة الوجه.

٢ - صفة الصورة.

٣ - صفة اليد.

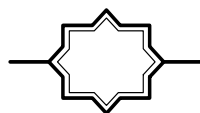
٤ - صفة الأصابع.

٥ - صفة العين.

٦ - صفة الحقو.

٧ - كنف الرحمن.

وإليك تفصيل ذلك من خلال هذه المطالب:



المطلب الأول

الشبهات حول صفة الوجه لله تعالى

صفة الوجه من الصفات الثابتة لله تعالى، وقد رد ذلك الإمامية وطعنوا في الأحاديث التي تثبتها من صحيح البخاري.

يعلق محمد صادق النجمي على الأحاديث التي تثبت صفة الوجه لله سبحانه بقوله: « وهذه الحقيقة هي أن معرفة التوحيد الصحيح السليم من التوهّمات لا تتحقق ولا تحصل عن طريق هذه الأحاديث المروية في الصحيحين؛ وذلك لأنها تصوّر الله - تعالى شأنه - على أنه جسم مادي كسائر الموجودات وأنه يمتلك أعضاء وجوارح كجوارح الإنسان الكامل مثل الوجه»^(١).

ويقول النجمي: « نستكشف من هذه الروايات تجسيم الله وإثبات الوجه له تعالى وتقدس»^(٢).

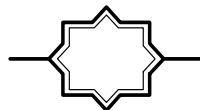
وهم كذلك يؤولون الصفات ويفسر-ونها بغير ما دلت عليه من إثبات الصفات، ويقولون بتأويل الوجه بالقدرة^(٣).

فهو يقرر أن التوحيد الصحيح لا يؤخذ من صحيح البخاري ولا من أحاديثه، لأنها تثبت الصفات مثل الوجه، مع أن هذه الأحاديث من حديث النبي ﷺ، وهو بذلك يرد على المصطفى ﷺ قوله ويتهمه بالتشبيه كما صرح بذلك بعض كبار المعطلة مثل: ثامة بن أشرس حيث يقول كما نقل عنه شيخ الإسلام: « ثلاثة من الأنبياء مشبهة: موسى حيث قال: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فَنَنْتَكَ﴾ [الأعراف:

(١) أضواء على الصحيحين، محمد صادق النجمي (ص ١٦٦).

(٢) أضواء على الصحيحين، النجمي (ص ١٦٧).

(٣) دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف (ص ٢٠٨).



١٥٥]، وعيسى حيث قال: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].
ومحمد حيث قال: «ينزل ربنا»^(١).

فهو لا يريد أن يستدل بأحاديث الصحيحين على التوحيد، لأنها ليست موثوقة عنده، وإنما له مصادره الخاصة الموثوقة لديه، والذي يهمننا اتهامه الإمام البخاري بالتجسيم، والطعن في أحاديثه، وفي معتقد أهل السنة في الصفات، والقدح في الأحاديث التي تثبت هذه الصفة، وإنكار الإمامية لذلك.
الجواب:

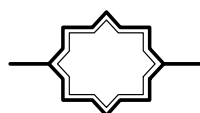
صفة (الوجه) لله - تعالى - ثابتة في القرآن الكريم كما ثبتت في السنة النبوية، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].
وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧].

ومن السنة: حديث عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]. قال النبي ﷺ: (أعوذ بوجهك)، فقال: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾. قال النبي ﷺ: (أعوذ بوجهك)، فقال: ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا﴾ فقال: (هذا أيسر)^(٢).

فهذه النصوص العظيمة من الوحيين دليل واضح على وجوب الإيمان بوجه الله الكريم، فهي تثبت لله - تعالى - هذه الصفة الكريمة التي تدل على كمال الباري - سبحانه وتعالى - وليس فيها ما يوجب النقص، ولا في إثباتها ما يستلزم

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥/ ١١٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (كل شيء هالك إلا وجهه) ح (٧٤٠٦).



مشابهة الخالق الكامل - سبحانه - بالمخلوق، فالواجب الإيمان بالقرآن والسنة، وما أخبرت به نصوصهما، وإثبات ما أثبتت.

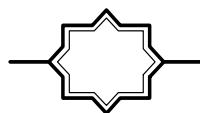
واتهام من أثبتها اتهام للوحيين، والرد لها رد على الله ورسوله، وهذا أمر خطير لا مناص عنه، فإن أهل السنة إنما أثبتوا ما أثبته الله - تعالى - ورسوله ﷺ، ولم ينزل أهل العلم والإيمان يسألون ربهم بوجهه الكريم، ويدعونه أن يرزقهم لذة النظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم^(١).

وبهذا يتبين أن إثبات (الوجه) والإيمان به متعين، وأنه داخل في الإيمان بالله - تعالى - وأن الوجه كسائر الصفات الثابتة لله تعالى، بالنصوص الشرعية، يجب معرفتها والإيمان بها بلا تأويل، ولا تشبيه، وإنما الإيمان بها كما يليق بجلال الله وعظمته، وما يجب له من التعظيم والتوقير ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، تعالى وتقدس عن ظنون أهل الزيغ والانحراف من المؤولين والمعطلين الذين جعلوا عقولهم وأهواءهم الباطلة وأفهامهم حاكمة على النصوص المعصومة، وقاسوا عليها ما أخبر الله به عن نفسه أو أخبر عنه رسوله ﷺ فحرفوا وعطلوا^(٢).

وتأويل هذه الصفة بالقدرة ونحوها صرف لظاهر كلام الله - تعالى - وكلام رسوله ﷺ إلى غير مراده، مع أن كلامهما أفصح الكلام وأعظمه وأعلاه، والقول في «القدرة» كالقول في «صفة الوجه»، فإنه إن أثبت قدرة الله - تعالى - تليق بجلاله، لا تشبه قدرة المخلوق قيل وكذلك «الوجه» فهو صفة عظيمة للباري تليق بجلاله، لا تشبه صفة المخلوق، فلا يلزم من إثبات هذه الصفة التشبيه، وإلا أبطلت كثير من النصوص الشرعية بذلك.

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله الغنيمان (١/ ٢٧٣).

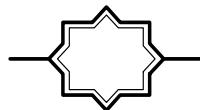
(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله الغنيمان (١/ ٢٧٥).



والادعاء بأن هذا الحديث يدل على التشبيه هو اتهام للرسول ﷺ بالتشبيه،
والرد لحديثه، وإلزام أقواله باللوازم، ولذلك فقد تجرأ بعض كبار المعطلة من
المعتزلة - شيوخ الإمامية - باتهام الرسول ﷺ بالتشبيه صراحة^(١)، هذا من سمات
منهج أهل البدع تأصيل أصول عقلية ورد الحديث لأنه يخالفها، واتهام الرسول
ﷺ بالتشبيه، أو على الأقل عدم البيان، مع الواجب الإيمان بالحديث والتسليم،
والتيقن بأن أقوال الرسول المعصوم تثبت صفات الكمال لله - تعالى - ولا ترد
بأفهام أصحاب الأهواء.

* * *

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١١٠ / ٥).



المطلب الثاني

الشبهات حول إثبات الصورة لله تعالى

قد رد الإمامية صفة (الصورة) الثابتة لله تعالى، وطعنوا في الأحاديث التي تثبتها.

يقول النجمي: «تجسيم الله، وإثبات الوجه والصورة له - تعالى وتقدس - والتشابه بين صورة الإنسان وصورة الله، وإكراماً واحتراماً لصورة الله ووجهه الذي يُشبهه وجه الإنسان فلا يجوز لطم وجه الإنسان»^(١).
وقد ذكر غيره نفس الأحاديث في سياق الاعتراض عليها والظعن فيها^(٢).

الجواب:

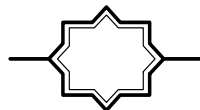
ثبتت صفة (الصورة) للباري - تبارك وتعالى - في صحيح سنة المعصوم عليه السلام كما ورد في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خلق الله آدم على صورته)^(٣).

وقد ورد في حديث الرؤيا في الموقف يوم القيامة وذلك أن ناساً قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟) قالوا: لا يا رسول الله، قال: (هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟) قالوا: لا يا رسول الله، قال: (فإنكم ترونه كذلك، يجمع إليه الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فلتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس

(١) أضواء على الصحيحين، محمد صادق النجمي (ص ١٦٧).

(٢) عفواً صحيح البخاري، عبد الأمير الغول (ص ٣٨٠ - ٣٨١)، كشف المتواري في صحيح البخاري.
محمد جواد خليل (٣/٩٨ - ١٠٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام ح (٥٨٧٣).



الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله - تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون...»^(١).

فالواجب على المسلم القبول لهذا الحديث، والتسليم، والإيمان بما دل عليه من إثبات هذه الصفة لله - تبارك وتعالى - واعتقاد أنه صفة كمال لا تماثل صفات المخلوقين، وهذا كان منهج أهل السنة والجماعة إثبات ما دلت عليه السنة، وعدم استئناس شيء من ذلك، وإنما القول بما قال الله - تعالى - وقال رسوله ﷺ.

وقد حاول بعضهم التهرب من إثبات هذه الصفة بإعادة الضمير في الحديث (خلق الله آدم على صورته) إلى غير الباري - سبحانه - بأن يكون المقصود آدم - عليه السلام - أو الرجل المضروب ونحو ذلك. وسياق الحديث، والأحاديث الأخرى في إثبات هذه الصفة (الصورة) ترد هذا التفسير، لذلك كان السلف الصالح في القرون المفضلة مجتمعون على إثبات هذا الحديث، ودلالته على وصف الباري سبحانه.

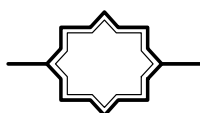
قال شيخ الإسلام: «هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله - تعالى - فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك...»^(٢).

فأهل السنة يثبتون هذه الصفة، ويقولون بظاهر الحديث النبوي. فهذه الصفة (الصورة) ثابتة في سنة الرسول ﷺ، وسار على القول بذلك، والإيمان به، أئمة الدين من السلف الصالح.

وكذلك يُقال: لا فرق بين إثبات هذه الصفة (الصورة) وإثبات بقية

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصراط على جهنم ح (٦٢٠٤).

(٢) بيان تلبس الجهمية، ابن تيمية (٦/٣٧٣).



الصفات كالوجه واليدين والعين وغيرها، ففيها بزعم عدم التشبيه يقال في بقية الصفات ومن ثم التعطيل المحض، ورد النصوص.

قال ابن قتيبة: «والذي عندي - والله تعالى أعلم - أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك، لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت بالقرآن، نحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد»^(١).

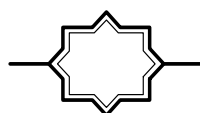
وما ثبت من الصفات بالسنة فهو كما ثبت بالقرآن، يجب الإيمان به واعتقاده لا فرق بينهما. وليس في إثبات هذه الصفة (الصورة) ما يمتنع على الله تعالى، ولا يلزم من ذلك التشبيه، فليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته أو يخرجها عما تستحقه، لأننا نطلق تسمية الصورة عليه لا كالصور، كما أطلقنا تسمية ذات ونفس لا كالذوات والنفس^(٢). وإنما التشبيه واقع في أفهام أهل الأفهام السقيمة، والأهواء المضلة^(٣).

فإثبات ذات لا تشبه الذوات مثله إثبات صورة لا تشبه الصور، وأما إنكار الذات فهو إنكار لوجود الخالق؛ فالقول في الصفات كالقول في الذات. وقد ورد ما يفيد إثبات أئمة آل البيت لهذه الصفة، فقد ذكر الصدوق عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عما يروون أن الله خلق آدم على صورته. فقال: هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه، والروح إلى

(١) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة (ص ٤١٥)..

(٢) إبطال التأويلات، أبو يعلى (١ / ٨١).

(٣) انظر كلاماً مفصلاً عن هذه المسألة في كتاب (أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين)، سليمان الديلمي (ص ١١٣ - ١٧٤).



نفسه، فقال: ﴿بَيِّنَ﴾ [البقرة: ١٢٥] وقال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩].

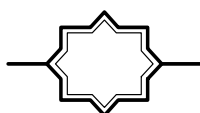
والرواية تدل على ثبوت الحديث، وتصديق الباقر له، وقوله به، وأما تفسير الحديث الوارد في الرواية فغير مسلّم، فإن الصورة صفة من صفاته - تبارك وتعالى - وليست مخلوقة محدثة، فإضافتها إلى الباري سبحانه إضافة الصفة للموصوف، وليست إضافة المخلوق للمخالق^(١).

والمقصود من إيراد هذه الرواية إثبات وجودها في مصادر الإمامية، وتصديق الإمام الباقر للحديث.

فهذه الصفة (الصورة) ثابتة للرب - جل جلاله - بصحيح السنة، لا يقدر فيها طعن المبتدعة ولا تشنيع المعطلة النفاة.

* * *

(١) التوحيد. الصدوق (ص ١٠٣).



المطلب الثالث

الشبهات حول صفة اليد لله تعالى

وقد جمع النجمي الكلام حول صفة اليد والأصابع، وبعد سياقه للأحاديث الدالة على ذلك من صحيح البخاري ذكر أنه يلزمه أمور منها:

١ - أن الله - تعالى - يداً وأصابع كسائر الموجودات.

٢ - أن الله محدود بحدود، له أطراف ووجهات، ويدان يمنى ويسرى كسائر المخلوقات والممكنات^(١).

فقد رد الأحاديث التي تثبت صفة اليد للمولى سبحانه، واتهم من أثبتها بالتشبيه.

فالإمامية بين التشنيع على أهل الإثبات - القائلين بما نطقت به نصوص الوحيين - وبين التأويل والقول بأن المسلك الصحيح هو تأويل هذه الأحاديث وتفسير اليد بالقوة^(٢).

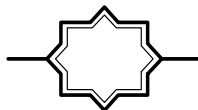
الجواب:

صفة (اليد) للمولى - تبارك وتعالى - ثابتة بالقرآن الكريم كما ثبتت بالسنة، فهي ليست مما تفردت به السنة بل هي في كلام الله تعالى، كما قال - جل وعلا -:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ [ص: ٧٥].

(١) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ١٧٢) عفواً صحيح البخاري. عبد الأمير الغول (ص ٣٨١).
(٢) دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف (ص ٢٠٨).



وكما ثبتت هذه الصفة في كلام الله تعالى ثبتت في كلام رسوله ﷺ، فقد أخرج الإمام البخاري بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (يد الله ملأى لا يغيضها شيء، سحاء الليل والنهار، وبيده الأخرى الميزان، يرفع ويخفض)^(١).

وورد في حديث الشفاعة المشهور: (فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك...) ^(٢). والأحاديث في هذه الصفة كثيرة^(٣).

فهذه النصوص الشرعية متكاثرة في إثبات هذه الصفة^(٤)، فالواجب على المسلم إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، والإيمان بذلك، والتسليم له، ومعرفة أن إثبات هذه الصفة لا يلزم من التشبيه، فلا يقال يد كسائر أيدي المخلوقين، بل للخالق العظيم ما يليق بجلاله وعظمته من صفات الكمال ومنها صفة (اليد)، التي لا تشبه أيدي المخلوق كما أنه - سبحانه - لا يشبه المخلوقين، ولا يهولنك عبارات أهل الأهواء من أنه محدود بحدود وأطراف وجهات، فهذه ألفاظ مجملة لا تقال في حق الباري - سبحانه - وإنما يثبت ما ورد من الصفات في نصوص الشريعة.

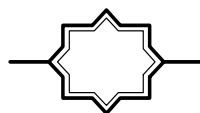
والشيعة إنما قالت ذلك موافقة للمعتزلة وغيرهم من أهل الكلام، وقد

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة هود، باب (وكان عرشه على الماء) ح (٤٦٨٤)، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (لما خلقت بيدي) ح (٧٤١١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل: (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) ح (٣٣٤٠).

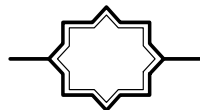
(٣) انظر: كتاب التوحيد. ابن خزيمة. تحقيق الشهبان (١/ ١١٨ - ١٢٩)، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، ص (٣٢٨ - ٣٣٨).

(٤) وقد نقل الأشعري الإجماع على إثبات صفة اليدين. انظر: الإبانة. الأشعري (ص ١١١).



رموا أهل الإثبات بالألفاظ المنفّرة، والألقاب السيئة، وسعوا بالتشنيع عليهم
وإلزامهم - بما ليس بلازم - من التشبيه والتنقص للباري بإثبات الصفات.
فإنه أعلم حيث وصف نفسه بذلك، وأهل السنة لا يقولون بالتشبيه.
وتأويل (اليد) بالقوة، إنما هو إنكار لهذه الصفة وإخراجها عن ظاهرها،
وما دلت عليه النصوص الشرعية، ومعلوم أن اليد غير القدرة، وتكاثر النصوص
على إثبات هذه الصفة دليل على أنها مقصودة، والنصوص في ذلك صريحة، وتثنية
اليد (لما خلقت بيديّ) كل ذلك ينفي الزعم بأن المقصود بها القوة.
فلزم إثبات صفة اليد لله - سبحانه - على ما يليق بجلاله وعظمته من غير
مماثلة المخلوقين، أو صرفها عن ظاهرها.

* * *



المطلب الرابع

الشبهات حول صفة الأصابع لله تعالى

يقول النجمي - تعليقا على الحديث الذي أثبت هذه الصفة لله تعالى: «إن إثبات الإصبع لله - عز وجل - كإثبات سائر الجوارح - لله تعالى - قد ورد الكلام حوله في كثير من أخبار الصحيحين، ويستفاد من هذه الأحاديث: أولاً: أن الله - تعالى - يداً وإصبعاً كسائر الموجودات تماماً كالإنسان. ثانياً: أن الله - تعالى - محدود بحدود له أطراف وجهات كسائر المخلوقات الممكنات»^(١). وقد رد الحديث وطعن فيه كثير من الإمامية^(٢).

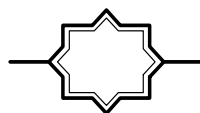
الجواب:

ثبتت هذه الصفة بصحيح السنة الواردة عن المعصوم عليه السلام، فقد وردت صفة الأصابع - في صحيح البخاري - من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: (جاء خبر من الأخبار إلى رسول الله فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السموات في إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الخبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِقَضَائِهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]^(٣).

(١) أضواء على الصحيحين، محمد صادق النجمي (ص ١٧٢).

(٢) عفواً صحيح البخاري، عبد الأمير الغول (ص ٣٨١، ٣٨٢)، ودراسات في الحديث والمحدثين. هاشم معروف (ص ٢٠٣)، وكشف المتواري في صحيح البخاري. محمد جواد خليل (٢/ ٥٦٤ - ٥٦٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الزمر، باب قوله: (وما قدروا الله حق



وروى مسلم بسنده إلى عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء) (١).

فهذا نص صريح في إثبات هذه الصفة (الأصابع) لله - تبارك وتعالى - ويقال فيها ما يقال في غيرها من الكمال والتعظيم وعدم مشابهة المخلوقين في ذلك، والإمامية إنما شنعوا على أهل السنة إثبات هذا الحديث لأنهم جعلوا الوازم وأموراً غير لازمة من مشابهة المخلوقين، وتسميات غير شرعية مثل الجوارح والحدود والأطراف، وذلك للتشنيع ورد هذا الحديث.

فيقال: إن هذا ثابت بنصوص المصطفى ﷺ المرسل من رب العالمين، المعصوم في الإخبار عن الله - تعالى - والمنزل عليه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الزخرف: ١١].

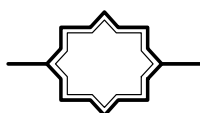
ولا سبيل لرد الحديث بهذه التشنيعات واللوازم الباطلة، بل الحديث صحيح ثابت، دل على صفة كمال للخالق لا يُشبهه أحد فيها.

وما يقال في باقي الصفات يُقال في صفة (الأصابع) فإن الرسول ﷺ أخبر بذلك، وهو أعلم الخلق بربه - سبحانه - فوجب على أتباعه والمؤمنين به، إثبات ذلك، كما أخبر ﷺ وعدم الرد لأخباره، وإنكار أحاديثه، أو عدم قبولها، بل يؤمن بذلك، ويثبته وهو مطمئن القلب، موقن بأخبار المعصوم ﷺ.

* * *

قدره) ح (٤٨١١)، وكتاب التوحيد، باب كلام الرب ح (٧٤١٥).

(١) رواه مسلم في صحيحه. كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء ح (٦٧٥٠).



المطلب الخامس

الشبهات حول صفة العين لله تعالى

طعن الإمامية في الأحاديث التي تثبت صفة (العين) لله ^(١) - تعالى - فقال: «يتضح من خلال نظرة مجملة وفاحصة لهذا الحديث وأمثاله، أن الصحيحين قد أثبتا لله - عز وجل - عيناً، وقد وصفا الدجال بأنه أعور العين... فلا بد أن نهلهل ونرحب بالبخاري ومسلم اللذين قاما بهذه المقايسة والمقارنة التافهة والسخيفة بين الله - تعالى - وبين أكثر الموجودات شراً الدجال» ^(٢).

وكذلك هاشم معروف يعيد هذا الاعتراض فيقول: «ففي أحاديث الباب قارن بين عين الدجال، وعين الله في أكثر من رواية، وكلها تنص على أن الدجال أعور العين اليمنى، وأن الله ليس بأعور...» ^(٣).

الجواب:

صفة العين ثبتت لله - تبارك وتعالى - بالقرآن الكريم، كما ثبتت له بالسنة المطهرة، وكلام الرسول ﷺ موافق لما جاء في كلام الله تعالى. ومن الآيات التي تثبت هذه الصفة قوله تعالى: ﴿وَلِنُصَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

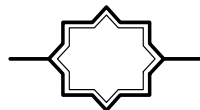
وقوله - جل ذكره - : ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧].

وقوله - تبارك وتعالى - : ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

(١) كشف المتواري في صحيح البخاري. محمد جواد خليل (٣/٥٣٧).

(٢) أضواء على الصحيحين، محمد صادق النجمي (ص ١٧٠).

(٣) دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف (ص ٢٠٣).



وثبتت في السنة ومن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: (إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية)^(١).

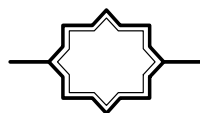
فقد دلت هذه النصوص الشرعية دلالة صريحة على إثبات صفة العين لله - تبارك وتعالى - وقد أجمع أهل العلم والإيمان على أن الله موصوف بأن له عينين على ما يليق بجلاله وعظمته، لا تشبه صفات المخلوقين، وإنما هي صفات كمال. ثم إن دلالة الحديث صريحة في إثبات صفة العين لله - تعالى - وأنها عينان، وهذه صفة كمال للرب - تبارك وتعالى - غير متحققة في الدجال الذي ادعى الربوبية مع النقص في صفاته، والعين في إحدى عينيه^(٢)، فإن الدجال لما ادعى الربوبية أخبر النبي ﷺ بأنه ناقص معيب في عينه، والرب له الكمال المطلق في الصفات، فدل ذلك على كذب الدجال، وكمال الرب سبحانه وتعالى. أما الرب - تبارك وتعالى - فهو موصوف بالكمال والعظمة، ومن ذلك إثبات هذه الصفة (العين) له سبحانه.

وقد رد الإمامية هذا الحديث زعماً أن إثبات هذه الصفة يلزم منه التشبيه، حتى يتوصلوا إلى نفي الصفات، وإبطال الحديث ونصوص الشريعة عامة، وقد رد عليهم علماء السنة المتقدمين، وإليك كلاماً نفيساً لأحد أئمتهم، قال أبو سعيد الدارمي: «أما ما ادعيت أن قوماً يزعمون أن لله عيناً، فإننا نقوله، لأن الله - تعالى - قاله، ورسوله.

وأما زعمك أنهم يثبتون جارحة كجارحة العين من الإنسان على التركيب،

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: (ولتصنع على عيني) ح(٧٤٠٧).

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله الغنيمان (١/٢٧٩ - ٢٨٢).



فهذا كذب، ادعيته علينا عمداً وأنت تعلم أن أحداً لم يقله، ولكنك تريد التشنيع، ليكون ذلك مقبولاً لدى الجاهل، والكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، فمن الذي قال إنها جرح مركب؟ اذكره. فإن قائله كافر.

وكم تشنع بما تقرر من قولك: جسم مركب، جوارح، أجزاء، وأبعض تريد أن يكف المؤمنون عن وصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه، وما وصفه به رسوله.

ونحن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين، ولا بعضو، ولا جارحة، لكننا نصفه بما يغيظك من هذه الصفات، التي أنت ودعاتك لها منكرون، فنقول: إنه الواحد الأحد، الفرد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحداً، ذو الوجه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير...»^(١).

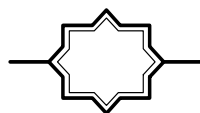
«فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما أثبت الخلق البارئ لنفسه، من العين، وغير مؤمن من ينفي عن الله - تبارك وتعالى - ما قد ثبته الله في محكم تنزيله، ببيان النبي ﷺ الذي جعله مبيناً عنه عز وجل في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] فبين الرسول ﷺ أن الله عينين، فكان بيانه موافقاً لباين محكم التنزيل»^(٢).

فهذه صفة ثابتة لا تترك لتشنيع هؤلاء، واتهام الميث لها بالمشبه، بل الواجب الإيمان بها، وتصديقها، واعتقاد الكمال في الرب - الكريم - سبحانه وتعالى.

* * *

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد. أبو سعيد الدارمي، تحقيق: رشيد الألمعي (٢/٨٢٨).

(٢) التوحيد. ابن خزيمة. تحقيق الشهبان (١/٩٧)..



المطلب السادس

الشبهات حول إثبات (الحقو) لله تعالى

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: (خلق الله الخلق فلما فرغ منه، قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال لها: مه! قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال فذاك)^(١).

وضع النجمي عنواناً لهذا الحديث (هل لله ظهر)^(٢).

الجواب:

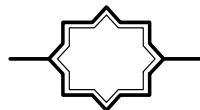
أن هذا الحديث ثابت عن النبي ﷺ^(٣)، وقد دل على وصف الرب - جل وعلا - (بالحقو) والقول فيه كالقول في غيره من الصفات أنها تدل على كمال الله - تعالى - وتمر كما جاءت، ولا يتكلف بالبحث عن كیفيتها، وادعاء اللوازم الباطلة من القول بالتشبيه، أو بعض المصطلحات الحادثة كالجوارح والجسم ونحوها، بل هي صفة كمال تثبت لله - تعالى - كما يليق بجلاله وعظمته، ولا يُشبهه أحد من خلقه في ذلك.

وتفسير بعض شراح الحديث أن المقصود (بالحقو) معقد الإزار أو هو الإزار نفسه أو نحو ذلك، فإنه غير مسلم، وإنما الواجب تصديق الحديث والإيمان به، وعدم حمل كلام الله - تعالى - وكلام رسوله ﷺ على الاصطلاحات

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة محمد، باب (وتقطعوا أرحامكم) ح (٤٨٣٠).

(٢) أضواء على الصحيحين، النجمي (ص ١٧٢).

(٣) صفات الله - عز وجل - الواردة في الكتاب والسنة. علوي السقاف (ص ١٠٦)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. عبدالله الغنيان (٢/ ٢٧٥ - ٢٧٧).



الحادثة، وإنما النبي ﷺ خاطب الناس بلغة العرب، وقد فهموا مراده^(١)، وأثبتوا الحديث، ولم يحملوه على معانٍ باطلة منحرفة، ولم يفسروه بالظهور ونحوه كما فعل هذا الإمامي، ولم يردوه بعقولهم، وإنما الإثبات والتسليم، ومعرفة أن ذلك صفة كمال، وأن مقام الرحم عظيم عند الرحمن - سبحانه - فيبقى إثبات الحديث والإيمان به من سمات أهل الاتباع - أهل السنة - ورد الحديث من سمات أهل الأهواء والابتداع.

ومذهب السلف - أهل السنة والاتباع - إجراء هذه النصوص على ظاهرها، على المعنى اللائق بالله - جل وعلا - مع نفي المماثلة، أو توهم النقص في حقه - سبحانه - وهذا الحديث دل على ثبوت صفة الحق لله - سبحانه وتعالى - على ما يليق بجلاله وعظمته « ويجب ألا تستوحش من إطلاق هذا اللفظ، وقد ورد به السمع، كما لا تستوحش من إطلاق غيره من الصفات »^(٢).

فإن ما ورد في القرآن والسنة يُثبت ولا حرج في ذلك، ويقوله المؤمن بلا غضاضة ولا تبرم، وإنما التسليم والقبول.

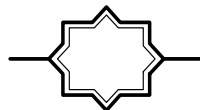
قال شيخ الإسلام: « هذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات التي نص الأئمة على أنه يمر كما جاء، وردوا على من نفى موجهه »^(٣).
ثم ساق شيخ الإسلام أقوال الأئمة في ذلك، منها:
قال الإمام أحمد: « يُمضى الحديث كما جاء »^(٤).

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢/٢٧٤).

(٢) مقتبس من كلام أبي يعلى - في صفة الضحك - في كتابه إبطال التأويلات (١/٢١٨)، وذكره د. الديخي في أحاديث العقيدة (ص ٣٠٥).

(٣) بيان تلبس الجهمية، لابن تيمية (٦/٢٢٢).

(٤) بيان تلبس الجهمية (٦/٢١١)، إبطال التأويلات. لأبي يعلى (٢/٤٢١).



وقال ابن حامد: «ومما يجب التصديق به أن لله حقاً»^(١).
وقال أيضاً: «وكذلك في الرحم تأخذ بحقو الرحمن صفة ذاته، لا يدري ما
التكليف فيها، ولا ماذا صفتها»^(٢).
وقال أيضاً: «فأما الحديث في الرحم والحقو، فحديث صحيح، ذكره
البخاري، وقد سُئل عنه إمامنا فأثبته وقال: يمضي الحديث كما جاء»^(٣).
وقال أبو يعلى: «اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن الحقو
صفة ذات»^(٤).

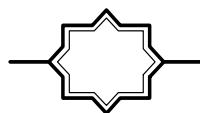
وبهذا تكون هذه صفة ثابتة لربنا - تبارك وتعالى - بنصوص السنة النبوية
وفهم السلف الصالح، وإثباتها والإقرار بها من الإيمان بالنبي ﷺ، وتصديق
أخباره، وعدم استثناع ذلك، أو رده بدعوى لوازم باطلة له. بل الواجب الإيمان
والتسليم، اتباعاً للرسول ﷺ، وتصديقاً له.

(١) بيان تلبيس الجهمية (٦/٢١٠).

(٢) المصدر السابق (٦/٢١٢ - ٢١٣).

(٣) المصدر السابق (٦/٢١٣).

(٤) بيان تلبيس الجهمية (٦/٢٠٧)، وإبطال التأويلات، لأبي يعلى (٢/٤٢٠).



المطلب السابع

الشبهات حول إثبات (كنف الرحمن)

وكذلك طعن الإمامية في الأحاديث التي ورد فيها (كنف الرحمن)، ومن ذلك حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم)^(١).

وفي لفظ: أن رجلاً سأل ابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم فيقرره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم»^(٢).

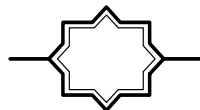
يجعل النجمي عنواناً لهذا الحديث «الله جنباً إلى جنب عبده» ثم يجعل الحديث يدل على أن الله يقف كتفاً إلى كتف عبده ومحاذياً له^(٣).
ويكرر الغول الحديث ويضع له عنواناً قريباً مما سبق «هل يقف الله جنب العبد؟»^(٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب (ألا لعنة الله على الظالمين) ح (٢٤٤١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ح (٧٥١٤).

(٣) أضواء على الصحيحين، النجمي (ص ١٦٥).

(٤) عفواً صحيح البخاري، عبدالأمير الغول (ص ٣٨٠).



الجواب:

أن هذه صفة ثابتة لله - عز وجل -^(١) كما جاءت بذلك السنة المطهرة عن سيد البشر ﷺ، وأعلم الخلق بالله تعالى، وقد قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصفات: ١٨٠ - ١٨٢]. فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب، فإن الرسل صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون على الله ما لا يعلمون^(٢).

والمقصود بالنجوى في الحديث:

النجوى هي المحادثة بين اثنين أو أكثر سراً بحيث لا يُسمع حديثهم سواهم، ولو قرب منهم.

والمقصود بها في الحديث: كلام الرب - تعالى - مع عبده سراً^(٣).

وقال الحافظ: « والمراد من النجوى في الحديث: المناجاة التي تقع من الرب - سبحانه وتعالى - يوم القيامة مع المؤمنين »^(٤).

وفي قوله ﷺ في الحديث السابق: (إن الله يدني المؤمن) (يدنو أحدكم من ربه) وصف الصادق المصدوق ﷺ ربه - عز وجل - بالدنو، والقرب من بعض عباد، وقد دل على هذه الصفة نصوص عظيمة من الكتاب والسنة، « حتى بلغت ما يقرب من خمسمائة آية في كتاب الله - عز وجل - كلها تدل على أنه يقرب من بعض خلقه، ويدنو منهم »^(٥).

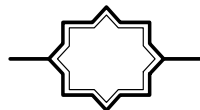
(١) صفات الله - عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف (ص ٢٦٣ - ٢٦٤).

(٢) العقيدة الواسطية لابن تيمية، بشرح الشيخ الفوزان (ص ١٨ - ١٩) بتصرف.

(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله الغنيان (٢/٣٠٩).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٠/٥٩٨).

(٥) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. عبدالله الغنيان (٢/٣١٠).



ودلالة النصوص الشرعية على هذا من أعظم المتواترات، والعلم بها مستقر في فطر المسلمين، عامتهم، وخاصتهم، كما استقر في فطرهم أن الله فوقهم^(١).

قال شيخ الإسلام: «أهل السنة يثبتون أن الله - عز وجل - على عرشه، وأن حملة العرش أقرب إليه ممن دونهم، وأن ملائكة السماء العليا أقرب إلى الله من ملائكة السماء الثانية، وأن النبي ﷺ لما عرج به إلى السماء صار يزداد قرباً إلى ربه بعروجه وصعوده، وهذا هو الذي دلت عليه نصوص من الكتاب والسنة»^(٢).

وهذا الحديث ظاهر في أن العبد - يوم القيامة - يدنو من ربه، بل هو نص صريح في ذلك، وصرفه عن ظاهره تحريف لكلام رسول الله ﷺ، وإبعاد له عن المقصود به، وتحريف الحديث عن ظاهره بزعم أنه يفهم منه التشبيه ليس بصحيح، فإن الرسول ﷺ وهو أعلم الخلق بالله ذكر هذا الوصف، فلا مجال للتشكيك فيه، وإنما الواجب التسليم للحديث، والإيمان به وتصديقه، وهذه من علامات التوفيق، ولو ازم الإيمان بالرسول ﷺ، وألفاظ الحديث صريحة واضحة، كل من سمعها علم بالاضطرار أن الذي يُدنى العبد، ويضع عليه كنفه، ويقرره بذنوبه، ويغفرها له، هو الله الواحد الأحد، لا أحد من خلقه^(٣).

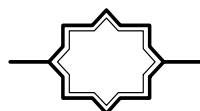
والحديث نص في أن الله - تعالى - هو الذي يدني العبد منه - سبحانه - ولهذا لا يسمع أحد هذا الحديث فيفهم أن الله يدني عبده من شيء آخر، ولا يخطر ذلك ببال المستمع، فكيف يجوز أن يكون الرسول ﷺ أراد الباطل الذي قالوه^(٤)،

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. عبدالله الغنيان (٢/٣١١).

(٢) مجموع الفتاوى. ابن تيمية (٦/٧).

(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. عبدالله الغنيان (٢/٣١٢).

(٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. عبدالله الغنيان (٢/٣١٥).



من التحريف وصرف الألفاظ عن ظاهرها مع أن ظاهر الحديث يدل على غير ذلك.

وقوله ﷺ: (حتى يضع كنفه عليه) جاء مفسراً بأنه المقصود به الستر، وقد ذكر البخاري قول عبدالله بن المبارك: كنفه يعني ستره^(١).

والمعنى: أن الله - تعالى - يستر عبده عن رؤية الخلق له لئلا يفتضح أمامهم، فيخزي، لأنه حين السؤال والتقرير بذنوبه تتغير حاله، ويظهر على وجهه الخوف الشديد، ويتبين فيه الكرب والشدة^(٢).

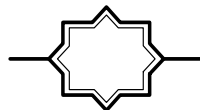
وقد ذكره الإمام البخاري مستدلاً به على كلام الله تعالى لعباده يوم القيامة، ومخاطبته لهم، وتقريرهم بذنوبهم، ومحاسبتهم، ثم عفو وحلمه وتجاوزه عن عبده ومغفرة ذنوبه وستره، فهذه كلها من صفات الكمال للمولى الكريم - تبارك وتعالى وتقدس جل وعلا -.

فهذا الحديث إنما دل على عظم صفات البارئ، وكما لها، وليس فيه ما يوجب رده أو تأويله فهو دال على معانٍ عظيمة من صفات البارئ، وقد ثبت بالسند الصحيح عن المعصوم، رواه الإمام البخاري في صحيحه، وبهذا تبطل حجة الإمامية في إسقاط هذا الحديث، أو ادعاء المعاني الباطلة له، ثم بعد ذلك تأويله وصرفه عن معناه الصحيح.

* * *

(١) خلق أفعال العباد للبخاري، تحقيق فهد الفهيد (٢/ ١٧٣).

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيان (٢/ ٣١٦).

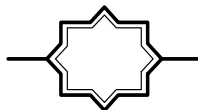


المبحث الثالث

شبهات الإمامية حول الصفات الفعلية

ويحتوي على مطالبين:

- المطلب الأول: شبهات حول صفة (الضحك) لله تعالى .**
- المطلب الثاني: شبهات حول صفة (النزول) لله تعالى .**



المطلب الأول

الشبهات حول صفة الضحك لله تعالى

صفة الضحك لله - تعالى - مما أنكرها الإمامية^(١) وجعلوها من أسباب القدح في صحيح البخاري، يقول النجمي: «والمسألة الثالثة التي تبين ضعف التوحيد من وجهة نظر الصحيحين أنها أخرجنا أحاديث تقص لنا ضحك الله تعالى»^(٢).

وقد علق النجمي على الأحاديث التي تثبت صفة الضحك بقوله: «في هذه الأحاديث مسائل تدل على أن جميعها موضوعة مختلفة»^(٣).
يعلق هاشم معروف بقوله: «كيف يضحك على من يرجوه طمعاً في كرمه وجوده»^(٤).

الجواب:

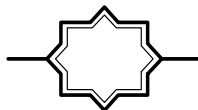
صفة الضحك للرب الكريم - تبارك وتعالى - ثابتة بصحيح السنة، ففي الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: (من يضم أو يضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت عيالي، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيات طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت

(١) كشف المتواري في صحيح البخاري. محمد جواد خليل (٢/٥٨٨ - ٥٨٩).

(٢) أضواء على الصحيحين، النجمي (ص ١٦٠).

(٣) أضواء على الصحيحين (ص ١٣٨، ١٦٢)، وانظر عفواً صحيح البخاري، عبد الأمير الغول (ص ٣٧٩).

(٤) دراسات في الحديث والمحدثين. هاشم معروف (ص ٢٠٧).



صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلوا يُريانه كأنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال ﷺ: (ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما) فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَيْهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] ^(١).

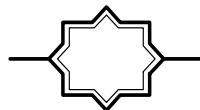
وحدِيث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد) ^(٢).

فقد دلت هذه الأحاديث دلالة واضحة صريحة على إثبات صفة (الضحك) لله - تعالى - على ما يليق بجلاله وعظمته، لا تشبه ضحك المخلوقين، ولا يلزم منها لوازم النقص والعيب، وكيف يكون ذلك وهي من كلام أعلم البشر - بربه تعالى، الرسول ﷺ، وأفصح الناس كلاماً، وأعظمهم نصحاً للأمة، فيكون قصد هذه الصفة صراحة، وهذا ظاهر كلامه، والمفهوم من حديثه، وأما ادعاء أن ظاهر النصوص غير مقصود، فإن هذا يقدر في بلاغ الرسول ﷺ حيث لم يكن كلامه واضحاً بيناً بليغاً، وإنما على قولهم - يكون ملتبساً فلا يؤخذ منه الهدي والأحكام.

والإمامية إنما أنكروا ذلك تبعاً للمعتزلة، مع أن النصوص الشرعية دلت على ذلك، وهؤلاء لما أصلوا نفي الصفات ردوا الأحاديث في ذلك، وصرفوها لغير معانيها، وقد قالوا بذلك بدعوى عدم التشبيه ولا يلزم من ذلك التشبيه. وقد كان السلف الصالح يثبتون هذه الصفة، ويؤمنون بحديث رسول الله

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب مناقب الأنصار ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَيْهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعدو ويقتل ح (٢٨٢٦).



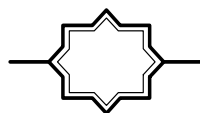
وَيُصَدِّقُونَ كَلَامَهُ، يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ الْآجِرِيُّ: «بَابُ: الْإِيْمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَضْحَكُ: اعْلَمُوا - وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِلرَّشَادِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ - أَنَّ أَهْلَ الْحَقِّ يَصِفُونَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَهَذَا مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ اتَّبَعَ وَلَمْ يَبْتَدِعْ، وَلَا يُقَالُ فِيهِ: كَيْفَ؟ بَلِ التَّسْلِيمُ لَهُ، وَالْإِيْمَانُ بِهِ، أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَضْحَكُ، فَلَا يَنْكُرُ هَذَا إِلَّا مَنْ لَا يَحْمَدُ حَالَهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ»^(١).

وَإِثْبَاتُ هَذِهِ الصِّفَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيْقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ، لَا يَلْزَمُ مِنْهَا النِّقْصَ وَالتَّشْبِيْهَ.

فَإِذَا بَطُلَتْ هَذِهِ اللَّوَاظِمُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْإِيْمَانُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ رَدَّ الْحَدِيثَ وَالسَّنَةَ.

* * *

(١) الشريعة، للآجري، تحقيق الدميحي (١٠٥١/٢).



المطلب الثاني

الشبهات حول صفة النزول لله تعالى

صفة النزول - لله تبارك وتعالى - مما ثبت في صحيح السنة، ومن ذلك حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له)^(١).

وقد حكم النجمي على هذا الحديث بالضعف، وزعم أنه يدل على:

- ١ - تجسيم لله تعالى.
- ٢ - حاجة الله إلى المكان.
- ٣ - تحديد الله بحدود بحيث يحتاج إلى تغيير مكانه وأن يتقل من محل إلى محل آخر.
- ٤ - حاجة الله إلى الجهة^(٢).

ويعود فيؤكد أن هذه العقيدة إنما سببها (رواية البخاري لهذه الأحاديث) فيقول: «وقد اعتمدوا في إثبات نظريتهم وعقيدتهم على الأحاديث المروية عندهم في الصحاح»^(٣).

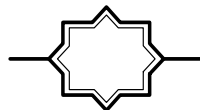
«لا يخفى أن حديث نزول الله ورد بنصوص وامتون مختلفة ومتفاوتة، ولكن القاسم المشترك بين جميعها هو اشتراكها في راوٍ واحد وهو أبو هريرة، وترى جميعها مضطربة نصاً وامتناً... ولما كان الكذاب نساءً ولا حافظة له ترى

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل ح (١١٤٥)، كتاب الدعوات، باب الدعاء نصف الليل (٦٣٢١)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن

يَسْأَلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ ح (٧٤٩٤).

(٢) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ١٦٤)، عفواً صحيح البخاري، عبد الأمير الغول (ص ٣٧٩، ٣٨٠).

(٣) أضواء على الصحيحين (ص ١٦٥).



الاختلاف والاضطراب ووضحاً في أخباره، وعلى كل حال فإن هذا الحديث ينافي
وبيان مسلمات العقل والقرآن حول التوحيد»^(١).

الجواب:

صفة النزول ثابتة لله - تعالى - بصحيح السنة، والأحاديث في ذلك بلغت
حد التواتر، تدل على نزوله - تبارك وتعالى - متى شاء، فهي من الصفات
الفعلية، وهي صفة كمال، أخبر بها المعصوم عليه السلام عن ربه - عز وجل - وهو أعلم
الخلق به - سبحانه - ومن المقرر أن الله - تعالى - لا يشبهه أحد من المخلوقات،
وليس في إثبات الصفات ما يستلزم التشبيه، وإنما يدعي ذلك المعطلة نفاة الأسماء
والصفات الذين يردون على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم خبرهما.

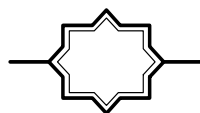
وقد شنع النفاة في ذلك على أهل السنة في إثبات هذه الصفة، وقالوا بلوازم
باطلة من التجسيم، والحاجة إلى المكان، والجهة، والتحديد، ونحوها من
المصطلحات الحادثة التي يراد منها التشنيع على أهل السنة، وتعطيل النصوص،
ونفي الصفات.

وأهل السنة يقولون بما قالت به الأدلة، فهم يثبتون النزول لأن الرسول
صلى الله عليه وسلم قال به، ولا يقولون الجهة والمكان والحدود^(٢) لأنها لم ترد في أقوال الرسول
صلى الله عليه وسلم وسنته، وإنما هي من إحداث أهل البدع والأهواء، فهم يقفون حيث وقف
النص الشرعي.

وأما زعمه التناقض في أحاديث النزول فإن هذه الأحاديث أثبتت النزول
للرب - تبارك وتعالى - وكل الأحاديث متفقة على هذا القدر، وما ذكر في بعض
الأحاديث ثلث الليل الآخر، فإنه خص لفضله وشرفه.

(١) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ١٦٥).

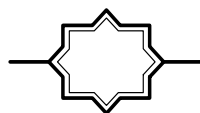
(٢) منهج أهل السنة والجماعة في الألفاظ المجملة: الاستفصال والاستفسار، فلا ترد مطلقاً ولا تقبل مطلقاً، وإنما
يُسأل عما دلت عليه من المعنى، فإن كان باطلاً فهو مردود، وإن كان حقاً قبل مع رد هذا اللفظ.



وقد ثبت عن الأئمة إيمانهم بنزول الباري - سبحانه - وإقرارهم بذلك،
ومن ذلك عندما سُئل الصادق: تقول إنه ينزل إلى السماء الدنيا؟ فقال أبو عبد الله
الصادق: «نقول بذلك، لأن الروايات قد صحت به والأخبار»^(١).
فهذه الروايات عن جعفر الصادق تثبت صفة النزول لله - تعالى - فتكون
هذه الصفة قد ثبتت بصحيح السنة النبوية، وآمن به الأئمة الصالحون ومنهم
الإمام الصادق، فأين دعوى الإمامية بالأخذ عنه واتباعه؟

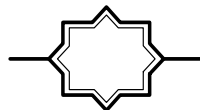
* * *

(١) بحار الأنوار. المجلسي (٣/ ٣٣١).



المبحث الرابع

شبهات الإمامية حول الرؤية



رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة مما ثبت بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة، وهذا من عقائد أهل السنة والجماعة، وقد ذكر ذلك علماءؤهم في مصنفاتهم ومدوناتهم، ومنهم الإمام البخاري في صحيحه في عدة أبواب، وساق فيه أحاديث كثيرة صريحة في إثبات الرؤية.

وحاول كثير ممن كتب عن البخاري من الإمامية الطعن في هذه الأحاديث^(١)، ومحاوله إظهار أنها غير صحيحة؛ وإنما هي من مفتريات الإمام البخاري، ثم أصبحت مسلّمة في عقائد أهل السنة قاطبة.

وقد جمع النجمي بعض هذه الأحاديث وعلق عليها في أضواء على الصحيحين حيث ذكر خمسة أحاديث رواها البخاري، ثم ذكر بعض النتائج التي خرج بها من هذه الأحاديث - والتي تطعن بزعمه - في صحة هذه الأحاديث، ومن هذه النتائج أنه يلزم من الأحاديث لوازم عديدة منها:

- ١ - كون الله جسماً كالأجسام.
- ٢ - كون المولى - سبحانه - يتأثر بالتأثيرات العرضية كالحركة والتحول.
- ٣ - أن يكون لله - تعالى - مكاناً خاصاً يرى من خلاله ويظهر أمام أعين العباد.
- ٤ - أن لله - تعالى - صوراً مختلفة وأشكالاً متعددة يعرف العباد بعضها وينكرون بعضاً.
- ٥ - ليست الرؤية منحصرة في خاصة العباد بل المنافقون كذلك سوف يرون ربهم^(٢).

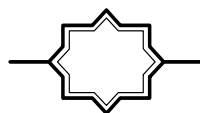
ولذلك فهم يردون هذه الأحاديث، ويرون عدم صحتها من خلال لوازم توهموها، وشنعات أحدثوها، ويرون أن البخاري جنى على الأمة برواية هذه

(١) انظر: دراسات في الحديث والمحدثين. هاشم معروف. (ص ٢٠٣ - ٢٠٥)، وتحية القاري لصحيح

البخاري. محمد علي عز الدين (ص ١٠١ - ١٠٢). عفواً صحيح البخاري. عبدالأمير الغول (٣٦١ -

٣٦٢)، كشف المتواري في صحيح البخاري. محمد جواد خليل (٢/ ٤٨٥).

(٢) أضواء على الصحيحين، النجمي (ص ١٣١ - ١٣٨).



الأحاديث؛ لأنها أصبحت عقيدة لأهل السنة بعد ذلك.

يقول النجمي: « منشأ هذه العقيدة الفاسدة، ومستند علماء أهل السنة في إثبات الرؤية هو الأحاديث التي رواها البخاري ومسلم في كتابيهما »^(١). ويقول: « وعلى هذا فقد علمنا أن منشأ الاعتقاد بالرؤية والتجسيم والتشبيه هو الأحاديث المروية في كتب أهل السنة وخاصة صحاحهم الستة التي يعتبرونها صحيحة وموثوقة ولا تقبل الخدش والرد والنقد، وهذه الأحاديث المروية عندهم هي التي دفعتهم إلى الاعتقاد بالتوحيد بما لا يوافق القرآن الكريم »^(٢).

ثم يذكر موقف الإمامية من الرؤية بقوله: « فإن الشيعة وأئمتهم - عليهم السلام - نفوا رؤية الله نفيًا قاطعاً وردوه رداً صارماً ولم يقل أحد منهم بوقوعها أصلاً »^(٣). ثم يدعون المعارضة بين الأحاديث فيقولون بأن القول بإثبات الرؤية ترده عائشة - رضي الله عنها - فقد قالت: « من حدثكم أن محمداً رأى ربه فقد كذب؛ لأن الله لا تدركه الأبصار »^(٤).

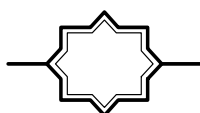
يقول هاشم معروف: « هذه الرواية تتنافى مع الروايات التي تنص على أنه يُرى كما يُرى القمر ليلة تمامه، والشمس ساعة تنجلي عنها السحب والغيوم، ولا بد من تكذيب إحدى الطائفتين، ولا شك أن رواية السيدة عائشة تتفق مع الكتاب ويؤيدها العقل، فهي أولى بالقبول والاعتبار، ومروياتها أقرب إلى الواقع

(١) المصدر السابق (ص ١٤٣).

(٢) المصدر السابق (ص ١٤٤).

(٣) أضواء على الصحيحين، النجمي (ص ١٤٨).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت أحدهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ح (٣٢٤٣)، وكتاب التفسير، تفسير سورة النجم، باب (بدون ترجمة) ح (٤٨٥٥).



من مرويات أبي هريرة»^(١).

الجواب:

رؤية المؤمنين لربهم - تبارك وتعالى - في الآخرة ثابتة بالقرآن الكريم كما ثبت بالسنة النبوية، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

وقد حجب الكافرين عن رؤيته سبحانه، فقال - جل وعلا - : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]. فلما حجب الكافرين دل على رؤية المؤمنين.

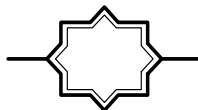
وأهل السنة يثبتون ما دلت عليه الأدلة الشرعية، وينزهون الله عن مشابهة المخلوق، ولا يقولون ما لم يرد في الأدلة المعصومة، وأهل البدع يردون قول الله - تعالى - وقول رسوله ﷺ وينفون ما دلت عليه، ويشنعون على من أثبت ذلك بأنه يقول بالتجسيم، وحدوث الحركة والتحول، وغيرها من اللوازم الباطلة التي لم ترد في النصوص الشرعية.

وأما ادعاء المعارضة بين الأدلة التي تثبت الرؤية وحديث عائشة - رضي الله عنه - : « من حدثكم أن محمداً رأى ربه فقد كذب ».

فإن قول عائشة - رضي الله عنها - لا يعارض ما ثبت من الرؤية، فإنها نفت رؤية النبي ﷺ لربه - تعالى - في ليلة الإسراء والمعراج، والأدلة الأخرى أثبتت رؤية المؤمنين لربهم - تبارك وتعالى - في الجنة.

وقد جاءت بعض الروايات عن الأئمة توافقت الأدلة الشرعية، وتثبت رؤية المؤمنين لربهم - جل وعلا - في جنات النعيم، فقد روى الصدوق عن أبي بصير أنه قال لأبي عبد الله الصادق: أخبرني عن الله - عز وجل - هل يراه

(١) دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف (ص ٢٠٨).

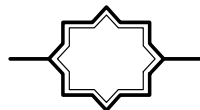


المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم^(١).

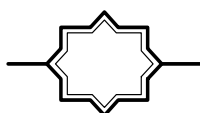
والإمامية عدلوا عن أقوال الأئمة، واتبعوا المعتزلة في نفي الرؤية يوم
القيامة.

فالرؤية ثابتة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وفهم السلف الصالح، فقد
تواترت النقول عنهم بإثبات ذلك، واستفاضت الأخبار عنهم بالإقرار
والتصديق والإيمان، وسؤال الله لذة النظر إلى وجهه الكريم.

(١) التوحيد. الصدوق (ص ١١٧)، بحار الأنوار. المجلسي (٤/ ٤٤).



المبحث الخامس
دعوى الإمامية دلالة أحاديث أهل السنة
على ما زعموه من البداء



القول بالبداء ونسبته إلى الله - تعالى - من عقائد الشيعة الإمامية^(١).

والبداء في اللغة يطلق على معنيين:

١ - الظهور بعد الخفاء.

٢ - نشأة الرأي الجديد^(٢).

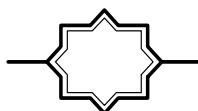
وكلا المعنيين منتفٍ في حق الله تعالى، لذلك كانت نسبة ذلك إليه عظيمة. وهذا مما شُنع به على الإمامية، ومما يعتبر من سقطاتهم الخطيرة، وانحرافاتهم الكبيرة، فهم يقولون إن الله يقضي - الأمر ثم يتبين عدم صلاحه، ويبدو خلله، فيقضي أمراً آخر، فهو يتضمن نسبة الجهل والخطأ وعدم العلم إلى الله - تبارك وتعالى وتقدس عن ذلك - ومن عجيب أمرهم عدم التبرؤ من ذلك، وإنما لجأوا إلى تبرير ذلك والاعتذار عنه، وجعله من أصول العقيدة، ومهمات المسائل.

وأول من قال بالبداء هو عبد الله بن سبأ^(٣)

(١) انظر: أصول الكافي. الكليني (١/ ١٠٤ - ١٠٧)، وعقائد الإمامية الإثني عشرية، الزنجاني (١/ ٣٤ - ٣٦)، عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر (ص ٣٠ - ٣٣).

(٢) انظر: لسان العرب. ابن منظور (١٤/ ٦٦)، أصول مذهب الشيعة. القفاري (٢/ ٩٣٨).

(٣) هو عبد الله بن سبأ، يعرف بابن السوداء، من يهود اليمن، تظاهر بالإسلام، وجاء إلى المدينة في زمن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ثم انتقل إلى العراق ومصر. يحرض الناس على عثمان، حتى توصل إلى قتله وحدوث الفتنة، وتفرق المسلمين، وما حصل بعد ذلك من الأحداث والمحن. إليه تنسب السبئية من فرق الغلاة في الشيعة. وقد كانت له معتقدات غالية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مثل القول بألوهيته، وقد حفر لهم علي الأخاديد، وحرقهم بالنار، ففر ابن سبأ إلى المدائن. وهو أول من قال ببعض المعتقدات التي أصبحت من أصول الإمامية فيما بعد. مثل القول بالنص، والرجعة، وعدم موت علي، والغيبة، والرجعة. مات سنة (٤٠هـ)، وقد حاول بعض الإمامية المعاصرة التشكيك في وجود ابن سبأ.



بشهادة أهل السنة^(١) والشيعة^(٢)، ثم أخذه عنه المختار بن أبي عبيد الثقفي^(٣)، وكانت هذه العقيدة في غلاة الشيعة، ثم انتقلت إلى الشيعة الإمامية وجعلوها من أصولهم العظيمة، وانتشرت في كتبهم ومصنفاتهم المعتمدة، كالكافي الذي ذكرها في كتاب التوحيد، ومن ضمن أبوابه باب «البداء»^(٤)، وكذلك ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق في كتابه «التوحيد» وكذلك متأخروهم مثل المجلسي- في بحار الأنوار.

وجعلوا البداء من أعظم ما عبد الله به، روى الكليني في كتابه الكافي عن أبي عبد الله جعفر الصادق قوله: «ما عبد الله بشيء مثل البداء»^(٥)، و«ما عظم الله بمثل البداء»^(٦).

وكذلك قوله: «لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه»^(٧).

انظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) (ص ٩٩)، فرق الشيعة. النوبختي (١٩)، معجم رجال الحديث (١٠/ ٢٠٠)، مقالات الإسلاميين للأشعري (١٠/ ٨٦ - ٨٧)، وهناك دراسة مستفيضة عن عبد الله بن سبأ، للدكتور سليمان بن حمد العودة.

(١) التنبيه والرد. للملطي (ص ٣٠).

(٢) فرق الشيعة. النوبختي (ص ٢٢).

(٣) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، الكذاب، تنسب إلى فرقة المختارية وهي من غلاة فرق الشيعة، ادعى نصرة آل البيت ثم ادعى النبوة، قال عنه الذهبي: «ونشأ المختار فكان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة، وقلة الدين، وقد قال النبي ﷺ: «يكون في ثقيف كذاب ومُبير» فكان الكذاب هذا، ادعى أنه يأتيه الوحي وأنه يعلم الغيب. مات سنة (٦٧هـ).

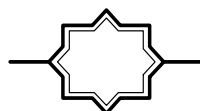
انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٥٣٨).

(٤) أصول الكافي، الكليني (١/ ١٠٤ - ١٠٧).

(٥) الكافي، الكليني (١/ ١٠٤)، التوحيد، الصدوق (ص ٣٣٢).

(٦) الكافي، الكليني (١/ ١٠٥)، التوحيد، الصدوق (ص ٣٣٣).

(٧) الكافي، الكليني، (١/ ١٠٦)، التوحيد، الصدوق (ص ٣٣٤).



وروي عن الرضا قوله: « ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر بالبداء»^(١).

فهذه النقول - من أصح كتبهم - تدل على المبالغة في هذا الأمر، والإصرار على اعتباره أصلاً مهماً، وترتيب الأجر والثواب عليه.

وقد حاول الإمامية الخروج من شناعة هذا المعتقد بادعاء وجوده عند أهل السنة، وأوردوا لذلك الشبهات التالية حول أحاديث صحيحة:

يقول هاشم معروف: « على أن البداء الوارد في مرويات الشيعة وارد بهذا اللفظ في مرويات السنة وصحاحهم، فقد روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول: « إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله - عز وجل - أن يبتليهم»^(٢).

« فهذه الرواية صريحة في نسبة البداء إلى الله، وربما كانت أظهر في المعنى من روايات الشيعة؛ لورود لفظ البداء»^(٣).

واستدل غيره على وجود البداء في صحيح البخاري بحديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: « من أحب أن يُيسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه»^(٤). فيقول محمد علي الحلو: « وإذا أردنا استقصاء كلمات علماء المسلمين لوجدنا مقالتهن موافقة لقول الإمامية في البداء تماماً»^(٥).

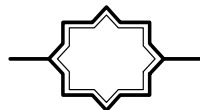
(١) المصادر السابقة بنفس الصفحات.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء. باب حديث أقرع وأعمى وأبرص في بني إسرائيل رقم الحديث (٣٤٦٤).

(٣) دراسات في الحديث والمحدثين. هاشم معروف (ص ٢٢٥).

(٤) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الأدب. باب من بسط له في الرزق لصلة الرحم. رقم الحديث (٥٩٨٥).

(٥) عقائد الإمامية برواية الصحاح الستة، محمد علي الحلو. (ص ٢٣٠ - ٢٣١).



وكذلك حديث الإسراء والمعراج^(١) وفرضية الصلاة ومراجعة النبي ﷺ ربه عز وجل في فرضية الصلاة، يقول هاشم معروف - معلقاً على الحديث السابق - : « هذا بالإضافة إلى بعض الرويات التي تؤدي معنى البداء وإن لم يرد فيها لفظاً صريحاً »^(٢) .

الجواب:

عقيدة « البداء » من الانحرافات الخطيرة، والأقوال الشنيعة، خصوصاً وأنها في باب عظيم يتعلق بالباري - سبحانه - وأسمائه وصفاته، وذلك بوصفه بالنقص، ونسبة الجهل إليه - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - .

والإمامية لما سُقط في أيديهم، وكثر عليهم التشنيع، حاولوا أن يستدلوا لهذه العقيدة المنحرفة، وأن يوهموا القارئ أنها عقيدة مشتركة بينهم وبين أهل السنة، ويستدلون بما ظنوه دليلاً على ذلك.

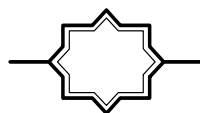
ويمكن الرد على ادعاء الإمامية الاستدلال على البداء بأحاديث أهل السنة بأجوبة عامة إجمالية ثم سيكون الجواب على كل حديث.

الرد العام: يمكن الرد على الإمامية في دعواهم الاستدلال بالأحاديث النبوية من خلال الوجوه التالية:

١ - الأصل في توحيد الأسماء والصفات التوقيف، ولا يوصف الله - تعالى - إلا بما ورد في الكتاب والسنة، وليس في كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله ﷺ ما يدل على هذا المعتقد، وإنما مستند الإمامية في ذلك أحاديث مكذوبة، وروايات موضوعة، ساقطة سنداً وممتناً، أو تحمیل نصوص صحيحة ما لا تحتمل، فهي إما نصوص غير صحيحة أو صحيحة لا تدل على ما أرادوا.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، رقم الحديث (٣٤٩).

(٢) دراسات في الحديث والمحدثين. هاشم معروف (ص ٢٢٦).



بل النصوص الشرعية ترد هذا المعتقد (البداء) وتبطله، وتثبت لله - تعالى - كمال العلم، والقدرة، وسائر الأسماء الحسنى والصفات العلى كما قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والآيات التي وصفت الله بالعلم كثيرة متوافرة، منها:

- قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

- وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

- وقال تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١].

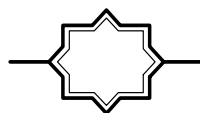
- وقال سبحانه: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٧٠].

- وقال تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

وقد تتكرر هذه الآيات كثيراً مما يثبت هذه الصفة العظيمة (العلم).

٢ - هذا المعتقد «البداء» لم يقل به أحد من خيار هذه الأمة - الصحابة فمن بعدهم - وهؤلاء هم السلف الصالح، وهم أعلم هذه الأمة، وأقربهم إلى تنزل الوحي، فلم يشتهر عن أحد منهم القول «بالبداء» وإقرار من قاله، بل الثابت عنهم إنكاره، والتحذير من إطلاقه، وتبديع قائله، وكفر من نسب الجهل إلى الله - تعالى -.

٣ - والقول «بالبداء» مع أنه لم يرد في النصوص الشرعية، ولم يقل به أحد من علماء الأمة وخيارها، فإنه يتضمن النقص في وصف الباري - تبارك وتعالى - فإن البداء هو وصف للعليم الحكيم - بالجهل والنقص وحدوث العلم وبدو

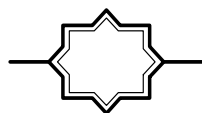


الحكم.

وإنك لتعجب من هؤلاء الإمامية حيث نفوا صفات الباري - سبحانه - الواردة في كلامه - سبحانه - وكتابه الكريم، وفي كلام رسوله ﷺ وصحيح السنة وتأولوها، وشنعوا على من أثبتها، واتهموه بالتشبيه. ثم بعد ذلك تجدهم يصفون الله تعالى « بالبداء » الذي لم يرد في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، وهو دال على النقص والجهل.

وهذه سنة الله - تعالى - فيمن أعرض عن أنوار الوحي، تحبظ في دياجير ظلمات الجهل والهوى.

٤ - أن هذا اللفظ « البداء » لم يرد في نصوص الشرع بالمعنى الذي ذكره، وإنما الإمامية أحدثوا لفظ « البداء » واصطلحوا على معناه، ثم أرادوا حمل الأدلة الشرعية على هذا اللفظ، وهذا من أسباب الخطأ في تفسير كلام الله تعالى وكلام رسوله، فمن الأسباب « أن قوماً اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها، وقوماً فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه والمخاطب به. فالأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان، والآخرين راعوا مجرد اللفظ، ثم هؤلاء كثيراً ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة، كما أن الأولين كثيراً ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن، وهم تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به، وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه أو يرد به، وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته باطلاً. وهذا كما وقع في تفسير القرآن فإنه وقع أيضاً في تفسير



الحديث»^(١).

فالإمامية أحدثوا «البداء» وأرادوا أن يحملوا أحاديث الرسول ﷺ عليه،
وتفسيرها بمعاني حادثة باطلة.

٥ - القول «بالبداء» لا يُعرف عن أحد من الفرق إلا الإمامية، لم يوافقهم
عليه أحد، ولا تجده عند غيرهم، وهم لم ينفردوا بمسألة عن باقي الصواب
المسلمين إلا كان الخطأ والباطل معهم.
قال شيخ الإسلام: «وأما ما انفردوا به الشيعة عن طوائف السنة فكله
خطأ، وليس معه صواب إلا وقد قاله بعض أهل السنة»^(٢).

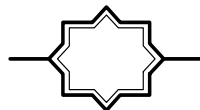
وقال: «وحيث تصيب الرافضة، فلا بد أن يوافقهم على الصواب بعض
أهل السنة، وللورافض خطأ لا يوافقهم أحد عليه من أهل السنة، وليس للرافضة
مسألة واحدة لا يوافقهم فيها أحد فانفردوا بها عن جميع أهل السنة والجماعة إلا
وهم مخطئون فيها»^(٣). لأن أهل السنة أتباع الرسول ﷺ ولا يكون كلامه وحديثه
إلا حقاً.

٦ - للخروج من شناعة هذا المعتقد «البداء» حاول الإمامية تفسير البداء
بإظهار الله الحكيم لعباده، وظهور الأمر للعباد، وسياق رواياتهم تنقض ذلك،
وتثبت الجهل وعدم العلم للباري سبحانه، فإن الإمامية كانوا يرون أن الإمام بعد
جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل، فلما مات في عهد أبيه كانت صدمة للمذاهب
الإمامية، وفتنة لكثير من أتباعه، وسبباً للاختلاف والافتراق، ورجوع كثير منهم
عن هذا المذهب، فلما حصل ذلك فزعوا إلى القول بالبداء فنسبوا إلى الصادق «ما

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٣/ ٣٥٥ - ٣٥٦).

(٢) منهاج السنة. ابن تيمية. (٢/ ٤٧٩).

(٣) مختصر منهاج السنة. ابن تيمية. اختصره: عبدالله الغنيان. (ص ١٠٣).



بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل إذ اخترمه قبل ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي»^(١).

وهذه الرواية واضحة الدلالة على المفهوم المنحرف للبداء، وأنه نسبة الجهل والخطأ للباري - سبحانه - وهو رد على ما زعموا من المعاني غير المنحرفة، وأنهم لم يقولوا ذلك إلا خروجاً من شناعة القول بالبداء، وإذا كانت هذه الأقوال صحيحة فلماذا النص على «البداء» الذي يتضمن معنى أوسع مما ذكر في تفسيره. والقول بأن أول إطلاق هذه العقيدة يرُدُّ عليهم كان من عبدالله بن سبأ اليهودي.

وإذا كان هذا معنى البداء فلماذا ترتب عليه هذه الأجور العظيمة - عندهم - (ما عبد الله بمثل البداء) وغيرها مما سبق.

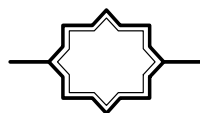
هذا يبين شناعة القول «بالبداء» وأنه من أقوال الإمامية، وأنه لا دليل عليه من الكتاب والسنة، وإنما ذكره الإمامية، واتهموا به أحاديث أهل السنة:

- ١ - دفاعاً عن مذهبهم ومعتقدهم.
 - ٢ - الطعن في عقائد أهل السنة وأحاديثهم.
 - ٣ - إيهام القارئ أن هذا من الأمور المتفق عليها بين السنة والشيعة وأنه يمكن الاستدلال عليها من كتب أهل السنة وأحاديثهم.
- وهو حيلة ومفزع للتناقض الموجود في المذهب لذلك كان سليمان بن جرير يقول: «إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالاتين لا يظهرن معهما من أئمتهم على كذب أبداً وهما القول بالبداء والتقية»^(٢).

فتفسير البداء بإظهار الله لعباده ما كان خافياً عليهم، أو النسخ أو غيره

(١) فرق الشيعة. النوبختي (ص ٦٤)، التوحيد. الصدوق (ص ٣٣٦)

(٢) فرق الشيعة. النوبختي، صححه محمد صادق آل بحر العلوم (ص ٦٤).



ليس بصحيح.

٧ - وجود روايات في كتب الإمامية تنقض هذه العقيدة (البداء) ومن ذلك ما ذكر الصدوق: « عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله - تعالى - بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله ». فهذه الرواية من جعفر الصادق - رحمه الله - تنكر البداء، وثبت دعاء الإمام بالخزي على من قال ذلك.

الرد على ما استدلوا به من أحاديث صحيح البخاري:

١ - أما الحديث الأول: وفيه « إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا الله أن يتليهم ».

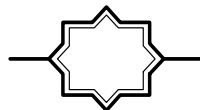
فليس فيه دليل على ما ادعوه من « البداء » وذلك من خلال:

- ١ - لفظ (بدا لله) في الحديث مفسرة بالرواية الأخرى للحديث وهي (أراد الله)^(١)، وقد فسر ابن حجر (بدا لله) أي سبق في علم الله فأراد إظهاره وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافياً، لأن ذلك محال في حق الله تعالى^(٢).
- ٢ - ولذلك فإن لفظ (بدا لله) يُفسر من خلال روايات الحديث وليس من خلال اصطلاح حادث عند أهل الأهواء. فالإمامية اصطلاحوا على مصطلح حادث وحملوا النصوص عليه وفسروها به، وهذا من أسباب الخطأ في تفسير الحديث كما سبق.
- ٣ - سياق الحديث لا يدل على « البداء » المعروف عند الإمامية، والتي تقول به من ظهور الأمر لله - تعالى - بعد أن لم يكن.

(١) هذه الرواية رواها البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب: لا يقول ما شاء الله وشئت

وهل يقول أنا بالله ثم بك ح (٦٦٥٣).

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٦/٦٢١ - ٦٢٢).

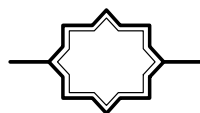


فسياق الحديث يدل على أن المقصود: أن هؤلاء الثلاثة من بني إسرائيل كانوا على ضعف وعاهة وقلة مال فأراد الله ابتلاءهم - كما ذكر في الحديث - والبداء الذي يذكره الإمامية أن يحصل أمر ويقدر ثم يتبين لله - تعالى عن ذلك - أن هذا الأمر غير صحيح، وأين هذا المعنى من الحديث.

٤ - لم يقل أحد من علماء أهل السنة، ومن شراح الحديث، بأن هذا الحديث يدل على عقيدة «البداء» عند الإمامية، فهؤلاء الأعلام الذين هم أعلم بكتاب الله - تعالى - وبحديث رسوله ﷺ لم يقولوا بهذا، ولا وصفوا الله بما تنزه عنه من الجهل والنقص، بل آمنوا بالحديث، وصدقوا به، وفسروه بما يتفق مع كمال الله وعظمته، وماتدل عليه النصوص الشرعية.

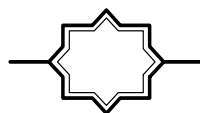
وأما القول بالبداء بهذا المعنى فهو مما تفردت به الشيعة الإمامية .

٥ - هذا الحديث من رواية أبي هريرة - رضي الله عنه - وفي صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - وهم لا يقبلون روايات أبي هريرة، ويردون أحاديث صحيح البخاري، فهم إما أن لا يستدلوا بذلك، أو يقبلون الاستدلال به عليهم.



وأما استدلالهم بحديث الإسراء والمعراج ومراجعة الرسول ﷺ لربه تعالى في الصلاة، وتخفيف الرب الرحيم الصلاة والتكليف بها على عباده، فيمكن الرد على ذلك من خلال:

أن هذا الحديث ليس فيه ما يدل على «البداء» كما يزعم الإمامية، ولا تغير الأوامر الشرعية بعد إيجابها، لحدوث علم للباري - سبحانه - وإنما الحديث دل على رحمة الله - تعالى - بعباده، وتخفيفه عنهم، تكملاً منه - سبحانه - وقبولاً لشفاعة رسوله ﷺ فلا يحدث الله - تعالى - علم بشيء كان قد خفي عليه، وإنما إثبات لرحمته، وتكريمه لهذه الأمة ونبينا ﷺ. والحديث دل على التخفيف في الشرع والأمر، لا التغير والتبدل في القدر.



فأما استدلالهم بحديث: (من أحب أن يُسقط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه).

فيمكن الرد على ذلك من خلال:

ليس في الحديث ما يدل على ما ذهب إليه الإمامية من القول «بالبداء» وإنما يدل على فضل صلة الرحم، وأن الله يجعلها سبباً في زيادة العمر، وزيادة العمر وسببها كلها في تقدير الله السابق، فالله - سبحانه وتعالى - لكمال علمه كتب أن فلاناً يطول عمره لصلة رحمه، فالقدر واحد لا يتغير، فهذا قدر على سبب، قال ابن أبي العز عن علاقة صلة الرحم بطول العمر: «أي هي سبب لطول العمر، وقد قدر الله أن هذا يصل رحمه فيعيش بهذا السبب إلى هذه الغاية، ولولا ذلك السبب لم يصل إلى هذه الغاية، ولكن الله قدر هذا السبب وقضاه، وكذلك قدر أن هذا يقطع رحمه فيعيش إلى كذا»^(١).

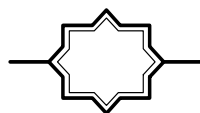
وقال الشوكاني: «نقول إن الله - سبحانه - قد علم في سابق علمه أن فلاناً يطول عمره إذا وصل رحمه، وأن فلاناً يحصل له من الخير كذا، أو يقع عنه من الشر كذا، إذا دعا ربه، وأن هذه المسببات مترتبة على حصول أسبابها، وهذه المشروطات مقيدة بحصول شروطها»^(٢).

فالله - سبحانه - عَلِمَ وَقَدَّرَ طول العمر وسببه، أو عدم طول العمر وسببه، فلا يتغير القدر، ولا يحدث لله - تعالى - علم بعد جهل، وهذا يخالف البداء عند الإمامية، فلا يمكن الاستدلال بهذا الحديث عليه.

* * *

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (١/١٢٩).

(٢) تنبيه الأفاضل على ما ورد في زيادة العمر ونقصانه من الدلائل. الشوكاني (ص ٤١).



الفصل الثالث

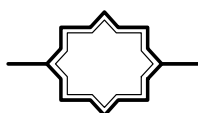
شبهات الإمامية في أحاديث النبوة

(والرد عليها)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: شبهات الإمامية حول الأنبياء المتقدمين.

المبحث الثاني: شبهات الإمامية حول النبي محمد صلى الله عليه وسلم



النبوة هي أعلى المقامات، وأفضل منازل العباد، قد اصطفى الله الأنبياء واختارهم، وفضلهم على البشر جميعاً، لهم منزلة لا يدانيها أحد، ومقام لا يصل إليه سواهم.

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٥].

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

ولا يمكن لأحد من البشر أن يصل إلى مرتبة الأنبياء، فضلاً عن أن يكون أفضل منهم.

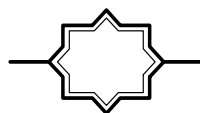
وقد أثار الإمامية عدة مطاعن حول أحاديث الأنبياء في صحيح البخاري، وادعوا أن فيه أحاديث تقدح في الأنبياء، وتنتقص منزلتهم، وتحط من مكانتهم، وتتعدى عليهم، وتتهمهم بالمعائب، يقول البياضي: «فما بال البخاري ومسلم تصدياً لذكر معائب الأنبياء»^(١).

ومما زعمه الإمامية كذلك دعوى أن أهل السنة يفضلون الصحابة على الأنبياء حيث يقول البياضي: «ومن العجب أنهم يرمون نبيهم وباقي الأنبياء بما ذكرنا أو نحوه، وينزهون صحابته ونساءه عن مثله...»^(٢).

وأهل السنة إنما قالوا بما ثبت في السنة النبوية، وآمنوا بحديث رسول الله ﷺ، وصدقوا بأخباره عن الأنبياء - عليهم السلام - فلم يأتوا بهذه الأخبار من عند أنفسهم، كذلك الرد عليهم إنما هو رد على الرسول ﷺ، وأهل الأهواء لو استطاعوا الرد على الرسول ﷺ لفعلوا، وإنما جعلوا الرد والإنكار والطعن والتشنيع على أهل السنة، ليتوصلوا إلى إسقاط الأحاديث.

(١) الصراط المستقيم. البياضي (٢٢٩/٣).

(٢) المرجع السابق (٢٣٠/٣).



وليس المقصود الدفاع عن الأنبياء والرسل، وإنما هي حجة للطعن على أهل السنة والجماعة، وأحاديثهم، وإلا فالشيعة الإمامية هم أهل الانحراف في الموقف من الأنبياء والمرسلين، وهم من ينتقصهم، ويجعلهم في منزلة أقل من غيرهم من الناس.

ومن أمثلة انحراف الإمامية في باب النبوات:

١ - تفضيل الأئمة على الأنبياء والمرسلين:

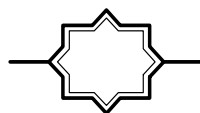
فقد بلغ الغلو بالإمامية إلى تفضيل الأئمة على الرسل حتى صار ذلك أصلاً من أصولهم وعقيدة من عقائدهم، وقد عقد المجلس باباً بعنوان: «باب تفضيلهم - عليهم السلام - على الأنبياء - وعلى جميع (الخلق) وساق فيه أكثر من ثمانين رواية منسوبة إلى الأئمة وقال: «والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى»^(١). ويؤكد أن هذا المعتقد مما هو معلوم عند الإمامية، ودالة عليه رواياتهم، فيقول: «وكون أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم - عليهم السلام - على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى... وعليه عمدة الإمامية، ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار»^(٢).

والأنبياء هم أفضل البشرية، فجعل الأئمة أفضل منهم تنقص لهم، مع أن هذا التفضيل ليس له دليل صحيح، بل الأئمة أنفسهم كانوا ينكرونه، ويتبرأون ممن يقول به.

٢ - وكذلك فإن الأنبياء - بزعمهم - ما وصلوا إلى المنازل العالية، والفضائل الجمة إلا بولاية الأئمة، والإقرار لهم بالإمامة، والاعتراف بالولاية، عن - فيما

(١) بحار الأنوار. المجلسي (٢٦/٢٦٧).

(٢) بحار الأنوار. المجلسي (٢٦/٢٩٧ - ٢٩٨).



ينسبونه إليه - قال: « ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده، وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي - عليه السلام - وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي - عليه السلام - ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي - عليه السلام - ثم قال: أُجمل الأمر ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا»^(١).

وهذه العقائد لها أثر في واقع الناس حتى يُسمع من شيوخهم المعاصرين من يقول في إحدى كلماته: « إن عيسى يتشرف أن يكون عبداً لعلي بن أبي طالب ». كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

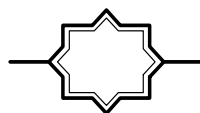
فهذا معتقد من معتقداتهم الموجودة حتى اليوم، والملموسة في حياة الناس، وواقعهم، وخطبهم، ودعائهم، ونفوسهم.

وسيكون في هذا الفصل استعراض لموقف الإمامية من الأحاديث المتعلقة بالنبوة من صحيح البخاري، وعرض لنماذج من شبهاتهم والإجابة عليهم. ويمكن تقسيم الكلام في ذلك إلى مبحثين:

١ - المبحث الأول: شبهات الإمامية حول الأنبياء المتقدمين.

٢ - المبحث الثاني: شبهات الإمامية حول النبي محمد ﷺ.

(١) الاختصاص. المفيد (ص ٢٥٠)، بحار الأنوار. المجلسي (٢٦/٢٩٤).



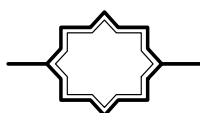
المبحث الأول

شبهات الإمامية حول الأنبياء المتقدمين

والرد عليهم

وفيه أربعة مطالب:

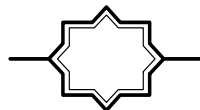
- المطلب الأول: شبهات تتعلق بإبراهيم - عليه السلام - .
- المطلب الثاني: شبهات تتعلق بموسى - عليه السلام - .
- المطلب الثالث: شبهات تتعلق بسليمان - عليه السلام - .
- المطلب الرابع: شبهات حول إحراق نبي من الأنبياء بيت النمل.



طعن الإمامية في أحاديث صحيح البخاري التي ذكرت بعض الأنبياء المتقدمين، وزعموا أن هذه الأحاديث تتضمن طعناً في الأنبياء، لذلك أسقطوها، وحكموا ببطلانها، وعدم صحتها.

وفي المبحث سيكون الحديث عن بعض الأنبياء، وهم كالتالي:

- ١ - إبراهيم - عليه السلام -.
- ٢ - موسى - عليه السلام -.
- ٣ - سليمان - عليه السلام -.
- ٤ - نبي من الأنبياء أحرقت بيت النمل.



المطلب الأول

شبهات تتعلق بإبراهيم - عليه السلام -

إبراهيم - عليه السلام - أبو الأنبياء، وإمام الحنفاء، وأفضل أولي العزم بعد نبينا محمد ﷺ، وقد حصل في حياته من الأحداث والابتلاءات الشيء العظيم، وجاء بفضلله والثناء عليه نصوص الكتاب والسنة، والبخاري ممن روى هذه الفضائل.

ومن خلال تتبع كلام الإمامية في أحاديث الصحيح وقفت على بعض الأحاديث المتعلقة بإبراهيم - عليه السلام -.

فما انتقده الإمامية من الأحاديث في صحيح البخاري المتعلقة بإبراهيم - عليه السلام - مسألتين:

١ - المسألة الأولى: ذكر كذبات إبراهيم الخليل - عليه السلام -:

ساق الإمام البخاري حديث الشفاعة عن الرسول ﷺ وفيه: « فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، أما ترى ما نحن فيه، فيقول لهم: إن ربي قد غضب غضباً لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله، وإني قد كذبت ثلاث كذبات، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري»^(١).

يقول شيخ الشريعة معترضاً على الحديث بأنه: « يدل على صدور الكذب

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: « ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً » ح (٤٧١٢)، وورد النص على الكذبات في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ح (٣٣٥٧)، (٣٣٥٨).



عن إبراهيم - عليه السلام - «^(١) ولذلك حكم عليه البياضي (بالبطلان، وعدم الصحة، واستحالة صدوره عن الرسول ﷺ، لكونه يحمل الطعن في إبراهيم - عليه السلام - ويذكر معاييه، وينتقص قدره...)^(٢)».

وأما النجمي بالإضافة إلى التكذيب بالحديث زاد على ذلك الاتهام بأن هذا مأخوذ من الإسرائيليات، وقارن بين مضمون هذا الحديث النبوي الشريف وما ورد في التوراة^(٣).

الجواب على شبهات هذا الحديث:

حديث الشفاعة ثابت عن المصطفى ﷺ، وفيه بيان عظم منزلته عند الله تعالى، وأفضليته على الأنبياء جميعاً - عليهم الصلاة والسلام - فالواجب على المسلم تصديق هذا الخبر، والإيمان به، وعدم رده، والطعن فيه.

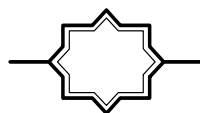
وما يتوهم من إشكال في الحديث يمكن الجواب عنه، والذي يهمننا في هذا الحديث ما يتعلق بإبراهيم - عليه السلام - وإخباره عن نفسه أنه «كذب ثلاث كذبات».

فيقال: إن هذا الحديث أثبت فضائل إبراهيم - عليه السلام - حيث إن الخلق ذهبوا إليه وطلبوا منه الشفاعة لرب العالمين، ولا يقال هذا إلا لمن له منزلة عظيمة عند الله - تعالى - وذكروا له أنه نبي الله وخليله، فهذه منازل عالية، ومناقب عظيمة؛ لأبي الأنبياء، وإمام الحنفاء إبراهيم - عليه السلام - وأما ما ذكر من وصفه بالكذب، فيلاحظ إطلاق الكذب على هذه الأمور ليس كذباً صريحاً، وإنما لأجل ما يفهمه السامع، لا كذب في حقيقة الأمر.

(١) القول الصراح. شيخ الشريعة (ص ١٣١).

(٢) الصراط المستقيم. البياضي (٣/٢٢٩).

(٣) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٢١٥ - ٢١٦).



قال ابن حجر: «وأما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة فلكونه قال قولاً يعتقد السامع كذباً، لكنه إذا حقق لم يكن كذباً لأنه من باب المعارض المحتملة للأمرين، فليس كذباً محضاً»^(١).

فهذه الأمور الثلاثة ليست كذباً صريحاً وإنما هي معارضة، والتعريض مباح^(٢)، وإنما أطلق عليها لفظ الكذب مراعاة لفهم السامع واعتقاده. وهذه الأمور الثلاثة هي:

١ - قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصفات: ٨٩] أي مريض من حالكم وعدم إيمانكم، وكفركم بالله.

وقيل سقيم: بما قدر علي الموت، وقيل غير ذلك^(٣).

٢ - قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]. فهذا تمهيد للاستدلال على أن الأصنام ليست آلهة، ولا تضر ولا تنفع، وهذا استدلال يجوز فيه الشرط المتصل ولهذا أردف بعده بقوله: ﴿فَسَأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣] أي إن كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا^(٤). فهو مشروط بقوله: إن كانوا ينطقون.

وقيل: إنما قال ذلك على طريق الاحتجاج على قومه، تنبيهاً على عدم صلاحية أصنامهم للربوبية، أو قال ذلك توبيخاً لهم، وتهكماً بهم^(٥).

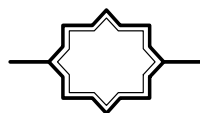
(١) فتح الباري. ابن حجر (٦/٤٨٢).

(٢) إرشاد الساري. القسطلاني. (٧/٢٨١).

(٣) فتح الباري، ابن حجر (٦/٤٨٢).

(٤) فتح الباري، ابن حجر (٦/٤٨٢).

(٥) عمدة القاري. العيني. (١٥/٣٧٠).



٣ - قوله عن سارة أنها « أخته » فأراد أنها أخته في الإسلام كما هو معلوم^(١).

وقيل في الجواب عن هذه الأمور الثلاثة أنها لم تصدر من إبراهيم - عليه السلام - إلا في حال الشدة والخوف، وذلك لعلو مقامه، وإلا فالكذب المحض في مثل هذه الحالات يجوز، بل قد يجب لتحمل أخف الضررين؛ دفعاً لأعظمهما. وأما تسميته إياها كذبات، فلا يراد أنها تُذم، فإن الكذب وإن كان قبيحاً مخالفاً لكنه قد يحسن في مواضع وهذا منها^(٢).

فيكون هذا الحديث دالاً على عظم منزلة إبراهيم، وعلو مكانته، وفضله، ويمكن الجواب عما يوهم القدر فيه - عليه السلام -.

وهذه الأمور الثلاثة ليست من البلاغ، فإن البلاغ من الأنبياء لأقوامهم يكون فصلاً واضحاً بيناً لا لبس فيه، وهم معصومون في ذلك^(٣).

وأما الاعتراض على الحديث لموافقة ما في كتب أهل الكتاب، فغير مسلم، فإن المعتمد كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله ﷺ، وهما الأصل، فإذا وافقها ما في كتب أهل الكتاب دل على صحته، وعدم تحريفه، وإن خالفها دل على بطلانه وتحريفه، ولا ترد النصوص الشرعية بدعوى موافقة أهل الكتاب.

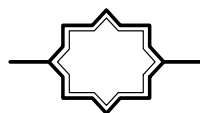
وبهذا يحصل الجواب على هذه الشبهة، وأن هذا الحديث من أخبار الرسول ﷺ، وهو الصادق المصدوق ﷺ، فدل على صدقه، ووجوب الإيمان به والتسليم، ولا يقدر فيه طعون أهل الأهواء.

٢ - المسألة الثانية: نسبة الاعتراض على الله - تعالى - لإبراهيم عليه السلام -:

(١) فتح الباري، ابن حجر (٦/٤٨٢).

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٦/٤٨٣). عمدة القاري. العيني (١٥/٣٧٠)، إرشاد الساري. القسطلاني (٧/٢٨١).

(٣) عمدة القاري. العيني. (١٥/٣٧٠).



اتهم الإمامية أهل السنة بأنهم يجعلون إبراهيم يعترض على ربه - تبارك وتعالى - ولا يرضى بقضائه، ويحاول المجادلة في ذلك.

واستدلوا على ذلك بما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قفرة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأبي خزي أخزي من أبي الأبعد، فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجلحك؟ فينظر فإذا بذيخ^(١) متلطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار)^(٢).

يقول شيخ الشريعة: «ولا يخفى ما في هذا الافتراء من غاية الإضرار بشأن إبراهيم - عليه السلام - ومخالفته لنص الكتاب»^(٣).

الجواب:

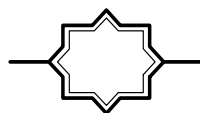
الواجب على المؤمن إذا جاءه الحديث عن النبي ﷺ أن يؤمن به، ويصدق، ويُسلم، ولا يعارضه، ولا يضرب النصوص الشرعية بعضها ببعض، وإنما يسلم ثم يسأل عن وجه الجمع بينها، فإن هذا موقف الراسخين في العلم؛ الإيمان بها، واعتقاد أنها حق، فإن كان هناك ما يوهم التعارض جمعوا بين النصوص، وهذا الحديث يوافق النصوص الشرعية - من القرآن والسنة - ولا يخالفها، ويمكن فهمه والجمع بينه وبين الآية بكل يسر.

فالحديث فيه أن إبراهيم - عليه السلام - يلقي أباه آزر يوم القيامة وعليه

(١) الذبيح: يطلق على بعض الدواب مثل الذئب الجريء، وذكر الضبع الكثير الشعر. انظر: القاموس المحيط. الفيروزآبادي (ص ٣٢١)، ط دار الرسالة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ح (٣٣٥٠)، وكتاب التفسير، باب (ولا تخزني يوم يبعثون) ح (٤٧٦٨ - ٤٧٦٩).

(٣) القول الصراح. شيخ الشريعة الأصبهاني (ص ١٠٩).



غبرة وفترة من شدة الهول وترقب العذاب، فيقول له: قد نهيتك عن هذا في الدنيا فعصيتني، فقال لكن لا أعصيك اليوم. فيقول إبراهيم لربه - تبارك وتعالى - يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأني خزي أخزي من أبي الأبعد؟ فقد وصفه بالأبعد لكفره وبعده من رحمة الله تعالى. فيقول الله - تبارك وتعالى - (إني حرمت الجنة على الكافرين) ثم يُمسح إلى « ذبح » والمقصود به: قيل الضبع وقيل غيره من الحيوانات، والحكمة - والله أعلم - من ذلك تنفير إبراهيم - عليه السلام - من ذلك، ولئلا يبقى في نفسه غضاضة^(١).

فهذا حديث صحيح ثابت، وأما ادعاء أنه مخالف لنص الكتاب في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ [التوبة: ١١٤].

وقد اختلف العلماء في وقت براءة إبراهيم - عليه السلام - من أبيه، فقيل إنه يتبرأ منه يوم القيامة عندما يُمسح ذبحاً، وهو موافق لهذا الحديث، وهو مروى عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وغيره^(٢).

وقيل: يتبرأ منه في الحياة وذلك لما مات مشركاً، فقد استغفر له لما كان حياً فلما مات أمسك عن الاستغفار.

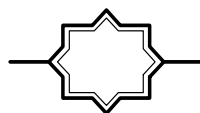
ويمكن الجمع بين القولين: بأنه تبرأ منه لما مات مشركاً فترك الاستغفار له، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة بأبيه ورق له فسأل الله له، فلما رآه مُسح يس منه حينئذ فتبرأ منه تبرأ أبداً^(٣).

وعذاب والد إبراهيم الكافر ليس فيه إزراء على إبراهيم - عليه السلام - ولا خزي؛ بل هو - عليه السلام - من أشرف الناس منزلة عند الله - تعالى -

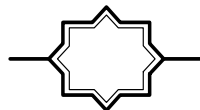
(١) فتح الباري، ابن حجر (٦/٥٤١)، عمدة القاري. العيني (١٥/٣٦٣)، وإرشاد الساري. القسطلاني (٧/٢٧٤).

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٦/٥٤٢).

(٣) فتح الباري. ابن حجر (٨/٦٤٢).



وأقربهم إليه وهو أفضل الخلق بعد النبي ﷺ.
وبهذا يُجاب عما يرد على هذا الحديث، فلم يبق إلا التسليم والتصديق
وقبول أقوال الرسول ﷺ وعدم ادعاء المعارضة، وزعم التناقض فليست هذه
حال المؤمنين بالرسالة.



المطلب الثاني

شبهات تتعلق بموسى - عليه السلام -

موسى - عليه السلام - من أولي العزم من الرسل، قد جاءت النصوص بفضله، والدفاع عنه، ومما انتقده الإمامية من الأحاديث المتعلقة بموسى - عليه السلام -:

١ - المسألة الأولى: موقف موسى مع ملك الموت - عليها السلام -:

أخرج الإمام البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أرسل ملك الموت إلى موسى - عليها السلام - فلما جاءه صغّه فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت. فرد الله عز وجل عليه عينه، وقال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل بما غطى يده بكل شعرة سنة، قال: - أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن. قال: فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية حجر»^(١).

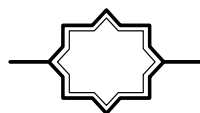
فقد رد الحديث البياضي^(٢)، ورده النجمي واتهمه بالأساطير «فكذلك نحن نقول بأنها من الأساطير التي ينقلها العجائز للأطفال، وسوف نوافيك بالأدلة على كون هذا الحديث أسطورة يتناقلها العوام فقط»^(٣). ونلخص اعتراضه على الحديث بالنقاط التالية:

١ - كيف يليق بعبد اصطفاه الله للنبوة أن يبطش بطش الجبارين، ويفقأ عين ملك كريم.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد، ح (٣٤٠٧)، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها ح (١٣٣٩).

(٢) الصراط المستقيم، البياضي (٣/٢٢٩).

(٣) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٢٢٠).



٢ - أن الله كرم موسى - عليه السلام - وكافأه على هذا العمل المذموم.

٣ - كيف يتصور أن موسى - عليه السلام - يفر من الموت، ويكرهه.

٤ - هل يعقل أن الرسل يهينون الملائكة؟

٥ - أن حقيقة الملائكة نورانية ليست جسمية مادية فكيف يعقل أن يستطيع موسى - عليه السلام - فقاً عينه^(١).

الجواب:

إن هذا الحديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ، فالواجب على المسلم القبول والتسليم لما ثبت في السنة النبوية، وهذا من مقتضى الإيمان بالنبي ﷺ، ولا يرد المسلم الحديث لكونه يخالف عقله، وإنما يتهم عقله، قال الحافظ عبدالغني المقدسي: «ونؤمن بأن ملك الموت أرسل إلى موسى - عليه السلام - فصكه فقفاً عينه، كما صح عن رسول الله ﷺ، لا ينكره إلا ضال مبتدع، راد على الله ورسوله»^(٢)، وصار هذا الحديث ميزاناً للمؤمن المصدق بالحديث من أهل الأهواء، وقد بوب عليه ابن حبان (ذكر خبر شنع به على بعض منتحلي سنن المصطفى ﷺ من حُرْم التوفيق لإدراك معناه)^(٣)، وقال الخطابي: «هذا حديث يطعن فيه الملحدون، وأهل الزيغ والبدع، ويغمزون في رواته ونقلته»^(٤).

وقد اختلف العلماء في فهم معنى الحديث - بعد الإيمان به - على عدة

أقوال، أصحابها:

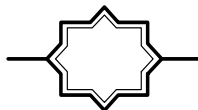
(١) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٢٢٠ - ٢٢٢)، عفاً صحيح البخاري. الغول (ص ٣٧٣ -

٣٧٤)، كشف المتواري في صحيح البخاري. محمد جواد خليل (٢/ ١٦٠).

(٢) عقيدة عبدالغني المقدسي (ص ٩٥).

(٣) صحيح ابن حبان (١٤/ ١١٢)، وقد ذكر ذلك الخطابي في أعلام الحديث (١/ ٦٩٦).

(٤) أعلام الحديث. الخطابي. تحقيق: محمد بن سعد آل سعود (١/ ٦٩٦).



أن ملك الموت قد أتى إلى موسى - عليه السلام - في صورة بشرية، فلم يعرفه،
ورآه آدمياً قد دخل داره بغير إذنه يريد نفسه، فلطمه موسى - عليه السلام -
مدافعاً عن نفسه ففقاً عينه، ومما يؤيد ذلك:

١ - سياق الحديث، حيث يدل على أن موسى - عليه السلام - لم يعرف ملك
الموت، ولذلك لطمه ففقاً عينه، ولما جاءه في المرة الثانية وعرف أنه رسول من الله
- تعالى - سلّم له وأذعن واختار الموت^(١).

«فلو كانت المرة الأولى عرفه موسى أنه ملك الموت، لاستعمل ما استعمل
في المرة الأخرى عند تيقنه، وعلمه به»^(٢).

٢ - كون الملائكة تأتي على صورة آدمي، فيراهم بعض الأنبياء فلا يعرفونهم بل
يظنونهم من بني آدم، كما في قصة إبراهيم - عليه السلام - مع أضيافه، ولوط -
عليه السلام - مع الملائكة، فهذا ثابت بالقرآن والسنة. فلا يمنع من إتيان ملك
الموت لموسى - عليه السلام - بصورة آدمي.

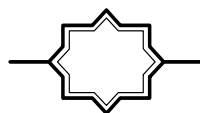
٣ - جاء الشرع بجواز فقء عين الناظر إلى الدار بغير إذن صاحبها، وقد يكون مما
اتفقت عليه الشرائع، وملك الموت قد دخل على موسى - عليه السلام - بغير
إذنه.

فلا يتوهم اتهام موسى - عليه السلام - بالبطش، وفعل الجبارين
المعاندين، والاعتداء على الملائكة الكرام، أو القصد لإهانتهم، ولا يدل الحديث
على هذه المعاني الباطلة التي يُشنع بها أهل الأهواء على من أثبت حديث رسول
الله ﷺ.

وليس في الحديث ما يدل على كراهية موسى - عليه السلام - من الموت،

(١) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين - جمعاً ودراسة. سليمان الديخي، (ص ٥٣٤).

(٢) صحيح ابن حبان (١٤/١١٦).

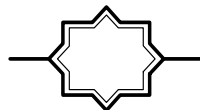


والفرار منه، وأن يكون ما حصل منه مع الملك من أجل كراهيته للموت، وعدم محبته له، وموسى - عليه السلام - أعلم بالله، وبقضاءه وقدره، وحتم الآجال، بحيث إنه لا يفعل ذلك من أجل عدم الموت، وسبق توجيه فعله - عليه السلام - . ولذلك لما عرض عليه أن يعيش فترة طويلة ثم يموت طلب الموت الآن، للقاء ربه.

وما حصل من موسى - عليه السلام - مع ملك الموت ليس فيه تقصد إهانة للملك^(١).

فهذه بعض أقوال أهل العلم في الجواب على هذا الحديث، ومن سلم لرسول الله ﷺ وأطاعه، وصدق خبره فإن في ذلك كفاية وغنية، لكن الذي يحصل أن تُذكر هذه الطعون لرد الحديث وإنكاره، والتشجيع على أهل السنة وأحاديثهم، مع إجاباتهم عن هذه الإيرادات، وزوال تلك الشبهات، فالواجب على المسلم الإيمان بهذا الخبر الصادق، وتصديقه، وعدم الاعتراض عليه.

(١) أعلام الحديث. الخطابي (١/٦٩٩)، فتح الباري. ابن حجر (٦/٥٤٦)، وإرشاد الساري (٧/٣٥٠).



المسألة الثانية: قصة موسى - عليه السلام - مع الحجر:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياءً منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل؛ فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص، وإما أذرة، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه الله مما قالوا، وقام الحجر فأخذ بثوبه، فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الأحزاب: ٦٩] ^(١).

وقد رد الغول هذا الحديث وقال: «في هذا الحديث تجد المحال الممتنع عقلاً» ^(٢).

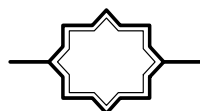
ويمكن إجمال مستنده في ذلك على:

- ١ - أن هذا ينافي منزلة الأنبياء، ومكانتهم العالية، وفيه تشهير بهم، وجرأة على مقامهم، وذلك باتهامه بالنقص وكذلك إبداء عورته.
- ٢ - ذكر روايات أخرى في تفسير الآية مثل أن المقصود بها اتهام بني إسرائيل لموسى - عليه السلام - بقتل هارون - عليه السلام - ^(٣).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. كتاب أحاديث الأنبياء. باب (بدون ترجمة) ح (٣٤٠٤) وح (٢٧٨) وح (٤٧٩٩).

(٢) عفواً صحيح البخاري. عبد الأمير الغول. (ص ٣٧٤).

(٣) عفواً صحيح البخاري. الغول (ص ٣٧٤ - ٣٧٥)، وأضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٢٢٣)



والجواب عن ذلك:

هذا الحديث خبر صادق عن النبي ﷺ، فالنبي ﷺ أخبر في هذا الحديث الشريف عن نبي الله موسى - عليه السلام - ووصفه بالحياء فقال ﷺ: (إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه).

فهذا يشعر بأن اغتسال بني إسرائيل عراة بمحضر- منهم كان جائزاً في شرعهم، وموسى - عليه السلام - إنما اغتسل وحده استحياء^(١).

فبنو إسرائيل آذوا موسى - عليه السلام - وقالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب في جلده برص أو أنه آدر، فاتهموه بعيب في جلده لا يظهر عادة للناس، فأراد الله أن يظهر براءته من ذلك، فكان موسى - عليه السلام - يغتسل ولا يراه أحد فخلاً يوماً وحده فوضع ثيابه فلما خرج يريد ثيابه عدا بها الحجر مسرعاً، فلحق به موسى - عليه السلام - يطلب الحجر ويقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملاء من بني إسرائيل فرأوه كامل الخلق.

فالحديث من فضائل موسى - عليه السلام - حيث جمع الله له كمال الخلق والخلق، فإنه لما اتهمه بنو إسرائيل بنقص في جسمه برأه الله من ذلك والحديث دل على جواز النظر إلى العورة عند الضرورة من مداواة أو براءة من عيب.

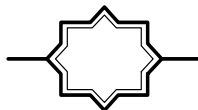
والنبي ﷺ جعل هذا الموقف في حياة موسى عليه السلام - تفسيراً لقوله تعالى: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

وأما قولهم إن معنى الآية: أن بني إسرائيل اتهموا موسى بقتل هارون - عليهما السلام - فقد ذكره ابن مردويه وغيره، وقال ابن حجر: «وفي الإسناد ضعف»^(٢).

- (٢٢٥)، وكشف المتواري في صحيح البخاري. محمد جواد خليل (١٥٩/٢).

(١) فتح الباري، ابن حجر (٥٤٠/٦).

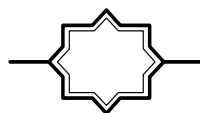
(٢) فتح الباري، ابن حجر (٥٤١/٦).



ولو ثبت ذلك لم يكن فيه ما يمنع أن يكون قوم موسى آذوه باتهام في جسده، وبقتل أخيه كذلك، وكل ذلك يصدق عليه وصف الأذى.

فهذا الحديث إخبار من الصادق المصدوق عليه السلام، عن إيذاء بني إسرائيل لنبي الله موسى - عليه السلام - واتهامهم له بالنقص، فبرأه الله من ذلك، فالحادثة من مناقبه وفضائله، وليس فيها ما ينافي عصمة الأنبياء، ولا ينقص من مكانتهم، وما حصل يدل على كرامة موسى - عليه السلام - ودفاع الله عن عباده، وكونه عرياناً فالحديث يدل على جواز ذلك في شرعه، فلا نقص في ذلك، ولا لوم، ولا تحصل براءته مما وصفوه به إلا بذلك.

وليس في الحديث ما يحيل وقوعه عقلاً، ولا يمنع من صدقه في الواقع، ورد الحديث بتلك الدعوى من سبيل المبتدعة، وأما أهل التوفيق فإن سييلهم التصديق والإيمان والتسليم.



المبحث الثالث

شبهات تتعلق بسليمان - عليه السلام -

مما انتقده الإمامية من الأحاديث المتعلقة بسليمان - عليه السلام -

مسألتان:

المسألة الأولى: سليمان - عليه السلام - ونساؤه:

ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: « قال سليمان بن داود - عليها السلام - : لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون»^(١).

وقد عد الإمامية هذا الحديث من الموضوعات، وذلك استناداً إلى:

١ - الاضطراب في عد النسوة (مائة)، (تسع وتسعون)، (سبعون)، (ستون) يقول النجمي: « وهذا الاضطراب في العدد دليل واضح على كون الحديث من المجعولات والموضوعات »^(٢).

٢ - عجز الإنسان عن مثل هذا العمل.

٣ - استحالة ذلك من الناحية الزمنية، فلا يكون ذلك في ليلة.

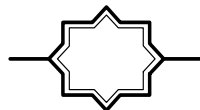
٤ - كيف يترك نبي من الأنبياء قول المشيئة (إن شاء الله) خاصة بعد تذكير الملك له^(٣).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد، ح (٢٨١٩) ح

(٢) ح (٣٤٢٤)، ح (٥٢٤٢)، ح (٦٦٣٩)، ح (٦٧٢٠)، ح (٧٤٦٩).

(٣) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٢١٩).

(٣) أضواء على الصحيحين. النجمي (٢١٨ - ٢٢٠). وغفواً صحيح البخاري. الغول (٣٧٠ - ٣٧٢).



الجواب على الحديث:

أن هذا الحديث ثابت عن النبي ﷺ في الإخبار عن نبي الله سليمان - عليه السلام - من قوله: (لأطوفن الليلة على تسعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله) قال هذا على سبيل التمني للخير، وقد جزم بذلك تغليماً للرجاء، لكونه قصد به الخير، وأمر الآخرة، لا لغرض الدنيا، فنسي الاستثناء ليمضي القدر^(١).
(فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل).
المقصود بصاحبه:

قيل: الملك، وقد وردت في ذلك بعض الروايات^(٢)، قال النووي: «المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه»^(٣).
وقيل: يعني وزيره من الجن أو الإنس.
وليس هذا الشك له أثر في الحديث، وليس بين ذلك منافاة^(٤).
ولماذا لم يقل سليمان - عليه السلام - (إن شاء الله) مع تذكير صاحبه له؟
فالجواب: أن سليمان - عليه السلام - نسي ذلك، وقد ورد في بعض روايات الحديث (فنسي أن يقول إن شاء الله)^(٥)، فيكون السبب في عدم الاستثناء النسيان ليقع القدر، ولا عتب على أحد بالنسيان^(٦).

(١) فتح الباري، ابن حجر (٦ / ٥٧٠).

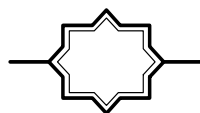
(٢) جاء ذلك في صحيح البخاري، كتاب النكاح ح (٥٢٤٢)، باب: قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي، وفيها: «فقال له الملك: قل إن شاء الله» وفي ح (٦٧٢٠) وفيها: طفقال له صاحبه: قل إن شاء الله» قال سفيان: يعني الملك.

(٣) شرح صحيح مسلم، النووي (١١ / ١٢٣).

(٤) فتح الباري، ابن حجر (٦ / ٥٧٠).

(٥) صحيح البخاري ح (٥٢٤٢)، ح (٦٧٢٠).

(٦) فتح الباري. ابن حجر (٦ / ٥٧٠).



فلم يقل الاستثناء بلسانه، لا أنه - عليه السلام - أبى أن يفوض الأمر لله تعالى^(١)، فهذا مما يُنزّه عنه الأنبياء - عليهم السلام - والاعتماد على الله ثابت في قلبه، وإنما نسي أن يقول ذلك بلسانه.

وأما الاختلاف في العدد، فالجميع بينها أن الستين كن حرائر والباقي سراري وإماء، وقيل العكس، والسبعين للمبالغة، وأما التسعون والمائة فكان دون المائة وفوق التسعين، فمن قال تسعون ألغى الكسر، ومن قال مائة جبره، ومن ثم وقع الاختلاف في ذلك^(٢).

وكون سليمان - عليه السلام - يطوف على هذا العدد من النساء في ليلة واحدة، فيه دليل على ما نُخص به الأنبياء من القوة على الجماع ويدل على صحة البنية، وقوة الفحولة، وكمال الرجولة، مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والبلاغ والدعوة والعلوم.

ويقال: إن كل ما كان أتقى لله فشهوته أشد؛ لأن الذي لا يتقي يتفرج بالنظر ونحوه.

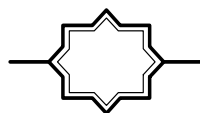
ومن أين لسليمان - عليه السلام - الجزم بذلك؟

قيل: إنما قال سليمان - عليه السلام - ذلك من باب الرجاء وتمني الخير، ودعاء الله بذلك، وسؤاله إياه.

وبهذا يُجاب على هذه الشبهات، فلم يبق إلا الإيمان والتصديق، وعدم الرد للحديث، والاعتراض عليه.

(١) فتح الباري (٦/ ٥٣٠)، عمدة القاري (١٦/ ٢٦)، إرشاد الساري (٧/ ٣٧٦).

(٢) فتح الباري. ابن حجر (٦/ ٥٧٠).



المسألة الثانية: نقض سليمان لحكم داود - عليها السلام -:

روى الإمام البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أن رسول الله ﷺ قال: (كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن أحدهما فقالت صاحبتها إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود - عليها السلام - فأخبرته فقال: اتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى) (١).

انتقد الغول هذا الحديث، «والعمدة في الإشكال هو اختلاف المعصومين المنافي لعصمتها معاً أو أحدهما» (٢).

الجواب:

هذا الحديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ، ويكون مفهوم الحديث ومعناه: أنه لما وردت المرأتان على نبي الله داود - عليه السلام - قضى به للكبرى؛ لسبب اقتضى عنده ترجيح قولها، ولا بينة لواحدة منهما، وكون سبب الحكم لم يذكر في الحديث، ولا مستنده، لا يمنع وجوده في الواقع فيحتمل أن يقال إن الولد الباقي كان في يد الكبرى، ولم تستطع الصغرى إقامة البينة «وهذا تأويل حسن جارٍ على القواعد الشرعية، وليس في السياق ما يأباه ويمنعه» (٣).

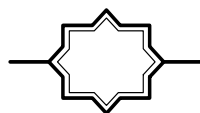
فهذا ما يتعلق بحكم داود - عليه السلام - وأما سليمان - عليه السلام - فقد حكم بحيلة لطيفة أظهرت له حقيقة الأمر، ومن هي أم الابن الذي بقي حياً،

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب)

ح(٣٤٢٧) وح(٦٧٦٩).

(٢) عفواً صحيح البخاري. عبدالأمير الغول. (ص ٣٦٧).

(٣) فتح الباري، ابن حجر (٦/ ٥٧٥)، إرشاد الساري (٧/ ٣٧٨).



وذلك أنه لما سمع قصة المرأتين، دعا بالسكين ليشقه بينهما، ويقتسمانه بينهما، إذ لا بينة لأحدهما، وهو إنما قال ذلك لمعرفة حقيقة الأمر، لا أنه سيفعل ذلك حقيقة، فلما رأى شفقة الصغرى، وعدم ذلك عند الكبرى، حكم به للصغرى، مع ما انضاف إلى ذلك من القرائن، وقد تكون الكبرى اعترفت بالحق لما رأت من سليمان - عليه السلام - الجِد والعزم على ذلك^(١).

وهذا الحكم من سليمان - عليه السلام - ليس نقضاً لحكم داود - عليه السلام - وإنما أراد معرفة حقيقة الأمر بهذه الحيلة، ونظير ذلك، لو حكم الحاكم على مدعٍ منكرٍ بيمين، فلما أراد الحلف حضر من جعل المنكر يقر بما جحد وأراد الحلف عليه، ففي هذه الحالة يحكم عليه بإقراره سواء كان ذلك قبل اليمين أو بعده. فهذا ليس من نقض الحكم الأول وإنما من باب تبدل الأحكام بتبدل الأسباب^(٢).

وقال النووي: «إن سليمان فعل ذلك تحيلاً على إظهار الحق، فكان كما لو اعترف المحكوم له بعد الحكم بأن الحق لخصمه»^(٣).
وقد ذكر بعض العلماء أن الحكم من داود وسليمان - عليهما السلام - كان على سبيل الاجتهاد لا بالنص^(٤).

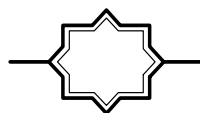
وقد ورد الاختلاف بين حكم داود وسليمان - عليهما السلام - في القرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩].

(١) فتح الباري (٦/ ٥٧٥)، عمدة القاري (١٦/ ٢٩).

(٢) فتح الباري (٦/ ٥٧٥)، تفسير القرطبي (١١/ ٢٠٨).

(٣) شرح صحيح مسلم. النووي (١١/ ٢٤٤).

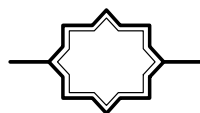
(٤) فتح الباري، ابن حجر (٦/ ٥٧٥)، عمدة القاري (١٦/ ٢٩).



ساق ابن جرير بسنده إلى ابن مسعود - رضي الله عنه - في قوله: ﴿وَدَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: ٧٨] قال: كرم قد
أنتب عناقيده فأفسدته، قال: فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان:
غير هذا يا نبي الله، قال: وما ذاك؟ قال: يدفع الكرم لصاحب الغنم فيقوم عليه
حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها، حتى إذا كان
الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه، ودفعت الغنم إلى صاحبها، فذلك قوله:
﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾^(١).

فهذا صريح في اختلاف حكم داود وسليمان - عليهما السلام - ولم يدل
على نقص أحد منهما، ولا يرد على الآيات الاعتراض التي ذكروها، فإذا ثبت هذا
فلا يرد الحديث لدلالة على اختلاف حكم النبيين داود وسليمان - عليهما السلام -.

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٩/ ٥٠)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٣٥٥)، أضواء البيان. الشنقيطي



المطلب الرابع

شبهات حول إحراق نبي من الأنبياء بيت النمل

روى البخاري بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله - تعالى - إليه فهلا نملة واحدة»^(١).

وقد ذكر شيخ الشريعة الأصبهاني أن هذا الحديث يعارض القرآن في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مِنْكُمْ لِيَنْصَلِتُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨] يقول: «فإذا كان حطم النمل التي تقع تحت الأقدام تمنعاً من جنود النبي (سليمان عليه السلام) عمداً فامتناع إهلاكها وإحراقها من نفس النبي أولى. فلينظر العاقل إلى هؤلاء القوم المصححين لروايات البخاري الموجبة لإثبات أمثال هذا على الأنبياء - عليهم السلام - أولى بالتسفيه والتحميق»^(٢).

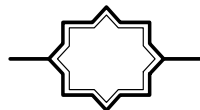
الجواب على ذلك:

أن هذا الحديث خبر صادق عن النبي ﷺ في خبر نبي من الأنبياء قيل هو (عزير) وقيل إنه موسى - عليهما السلام -^(٣)، فقد نزل هذا النبي الكريم تحت شجرة فأذته نملة، فأمر بإخراج متاعه من تحت الشجرة، ثم أحرق بيت النملة، وجاءه العتاب من ربه - سبحانه - فقبل إنه كان في شرع من قبلنا يجوز قتل النمل، وتعذيبه في النار، فلم يقع العتاب في أصل القتل، ولا الإحراق وإنما في

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق. باب خمس من الدواب فواسق، ح (٣٣١٩).

(٢) القول الصراح. الأصبهاني (١١٨).

(٣) فتح الباري، ابن حجر (٤٤١/٦)، عمدة القاري (٢٩٧/١٥)، وإرشاد الساري (٢٢٥/٧).



الزيادة على نملة واحدة^(١).

وقيل: إنما عاتبه الله حيث انتقم لنفسه بإهلاك جمع، والذي آذاه منه واحد، وكان الأولى به الصبر والصفح.

وكأنه وقع له أن هذا النوع مؤذٍ لبني آدم وحرمة بني آدم أعظم من حرمة الحيوان، فلو انفرد هذا النظر ولم ينضم إليه التشفي لم يعاتب^(٢).

وقد ذكر ابن حجر توجيهاً آخر في الحديث: «يقال إن لهذه القصة سبباً وهو أن النبي مرَّ على قرية أهلكها الله - تعالى - بذنوب أهلها فوقف متعجباً فقال: يا رب قد كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنباً، ثم نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة، فنبهه الله - جل وعلا - أن الجنس المؤذي يُقتل وإن لم يؤذ، وتقتل أولاده وإن لم تبلغ الأذى، وإن ثبتت القصة تعيّن المصير إليها^(٣).

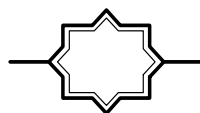
ولا تعارض بين هذا الحديث وآية قصة سليمان - عليه السلام - مع النمل، فإن هذا الحديث محمول على جواز قتل النمل المؤذي، والآية دالة على حرص سليمان - عليه السلام - على عدم إيذاء النمل غير المؤذي، فهو لم يتعرض لسليمان وجنوده ولم يؤذهم.

فيكون الواجب على المسلم تصديق خبر النبي ﷺ، والتسليم له، وعدم المعارضة بينه وبين القرآن، وإيراد الأسباب لرده، بل لا بد من التسليم والقبول.

(١) فتح الباري (٦/٤٤١)، عمدة القاري (١٥/٢٩٧)، إرشاد الساري (٧/٢٢٥).

(٢) فتح الباري (٦/٤٤١)، عمدة القاري (١٥/٢٩٧)، إرشاد الساري (٧/٢٢٥).

(٣) فتح الباري (٦/٤٤٢).



المبحث الثاني

شبهات الإمامية حول النبي محمد ﷺ

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: شبهات في أحاديث شق صدر النبي ﷺ.

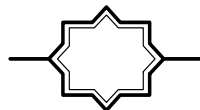
المطلب الثاني: دعوى أكل النبي ﷺ من أنصاب المشركين.

المطلب الثالث: دعوى شك النبي ﷺ في الوحي والنبوة.

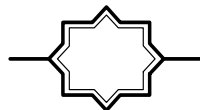
المطلب الرابع: شبهات حول سهو النبي ﷺ.

المطلب الخامس: شبهات حول سحر النبي ﷺ.

المطلب السادس: شبهات حول نسيان النبي ﷺ بعض آيات القرآن.



النبي ﷺ هو أفضل الأنبياء والمرسلين، وقد حرص علماء أهل السنة والجماعة على جمع سنته، وحفظ أحاديثه، حتى يتسنى الاقتداء به، ومتابعته. وقد طعن الإمامية في كثير من أحاديث صحيح البخاري المتعلقة بالنبي ﷺ، وجعلوها دليلاً على التنقص، والخط من منزلته، فأنكروها، وحكموا عليها بالوضع والبطلان، مع أنها أحاديث ثابتة، وسنة محكمة. وسترد في هذا المبحث نماذج من طعونهم في الأحاديث المتعلقة بالنبي ﷺ من خلال هذه المطالب:



المطلب الأول

شبهات في أحاديث شق صدر النبي ﷺ

ومنها ما أخرجه البخاري بسنده إلى أبي ذر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «فُرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء»^(١).

يقول النجمي: «وهذا الحديث من الأحاديث الغريبة، وهو جدير بالنقاش والنقد من عدة جهات حتى تتجلى الحقيقة»^(٢)، ثم ذكر أسباب النقد:

١ - اضطراب توقيت هذه الحادثة والاختلاف في تعيين عمر النبي ﷺ، فبعض الأحاديث تذكر أنها في زمن طفولة الرسول ﷺ، وبعضها بعد النبوة، وما بين الزمنين مدة قريبة من أربعين سنة.

٢ - الاختلاف في مكان شق الصدر هل هو في المسجد الحرام أم في بيته أم في بني ساعدة أرض حليمة، مرضعة الرسول ﷺ.

٣ - هذا الحديث ينافي عصمة الرسول ﷺ.

٤ - أن الشر ليس أمراً حسيماً، وغدة في الجسم بحيث تستأصل.

ثم يقول بعد هذه الأسباب والإشكالات: «ولا يمكن أن نعتبر قصة شق الصدر قصة حقيقية واقعية»^(٣).

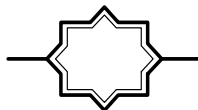
ويختتم بقوله: «وهذه القصص كلها لا أصل ولا حقيقة لها»^(٤).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة. باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء ح (٣٤٩).

(٢) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٢٣٧).

(٣) أضواء على الصحيحين (ص ٢٤٠).

(٤) أضواء على الصحيحين (ص ٢٤١)، وانظر كشف المتواري في صحيح البخاري. (١/٥٢).



الجواب:

هذا الحديث ثابت عن النبي ﷺ، ويُلاحظ من عبارات الإمامية رده بأصول عقلية، فهذا الحديث يخالف عقولهم، ولا تقبله أفهامهم، فقالوا إنه غير صحيح ولا حقيقة له، مع ثبوته في أصح الكتب، ثم جاءوا إلى بعض الإيرادات على الحديث التي ذكرها أهل الأهواء والبدع، وأجاب عليها أهل العلم، فجعلوها مستنداً آخر لرد الحديث، وسيأتي ذكر هذه الإيرادات والإجابة عليها:

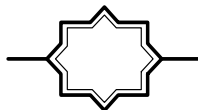
١ - أما ما ادعاه من اضطراب وقت شق الصدر الشريف من المصطفى الكريم ﷺ فإنه وهم من قائله، وذلك ناشئ على أن شق صدره ﷺ وقع له مرتين، الأولى وهو صغير في بني سعد عند مرضعته حليمة، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل - عليه السلام - وهو يلعب من الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده إلى مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره»^(١).

والثانية شق صدره ﷺ عندما أسري به، وهذا الذي يدل عليه هذا الحديث.

وبهذا يزول ما قد يرد من الاعتراض على هذا الحديث في الوقت الذي حصل به شق صدر النبي ﷺ، والواجب على المؤمن التصديق والتسليم لهذه الأحاديث وعدم معارضتها بالشبهات.

٢ - وأما ما ادعاه من الاختلاف في مكان شق الصدر الشريف، فإن هذا

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ح (٤١٣).



الحديث ثابت عن النبي ﷺ، وقد تلقاه العلماء بالقبول والتسليم ولم يعارضوه أو يردوه، وأجابوا عما قد يتبادر إلى الأذهان من معارضة في الحديث، ومن ذلك الاختلاف في موضع النبي ﷺ عندما حصل شق صدره الشريف، هل كان في بيته أو في المسجد الحرام أو في بني سعد.

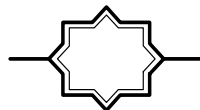
فيقال: سبق أن شق صدره ﷺ وقع مرتين في حياة المصطفى، كانت المرة الأولى في بني سعد عندما كان مسترضعاً لديهم، فيبقى الكلام في الشق الثاني فيُجاب أنه كان نائماً في بيته ﷺ ففرج السقف، فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد الحرام، فكان مضطجعاً وبه أثر النعاس، ثم شق صدره ﷺ، وملئ إيماناً وحكمة، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد، وأركبه البراق وأُسري به إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماء^(١). وبهذا يحصل الجمع في الاختلاف الذي وقع في المكان.

٣ - وهذا الحديث يعتبر من خصائص النبي ﷺ ومعجزاته، وعناية المولى العظيم - جل وعلا - بنبيه وتطهيره من علائق الدنيا، ودخائل النفس البشرية ومفسداته.

ولا ينافي عصمة النبي ﷺ بل هذا الحديث يدل على عصمته ﷺ وتطهيره من الشيطان، واستخراج حظه منه، وتفضيل النبي ﷺ وعلو منزلته.

وقد ذكر الإمام البخاري هذا الحديث في كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء، والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة الإسراء والمعراج أنه لما طهر ﷺ ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم وجعل في قلبه الإيمان والحكمة فرضت عليه الصلاة، فإن من شأن الصلاة أن يتقدمها الطهور، فناسب

(١) فتح الباري، ابن حجر (٧/ ٢٥٨ - ٢٦١).



ذلك أن تفرض الصلاة في تلك الحالة، وليظهر شرفه في الملاء الأعلى ويصلي
بالأنبياء، وليناجي ربه، ومن ثم كان المصلي يناجي ربه - عز وجل - .

٤ - وأما ما ادعاه من أن الشر ليس حسياً بحيث يستأصل .

فيجاب عليه: أن شق الصدر لما وقع مرتين:

فكان في المرة الأولى: أخرج منه حظ الشيطان .

وفي المرة الثانية: مُلئ إيماناً وحكمة .

وأما ما زعمه المعارضه للحديث بأنه لا يستقيم أن يكون الشر - أمراً
محسوساً يستأصل من صدر الرسول ﷺ ويزال، فهذه معارضة لهذا الحديث
الثابت بالأقيسة العقلية القاصرة، واستخدامها لرد أحاديث خير البرية. وبهذا
يكون هذا الحديث (شق صدره ﷺ) حديثاً ثابتاً، لا يقدر فيه ما ذكر من شبهات،
فقد مر الجواب عليها، وليست القضية عند المتدعة وأهل الأهواء، هذه
الإشكالات والشبهات التي أوردوها حول الحديث، فإن الإجابة عليها ليست
عسيرة، وإنما القضية التوصل لرد أحاديث النبي ﷺ لأنها مروية من طرق أهل
السنة ومذكورة في مصنفاتهم .

ويلاحظ الجرأة على رد الحديث، وتكذيبه، وعدم الأدب معه، ومن ذلك

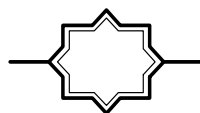
« ولا يمكن أن نعتبر قصة شق الصدر قصة حقيقية واقعية »^(١) .

« وهذه القصص كلها لا أصل ولا حقيقة لها »^(٢) .

فهذه عبارات لا تخرج ممن يُعظم الرسول ﷺ، ويدعي التمسك بسنته .

(١) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٢٤٠).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٤٨).



المطلب الثاني

دعوى أكل النبي ﷺ من أنصاب المشركين

وقد جعلوا ذلك عنواناً على ما أخرجه البخاري بسنده إلى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يحدث عن رسول الله ﷺ: « أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح^(١)، وذلك قبل أن ينزل على رسول الله الوحي، فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة لحم فأبى أن يأكل منها، ثم قال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه^(٢) ».

فقد حكم الإمامية على هذا الحديث بالوضع^(٣)، واعتبروا أنه وُضع نكاية بالرسول ﷺ نفسه، فهو يحكي أن النبي كان وثنياً قبل أن يبعث نبياً، ثم يذكر أن لوازيم الحديث التي تبين وضعه « أن الرسول لا يمتاز عن سائر العرب الجاهليين، لأنه كان يملك صنماً ونصباً، وكان يأكل اللحم الذي ذبح على النصب^(٤) ». والحديث دل على فضيلة زيد بن عمرو بن نفيل وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٥).

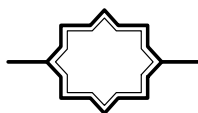
(١) (بلدح) وادي مكة الثاني يُسمى أعلاه عند حراء وادي العُشر أو مكة السدر، فإذا توسط بين مكة وعمرة التنعيم سُمي فخاً أو الزاهر، فإذا تجاوز جبل ملحاح سُمي (بلدح)، ويسمى اليوم أم الدود أو الجود، فإذا تجاوزها وأقبل على الحديبية سُمي وادي المقتلة، ثم يصب في حر الظهران. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية. البلاذري (ص ٤٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الذبائح والصيد. باب ما ذبح على النصب والأصنام ح (٥٤٩٩)، (٣٨٢٦).

(٣) أضواء على الصحيحين. النجمي (٢٢٣)، الصراط المستقيم. البياضي (٣/ ٢٢٩).

(٤) المصدر السابق (٢٣٥).

(٥) المصدر السابق (٢٣٥).



الجواب:

معنى الحديث أن النبي ﷺ كان في (بلدح) وهو مكان على طريق التنعيم^(١)، فلقي زيد بن عمرو بن نفيل وكان من الموحدين في الجاهلية، وينهى عن الشرك، والنبي ﷺ لم يرح إليه فقدمت إليه سفرة الطعام^(٢)، فقدمها إلى زيد بن عمرو، فقال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه^(٣).

ويمكن بعد الإيمان بالحديث وتصديقه الجواب عما ظنوه إشكالاً في الحديث بعدة إجابات:

١ - أن هذا الطعام وهذه السفرة لم تكن ذبحت على النصب، وإنما ظنها زيد بن عمرو بن نفيل كذلك، لأن هذا هو الغالب على حال المشركين، ولذلك أنكر على الرسول ﷺ ذلك.

٢ - ليس في الحديث ما يدل على أن النبي ﷺ أكل من هذا الطعام على فرض أنه ذبح على النصب، فضلاً على أنه هو من ذبحه، أو رضي به، وإنما قدم هذا الطعام للرسول ﷺ فقدمه إلى زيد بن عمرو.

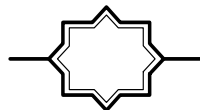
٣ - أن هذه القصة إنما حدثت قبل بعثة النبي ﷺ، وقبل تنزل الشرائع والأحكام، فلا يكون حينئذ ارتكاب لما علم تحريمه، وإنما كان من عادة العرب في ذلك الوقت، ولا يحصل الذم لمن فعل شيئاً قبل نزول تحريمه، « والأشياء قبل الشرع لا توصف بحل ولا بحرمة »^(٤)، وإنما نزل تحريمها بعد الإسلام.

(١) فتح الباري. ابن حجر (٧/١٨١)، وعمدة القاري (١٦/٤٢٨)، وإرشاد الساري (٨/٢٩٨)..

(٢) فتح الباري. ابن حجر (٧/١٨١ - ١٨٢)، وعمدة القاري. العيني (١٦/٤٢٩).

(٣) فتح الباري. ابن حجر (٧/١٨٢)، وإرشاد الساري. القسطلاني (٨/٢٩٩).

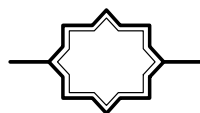
(٤) فتح الباري، ابن حجر (٧/١٨٢)، وعمدة القاري. العيني (١٦/٤٢٨ - ٤٢٩).



٤ - أن المقصود بالنصب الحجارة لا الأصنام، فإن النصب يطلق على مجرد الحجارة عُبِدت أو لم تعبد، وإنما كان الذبح قريباً من هذه الحجارة، فظن من ظن أنها ذبحت للأنصاب فأنكرها.

فهذه بعض أجوبة أهل العلم على ما يُتهم من الإشكال في هذا الحديث، وليس في هذا الحديث ما يطعن في الرسول ﷺ ولا ما يوجب رده، والمؤمن الذي أنار الله بصيرته يفهم الحديث من منظور تعظيم الرسول وتعظيم منزلته، وأما كون زيد بن عمرو بن نفيل ابن عم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فهذه زيادة منقبة لهذا الرجل العظيم، وأفضل الأمة بعد نبيها ﷺ وأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ولا شك عند أهل السنة في فضل عمر - رضي الله عنه - ومناقبه، وصدقه وصدق ابنه عبدالله في رواية الحديث، وأنهم أخشى لله تعالى، وأورع من أن يكذبوا على النبي ﷺ، وإنما يتهمهم بذلك من أركس في الفتنة، وطمس الله بصيرته، وقد ساق ابن حجر بعض الأخبار التي تدل على أن زيد بن عمرو بن نفيل من أهل الجنة^(١)، وهو والد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المبشرين بالجنة

(١) فتح الباري. ابن حجر (٧/ ١٨٠ - ١٨١).



المطلب الثالث

دعوى شك الرسول ﷺ في الوحي والنبوة

وقد ذكروا هذا الاعتراض على حديث عائشة - رضي الله عنها - في بدء الوحي، ومما جاء في الحديث: (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاء الملك فقال: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى أخذ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ^(١)).

وقدر هذا الحديث النجمي ووصفه بأنه أسطورة^(٢)، وكيف يكون الرسول ﷺ شاكاً متردداً في النبوة حتى بعد نزول الوحي عليه، وإبلاغ جبريل - عليه السلام - له بذلك.

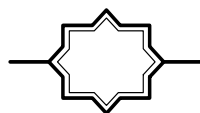
الجواب:

في هذا الحديث بيان لحال الرسول ﷺ عندما جاءه الملك في بداية النبوة، وذكر كيفية بدء الوحي، وطريقة نزول الملك، ومخاطبته للنبي ﷺ، وفزع الرسول ﷺ منه، وذلك أنه كان يخرج للخلوة والتعبد، ففي هذا المكان البعيد الخالي جاءه الوحي، « وفجئه الحق » فهو ﷺ لم يكن ينتظر وحيًا، ولم يعلم أنه سيُرسل، حتى جاءه الملك بهذه الطريقة التي فيها من التشديد عليه ﷺ لتعظيم ما يُلقى عليه،

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي. باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح (٣).

(٢) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٢٤٤)، وانظر كشف المتواري في صحيح البخاري. محمد

جواد خليل (١/٥٥ - ٥٧).



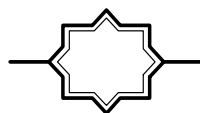
ولمعرفة قدره، وأنه الوحي والتهيو لتلقي كلام الرب - تبارك وتعالى - والقيام بأعباء الرسالة، والتشرف بحمل أمانة النبوة، فكان هذا الموقف الشديد تهيئة لذلك، ففزع ﷺ ورجع إلى زوجته خديجة - رضي الله عنها - وهدأت من روعه، وذكرته بصفاته العظيمة، وذهبت به إلى ورقة بن نوفل، وذكر له أنها النبوة، وأنه الملك الذي ينزل على الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -.

وليس في هذا ما يطعن في الرسول ﷺ، ولا يقدر في نبوته، فإن فزعه أمر طبعي لما رأى في ذلك المكان البعيد الخالي، وهو من مقتضى البشرية، وليس في هذا شك في النبوة؛ لأنه ﷺ قريباً بدأ به الوحي، وفاجئه، فرجع فزعاً، فذكر له ورقة أن هذا هو الملك الذي ينزل على الأنبياء، فليس هذا من قبيل الشك في النبوة ولا يوجب القدح في رسالة النبي ﷺ، والأعجب من هذا، الطعن في الحديث؛ لأنه يفهم منه تفضيل ورقة - بزعمهم - على الرسول ﷺ، فإن هذا تكلف ظاهر، وتحميل للحديث ما لم يحتمل، وليس في الحديث ما يوجب، أو يدعمه، وإنما منزلة النبي ﷺ لا تدانيها منزلة، وفضله لا يسمو إليه أحد، وإن كان ورقة عرف شيئاً من أخبار الكتب السابقة عن نبي آخر فلا يوجب ذلك تفضيلاً له على الرسول ﷺ، وقد ورد في النصوص الشرعية معرفة من كان في عصره بعض الأمور التي قد تغيب عنه ﷺ، ولم يقل أحد بتفضيلهم على الرسول ﷺ.

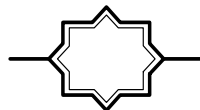
وأما قوله في الحديث: « فخشيت على نفسي » فقد ذكر العلماء أقوالاً كثيرة، بعضها غير صحيح، وأصحها أنه خشي على نفسه الموت»^(١).

وأما أن هذا الحديث من رواية عائشة - رضي الله عنها - وهي لم تشهد هذا الحدث في حياة النبي ﷺ، فإن عائشة قد تكون سمعته من الرسول ﷺ، أو روته عن غيرها من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - والصحابة كلهم عدول،

(١) فتح الباري، ابن حجر (١/٣٢)، وإرشاد الساري (١/٩٠).



فلا تضر الجهالة بهم، وهذا مقرر في أصول الحديث ومصطلحه، فلا يكون ذلك
قادحاً في الحديث، ولا سبباً في ضعفه، ولا موجباً لرده.
ولا حظ الجرأة على رد الأحاديث المروية عن النبي ﷺ ووصفها بأنها
أساطير كما قال مشركو قريش.



المطلب الرابع

شبهات حول سهو الرسول ﷺ

أخرج البخاري بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي قال: فصلى بنا ركعتين ثم سلم، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه، ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى، وخرجت السرعان من أبواب المسجد فقالوا: أقصرت الصلاة؟ وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه، وفي القوم رجل في يديه طول يقال له ذو اليدين فقال: يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة؟ فقال: لم أنس ولم تقصر، فقال: أكما يقول ذو اليدين؟ قالوا: نعم، فتقدم فصلى ما ترك»^(١).

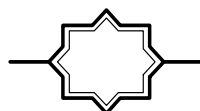
فقد حكموا على الحديث بالضعف والركاكة^(٢)، ومستندهم في ذلك ما يلي:

- ١ - أنه مخالف لعصمة الرسول ﷺ.
- ٢ - أن نسيان شيء من الصلاة إنما هو حال الغافلين الساهين لا رسول رب العالمين.
- ٣ - إنكار الرسول ﷺ على من نبهه بقوله (لم أنس ولم تقصر) يدل دلالة قطعية أن لا سبيل للسهو إلى النبي ﷺ.
- ٤ - راوي الحديث لم يحضر الحادثة ولم يدرك من نبه الرسول ﷺ وهو ذو اليدين حيث إنه استشهد في بدر.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تشبي كالأصابع في المسجد ونحوه ح(٤٨٢).

(٢) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٢٤٦)، الصراط المستقيم. البياضي (٣/ ٢٢٩)، تحية القاري

لصحيح البخاري. علي عز الدين (ص ٨٨).



الجواب:

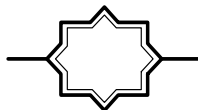
دل هذا الحديث على وقوع السهو في الصلاة، حيث سلم النبي ﷺ عن نقص، وهذا لا ينافي عصمته، حيث إنه من مقتضى بشريته ﷺ. وأما قوله ﷺ: «لم أنس ولم تقصر» فإنه ﷺ إنما قال ذلك لاعتقاد أنه لم يقع منه شيء من ذلك، ومعنى قوله: لم أنس أي في اعتقادي لا في نفس الأمر، وذلك أنه لما سأل أصحابه وذكروا أنه وقع منه السهو في الصلاة، قام ﷺ وصلى ما بقي، وسجد للسهو.

وفي وقوع السهو في الصلاة من الرسول ﷺ حكم عظيمة، منها: معرفة كونه ﷺ بشراً يعرض له ما يعرض للبشر من النسيان والسهو، ولذلك قال ﷺ: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون»^(١). ومنها تشريع حكم من أحكام الشريعة في حال النسيان، وهو سجود السهو.

فالنسيان لا يقدر في الرسالة، ولا ينافي العصمة، فقد وصف الله آدم - عليه السلام - بالنسيان وكما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَتَنَىٰ وَلَمْ يُخَذْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥].

وأما الاحتجاج بأن أبا هريرة قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ» والرجل الذي ذكر الرسول ﷺ مات في بدر في السنة الثانية من الهجرة، وإنما قدم أبو هريرة في خيبر في السنة السابعة من الهجرة، فكيف يكون أبو هريرة حضر القصة. فإن رواية الصحابي عن غيره من الصحابة لا تضر في الرواية، ولا تقدر في صحة الحديث، وإنما يكون من مراسيل الصحابة، فعلى فرض صحة هذا

(١) رواه مسلم في صحيحه. كتاب المساجد. باب السهو في الصلاة والسجود له ح (١٢٨٣)، وح (١٢٨٥).



الإشكال فلا يضر ولا يُضعف الحديث، لأن أبا هريرة إذا لم يحضر القصة فيكون رواها عن صحابي آخر ولا تضر جهالة الصحابة لعدالتهم أجمعين.

ومع ذلك فإن هذا الإيراد غير صحيح؛ لأن الصحابي الذي ذكّر الرسول ﷺ هو ذو الـيدين واسمه الخرباق بن عمرو السلمي، وقد توفي بعد وفاة الرسول ﷺ، وبذلك تكون وفاته متأخرة، وقد أدركه أبو هريرة - رضي الله عنهما - فلا يمنع بعد ذلك حضور أبي هريرة للحادثة، والتحديث عما رآه من سهو الرسول ﷺ وتذكير ذي الـيدين له.

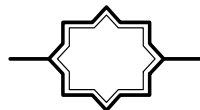
وليس الصحابي الذي ذكّر الرسول ﷺ هو ذو الشمالين الذي استشهد في غزوة بدر.

وقد وقع وهم من بعض الشُّراح وخلط بين الصحابين، وقد أجاب العلماء على ذلك ونبهوا على وهم من لم يفرق بينهما^(١).

ولئن التمس العذر للمتقدمين من العلماء في ذلك، فإن إيراده من الإمامية مع جواب العلماء عنه، وإطلاعهم على هذه الكتب، فإيراده - بعد ذلك - يدعو إلى الريبة، ويشير إلى عدم الأمانة العلمية.

وبهذا يتبين سقوط الاعتراضات على هذا الحديث، وأنه حديث شريف من أحداث حياة المصطفى ﷺ، فيه من الأحكام والحكم والعظات، وقد قبله أهل السنة وآمنوا به وصدقوا.

(١) فتح الباري. ابن حجر (٣/ ١٢٥)، شرح النووي لصحيح مسلم (٥/ ٧٤).



المطلب الخامس

شبهات حول سحر النبي ﷺ

روى البخاري من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: «سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - وهو عندي، ولكنه دعا ودعا ثم قال: يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتينه فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: قد عافاني الله فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً، فأمر بها فدفنت»^(١).

وقد طعن الإمامية في هذا الحديث^(٢).

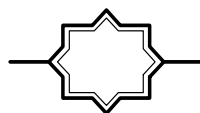
يقول هاشم معروف: «والأحاديث المروية حول هذا الموضوع تنص على أن هذا السحر أثر في النبي إلى حد أصبح يخيل إليه أنه قد صنع الشيء وما صنعه، ولازم ذلك أن يكون قد فقد رشده»^(٣).

ثم ذكر أن هذا ينافي الرسالة والنبوة، ويخالف قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب السحر (٥٧٦٣).

(٢) كشف المتواري في صحيح البخاري. محمد جواد خليل (٣/٢٦ - ٢٨).

(٣) دراسات في الحديث والمحدثين. هاشم معروف (ص ٢٢٥).



أَمْوَى ﴿٣﴾ إِنَّهُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿﴾ [النجم: ٣، ٤]. ويختتم كلامه باتهام من روى هذا الحديث فيقول:

«إن الذين رووا هذا الحديث ودونوه هم المسحورون، لأنهم لا يعلمون بما يكتبون ويروون ولا يتثبتون»^(١).

ويلمز النجمي بأن الحديث لم يروه إلا عائشة - رضي الله عنها - «وأن فيه إساءة إلى الرسول ﷺ حتى أصبح ذريعة، وفرية بأيدي أعداء الإسلام للنيل من الإسلام ورسوله»^(٢).

الجواب:

فهذا حديث ثابت عن النبي ﷺ، تلقاه أهل الإيمان بالقبول والتسليم والفهم السليم، ورد أهل الأهواء والبدع لعدم موافقته عقولهم، قال ابن القيم: «هذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث، فنلقي بالقبول بينهم، لا يختلفون في صحته، وقد اعتاص على كثير من أهل الكلام وغيرهم، وأنكروه أشد الإنكار، وقابلوه بالتكذيب»^(٣).

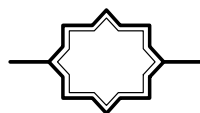
وأهل العلم بالحديث لم يتكلموا فيه وهم أعلم بحديث رسول الله ﷺ من أهل البدع والأهواء، قال ابن القيم: «قد اتفق أصحاب الصحيحين على تصحيح هذا الحديث، ولم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة، والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء، وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله وأيامه من المتكلمين»^(٤).

(١) دراسات في الحديث والمحدثين. هاشم معروف (ص ٢٢٥).

(٢) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٢٧٢).

(٣) بدائع الفوائد، ابن القيم (٢/ ٧٤٠).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٣٦٣).



الجواب على حديث سحر النبي ﷺ:

وإنما رد أهل الأهواء هذا الحديث بناء على أصول لهم باطلة، وعلى ما ذكروه من لوازم فاسدة على الحديث.
والطعن في الحديث ورده قديم، فقد تكلم فيه المعتزلة وردوه، ثم تبعهم كثير من المبتدعة.

مع أن الواجب في حديث النبي ﷺ التسليم والقبول، وعدم معارضته بالأهواء والأقيسة العقلية، وهو مع ذلك سالم من ذلك، وإنما قال ذلك ظناً منهم لا في حقيقة الأمر.

ورد الحديث مبني على القول في السحر وهل له حقيقة وتأثير أم لا؟
فالمعتزلة ومن وافقهم نفوا حقيقة السحر وتأثيره، وإنما هو مجرد تخيل لا حقيقة له، فنفوا السحر عن النبي ﷺ.

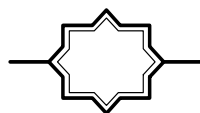
والمعتزلة قد ردوا هذا الحديث، وبعض المنتسبين إلى السنة قالوا بإثبات الحديث ووقوع السحر وعدم تأثيره على النبي ﷺ.

والحديث دل على حقيقة السحر وأثره، وعلى وقوعه على المصطفى ﷺ، وهو عرض من الأعراض التي تعترى البشر جميعاً بما في ذلك الأنبياء، كالمرض، والجوع، والعطش، والحر والبرد، والتعب والإعياء وغيرها.

قال القرطبي: «هذا الحديث يدل على أن السحر موجود، وقد دل على ذلك مواضع كثيرة من الكتاب والسنة، بحيث يحصل بذلك القطع بأن السحر حق، وأنه موجود»^(١).

قال الشنقيطي: «في هذا الحديث الصحيح أن تأثير السحر فيه ﷺ سبب له

(١) المفهم. القرطبي (٥/٥٦٨).



المرض، بدليل قوله: «أما الله فقد شفاني»^(١).

وقال الخطابي: «السحر ثابت، وحقيقته موجودة، وقد اتفق أكثر الأمم على إثباته.. والأنبياء - صلوات الله عليهم - يجوز عليهم من الأعراض والعلل ما يجوز على غيرهم، إلا فيما خصهم الله به من العصمة في أمر الدين الذي أرصدهم له، وبعثهم به، وليس تأثير السحر في أبدانهم بأكثر من القتل، وتأثير السم، والأمراض وعوارض الأسقام فيهم، وقد قتل زكريا وابنه يحيى - عليهما السلام - وسمَّ نبينا ﷺ في الشاة التي أهديت له بخيبر، فلم يكن شيء منها مما ذكرنا قادحاً في نبوتهم، ولا دافعاً لفضيلتهم، وإنما كان امتحاناً وابتلاءً...»^(٢).

«فأما ما يتعلق من أمره ﷺ بالنبوة، فقد عصمه الله في ذلك، وحرس وحيه أن يلحقه الفساد والتبديل»^(٣).

وأما ادعائهم أن إثبات هذا الحديث موافق لقول المشركين للرسول ﷺ أنه مسحور، ويصدق ادعاءهم، مع أن هذا منفي في القرآن الكريم. يمكن الجواب عن ذلك من عدة أوجه:

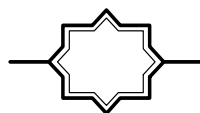
١ - إن دعوى المشركين وقولهم غير ما دل عليه الحديث، فإن المشركين أرادوا أن يتوصلوا إلى إسقاط الرسالة باتهام الرسول ﷺ بأنه مسحور، وما يأتي من الشرع والأحكام والدين فعل السحرة فلا يُصدَّق في ذلك، وهذا الحديث دل على أن الرسول ﷺ وقع عليه السحر في بدنه كما يقع لباقي البشر، وتأذى به بدنه، وتأثر في صحته، وفرق بين الأمرين:

٢ - أن التوقيت مختلف، فإن المشركين إنما قالوا ذلك في بداية الرسالة وهو

(١) أضواء البيان. الشنقيطي (٤/٥٠٦).

(٢) أعلام الحديث. الخطابي (٢/١٥٠٠ - ١٥٠٣).

(٣) المصدر السابق (٢/١٥٤).



بمكة، وإنما وقعت حادثة سحر الرسول ﷺ بالمدينة.

٣ - المعلوم يقيناً أن المشركين لا يريدون بقولهم ما دل عليه الحديث، من وقوع السحر على الرسول ﷺ ثم زواله، وشفاءه منه، وإنما يريدون تأثير السحر في عقله واختلاطه ﷺ، فالتبس عليه أمره، وأن ما يدعيه من أمر النبوة والوحي إنما هو ناشئ عن السحر وليس وحياً حقيقياً.

٤ - أن السحر للمصطفى ﷺ إنما وقع على الرسول ﷺ فترة قصيرة، وإنما ادعى المشركون السحر المستمر مع الرسول ودعوته.

وعلى هذا فمن آمن بما دل عليه الحديث، لا يلزم ألبتة أن يكون مصدقاً للمشركين فيما رموا به الرسول ﷺ من أنه مسحور فليس ما دل عليه الحديث هو ما عناه المشركون^(١).

وأما ادعاؤهم أن إثبات السحر منافٍ لعصمة النبي ﷺ فيقال: إن الإجماع منعقد على عصمته ﷺ وجميع الأنبياء فيما يبلغون عن الله - تعالى - من أمور الشرع، والوحي، والدين.

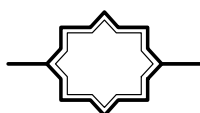
قال شيخ الإسلام: «الأنبياء - صلوات الله عليهم - معصومون فيما يجربون به عن الله سبحانه، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أتوه..»^(٢) وقال: «والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين»^(٣).

فالإجماع حاصل على عصمة الرسول ﷺ في النبوة والبلاغ، ولا ينافي وقوع السحر عليه لأنه إنما وقع على بدنه، وإنما خالف في ذلك المبتدعة.

(١) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين. سليمان الديخي (ص ٤٥١).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٠ / ٢٩٠).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٠ / ٢٨٩).



قال المازري: « وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط من منصب النبوة، ويشكك فيها، وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل، وزعموا أن تجويز هذا بعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع، ولعله يتخيل إليه جبريل - عليه السلام - وليس ثم ما يراه، أو أنه أوحى إليه وما أوحى إليه، وهذا الذي قالوه باطل، وذلك أن الدليل قد قام على صدقه فيما يبلغه عن الله - تعالى - وعلى عصمته فيه، والمعجزة شاهدة بصدقه، وتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل»^(١).

وبهذا يتبين أن هذا الحديث لا يخالف الأصول الشرعية المعلومة، ولا ينافي عصمة النبي ﷺ، حيث إن العصمة تكون في النبوة والتبليغ، وأما في البدن والحواس فهو كسائر البشر، وبهذا يزول الإشكال^(٢).

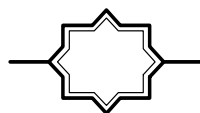
وأما أن يقال إن العصمة عن التبليغ والوحي، وفي أمور البدن والمعاش فحينئذ لا يكون كسائر البشر، فهذا تفسير بعيد للعصمة يخالف إجماع الأمة على مفهوم العصمة.

وأما دعواهم أن السحر من عمل الشياطين، وهم لا يتسلطون إلا على الغافلين، فكيف يتسلطون على رسول الله ﷺ وهو أعظم الأمة إيماناً وذكراً لله تعالى؟

فيقال: إن الله - تعالى - قد عصم الأنبياء من إغواء الشيطان وإضلاله، وهم أولى الخلق دخولاً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢]. فالشيطان لا يتسلط على قلوبهم بالإضلال والإغواء، وإيقاعهم بما يمنعهم من عفو الله - تعالى - وهذا يفهم من الآية من

(١) المعلم. القرطبي (٣/٩٣).

(٢) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين. الديبخي (ص ٤٥١ - ٤٥٣).

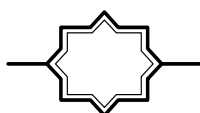


خلال سياقها حيث يقول تعالى عن الشيطان: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩ - ٤٠]. فالقصد بإغواء الشيطان تسلطه على قلوب العباد، وإغواؤهم، وإضلالهم، ومخالفة أوامر الله - تعالى - ولذلك جعل الله - تعالى - عقوبة الشيطان وأتباعه بالنار، وهذا لا يمنع من حصول الضرر من الشيطان على الأنبياء فما دونهم في أبدانهم وأهلهم وأموالهم، وإلقاء الوسواس عليهم، إذ أنهم معرضون لذلك بحكم بشريتهم. كما أخبر - تعالى - عن وسوسة الشيطان لآدم بقوله: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا ﴾ [الأعراف: ٢٠]. فكذلك هذا الحديث يكون الشيطان تسلط على جسد النبي ﷺ لا غير، فلم يصل الشيطان وسحره إلى الوحي أو البلاغ، ولا يقال إن الشيطان لا يتسلط إلا على الغافلين، فهذا التسلط معرض له جميع البشر^(١).

وقال ابن القيم عن الشيطان: « ويكفي من شره أنه أقسم بالله ليقعدن لبني آدم صراطه المستقيم، وأقسم ليأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيانهم وعن شمائلهم، ولقد بلغ شره أن أعمل المكيدة، وبالغ في الحيلة حتى أخرج آدم من الجنة... وتصدى للنبي ﷺ، وظاهر الكفار على قتله بجهد، والله تعالى يكبته ويرده خاسئاً. وتفلت عن النبي ﷺ بشهاب من نار، يريد أن يرميه به وهو في الصلاة، فجعل النبي ﷺ يقول: « ألعنك بلعنة الله»، وأعان اليهود على سحرهم للنبي ﷺ، فإذا كان هذا شأنه وهمته في الشر، فكيف الخلاص منه إلا بمعونة الله وتأيبه وإعادته»^(٢).

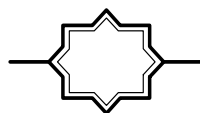
(١) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين. سليمان الديخي (ص ٤٥٤ - ٤٥٥).

(٢) بدائع الفوائد. ابن القيم (٢/ ٧٩٨ - ٧٩٩).



وبهذا يتبين أن هذا حديث صحيح لا يقدر فيه ما يتوهم من إشكالات، وما يُزعم أنه تنقص لمقام النبوة، ولا يستلزم قدحاً في الرسالة. قال الشنقيطي: «اعلم أن ما وقع من تأثير السحر في الرسول ﷺ لا يستلزم نقصاً ولا محالاً شرعياً، حتى ترد الروايات الصحيحة، لأنه نوع من الأعراض البشرية، كالأعراض المؤثرة في الأجسام، ولم يؤثر فيما يتعلق بالتبليغ»^(١). فلا يهولنك إرجاف المرجفين، وتشنيع المبتدعين حول هذا الحديث الصحيح.

(١) أضواء البيان. الشنقيطي (٤/٥٠٨).



المطلب السادس

شبهات حول نسيان النبي ﷺ بعض آيات القرآن

روى البخاري في صحيحه من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: «سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ في المسجد فقال: (يرحمه الله لقد أذكرني أن كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا وكذا)^(١). وفي لفظ: (أنسيتها).

«وهذا من الأكاذيب الواضحة الصريحة التي لا تتناسب والعقل والقرآن والسنة؛ لأن النبي - حاشاه - الذي ينسى ما يوحى إليه من الآيات، ولم يستطع أن يحفظ معجزة دينه الخالدة، لا شك أنه لا يمكن الاعتماد عليه والثوق به في مجال تبليغ الدعوة، بل لا يمكن أن يكون صالحاً لتلقي الوحي والرسالة^(٢).

وأن هذا متعلق بأصل النبوة، وهو مخالف لقوله تعالى: ﴿سُنُّرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦].

الجواب:

أن هذا حديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ، وليس فيه ما يدل على تنقص النبي ﷺ، فالحديث دل على أن النبي ﷺ غاب عنه شيء من آيات القرآن الكريم، فلما سمع قراءة الرجل تذكرها، ورواية «أنسيتها» فسرت معنى قوله: «أسقطتها» أي أسقطتها نسياناً لا عمداً^(٣).

والنسيان من النبي ﷺ لشيء من القرآن على قسمين:

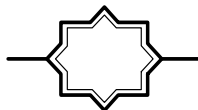
١ - القسم الأول: نسيانه الذي يتذكره عن قرب، وذلك لطبيعته البشرية

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن وهل يقول نسيته ح (٥٠٣٧)،

ح (٥٠٣٨). وباب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا ح (٥٠٤٢).

(٢) الأضواء (٢٦٦).

(٣) فتح الباري. ابن حجر (١٠٦/٩)، عمدة القاري. العيني (٦٣/٢٠)، إرشاد الساري (٣١٢/١١).



ﷺ، وهو عارض سريع الزوال، ويكون ذلك بشرطين:

أ - أن يقع منه بعد البلاغ الصحيح الأول الخالي من النسيان.

ب - أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصل له التذكر وذلك (بنفسه أو بغيره

- كما في الحديث).

ولا يقدح ذلك في بلاغه ولا يطعن فيه لأن زواله سريع، ويبقى حفظ

الباري لكتابه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

٢ - القسم الثاني: المقصود نسخ هذه الآيات ورفعها^(١)، وهو الوارد في

قوله تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِخْهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وقوله تعالى: ﴿ سُنُقِرْكَ فَلَآ تَنْسَخْ ۖ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأعلى: ٦ - ٧].

والحديث دل على جواز النسيان على الرسول ﷺ، وأنه بشر يقع منه ما يقع من

غيره، مع حفظ الله له ولكلامه وللشرع الذي جاء به، فإن الخطأ والنسيان لا يقع في

البلاغ أولاً، ثم إذا وقع لا يستمر ولا يُقر عليه وإنما يحصل له التذكر كما سبق بيانه.

وهذا الحديث يعارض ما أصله الإمامية في العصمة؛ لذلك ردوه،

وحاولوا الطعن فيه، وكان الأولى إخضاع ما أصلوه من قواعد، وما جعلوه من

أصول للنصوص الشرعية لا رد النصوص لأجل قواعدهم في العصمة.

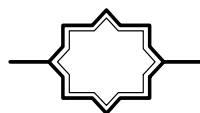
وكذلك فالحديث ليس فيه ما يعارض الآية وهي قوله تعالى: ﴿ سُنُقِرْكَ فَلَآ تَنْسَخْ ۖ ﴿٦﴾

﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ فإن في الآية إثبات أن النبي ﷺ أنسي بعض الآيات، وهي المنسوخة.

وبذلك يتبين سقوط الطعن في الحديث، ودعوى أنه يدل على تنقص النبي ﷺ،

وإنما الحديث موافق لأصول الشريعة، يعرف ذلك من فتح الله بصيرته على الحق.

(١) فتح الباري، ابن حجر (١٠٦/٩) بتصرف، إرشاد الساري (١١/٣١١)..

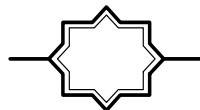


الفصل الرابع

شبهات الإمامية في الإمامة والصحابة (والرد عليها)

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: شبهات الإمامية في الإمامة.
المبحث الثاني: شبهات الإمامية في الصحابة.



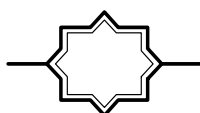
المبحث الأول

شبهات الإمامية في الإمامة

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: منزلة الإمامة عند الإمامية.

المطلب الثاني: دعوى النص على الأئمة.

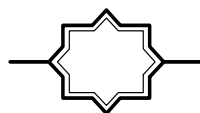


الإمامة من المسائل التي حصل فيها خلاف بين أهل السنة والجماعة والإمامية، بل هي من المسائل التي خالف فيها الشيعة باقي فرق المسلمين، وقد حاول الإمامية الاستشهاد لمذهبهم بأحاديث صحيح البخاري، والاستدلال بصحة معتقدتهم من خلال مصنفات أهل السنة والجماعة، وهذا يدل على تناقض موقفهم من صحيح البخاري، فهم يستشهدون به عندما يوافق عقائدهم، ويردونه في غير ذلك.

وفي هذا المبحث سيدور الحديث حول معتقد الإمامية في الإمامة، ومنزلتها عندهم، وبعض الإشارات حول هذه العقيدة.

ثم إيراد نماذج مما زعموا أنها تؤيد مذهبهم ومعتقدهم من أحاديث صحيح البخاري، من النص على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - والأئمة الإثني عشر وخاصة المهدي المنتظر، ومناقشة هذا الاستدلال، والرد على زعمهم أن الصحابة - رضي الله عنهم - ظلموا علياً واغتصبوا الخلافة منه.

وذلك من خلال المطالب التالية:



المطلب الأول

منزلة الإمامة عند الإمامية

الإمامية يعتبرون الإمامة أهم المسائل الدينية التي وقع فيها الخلاف بين المسلمين، وأعظم العقائد وهذا هو الأصل الذي امتازت به الإمامية، وافتقرت فيه عن سائر فرق المسلمين^(١)، وهي عندهم تماماً كمسألة النبوة.

يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء: «الإمامة منصب إلهي يختاره الله بسابق علمه لعباده كما يختار النبي، وأمر النبي بأن يدل الأمة عليه، ويأمرهم باتباعه»^(٢).

ويقول محمد رضا المظفر عن الإمامة: «نعتقد أنها كالنبوة»^(٣).

فالإمام مصطفى من الله - تعالى - ومنصوص عليه، ومؤيد بالآيات والبراهين والمعجزات، وواجب الاتباع، وسنته مثل سنة النبي ﷺ، وعلى هذا يقال لهم ما الفرق بين النبي والإمام؟

يقول المجلسي: «إن استنباط الفرق بين النبي والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال»^(٤). فهو إقرار منه بأن مذهبهم جعل الإمام بمنزلة النبي، ثم قال: «ولا تعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل إلى عقولنا فرق بين النبوة والإمامة»^(٥).

(١) أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطاء (ص ٦٨)، عقائد الإمامية. الزنجاني (١/ ٧٢

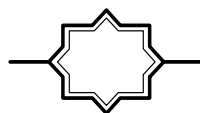
- ٧٧). حق اليقين. عبدالله شبر (١/ ٢٤٧ - ٢٥٧).

(٢) أصل الشيعة وأصولها. محمد حسين آل كاشف الغطاء (ص ٦٨).

(٣) عقائد الإمامية. محمد رضا المظفر (ص ٦٠).

(٤) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (٢٦/ ٨٢).

(٥) المصدر السابق.



وهذا القول في الإمامة إنما هو استمرار للنبوة، وعدم ختمها بالرسول ﷺ
وهذا يناقض أصول الإسلام، وينافي شهادة أن محمداً رسول الله.

وبعضهم جعل الإمامة أعظم من النبوة، والرسول ﷺ إنما كان إماماً نبياً،
ولذلك فضل الأئمة على الأنبياء.

يقول نعمة الله الجزائري: «الإمامة العامة التي هي فوق درجة النبوة
والرسالة»^(١).

وقد جعلوا الإمامة أعظم الفرائض، وأفضل الأركان في دين الإسلام،
فقد ورد في الكافي عن الإمام الباقر قال: «بُني الإسلام على خمس: على الصلاة
والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يُناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس
بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية -»^(٢).

فسأله الراوي: وأي شيء من ذلك أفضل؟ قال: «الولاية أفضل، وقد
رخص لهم في أشياء من الفرائض الأربع، ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك
ولايتنا، لا والله ما فيها رخصة»^(٣).

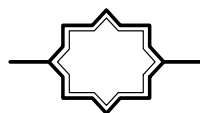
فهذه الرواية في أصح كتبهم عن الإمام الباقر - رحمه الله تعالى - (فيما
يروونه عنه!) يجعل الولاية أحد أركان الإسلام الخمس، ولاحظ أنهم استبدلوا
الولاية بالشهادتين، فأسقطوا التوحيد والرسالة - الشهادتين - وجعلوا مكانها
الولاية، وجعلوا أعظم أركان الإسلام، وأفضلها، وأعظم ما نودي به، ولا يقبل
فيها النقض، ولا تدخلها الرخصة كباقي الأركان.

وكذلك ذكروا ما نسبوه إلى أبي جعفر الباقر من قوله «ذروة الأمر وسنامه،

(١) زهر الربيع، نعمة الله الجزائري (ص ١٢) نقلاً عن أصول الشيعة، القفاري (٢/٦٥٦).

(٢) أصول الكافي. الكليني (٢/٤٣٤).

(٣) المصدر السابق (٢/٤٣٥).



ومفتاحه، وباب الأشياء، ورضا الرحمن - تبارك وتعالى - الطاعة للإمام بعد معرفته»^(١).

فمعرفة الإمام وطاعته - عند الإمامية - ذروة سنام الإسلام، والأمر الذي يدخل به الإنسان إلى الإسلام، وهو وسيلة رضا الرب - تبارك وتعالى - .
وقد وصفوا الأئمة بأوصاف عظيمة تخرجهم من البشرية إلى الربوبية، فهم يعلمون علم الله - تعالى - ووحيه، فقد روى الكليني عن أبي عبد الله الصادق «نحن أولياء أمر الله، وخزنة علم الله، وعيبةٌ وحي الله»^(٢).
فالأئمة علمهم علم الله - تعالى عن ذلك - وهم محل وحيه، فقد زعموا نزول الوحي عليهم.

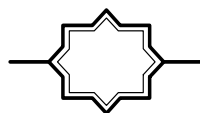
وينسبون إلى علي - رضي الله عنه - أنه قال: «أنا قسيم الله بين النار والجنة، وأنا الفاروق الأكبر، وصاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرت لمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم -... ولقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي، علّمت علم المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني...»^(٣).
فهذه الرواية يتضح منها الغلو في الأئمة، وإعطائهم الحكم بين الناس، وقسمة الناس بين الجنة والنار، ووصفهم بصفات الأنبياء والمرسلين، وبعلم الغيب، وغير ذلك من دلائل الغلو.

وبنظرة سريعة إلى عناوين أبواب الكافي المتعلقة بالإمامة يتبين لك مقدار الانحراف، وحجم المخالفة في وصف الأئمة بصفات الأنبياء، والتسوية بينهم

(١) أصول الكافي. الكليني (١/ ١٣٢).

(٢) أصول الكافي. الكليني (١/ ١٣٨).

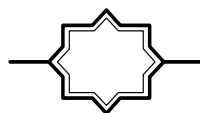
(٣) المصدر السابق (١/ ١٤٢).



وبين المرسلين، بل تجاوز الأمر ذلك إلى وصفهم بصفات الربوبية وإخراجهم عن الطبيعة البشرية^(١)، وهذا مخالف لأصول الإسلام وضروريات الدين، من اختصاص الرب - سبحانه وتعالى - بهذه الصفات العظيمة من الحكم على العباد يوم القيامة، وعلم الغيب، والمنايا والبلايا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].
وقال جل وعلا: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

(١) انظر: أصول الكافي. الكليني (١/ ١٣٢ - ١٦١).



بداية القول بالإمامة:

أول من قال بالإمامة بهذا المفهوم، والنص على الإمام، والبراءة ممن تولى غيره وتكفيره هو عبدالله بن سبأ اليهودي، وهذا ما اعترفت به كتب الإمامية بأن عبدالله بن سبأ « كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفه وكفرهم »^(١).

وأنه كان يرى في اليهودية أن يوشع بن نون هو الوصي لموسى عليه السلام، وهذا يدل على مبدأ الوصية، والنص على الوصي مأخوذ من اليهودية^(٢). وهذا ما قرره من كتب في الفرق، يقول الشهرستاني عن ابن سبأ: « هو أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي - رضي الله عنه - »^(٣).

وكان هذا المعتقد - عند الشيعة الأوائل - محل السرية والكتمان، فقالوا: « إن أمرنا مستور، مقنّع بالميثاق، فمن هتك علينا أذله الله »^(٤).

فهذا كان في النص على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - والوصية، وأنه الإمام بعد رسول الله ﷺ، ثم تطور الأمر إلى النص على ذريته، فكان أول من اخترع حصر الإمامة في عدد معين، وادعى النص عليهم، والعصمة لهم هو شيطان الطاق^(٥).

يقول محب الدين الخطيب: « وهكذا اخترع شيطان الطاق أكذوبة الإمامة

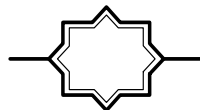
(١) اختيار معرفة الرجال المعروف (برجال الكشي). لخصه الطوسي (ص ١٠٣).

(٢) فرق الشيعة، النوبختي (ص ٢٢).

(٣) الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ٢٠٤).

(٤) أصول الكافي، الكليني (٢/ ٢٢٧).

(٥) هو: أبو جعفر محمد بن النعمان الأحول، عراقي شيعي جلد، يلقبه الشيعة «بمؤمن الطاق» فسماه أهل السنة «بشيطان الطاق» له مصنفات مثل (الإمامة) و(طلحة وعائشة) و(الرد على المعتزلة) رُوي في ذمه على لسان الأئمة بعض الأخبار. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٥٣)، واختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) (ص ١٦٤ - ١٦٩)، رجال النجاشي (٣٢٥ - ٣٢٦).



التي صارت من أصول الديانة عند الشيعة»^(١).

وقد شاركه في ذلك هشام بن الحكم، فقد ذكر القاضي عبدالجبار المعتزلي أنه هو الذي ادعى النص، وجرأ الناس على شتم أبي بكر وعمر وعثمان والمهاجرين والأنصار^(٢). وعلى هذا فيكون شيطان الطاق وهشام بن الحكم وأتباعهما هم الذين أحيوا نظرية عبدالله بن سبأ في النص على علي - رضي الله عنه - ثم عمموها على آخرين من آل البيت، واستغلوا ما جرى على بعض آل البيت من ظلم وقتل وجور في إثارة مشاعر المسلمين، وتأجيج عواطفهم، لتمرير بعض المعتقدات، والأصول المنحرفة، لهدم الإسلام، وتقويض دولته وكسر شوكة المسلمين، وزرع التفرق بينهم^(٣).

فالإمامة أصل من أصول الدين، وفريضة من فرائضه، ولا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها والإقرار بها للإمام^(٤)، ولذلك كفر الإمامية مخالفيهم من فرق الشيعة كالزيدية وغيرهم فضلاً عن غيرهم من فرق المسلمين ممن لم يثبت الإمامة على طريقتهم، وبعده أئمتهم.

وهذه الإمامة لا تكون خافية غائبة عن الناس تحتاج إلى استنباط واجتهاد، بل تكون ظاهرة واضحة الدلالة، منصوباً عليها من الله - سبحانه وتعالى - على الأئمة، «فهي لا تكون إلا بالنص من الله - تعالى - على لسان النبي، أو لسان الإمام الذي قبله، وليست بالاختيار والانتخاب من الناس»^(٥).

ومن خلال ذلك تعرف الأهمية العظمى لعقيدة الإمامة - عند الإمامية -

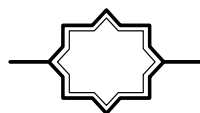
(١) هامش مختصر التحفة الإثني عشرية (ص ١٩٥ - ١٩٦).

(٢) تثبيت دلائل النبوة، عبدالجبار الهمداني (١/ ٢٥٥).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية، القفاري (٢/ ٦٦٥).

(٤) عقائد الإمامية. محمد رضا المظفر (ص ٦٠).

(٥) المصدر السابق.

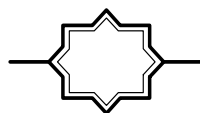


ومكانتها، وأنها أعظم الأركان، وأهم الأصول، وعليها مدار الإيمان والكفر، ولكن الذي يدعو للتأمل والتفكير أن عقيدة بهذه المنزلة، وأمرأاً بهذه الأهمية لا يوجد له دليل واحد في كتاب الله - تعالى - ولا حديث صحيح صريح عن نبيه ﷺ^(١)، مع أن أركان الإسلام والإيمان، وأصول الدين المذكورة في كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله ﷺ بنصوص كثيرة متضافرة تجعل المسلم يقطع بهذه الأصول، ويطمئن بأنها من عند الله - تعالى - ومن عند رسوله ﷺ.

وأمر آخر وهو أن أول من قال بالوصية والنص على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وتكفير الصحابة الذين خالفوه - بزعمه - هو عبدالله بن سبأ اليهودي - كما سبق - وهذا يجعل المسلم يتأكد بأن المقصود من ذلك الكيد للإسلام، وتفريق صفوف المسلمين، وزرع الفرقة والاختلاف بينهم، وإبعاد فئام منهم عن أصول الإسلام وفرائضه، واستعاضة ذلك بأصول مفتراة، وعقائد فاسدة.

وكذلك فإن ما ذكروه في صفات الإمام وأعماله، والغلو فيه، واعتقاد أنه يعلم الغيب، ويتصرف في الناس، ويحكم في الدنيا والآخرة، ويعلم متى يموت ولا يموت إلا باختياره، ويتحكم في ذرات الكون، فهذه الصفات لا توافق أصول الإسلام، ولا تنسجم مع عقائده التي تُبنى على تعظيم الرب - تبارك وتعالى - ووصفه بصفات الكمال، وأن له ملك السموات والأرض، وله التصرف المطلق في الدنيا والآخرة، وحساب الناس وجزاؤهم، وله العلم الكامل، والكمال المطلق، ولا يكون شيء من ذلك لأحد من الخلق، بل الخلق لهم

(١) فالإمامية بنوا عقيدتهم في الإمامية على تحريف النصوص الشرعية، والاستدلال بها في غير موردتها، فأولوا القرآن الكريم، وفسروه على حسب معتقدهم، ووضعوا أحاديث توافق مذهبهم، ففي الحقيقة ليس لهم دليل صحيح صريح على معتقدهم في الإمامية، وإنما شبهات جمعوها.

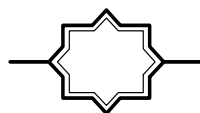


صفاتهم البشرية مهما علوا في منزلة الولاية والإمامة والعبودية لله - تعالى - .
وإذا كانت عقيدة الإمامة منصوص عليها ظاهرة للناس فلماذا هذا
الاختلاف الكبير حول تحديد الإمام عند الشيعة أنفسهم؟
هذا الاختلاف الذي أصبح ظاهراً واضحاً بحيث لم يستطيعوا إخفاءه بل
أصبح سبباً للتفرق عن المذهب، وترك فئام من الناس له، فلا يكاد يموت إمام
حتى يتفرق الناس إلى فرق عديدة، حتى عدت فرق الشيعة بالعشرات^(١)، وهذا
الحجم من الاختلاف والتناقض يجلب الشك في صحة هذا المعتقد، وصدق قائله
ومدعيه.

فهذه إشارات يسيرة إلى منزلة الإمامة عند الإمامية، والحديث عن ذلك
يطول، ويحتاج إلى مؤلف مستقل، والمقصود إعطاء صورة عامة عن هذا المعتقد،
و مناقشة استدلالهم عليه بأحاديث صحيح البخاري، والرد عليهم، وليس
المقصود مناقشة عقيدة الإمامة عندهم .

* * *

(١) للوقوف على كثرة الاختلاف وحجمه من كتب الإمامية. انظر: فرق الشيعة للنوبختي.

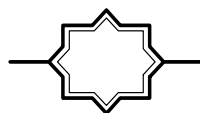


المطلب الثاني

دعوى النص على الأئمة

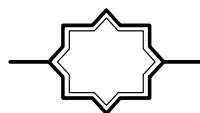
ويحتوي على ثلاثة مسائل:

- المسألة الأولى: دعوى النص على إمامة علي بن أبي طالب.
- المسألة الثانية: دعوى النص على إمامة الأئمة الإثني عشر.
- المسألة الثالثة: دعوى النص على إمامة المهدي الغائب.



الإمامية يعتقدون بالنص على الأئمة الإثني عشر، ويزعمون أن أحاديث صحيح البخاري دلت على ذلك، وأشارت إلى النص على أولئك الأئمة، سواءً علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أو الأئمة الإثنا عشر، أو المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية.

وإليك تفصيل ذلك والأمثلة عليه من خلال المسائل التالية:



المسألة الأولى

النص على إمامة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -

الإمامية في هذه المسألة يستدلون بأحاديث صحيح البخاري، ويرونها مؤيدة لمذهبهم في دعوى النص على الأئمة، فيستشهدون بها ويلزمون أهل السنة بذلك، ويزعمون أن النص على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - جاءت به أحاديث أهل السنة والشيعة، لكنهم يستدلون بالأحاديث في غير مكانها، ويجعلونها دالة على أمور لا تحملها، خاصة أن الإمام البخاري أوردتها في سياق الفضائل، أما في سياق الإمامة فقد أورد ما يدل على المعتقد الصحيح الموافق لنصوص الشريعة، وهذه الأحاديث تؤيد ذلك وتوافقها، لا تعارض تقديم أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - فإن مما يحدد مراد البخاري الجمع بين الأحاديث جميعاً، وفهم سياقها، ومعرفة تراجمها، ومن أسباب الخطأ انتزاع حديث واحد والاستدلال به وترك الأحاديث الأخرى في المسألة.

ومن الأحاديث التي زعموا أنها نص في إمامة علي بن أبي طالب - رضي

الله عنه:

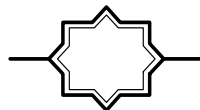
١ - حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي»^(١).

« وفيه أن الرسول ﷺ شبه ومثل خلافة علي - عليه السلام - وولايته

بهارون، واستثنى منه فقط مسألة النبوة.

وهذا التشبيه والتمثيل من الرسول ﷺ هو تثبيت ما تحلى به هارون من

(١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب المغازي. باب غزوة تبوك ح (٤٤١٦).



المقام والمنزلة لأمر المؤمنين علي، ويشمل الوزارة، والأخوة، والخلافة،
والوصية»^(١).

والاستدلال على معتقدتهم من البخاري من التناقض، فإنهم إذا رأوا ما
يعتقدونه دليلاً لهم وموافقاً لمذهبهم استدلووا به، وألزموا به أهل السنة، وإلا
ردوه، وقالوا بوضعه واختلاقه، لذلك يُقال لهم: حددوا موقفاً واضحاً من
صحيح البخاري، إما القبول، فيلزمكم قبول جميع أحاديثه - الموافق والمخالف -
وإما رد الجميع، فلا يكون لكم فيها دليل ولا حجة.

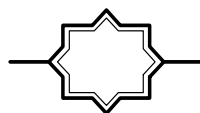
فهذا حديث ثابت يدل على فضيلة عظيمة، ومنقبة جليلة لعلي بن أبي
طالب - رضي الله عنه - ومناقبه كثيرة جمّة، اعتنى بها العلماء والأئمة ورووها في
مصنفاتهم، ومنهم الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - وهذا يدحض ما يُزعم من
معاداته لآل البيت، وعدم روايته لفضائلهم، فإنه - رحمه الله - ذكر أحاديث
كثيرة في فضائل آل البيت في كتابه «الصحيح».

الجواب:

ويمكن الرد على ما زعموا من دلالة هذا الحديث على النص على إمامة علي
بن أبي طالب - رضي الله عنه - من الأوجه التالية:

١ - كان النبي ﷺ إذا خرج من المدينة لجهاد ونحوه استخلف على المدينة
أحد أصحابه، وهذا كثير في حياته ﷺ، فقد استخلف عثمان، وعبدالله بن أم
مكتوم، وغيرهم، وعندما خرج إلى تبوك استخلف علي بن أبي طالب - رضي الله
عنه - وقد كان أمر بالنفير ولم يأذن لأحد بالتخلف، وهي آخر غزوات الرسول
ﷺ، واجتمع فيها من أصحابه ما لم يجتمع في غيرها، فلم يتخلف عنه إلا النساء

(١) أضواء على الصحيحين. النجمي. ص (٣٤٣ - ٣٤٤) بتصرف يسير.



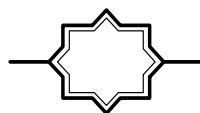
والصبيان، أو من هو معذور، أو من هو منافق، وقد تخلف الثلاثة الذين أنزل الله توبته عليهم، فلم يكن بالمدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف عليهم في كل مرة، بل كان الاستخلاف حينئذ أضعف من الاستخلاف المعتاد.

وفي كل مرة يكون في المدينة أفضل ممن بقي في غزوة تبوك، فكان الاستخلاف في غير هذه الغزوة أفضل من هذا الاستخلاف، لذلك خرج علي - رضي الله عنه - إلى الرسول ﷺ وقال: أتخلفني في النساء والصبيان، فقال له ﷺ: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى).

٢ - أن هذا الحديث فيه تشبيه لمنزلة علي - رضي الله عنه - من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى - عليهما السلام - ومعلوم أن هذا لا يلزم منه المشابهة من كل وجه، والمساواة في كل شيء، فقد ثبت لهارون النبوة، وليست لعلي - رضي الله عنه - فإذا ثبت الاستثناء دل على أنه لا يلزم من ذلك المشابهة في كل شيء. وإنما يكون بحسب ما دل عليه السياق.

٣ - وقد دل السياق على تشبيه علي - رضي الله عنه - بهارون عليه السلام بمسألة الاستخلاف، وذلك أن الرسول ﷺ استخلف علي في مغيبه كما استخلف موسى هارون، وهذا الاستخلاف ليس من خصائص علي - رضي الله عنه - بل شاركه غيره من الصحابة في مثل هذا الاستخلاف، وما هو أعظم منه. وقيل المقصود بالتشبيه القرابة.

٤ - فرق بين استخلاف علي - رضي الله عنه - واستخلاف هارون - عليه السلام - فإن هارون كان معه الجيش كله، وقد ذهب موسى - عليه السلام - وحده، وأما استخلاف علي فإن الرسول ﷺ ذهب بالجيش كله، وبقي علي في



المدينة وحده.

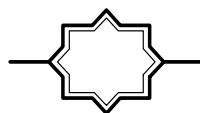
٥ - الرسول ﷺ خص علياً بذلك لدفع توهم النقص في هذا الاستخلاف، حتى شق على علي - رضي الله عنه - وخرج إلى الرسول ﷺ وقال: أتخلفني مع النساء والصبيان، فقال له ذلك تطيباً لقلبه، واسترضاءً له، ودفعاً لم قد يتوهم من وهن الاستخلاف.

٦ - أن هذا الحديث ليس فيه ما يدل على الإمامة، فإن هارون - عليه السلام - لم يكن إماماً بعد موسى - عليه السلام - لأنه مات في حياته. فكيف يستدل بذلك على الإمامة.

٧ - ليس في الحديث ما يدل صراحة على الإمامة، ويشير إليها، فضلاً أن يكون نصاً في إمامة علي - رضي الله عنه -.

٨ - وأما ادعاء أن غزوة تبوك هي آخر غزوات الرسول ﷺ وأن علياً هو آخر من استخلفه؛ فيكون الأحق بخلافته، فيقال: إن الرسول ﷺ خرج بعد ذلك واستخلف على المدينة في حجة الوداع وغيرها، وقبل ذلك بعث أبا بكر - رضي الله عنه - أميراً على الحج في العام الذي سبقه، وأردفه بعلي - رضي الله عنه - يُبلغ سورة براءة، فقال لعلي: أمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور، فكان أبو بكر أميراً عليه، وعلي معه مأمور يصلي خلفه، ويطيع أمره، وأما روايات الإمامية في تأمير علي في ذلك فهي من الأكاذيب.

٩ - أن هذا لا يوجب فضلاً على من سواه من الصحابة، ولا استحقاق الإمامة بعده، لأن هارون لم يل أمر بني إسرائيل بعد موسى - عليهما السلام - وإنما ولي الأمر بعد موسى يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه،



كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة^(١).

١٠ - أن تشبيهه علي - رضي الله عنه - بهارون - عليه السلام - ليس من خصائصه، بل ثبت لأبي بكر وعمر ما هو أعظم من ذلك.
قال شيخ الإسلام:

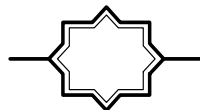
« ألا ترى إلى ما ثبت من قول النبي ﷺ في حديث الأَسارى لما استشار أبا بكر، وأشار بالفداء، واستشار عمر، فأشار بالقتل. قال: (سأخبركم عن صاحبكم. مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم إذ قال: ﴿فَمَنْ يَعْصِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، ومثل عيسى إذ قال: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، ومثلك يا عمر مثل نوح إذ قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]. ومثل موسى إذ قال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨].

فقوله لهذا: مثلك كمثل إبراهيم وعيسى، ولهذا: مثل نوح وموسى - أعظم من قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى؛ فإن نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى أعظم من هارون، وقد جعل هذين مثلهم، ولم يرد أنهما مثلهم في كل شيء، لكن فيما دل عليه السياق من الشدة في الله واللين في الله^(٢).

١١ - إذا لم يكن علي - رضي الله عنه - نبياً كما كان هارون نبياً، ولا كان هارون خليفة بعد موسى - عليهما السلام - على بني إسرائيل، فصح كون علي - رضي الله عنه - من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى إنما هو في القرابة فقط.

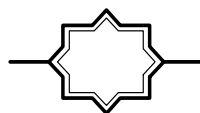
(١) الفصل. ابن حزم (٣/١٣).

(٢) منهاج السنة. ابن تيمية (٧/٣٣٠ - ٣٣١).



وبهذا يتبين عدم الحججة في هذا الحديث على ما ادعوه من النص على علي بن
أبي طالب - رضي الله عنه - وإنما هو فضيلة ومنقبة ومنزلة عظيمة له^(١).

(١) انظر: منهاج السنة (٧/ ٣٢٨ - ٣٣٢). وانتصار الحق (ص ٥٦ - ٦٦).



٢ - حديث سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ يوم خيبر: « لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فبات الناس ليلتهم، أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه فقال: أين علي؟ فقيل: يشتكي عينه، فبصق في عينه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية»^(١).

الجواب:

أن أصل هذا الحديث ثابت عن النبي ﷺ، وقد زاد الإمامية في هذا الحديث ونقصوا^(٢)، وبنوا عليها مسائل لا يدل عليها الحديث.

ويمكن الرد على ذلك من خلال الوجوه التالية:

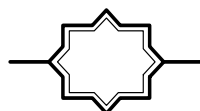
١ - أن الصحيح الثابت من الحديث أن الرسول ﷺ لما خرج إلى خيبر لم يحضر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - خروج الرسول ﷺ إلى خيبر وإنما تغيب لأنه كان أرمداً، ثم إنه شق عليه عدم صحبة النبي ﷺ إلى الجهاد فلحقه، فقال ﷺ: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه). ولم تكن الراية قبل ذلك لأبي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما، ولا قربها أحد منهما، ولم يرد ذلك في خبر صحيح، بل ادعاء ذلك من الأكاذيب، ويدل على ذلك قول عمر - رضي الله عنه - «فما أحببت الإمارة إلا يومئذ» فهو لم يكن أميراً قبل ذلك، ولم يأخذ الراية ويرجع بها.

وكان هذا الفضل والمنقبة لعلي - رضي الله عنه - جراً مجيئه أرمداً، وقد أخبر الرسول ﷺ بذلك وعلي غير حاضر، فهو من معجزاته ﷺ، فهذا الحديث

(١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل ح (٣٠٠٩).

(٢) حيث ذكروا أن أبا بكر خرج بالجيش فانهمز، وجاء يلعن أصحابه ويلعنونه، ثم خرج عمر فانهمز، وجاء يلعن أصحابه ويلعنونه مع أنه لم يثبت أن أبا بكر وعمر خرجا بالجيش. انظر: كشف

المتواري في صحيح البخاري (٢/١٨ - ٢١).



فضيلة ومنقبة لعلي - رضي الله عنه - وليس فيه طعن ولا تنقص لأبي بكر وعمر أصلاً^(١).

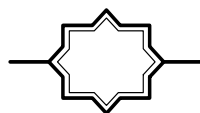
٢ - أن هذا الحديث ليس من خصائص علي - رضي الله عنه - التي لا يشاركه فيها أحد، بل قد عقد الرسول ﷺ الراية لغيره، وأخبر أن الله يفتح على يديه، وأعظم من ذلك من سماه « سيف الله »، وذلك لا يدل على الإمامة، وإنما يدل على فضيلة وميزة لعلي - رضي الله عنه -.

٣ - قوله ﷺ: (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه) ليس فيه ما يدل على انتفاء هذا الوصف عن غيره، كما لو قيل: لأعطين المال رجلاً فقيراً، أو رجلاً صالحاً، لأعودن اليوم رجلاً مريضاً صالحاً، لأعطين هذه الراية رجلاً شجاعاً. فهذه العبارات دالة على هذا الوصف لهذا الرجل، ولا يمنع مشاركة غيره له، فليست خاصة به.

٤ - لو سلمنا أن الفتح خاص بعلي - رضي الله عنه - منتفٍ عن غيره، فلا يدل على أن الفتح أفضل من غيره، ولا هذه الغزوة أفضل من غيرها، فلو افترضنا الخصوصية لم يدل على الأفضلية.

٥ - أن هذا الحديث لم يتعرض لمسألة الإمامة، فضلاً عن النص على إمامة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وغاية ما فيه الدليل على فضيلته، وشجاعته، وإيمانه، ومحبه لله ولرسوله، ومحبة الله ورسوله له، وليس فيه ما يدل على الإمامة، أو يشير إليها، فضلاً عن أن يكون نصاً فيها.

(١) منهاج السنة، ابن تيمية (٧/٣٦٦)، بتصرف يسير.



٣ - حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان عمر بن الخطاب يقول:
« أقضانا علي »^(١).

« ولا يخفى أن مسألة القضاء وإن كانت تستلزم التقوى والورع، فإنها
تحتاج ضرورة إلى العلم الكافي والمعرفة التامة بالمسائل، إن معرفة الإمام علي التامة
بالقضاء تعني المعرفة التامة بجميع العلوم، وكأن كلمة (أقضاهم علي) حلت محل
« علي أعلمهم وأتقاهم »^(٢).

وقال محمد علي عز الدين: « قد اعترف لعلي بأنه أقضى - الصحابة، وذلك
يقتضي أنه أعلم بكافة الأحكام الشرعية لاحتياج القاضي إليها أجمع، وإذا صح
أنه أعلمهم فهو أولاهم بمقام رسول الله ﷺ »^(٣).

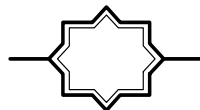
الجواب:

فهذه شهادة من عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لعلي بن أبي طالب - رضي
الله عنه - بأنه أعلم الصحابة بالقضاء، وقد دلت بعض الأحاديث على هذا المعنى.
١ - وليس في هذا ما يدل على إمامة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فضلاً أن
يكون نصاً واضحاً صريحاً في ذلك، بل فيه فضيلة لعلي وميزة له دون الصحابة -
رضي الله عنه - والرسول ﷺ أثنى على كثير من الصحابة في جوانب عديدة،
وليس القضاء بأحق من الرحمة بالعباد، أو القوة في الحق، أو العلم، أو الأمانة

(١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ ح
(٤٤٨١).

(٢) أضواء على الصحيحين. النجمي. ص (٣٤١). استدلل ابن المطهر الحلي بهذا الأثر ونسبه إلى النبي
ﷺ، وقد رد عليه شيخ الإسلام بأن هذا لا يثبت عن النبي، وليس له إسناد تقوم به الحجة. منهاج
السنة (٥١٣/٧)، وإنما الثابت من كلام عمر رضي الله عنه.

(٣) تحية القاري لصحيح البخاري. محمد علي عز الدين (ص ٢٢٧).



ونحوها، فما يُقال في القضاء يقال في غيره.

٢ - وليس العلم بالقضاء يلزم منه الأحقية بالإمامة، فكم من قاضٍ لا يصلح

للإمامة والخلافة، وكم من إمام قد يخفى عليه شيء من دقائق القضاء.

٣ - أن هذا الذي يستدلون به - في البخاري - ليس حديثاً مرفوعاً، وإنما هو من

كلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو يدل على إنصافه، ومحبته لعلي -

رضي الله عنه - وإظهار فضائله، وعدم كتمانهم، وهم لا يستدلون بأقوال عمر

وأحاديثه إلا عندما توافق أهواءهم، وترضي رغباتهم، وإلا فهم لا يحتجون

بالأحاديث التي يرويها أهل السنة فضلاً عن أقوال الصحابة.

٤ - أن هذا يدل على الثناء على علي - رضي الله عنه - وبيان فضله ولانزاع في

هذا، لكن لا يدل على أنه أفضى الصحابة - رضي الله عنه -^(١).

٥ - أن القضاء إنما هو إخبار عن ظاهر الأمر، لا حقيقة الحال، بناءً على حجج

الخصوم، فلا يلزم منه إصابة الحق دائماً.

٦ - قال ﷺ: (إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من

بعض، فأقضي له بنحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذه،

فإنما أقتطع له قطعة من النار)^(٢).

٧ - أن القضاء لا يحتاج إليه دائماً، وإنما في فض النزاعات، والقضاء بين الخصوم،

وبيان الجاحد من غيره، أما إذا عرف الناس ما لهم، وما عليهم، وأدوا الحقوق لم

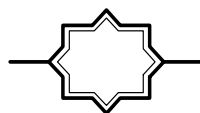
توجد الخصومات، ولم يحتاجوا إلى القضاء لذلك بقي عمر - رضي الله عنه - سنة

لم ترفع إليه قضية^(٣).

(١) منهاج السنة. ابن تيمية (٦٩ / ٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب. الشهادات. باب. من أقام البيّنة بعد اليمين. ح (٢٦٨٠).

(٣) منهاج السنة. ابن تيمية (٧ / ٥١٣ - ٥١٥).



المسألة الثانية

النص على إمامة الأئمة الإثني عشر

ومن الأحاديث التي زعموا أنها نص في إمامة الأئمة الإثني عشر:
١ - حديث جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
« يكون اثنا عشر - أميراً، فقال كلمة لم أسمعها فقال: أي إنه قال كلهم من
قريش »^(١).

يقول النجمي: « ورد هذا الحديث متواتراً في كتب أهل السنة
وصحاحهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه إحدى الدلائل على أحقية
الشيعة الإثني عشرية وصحة معتقداتهم، ودليل على بطلان المذاهب الأخرى،
لأن مضمون هذا الحديث لا ينطبق البتة على ما يعتقدوه... »^(٢).

الجواب:

هذا حديث ثابت عن الرسول ﷺ، دل على أن الإسلام سيكون عزيزاً
منيعاً في خلافة اثني عشر إماماً من قريش، وليس في هذا دليل على النص على
الأئمة الإثني عشر، وذلك يتضح من خلال الوجوه التالية:

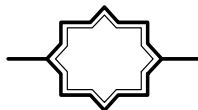
١ - أن الحديث ذكر هذا الأمر على سبيل الخبر، لا أمر بإمامة هؤلاء ولا نص على
إمامتهم، فالحديث ليس فيه حصر للأئمة بهذا العدد؛ وإنما هو إعجاز من الرسول
ﷺ، وإخبار بما سيحدث، ونبوءة على صدقه، ودليل من دلائل رسالته^(٣).

٢ - أن الرسول ﷺ قال: إن الإسلام سيكون عزيزاً في وقت هؤلاء الأئمة،

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحكام. باب (بدون ترجمة) ح (٧٢٢٢).

(٢) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٣٣٦)، عقائد الإمامية برواية الصحاح الستة. محمد علي
الخلو (ص ٢٢ - ٢٣).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية، القفاري (٢/٦٧٣).



ومعلوم أنه لم يتولَّ من الأئمة الاثني عشر- إلا علي بن أبي طالب وابنه الحسن - رضي الله عنهما - ومع ذلك فإن خلافة علي - رضي الله عنه - كانت غالبها فتن وحروب بين المسلمين أنفسهم، ولم يكن فيها فتوح لبلاد الكفار، وهذا لم يكن في وقت الخلفاء الآخرين، فإن خلافتهم كانت مستقرة، وقد كان جانب المسلمين عزيزاً مهاباً، وفتح في عهدهم الفتوح، وكانت الانتصارات الكبرى للمسلمين، إذاً على أقل الأحوال فليست خلافة علي أفضل وأعز للإسلام من الخلفاء الثلاثة قبله.

وأما الحسن - رضي الله عنه - فإنها لم تدم طويلاً ثم تنازل لمعاوية - رضي الله عن الجميع - وكان فعله هذا تصديقاً لخبر الرسول ﷺ: (إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)^(١). وبه حصل اجتماع كلمة المسلمين، ووحدة صفهم، وانتهاء النزاع بينهم.

٣ - أن الأئمة غير علي والحسن - رضي الله عنهم - لم يحصل لهم من الإمامة والخلافة شيء، وعلى هذا التفسير لم يحصل مقصود الحديث من العزة والمنعة للإسلام.

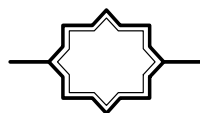
٤ - هذا الحديث قد وصف الأئمة الاثني عشر- بأنهم يتولون الخلافة، وأن الإسلام في عهدهم يكون في عزة ومنعة، وأن الناس تجتمع عليهم فلا يزال أمر الناس ماضياً وصالحاً في إمامتهم.

وهذه الأوصاف لا تنطبق على الأئمة الاثني عشر- عند الإمامية - فلم يكن لهم إمارة ولا خلافة، ولم يجتمع عليهم أمر الناس. فالحديث نفسه لا ينطبق على الأئمة الاثني عشر، وأوصافهم ترد دعوى الإمامية واستدلّواهم.

٥ - الإمامية يقولون بدوام ولاية الإمام المنتظر إلى آخر الزمان، وعلى هذا فلا يبقى زمان يخلو من هؤلاء الأئمة، وهذا خلاف الحديث الذي يُشعر بأن الإسلام

(١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رضي

الله عنهما ح (٣٧٤٦).



يكون عزيزاً منيعاً ظاهراً في وقت هؤلاء، وأما غيرهم فإنه لا يكون ظاهراً. بل هذا يكذبه التاريخ والواقع؛ فلا أحد يدعي أن الأمة الإسلامية الآن في وقت منعة وعزة وظهور واجتماع للناس مع زعمهم وجود المنتظر، وإلا فما فائدة إمامته.

٦ - ورد في الحديث (كلهم من قريش) ومفهوم ذلك أنهم لا يختصون بعلي - رضي الله عنه - وأولاده، ولو أراد ذلك ﷺ لبيّنه وهو أفصح الناس، وأعظمهم بياناً.

فعلى هذا يكون (كلهم من قريش) مقصود وله دلالته، قال شيخ الإسلام: «ولو كانوا مختصين بعلي وأولاده لذكر ما يميزون به، ألا ترى أنه لم يقل كلهم من ولد إسماعيل ولا كلهم من العرب، وإن كانوا كذلك؛ لأنه قصد القبيلة التي يمتازون بها.

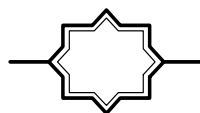
فلو امتازوا بكونهم من بني هاشم، أو من قبيل علي لذكروا بذلك، فلما جعلهم من قريش مطلقاً علم أنهم من قريش، لا يختصون ببعضهم، بل بنو تيم، وبنو عدي، وبنو عبد شمس، وبنو هاشم، فإن الخلفاء الراشدين كانوا من هذه القبائل»^(١).

٧ - قد نازع الإمامية غيرهم من فرق الشيعة في تعيين الأئمة، والنص عليهم، نزاعاً لا يمكن التوفيق بين أصحابه، والجمع بين أقوالهم، فقد حصل بينهم اختلاف كثير في ذلك وقالوا بأقوال لا تكاد تحصى، حتى سجل بعض علمائهم هذا الاختلاف^(٢)، فأبي هذه الفرق المصيبة في تعيين الأئمة؟

٨ - يلاحظ أن هذه الصفات لا تنطبق على الأئمة الإثني عشر، فلم يبق إلا

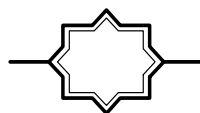
(١) منهاج السنة. ابن تيمية (٤/ ٢١١).

(٢) تحدثت كتب الإمامية عن كثرة هذا الاختلاف وزعم كل طائفة بأنها على الحق. انظر: فرق الشيعة. النوبختي.



التعلق بالعدد، والعدد لا يدل على شيء، ألا ترى أن هذا العدد وصف به هؤلاء الخلفاء الذين ينصرون الإسلام ويظهرون الدين، كما وُصف به أضدادهم، فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: (في أمتي إثنا عشر منافقاً) ^(١).
وبهذا يتضح بطلان استدلال الشيعة الإمامية بهذا الحديث على معتقدتهم في الإمامة والنص على الأئمة الإثني عشرية.

(١) رواه مسلم في صحيحه. كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب صفات المنافقين وأحكامهم ح(٦٩٦٧).



٢ - ما رواه البخاري بسنده إلى عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: «لقيني كعب بن عجرة - رضي الله عنه - فقال: ألا أهدي لك هدية؟ إن النبي ﷺ خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، واللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(١).

فهم يرون أن الحديث «دل على أن الرسول ﷺ أمر المسلمين بأن يصلوا على بيته وعترته - عليه السلام - ويجعلونهم قرناء له»^(٢). واستدلوا بذلك على أنهم أحق الناس بالإمامة بعده.

الجواب:

هذا حديث صحيح ثابت عن الرسول ﷺ، لبيان فضيلة أهل بيته، وعظيم منزلتهم، وأن الله فرض الصلاة والسلام عليهم، وقرن بينهم وبين قدوتهم رسول الله ﷺ.

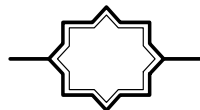
ويمكن الرد على استدلالهم بهذا الحديث على النص على إمامة الأئمة الإثني عشر من خلال:

١ - أن الحديث إنما هو لبيان منزلة أهل البيت، وتعليم لطريقة الصلاة على الرسول ﷺ، وليس فيه تعرض لمسألة الإمامة البتة، فضلاً عن أن يكون نصاً على إمامة الإثني عشر.

٢ - أن يقال من المقصود بآل البيت؟ إن أهل السنة يقولون إن أهل البيت هم أقارب النبي ﷺ جميعاً، فيدخل في ذلك آل هاشم وآل المطلب، وكذلك زوجات

(١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي ﷺ ح (٦٣٥٧).

(٢) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٣٣٣).



الرسول ﷺ^(١)، ويدخل في آل هاشم أعمام الرسول ﷺ وبنوهم، فيكون العباس - رضي الله عنه - وبنوه من آل البيت، ويكون آل علي وآل جعفر وآل عقيل يدخلون في آل البيت، فكيف يكون هذا الحديث نصاً على هؤلاء جميعاً بالإمامة. والإمامية إنما يحصرون آل الرسول ﷺ في علي خاصة ثم في ولديه الحسن والحسين خاصة دون بقية بنيه، ثم يقصر-ونها في ولد الحسين خاصة دون أبناء الحسن، ثم يقصر-ونها في واحد من أبناء الحسين دون أخوته حتى يصلوا إلى الحسن العسكري، وهنا من التضييق في مفهوم آل البيت، وهو من الإجحاف في آل بيت النبوة.

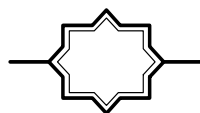
فكيف يستدلون بهذا الحديث على إمامة الإثني عشر دون غيرهم. ٣ - أن الجمع بين الرسول ﷺ وبين آله في الحديث ليس دليلاً على النص عليهم، ولا استحقاق الإمامة، وإنما هو دليل على فضلهم، وعلى أن الصلاة عليهم من حقوقهم على المسلمين.

٤ - لا شك أن علياً - رضي الله عنه - من آل البيت؛ الذين يشملهم هذا الحديث، ولكن هذا ليس من خصائصه، بل يشاركه بنو هاشم مثل عمه العباس - رضي الله عنه - وأبناؤه، وإخوان علي وأبناؤهم، بل وبنات النبي ﷺ وأزواجه الطاهرات - رضي الله عنهم أجمعين -.

٥ - أن دخول هؤلاء في الحديث، وفي الصلاة والسلام عليهم لا يدل على أنهم أفضل من كل من لم يدخل في ذلك، ولا أنهم يصلحون بذلك للإمامة، فضلاً عن أن يكون أحدهم كعلي مختصاً بالإمامة.

٦ - أنه دخل في الحديث ما لا يصلح للإمامة قطعاً، مثل بنات الرسول ﷺ

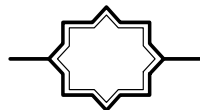
(١) جلاء الأفهام. ابن القيم (ص ٢٣٦ - ٢٥٠).



وزوجاته^(١).

وبهذا يتبين عدم صحة الاحتجاج بهذا الحديث على النص على إمامة
الأئمة الإثني عشر.

(١) انظر: منهاج السنة. ابن تيمية (٧/٢٣٩).



المسألة الثالثة

النص على إمامة المهدي الغائب

ومن هذه الأحاديث التي زعموا أنها نص في إمامة المهدي (محمد بن الحسن العسكري):

١- واستدلوا كذلك بأحاديث المهدي، ومنها ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم »^(١).

« وهذه الأحاديث تكشف الستار عن الحقيقة الساطعة في العقيدة السليمة التي يعتقد بها الشيعة، وقد ظلت بمثابة أكبر وأعظم مأساة واجهها شراح الصحيحين من السلف، حيث سمعوا تأنيب وجدانهم وصرخات الضمير في باطنهم عمدوا إلى التبرير وتأويل هذه الأحاديث، وما هذه التبريرات والتأويلات إلا تفاهة وركاكة وذلك لما فيها من التناقضات والمباينات والتضارب »^(٢).

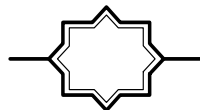
الجواب:

هذا حديث صحيح دل على خروج المهدي في آخر الزمان، وأهل السنة يثبتون هذا الحديث، ويحتجون به، ويقولون بخروج المهدي، وليس في هذا ما يدل على ما ادعاه الإمامية من النص على إمامة مهديهم، ووجوب اتباعه وطاعته والإيمان به، ويمكن الجواب على ذلك من الوجوه التالية:

١ - أن المهدي - عند الإمامية - يخالف ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة،

(١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب أحاديث الأنبياء. باب نزول عيسى بن مريم ح (٣٤٤٩).

(٢) أضواء على الصحيحين. النجمي. ص (٣٣٨).



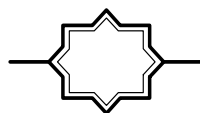
-
- من حيث الاسم، ولا مكان الخروج، ولا الأعمال التي يقوم بها.
- ٢ - أن الإمامية نظروا إلى كلمة (المهدي) وإلى الأحاديث التي ورد فيها، واستدلوا بها على مهديهم، الذي لا يوافقهم على صفاته أحد.
- ٣ - أن المهدي إنما تكون إمامته وقت خروجه في آخر الزمان، ليست قائمة الآن، وإنما تكون عند ظهوره وهي مبايعة الناس له.
- ٤ - أن ادعاء المهديّة كثير، فليست الشيعة الإمامية أول من ادعى ذلك، بل كثير ممن ادعى ذلك أقرب من الإمامية.
- ٥ - أن أحاديث أهل السنة لا تدل على المهدي عند الشيعة الإمامية، ويتبين ذلك من خلال المقارنة بين مهدي السنة ومهدي الشيعة، وذلك من خلال هذه الوجوه:

أ - مهدي السنة اسمه محمد بن عبدالله، يوافق اسم الرسول ﷺ، واسم أبيه، ومهدي الشيعة اسمه محمد بن الحسن.

ب - ورد في بعض الروايات أن المهدي عند أهل السنة يكون من ولد الحسن بن علي - رضي الله عنه - ومهدي الشيعة من ولد الحسين - رضي الله عنه -.

ج - مهدي السنة لم يولد بعد، وإنما يكون في آخر الزمان، ومهدي الشيعة موجود الآن، وقد اختفى منذ القرن الثالث الهجري، فلم يحصل بوجوده منفعة ولا مصلحة لأتباعه من الشيعة.

د - أن مهدي السنة يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، وينشر الأمن، لذلك يأمن الناس في زمنه، أما مهدي الشيعة فإنه يكثر القتل، ويأتي بالثارات، ويلحق أذاه حتى الموتى في قبورهم، ويقتل العرب، وينشر الخوف والرعب بين الناس.



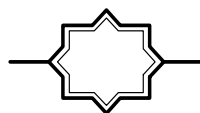
هـ - أن مهدي السنة يحكم بالقرآن الكريم، وبشريعة الإسلام، أما مهدي الشيعة فإنه يحكم بالتوراة!! وشريعة آل داود.

فهذه بعض الوجوه التي تبين الفرق البين بين مهدي السنة، ومهدي الشيعة الإمامية.

٦ - ويقال - أخيراً - إن هذا الكلام، وهذه الردود، على فرض وجود مهدي الشيعة الإمامية المزعوم - الذي اختفى - والثابت تاريخياً موت الحسن العسكري ولم يعقب، وقد اخترع الشيعة المهدي لاستمرار مذهبهم.

وبهذا يبطل احتجاج الإمامية بهذا الحديث على ما ادعوه من النص على إمامة المهدي^(١).

(١) انظر: منهاج السنة. ابن تيمية (٨/ ٢٥٤ - ٢٦٠).



وقد ترتب على دعوى النص على الأئمة، أن الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - قد اغتصبوا الخلافة، وأخذوا حق علي - رضي الله عنه - وذريته، واجتمعوا على ذلك، وتواطؤوا عليه.

ويمكن الجواب على دعوى الإمامية غضب الصحابة - رضي الله عنهم - الإمامة من علي - رضي الله عنه - وبنيه، بالتالي:

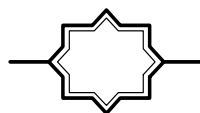
١ - أن الأصل الذي بُنيت عليه هذه الدعوى باطل غير صحيح، وهو النص على إمامة علي - رضي الله عنه - والأئمة من بعده.

٢ - أن الذي يدل عليه حديث السقيفة أن أمر الإمامة والخلافة شورى بين المسلمين، متروك لهم، يختارون من يرونه أهلاً لذلك، فليس هناك أمر محسوم ولا نص معصوم.

٣ - لو كان هناك نص لتحدث به بعض القوم، خاصة وأن الأمر والنقاش سار بين أطراف شتى من الأنصار والمهاجرين، فلم يذكر أحد منهم الحديث والنص على الإمامة.

٤ - أن أبا بكر - رضي الله عنه - لما كان عنده دليل على أحقية قريش بالإمامة ذكره للصحابة - رضي الله عنهم - فأذعنوا له وقبلوه، ولم يستدل أحد بالنص على علي - رضي الله عنه - أو غيره.

٥ - علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لما استدل على أحقيته في الإمامة - كما يذكر الإمامية - لم يستدل بالنص، وإنما استدل بقرايته من الرسول ﷺ، وأنه أولى من غيره، وبخصاله العظيمة، فلم يذكر النص على إمامته، ولا استدل بذلك، ولا ذكر أحد من آل البيت، ومن خواص علي، ولا كتب الإمامية المتقدمين، وأول من ذكر احتجاج علي بالنص عليه هو الطبرسي (في القرن السادس) في كتابه (الاحتجاج على أهل اللجاج).



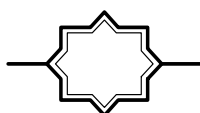
ولا شك أن تأخر هذا الأمر إلى هذا الوقت، وعدم ذكر المتقدمين له في رواياتهم لحادثة السقيفة، دليل على عدم وجود النص أصلاً.

٦ - أمر كالإمامة له منزلة عظيمة عند الإمامية، حتى إنه أهم أركان الدين، ولأجله خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وبه تكون النجاة، وعليه يفترق الناس، فأمر بهذه الأهمية، وهذه المنزلة والمكانة، لا يكون النص عليه واضحاً بيناً لا لبس فيه، ولا غموض. فهذا يجعل المسلم يعتقد بطلان ذلك، وعدم صحة ما ادعوه.

٧ - يتعجب العاقل من تواطؤ الصحابة جميعاً على اختلاف بلدانهم وأماكنهم، على كتم أمر الإمامة والنص عليها، مع أنهم حضروا جميعاً حجة الوداع وغدير خم وكانوا أكثر من مائة ألف، ولماذا كتموه، ولم يتكلم واحد منهم عنه؟

٨ - أن الله - تعالى - إذا شرع أمراً وأراد وجوده هياً له الأسباب، فإن دعوة الرسول ﷺ وشرائع دينه قد أظهرها الله، ونصرها، حتى بلغت الآفاق، وسمعها الناس، وآمن بها الأعداد الغفيرة، مع حرص الكفار على وئد الإسلام، والكيد له، وإطفاء نوره، ولم يستطيعوا ذلك، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢، ٣٣]. فلم يستطع المشركون مع بذلهم الوسع في قهر هذا الدين، والصد عنه، فكيف استطاع الصحابة إخفاء أمر الإمامة، وكتم الوصية.

فهذه الأوجه دليل على عدم وجود النص على الإمامة، ومن ثم يسقط ادعاء الإمامية غضب الصحابة حق علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وآل البيت في ذلك، وهذا - بحمد الله - واضح لمن تأمله وبحث عن الحق بصدق وتجرد.

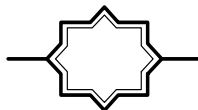


المبحث الثاني

شبهات الإمامية في الصحابة

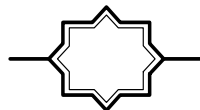
ويحتوي على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: موقف الإمامية من عدالة الصحابة.
- المطلب الثاني: موقف الإمامية من الخلفاء الراشدين.
- المطلب الثالث: موقف الإمامية من رواية الإسلام (أبي هريرة).



الموقف من صحابة النبي الكريم ﷺ ورضي الله عنهم من المسائل المهمة التي حصل فيها الخلاف بين أهل السنة والجماعة والشيععة الإمامية. وقد استدل الإمامية بطعنهم في الصحابة ببعض الأحاديث في صحيح البخاري، واستشهدوا بها في غير محلها، وحملوها ما لا تحمل. وسيكون في هذا المبحث عرض لنماذج من استدلالهم بصحيح البخاري على الطعن في عدالة الصحابة - عموماً - وما يتعلق بالخلفاء الراشدين، وأبي هريرة - رضي الله عنهم أجمعين -.

وإليك هذه النماذج من خلال المطالب التالية:



المطلب الأول

موقف الإمامية من عدالة الصحابة

قبل الحديث عن موقف الإمامية من عدالة الصحابة وشبهاتهم في ذلك التي استدلووا عليها بأحاديث صحيح البخاري سيكون الحديث عن عدالة الصحابة، وثناء النصوص الشرعية عليهم.

الصحابة - رضي الله عنهم - هم خير القرون، وأفضل الأجيال، وأعظم البشرية بعد الرسل، وقد جاءت أدلة كثيرة في الثناء عليهم، وتعديلهم، ومدحهم، وإليك طرفاً من هذه الأدلة الكثيرة:

١ - قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - : «كنا ألفاً وأربعمائة»^(١).

فهذه الآية ظاهرة الدلالة على تزكية الله لأصحاب نبيه ﷺ تزكية لا يخبر بها، ولا يقدر عليها إلا الله - تعالى - وهي تزكية بواطنهم، وما في قلوبهم ومن هنا رضي الله عنهم^(٢).

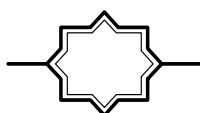
قال ابن حجر الهيتمي: «ومن رضي الله عنه لا يمكن موته على الكفر، لأن العبرة بالوفاة على الإسلام، فلا يقع الرضا منه - تعالى - إلا على من علم موته على الإسلام»^(٣).

وقال شيخ الإسلام: «والرضا من الله صفة قديمة، فلا يرضى إلا عن عبد

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية ح (٤١٥٤).

(٢) اعتقاد أهل السنة في الصحابة، د. محمد بن عبد الله الوهبي (ص ١٠).

(٣) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي (٢/٦٠٥).



علم أنه يوافيه على موجبات الرضا، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً، فكل من أخبر الله عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة، وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له. فلو علم أنه يتعقب ذلك بما يسخط الرب لم يكن من أهل ذلك»^(١).

وقال ابن حزم: «فمن أخبرنا الله - عز وجل - أنه علم ما في قلوبهم، ورضي الله عنهم وأنزل السكينة عليهم، فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم أو الشك فيهم البتة»^(٢).

فهذه الآية تدل على رضا الرب - سبحانه وتعالى - عن الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة، والثناء عليهم، وتزكية قلوبهم، وهذا تصحيح لإيمانهم، وبشارة بموتهم على الإسلام ودخول الجنة.

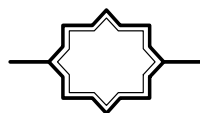
٢ - قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرزِجٍ أَخْرَجَ شَطَكُهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

فهذه الآية دلت على الثناء على الصحابة، ومدحهم بالعبادة والتقرب إلى الله تعالى، وأن هذا المثل والثناء المذكور في الكتب السابقة، والصحابة أفضل من أتباع الأنبياء السابقين، قال الإمام مالك: «بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة - رضي الله عنهم - الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا، وصدقوا في ذلك»^(٣).

(١) الصارم المسلول، ابن تيمية. (٣/١٠٦٨ - ١٠٦٩).

(٢) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم (٣/٧٢).

(٣) الاستيعاب، لابن عبد البر (١/٢٠).



والآية ثناء على جميع الصحابة فإن (من) في قوله: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ لبيان الجنس لا للتبويض^(١). قال ابن الجوزي: «وهذا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور»^(٢).

٣ - قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّئَاتِ الْأُولَىٰ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

دلت الآية على مدح الصحابة السابقين إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار، ورضا الرب عليهم، ودخول الجنة، والفوز العظيم. قال ابن تيمية: «فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان»^(٣).

٤ - قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]. فأخبر - سبحانه - بتوبته على نبيه ﷺ والصحابة من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في غزوة تبوك، وقد حضر هذه الغزوة الصحابة كلهم إلا الثلاثة الذين خلفوا وقد تاب الله عليهم كذلك.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «من تاب الله عليه لم يعذبه أبداً»^(٤).

٥ - قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

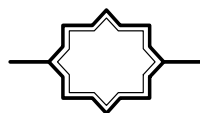
فقد وعد الله جميع الصحابة بالحسنى، والحسنى هي الجنة^(١).

(١) تفسير ابن كثير (٤/٢١٩).

(٢) زاد المسير، لابن الجوزي (٤/٢٠٤).

(٣) الصارم المسلول، ابن تيمية (٣/١٠٦٧).

(٤) معالم التنزيل، البغوي (٤/١٠٥).



وقد استدل ابن حزم بهذه الآية بالقطع بأن الصحابة جميعاً من أهل

الجنة^(٢).

٦ - قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨ - ١٠].

فهذه الآيات تشي على الصحابة - رضي الله عنهم - المهاجرين والأنصار،

وتمدح من يشني عليهم ويدعو لهم، ولا يكون في قلبه غل عليهم.

فالواجب على المسلم محبة الصحابة والدعاء لهم، لا سبهم وقدحهم، قالت

عائشة - رضي الله عنها - : «أمروا أن يستغفروا لهم، فسبوهم»^(٣).

٧ - قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحریم: ٨].

فهذه الآية أثنت على النبي ﷺ وأصحابه، وأخبرت عن نورهم على

الصراط، ونجاتهم يوم القيامة، وفوزهم بجنته سبحانه.

٨ - قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

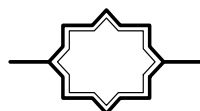
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

ولا شك أن أولى من يدخل في هذه الآية الصحابة - رضي الله عنهم -

(١) تفسر ابن جرير الطبري (١١ / ٦٧٥).

(٢) الفصل، لابن حزم (٣ / ٧٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب التفسير ح (٣٠٢٢).



لأنهم المخاطبون في ذلك، قال السفاريني: «اتفق المفسرون أن ذلك في الصحابة»^(١).

والآيات في ذلك كثيرة متضافرة^(٢) تدل على مدح الصحابة - رضي الله عنهم - والثناء عليهم، وصحة إيمانهم، وصدق قلوبهم، ووعدهم بالجنة والرضوان.

وكما ورد الثناء على الصحابة الكرام في كتاب الله تعالى فقد ورد في سنة النبي ﷺ، ومن ذلك:

١ - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)^(٣).

٢ - عن علي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم)^(٤).

قال ابن القيم: «إن هذا خطاب لقوم قد علم الله - سبحانه - أنهم لا يفارقون دينهم، بل يموتون على الإسلام»^(٥).

٣ - عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (خير أمتي

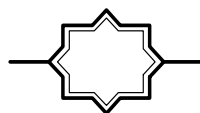
(١) لوامع الأنوار البهية، السفاريني (٢/٣٧٧).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام. د. ناصر بن عايض الشيخ (١/٥٥ - ٨٠). وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وآل البيت، د. علاء بكر (ص ٢٥ - ٣٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً) ح (٣٦٧٣) ح (٣٩٨٣).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل من شهد بدرًا، ح (٣٩٨٣).

(٥) الفوائد، لابن القيم (ص ١٩).



قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) (١).

٤ - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون لهم: نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم..) (٢).

فهذه بعض الأمثلة، والأحاديث في الثناء عليهم كثيرة. قال شيخ الإسلام: «وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة، والثناء عليهم، وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، والقدح فيهم قدح في القرآن والسنة» (٣).

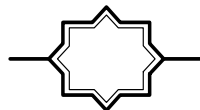
وقد وردت بعض الأقوال العظيمة عن السلف الصالح في الثناء على الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - منها:

١ - قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه سيئاً

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ح(٣٦٥٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ح(٣٦٤٩).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤/ ٤٣٠).



فهو عند الله سيء»^(١).

٢ - وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - أيضاً: «من كان مستنأً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»^(٢). وروي كذلك عن ابن عمر - رضي الله عنهما -^(٣).

٣ - وقال ابن عمر - رضي الله عنهما -: «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدكم ساعة - يعني مع الرسول ﷺ - خير من عمل أحدكم عمره»^(٤).

٤ - وقال ابن عباس - رضي الله عنهما: «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم وقد علم أنهم سيقتلون»^(٥).

٥ - صلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الغداة، ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح، كأن عليه كآية، ثم قال: لقد رأيت أثراً من أصحاب رسول الله ﷺ، فما أرى أحداً يشبههم، والله إن كانوا ليصبحون شعثاً غبراً صفرأً بين أعينهم مثل ركب المعزى، قد باتوا يتلون كتاب الله، يراوحون بين أقدامهم وجباههم، إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح، فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين».

ثم قال: «أولئك مصاييح الدجى، يكشف الله بهم كل فتنة مظلمة

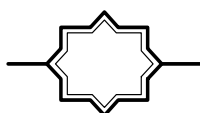
(١) شرح السنة. البغوي (١/ ٢١٤ - ٢١٥).

(٢) منهاج السنة. ابن تيمية (١/ ١٦٦).

(٣) حلية الأولياء. أبو نعيم (١/ ٧٦)، البداية والنهاية. ابن كثير (٧/ ٨).

(٤) فضائل الصحابة. الإمام أحمد (١/ ٦٧).

(٥) فضائل الصحابة. الإمام أحمد (١/ ٧٠).



سيدخلهم الله في رحمة منه، ليس أولئك بالمذاييع البذر ولا الجفاة المرأين»^(١).
والإمامية لا يرون أن الصحابة عدول بل لا يرونهم مؤمنين، ويستدلون
على ذلك بأحاديث صحيح البخاري، وليس مقصود الكلام هنا تفصيل موقفهم
من الصحابة، وإنما الرد على ما استدلوا به من أحاديث صحيح البخاري التي
يظنون أنها تؤيد مذهبهم، ومن هذه الأحاديث:

حديث الحوض:

١ - حديث عبدالله - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أنا فرطكم على
الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجنّ دوني فأقول: يا رب أصحابي فيقال:
إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(٢).

٢ - حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ليردنّ عليّ
ناس من أصيحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني. فأقول أصحابي
فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(٣).

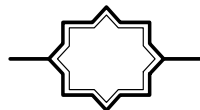
٣ - حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «بينا أنا نائم فإذا
زُمرّة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلّمّ فقلت: أين؟ قال:
إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم
إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلّمّ، قلت: أين؟ قال:
إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا
أراه يُخلص منهم إلا مثل همل النعم»^(٤).

(١) حلية الأولياء، أبو نعيم (١/٧٦ - ٧٧)، البداية والنهاية، ابن كثير. (٧/٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الرقاق. باب في الحوض ح (٦٥٧٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الرقاق. باب في الحوض ح (٦٥٨٢).

(٤) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الرقاق. باب في الحوض ح (٦٥٨٧).

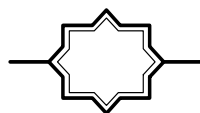


الإمامية يكفرون الصحابة، ويحكمون عليهم بالردة، ويستشهدون على ذلك بأحاديث صحيح البخاري، ولا يسلم من هذا الاتهام خواص الصحابة. قال النجمي: «ويدل نص الأحاديث دلالة تامة صريحة على أن هؤلاء هم من الذين صاحبوا النبي ﷺ، ولازمه، بل كانوا في عداد خواص أصحابه»^(١). وقال محمد جواد - في تفسير الذين يُذادون عن الحوض - : «فتبين لنا أن هؤلاء هم صحابة النبي الأكارم لا غيرهم، نعم! هؤلاء الذين تركهم النبي وفارقهم، لأن للحديث الذي نحن بصدده شواهد كما ذكرنا»^(٢). ويقول كذلك - باتهام صريح للصحابة الكرام - وإسقاطهم وعدم أخذ الدين عنهم - : «فكيف يخبر النبي بعاقبة بعض الصحابة المخزية، وأنهم سيدخلون النار لا محالة، وفي الوقت نفسه يأمرنا باتباعهم جميعاً وأخذ الدين عنهم؟! وإياك ثم إياك أيها القارئ أن تسمع لمن يقول إن النبي كان يعني بأصحابي أي المسلمون من أمته، فأقول لك كلا وألف كلا، لأنه ﷺ يقول: ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني أي من الصحابة المقربين، فانتبه!»^(٣).

(١) أضواء على الصحيحين. النجمي (ص ٤٣٦).

(٢) كشف المتواري في صحيح البخاري. محمد جواد خليل (١٥٨/٣).

(٣) كشف المتواري في صحيح البخاري. محمد جواد خليل (١٧٤/٣).

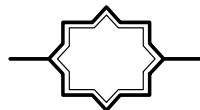


الجواب:

يمكن الجواب على استدلالهم بهذه الأحاديث على الطعن في الصحابة بما يلي:
١ - أن نصوص الشريعة في الكتاب والسنة، لا يمكن أن تتعارض وإنما يوافق بعضها بعضاً، ويصدق بعضها بعضاً، وقد سبقت الأدلة الكثيرة المتضافرة على عدالة الصحابة وتزكية الله لهم، وقوة إيمانهم، وصدق قلوبهم، وسلامة صدورهم، وأنهم أفضل الأمم - بعد الأنبياء والمرسلين - وخير القرون، قد اصطفاهم الله لصحبة نبيه ﷺ ولنصرة دينه.

وقد قاموا بحمل أعباء هذه الدعوة، وتبليغ الرسالة، بذلوا المهج والنفوس، وأرخصوا كل غالي ونفيس لخدمة هذا الدين، والذود عنه، ونصرة نبيهم ﷺ، فقدموا للبشرية خير القرون، وأفضل الأجيال، فكانوا النموذج الأمثل للتضحية والبذل للدين، فأعزهم الله بهذا الإسلام، وجعلهم سبباً لانتشاره بين الأنام. كيف لا يكونون كذلك وقد صحبوا خير البشر - ﷺ، وتربوا على يديه، وتعلموا منه، فزكت بذلك نفوسهم، وطهرت قلوبهم لمصاحبة الحبيب ﷺ.

وهذا الحكم هو الذي تدل عليه نصوص الشرع، ويقتضيه العقل، وتطمئن إليه النفوس، لا أن يكون مجتمع الصحابة - رضي الله عنهم - الذين عايشوا التنزيل، وصحبوا خير المرسلين، مجتمعاً مليء بالمكر والدسائس، والكيد لهذا الدين، وتدبير المؤامرات في ذلك، بل إن هذا الاعتقاد يخالف حكمة الباري الجليل - سبحانه وتعالى - فهو - سبحانه - إنما جعل هذا الدين رحمة للبشرية، وهداية للعالمين، وهياً له أسباب انتشاره، واستفادة الناس منه، ولا يحصل ذلك عندما ينحصر الإسلام في عدد قليل من الصحابة والبقية ارتدوا، ثم يكون هذا



الإسلام حكراً على طائفة معينة من المسلمين، والبقية من المسلمين كفار ضلال تائهون عن الطريق، بل الذين آمنوا مع الرسول ﷺ حق الإيمان، وصدقوا في ذلك، كانوا يعدون بعشرات الألوف، والتابعون لهم بإحسان كانوا كثيراً لا يحصيهم إلا الله تعالى.

٢ - أن الشيعة الإمامية يكفرون الصحابة، ويطعنون فيهم، ويبحثون في سبيل الاستدلال لذلك، والاستشهاد عليه في كل كتاب، فإذا وجدوا ما يظنونه دليلاً لهم من كتب أهل السنة، وأحاديثهم، طاروا به، وجعلوا ذلك الدليل أصلاً وأبطلوا كل الدلائل التي تخالفه.

فهم لم يكن الدليل بغيتهم، ولا طلب الحق رائدهم، ولم يكن الانقياد للحق إذا عرفوه حالهم، وإنما كان بغيتهم ومقصودهم الاستدلال على أهل السنة بما يقرون به من أحاديث سيد البشرية ﷺ ويؤمنون به من أقواله وأفعاله، ويعظمون من سنته، لذلك لا يستغرب التكلف في الاستدلال، ولي أعناق النصوص لموافقتهم.

٣ - أن الذود الوارد في الحديث قد بينت الأحاديث نفسها أسبابها، فقد ورد أنه يقال للرسول ﷺ: (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) ^(١). (إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري) ^(٢). (هل شعرت ما عملوا بعدك) ^(٣). فهذه الروايات صريحة في أسباب الذود عن الحوض، وعدم وروده وهي تتلخص في:

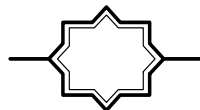
أ - الردة بعد الرسول ﷺ.

ب - الإحداث في الدين.

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق باب، باب: في الحوض، ح (٦٥٧٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: في الحوض، ح (٦٥٨٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: في الحوض، ح (٦٥٩٣).



لذلك فإن أهل السنة فسروا الحديث بما فسره به الرسول ﷺ فقالوا: الذين يُزادون عن حوض الرسول ﷺ أصناف:

أ - المرتدون الذين كانوا في زمن النبي ﷺ ثم ارتدوا بعده، فيناديهم الرسول ﷺ لما كان يعرفه في حياته من إسلامهم فيقال لهم: إنهم ارتدوا بعدك. وهؤلاء هم الذين حاربهم أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ومن معه من الصحابة، فلا يقال إن الصحابة ارتدوا بعد الرسول ﷺ، وكيف مع ذلك حاربوا المرتدين، وإنما كان المرتدون من الأعراب، وحديثي عهد بإسلام، فلم يرتد من الصحابة أحد، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصره له في الدين^(١).

وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين.

قال ابن هبيرة: « هذا الحديث لا ينصرف إلا إلى من ارتد عن الإسلام بعد رسول الله ﷺ، كالذين منعوا الزكاة جحداً لوجوبها، وهذا مما يدل على أن ردتهم كانت بعد رسول الله ﷺ لأنه تركهم على ما تركهم عليه فلذلك قال: (أصحابي، حتى اختلجوا دونه)^(٢) .

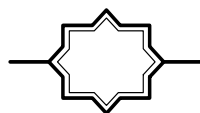
قال ابن حجر: قال الفربري: ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال: هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر، فقاتلهم أبو بكر، يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر، وقد وصله الإسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة^(٣) .

وهذا التفسير فيه ذم لأهل الردة، والتبديل بعد الرسول ﷺ، أما الصحابة فإنهم وقفوا للمرتدين، وحاربوا مع أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وعلى هذا

(١) فتح الباري. ابن حجر (١١/٤٦٨ - ٤٦٩).

(٢) الإفصاح، ابن هبيرة (٢/٢١١).

(٣) فتح الباري، ابن حجر (١١/٤٦٩).



التفسير فالحديث ليس فيه ذم للصحابة ولا طعن فيهم.

ب - أن الذين يُذادون عن حوض النبي ﷺ هم المنافقون، قال ابن حجر:

« ولا يبعد أن يدخل في ذلك أيضاً من كان في زمنه من المنافقين »^(١).

ومما يؤيد ذلك أن المنافقين يكونون مع المؤمنين في بعض المواقف يوم

القيامة، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ

جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَاتُ لَئِذَا

ءَامَنُوا أَنْظَرُونَا تَقْنِيسَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ

وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿﴾ [الحديد: ١٢ - ١٣].

فدللت الآيات الكريمة على أن المنافقين يكونون مع المؤمنين على الصراط

فيجوز المؤمنون، ويسقط المنافقون.

وكذلك في حديث الشفاعة وفيه: (وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها)^(٢).

فدل على بقاء المنافقين مع المؤمنين في الموقف.

فلا يمنع أن يكون المنافقون مع المؤمنين في الحوض، فيشرب المؤمنون

الصادقون، ويُذاد المنافقون.

وأما حمل النصوص الواردة في النقلة ودم المنافقين على الصحابة الكرام -

رضي الله عنهم - فهو خلط الباطل بالحق، فإن نصوص الشريعة قد فرقت بين

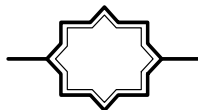
الصحابة والمنافقين، وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة، ودم المنافقين، فلا يمكن

أن يكون هؤلاء هم هؤلاء، بل يوجد الصحابة الصادقون السابقين للإسلام،

كأمثال العشرة المبشرين وغيرهم من الصحابة المعروفين، وكان هناك المنافقون الذين

(١) فتح الباري، ابن حجر (١١/٤٦٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان. باب ح (٨٠٦).



تظاهروا بالإسلام للكيد له، والنيل منهم، وقد فضحهم القرآن في آيات كثيرة^(١)، فلا يكون ذلك سبيلاً للطعن في الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - .

ج - أن الذين يُذادون عن حوض النبي ﷺ إنما هم أهل الإحداث والابتداع والأهواء، الذين خالفوا سنة النبي ﷺ وغيروا دينه، وبدّلوا شرعه. « كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج، والروافض، وسائر أصحاب أهل الأهواء »^(٢).

وقال القرطبي: « قال علماؤنا - رحمة الله عليهم أجمعين - فكل من ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه، وأشدّهم طرداً من خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم؛ كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون »^(٣).

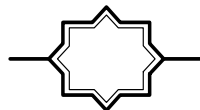
فأهل البدع والإحداث في الدين هم أولى الناس بالإبعاد عن حوض النبي ﷺ لمخالفتهم هديه، وتبديل سنته، كما أن أهل الاتباع لسنة النبي ﷺ والسير على شرعه هم أولى الناس بحوضه، وأوفرهم حظاً به، وأكثرهم نصيباً منه، وعلى رأسهم صحابته الكرام الذين نصروا دينه، وتمسكوا بسنته، وعملوا بهديه.

وكذلك ذكرت أقوال أخرى فيمن يُذاد عن حوضه ﷺ، منها: أنهم أهل الكبائر والمعاصي، الذين عصوا أوامر الرسول ﷺ، ومنهم أنهم أهل الجور

(١) وقد فصل في ذلك الباحث عبدالله الشايع، في (الصحابة والمنافقون في صدر الإسلام سمات وإشارات - شبهات وردود).

(٢) شرح مسلم. النووي (٣/ ١٣٦ - ١٣٧).

(٣) التذكرة. القرطبي (١/ ٤٦٤)، وانظر إرشاد الساري. القسطلاني (١٣/ ٥٩١).



والظلم والتسلط على العباد^(١).

٤ - ما ورد في الحديث من ألفاظ مثل (أصحابي - أصيحابي - أعرفهم) فليس فيه دليل على الطعن في الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وإنما يمكن فهمه من خلال ما ذكر من أقوال فيمن يُذاد عن الحوض، وهذا ينطبق على الذين ارتدوا في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - حيث إن بعضهم صحب الرسول ﷺ ورآه وعرفه، وكما سبق أن الذين ارتدوا إنما كانوا من جفاة الأعراب ممن لم يصحب الرسول ﷺ طويلاً، وإنما أسلم في آخر حياته ﷺ، وكذلك إذا قيل المنافقين فإنهم كانوا على عهد المصطفى، ويعرفهم، وصحبوه.

وقيل: يعرفهم بأثار الوضوء بما يكون فيهم من الغرة والتحجيل.

وهكذا يمكن فهم هذا الحديث وألفاظه، بما يوافق أصول الشريعة، ولا يكون فيه تناقض ولا اختلاف، وإنما تصديق النصوص بعضها لبعض، وموافقة بعضها بعضاً.

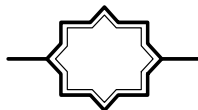
٥ - والأحاديث دلت على قلة من يُذادون عن حوض النبي ﷺ، ومن ذلك قوله: (أصيحابي) قال ابن حجر: «وهذا يدل على قلة عددهم»^(٢). ويؤيد ذلك الروايات التي وردت في الحديث (رھط) (زمرة)، وكلها تدل على قلة العدد، وليس كما يدعي الإمامية من تكفير الصحابة - رضي الله عنهم - إلا النزر اليسير.

٦ - وقوله في الحديث: (فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم). همل النعم: هي الإبل الضالة والمقصد: أنه لا يردده إلا القليل، لأن الهمل في الإبل قليل بالنسبة لغيره^(٣).

(١) تأملات في أحاديث الحوض. عبدالله بن عبشان الغامدي (ص ٧٠ - ٧٥).

(٢) فتح الباري. ابن حجر (١١/٥٧٣).

(٣) فتح الباري. ابن حجر (١١/٥٧٨).



قال بدر الدين العيني: «أي لا يخلص منهم من النار - إلا قليل، وهذا يشعر بأنهم صنفان: كفار وعصاة»^(١).

والمقصود بذلك أن الذين يردون عن الحوض كثير من الأمم والناس، فلا يصل إلى الحوض وإلى الشرب منه إلا العدد القليل، ولا شك أن أمة محمد ﷺ عددهم قليل إذا قورنوا بالأمم السابقة، وكذلك الصحابة قليل إلى مجموع أمة محمد ﷺ، ولا شك أن أولى من يصل إلى حوض النبي ﷺ الصحابة الكرام خاصة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وليس المقصود برد الصحابة فلا ينجو منهم إلا العدد القليل. وهذا ظاهر في عدم ذم الصحابة - رضي الله عنهم - وردهم عن الحوض.

وكذلك فُسر ذلك بأنه لا ينجو ممن يُذاد عن الحوض إلا قليل، والغالب عليهم الهلاك والعذاب، ويعفو الله عن قليل منهم، فليس المقصود أن الصحابة لا يردون، وإنما الكلام عن الذين يُذادون عن الحوض من الأصناف السابقة فهؤلاء متوعدون بالعذاب وقد ينجو قليل منهم^(٢).

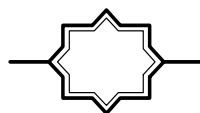
٧ - واضح في الحديث أن النبي ﷺ لا يعلم هؤلاء المبدلين، ولا يعرفهم، ولا يعلم بحالهم إلا حين يردون الحوض ثم يردون عنه، فإذا كان النبي ﷺ لا يعلمهم، فمن أين لكم الجزم بردة الصحابة وتبديلهم والحكم على أشخاصهم، وبأسمائهم، فهل تعلمون ما لا يعلمه الرسول ﷺ؟ هل أنتم أعلم من الرسول ﷺ^(٣).

٨ - أن طريقة الراسخين في العلم الإيمان بهذه النصوص وتصديقها، والتسليم لها، وفهمها من خلال سياقها، وجمعها من الأدلة الأخرى، وأما طريقة أصحاب الفتنة فإنها اتباع المشابهة، وضرب النصوص بعضها ببعض، والقول بالتناقض

(١) عمدة القاري (٢٣/٢١٤)، وانظر إرشاد الساري (١٣/٥٨٨).

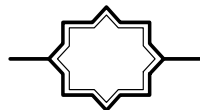
(٢) فتح الباري. ابن حجر (١١/٥٧٨).

(٣) الصحابة والمنافقون في صدر الإسلام، عبد الله الشايع (ص ٦٠).



والاضطراب.

فهذا الحديث يفهم من خلال ما دلت عليه النصوص الشرعية الأخرى من كلام الله - تعالى - وكلام رسوله ﷺ، من الثناء على الصحابة، ومدحهم، وتعديلهم، وبشارتهم برضوان الله، وجنته، وورود حوض نبينا محمد ﷺ والشرب منه، وذود وإبعاد من خالف هديه، وأحدث في دينه، وبدل في شريعته، وسب أصحابه الكرام، فهذا الحديث دليل على أن هؤلاء لا دليل لهم.

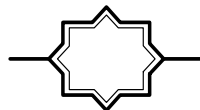


المطلب الثاني

موقف الإمامية من الخلفاء الراشدين

وفيه مسألتان:

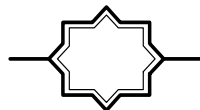
- المسألة الأولى: مطاعن الإمامية في أبي بكر رضي الله عنه.
- المسألة الثانية: مطاعن الإمامية في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.



الصحابة الكرام - رضي الله عنهم وأرضاهم - هم خير القرون، وأفضل الناس، وأعظم الأمم، وقد مدحهم الله تعالى، وأثنى عليهم، وزكى بواطنهم، وكذلك رسوله ﷺ، وأفضل الصحابة وأعظمهم منزلة هم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون: أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

لذلك كان هؤلاء الأئمة الخلفاء له من المنزلة والمكانة ما ليس لغيرهم، وقد جاءت النصوص الشرعية بمدحهم، والثناء عليهم، وذكر فضائلهم ومناقبهم، لذلك القدح فيهم ليس كالقدح في غيرهم، وسيكون التركيز في هذا المطلب على نماذج من المطاعن التي ذكرها الإمامية حول الخلفاء الراشدين من خلال أحاديث صحيح البخاري، ومناقشتها والرد عليها.

وإليك هذه المطاعن والرد عليها من خلال هذه المسائل:



المسألة الأولى

مطاعن الإمامية في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -

مع هذه الفضائل الظاهرة، والمناقب الجليلة لهذا الصاحب العظيم إلا أنه لم يسلم من سهام الشيعة الإمامية، ومطاعنهم فيه - رضي الله عنه - وسيكون التركيز في هذا المطلب على نماذج مما ذكر من المطاعن متعلقة في صحيح البخاري من إنكار لفضيلة مذكورة، أو دعوى منقصة مثبتة في الصحيح، وإليك هذه الأمثلة:

١ - ادعاء عدم صحة خلافة أبي بكر - رضي الله عنه - والاستدلال على ذلك بقول عمر - رضي الله عنه - عن بيعة أبي بكر « كانت فلتة وقى الله شرها »^(١).

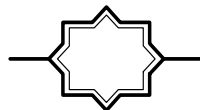
ويمكن الجواب على هذه الشبهة بما يلي:

١ - مقصود عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن بيعة أبي بكر - رضي الله عنه - وقعت فجأة، لم يستعدوا لها، أو يتهيئوا، لأن أبا بكر كان مقدماً عند الصحابة، معروفاً بأحقيته بخلافة رسول الله ﷺ، فلم يكن يحتاج أن يجتمع الناس، لأنهم يعلمون أنه الأحق بالخلافة، وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله، واستحقاقه الخلافة، كما اجتمعوا على ذلك في حق أبي بكر^(٢)، وهذا يوضحه سياق الحديث:

ما رواه الإمام البخاري بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه قال: « ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: والله لو قد

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت ح (٦٨٣٠).

(٢) منهاج السنة. ابن تيمية (٢٧٨ / ٨).



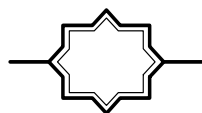
مات عمر بايعة فلاناً، فلا يغترن امرئ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا إنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس فيكم من تقطع الأعنق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يُبايع هو والذي بايعه تَغَرَّة أن يُقْتَلَا».

فهذه الرواية في منزلة أبي بكر - رضي الله عنه - عند الصحابة، واجتماعهم على بيعته، ومعرفتهم لمنزلته فلا يختلف فيه أحد.

٢ - أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - كانت له من الفضائل والمناقب، ما استوجب به الإمامة، وما جعل الصحابة يذعنون له بذلك، ويقرون له بتلك الفضائل.

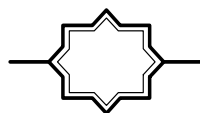
٣ - أن بيعة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - كانت بإجماع أهل الحل والعقد، ومبايعة جميع الصحابة - رضي الله عنهم - وقد ثبتت مبايعة علي بن أبي طالب والزيير - رضي الله عنهما - له، ولم يكن التخلف اليسير عن بيعته لإنكار فضله، أو اعتقاد عدم أحقيته بالخلافة، وإنما كان لعدم مشاروتهم، فذكر لهم أبو بكر أن الأمر كان سريعاً وحاسماً، بل حتى سعد بن عباد - رضي الله عنه - بايع أبا بكر - رضي الله عنه - فكانت بيعة الصديق بإجماع الصحابة.

٤ - أن أبا بكر - رضي الله عنه - استدل على كون الخلافة في قريش بحديث النبي ﷺ فأذعن لذلك الجميع، وكانوا - رضي الله عنهم - وقّافين عند حدود الله تعالى، فلو كان هناك نص على خلافة علي - رضي الله عنه - فلماذا لم يذكره، ولم يستدل به؟ ولماذا لم يعارض أحد من الصحابة تلك البيعة؟ مع حرصهم الشديد على امتثال أمر الرسول ﷺ، ولماذا يُبايع علي وهو صاحب النص، فهذا كله يدل على تقديم الصحابة لأبي بكر - رضي الله عنه - وأحقيته بالخلافة.



٥ - حادثة السقيفة، وما جرى من الحوار والمشاورة في أمر الخلافة والبيعة، إنما حصل بين خير القرون، وأفضل البشرية بعد الرسول - عليه السلام - وبين أتقى الناس قلوباً، وأعظمهم صدقاً، وأكثرهم تجرداً لله تعالى، وطلباً لمرضاته، وهم أكثر الناس امتثالاً لأمره، وتصديقاً لخبره، وهم أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ وأصدقهم رواية له، فهي لم تكن شورى بين شركاء متشاكسين يطلبون الملك والمال والدنيا، ويتنافسون على ذلك، ويتبعون شتى الأساليب، وأنجسها لنيل المطلوب، كما تصور بعض كتب التاريخ، وخاصة من قبل الشيعة الإمامية.

إذا تقرر هذا تبين أن الشورى نتج عنها مبايعة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وأجمع الصحابة على ذلك، ورضوا به، وانطلقوا ينشرون دين الله - تعالى - ورسالة الإسلام، ومحاربة من خالفه، اقتداء بالنبي ﷺ وسيراً على منهجه.



٢ - ادعاء أن أبا بكر - رضي الله عنه - منع فاطمة - رضي الله عنها - ميراثها^(١)، فلم يعطها فديكاً فغضبت عليه، ولم تكلمه حتى ماتت، ويستدلون على ذلك بحديث عائشة - رضي الله عنها - أن فاطمة والعباس - عليهما السلام - أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ، وهما حينئذ يطلبان أرضهما من فديك وسهمهما من خير، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال»، قال أبو بكر: والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته، فهجرته فاطمة، فلم تكلمه حتى ماتت^(٢).
وحديث: « فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»^(٣).

ويمكن الجواب على هذه الشبهة بما يلي:

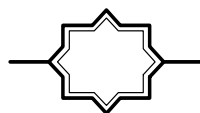
١ - أن أبا بكر - رضي الله عنه - والصحابة جميعاً يحفظون أهل بيت رسول الله ﷺ ويحبونهم، ويتقربون إلى الله تعالى بذلك، ومن أعظم أهل البيت فاطمة رضي الله عنها، لذلك كان يقول أبو بكر - رضي الله عنه -: « لقراية رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي»، وكان يوصي بقراية رسول الله ﷺ فيقول: « ارقبوا محمداً في أهل بيته»^(٤). لذلك لا يمكن أن يكون الصحابة يتقصدون إيذاء فاطمة - رضي الله عنها - أو غيرها من آل البيت.
٢ - أن أبا بكر لما جاءته فاطمة - رضي الله عنها - تطلب الميراث، استدلت عليها

(١) كشف المتواري في صحيح البخاري. محمد جواد (٣/ ٢٠٠ - ٢٠٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب: قول النبي ﷺ: « لا نورث، ما تركنا صدقة» ح (٦٧٢٥ - ٦٧٢٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب: مناقب فاطمة ح (٣٧٦٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه. كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب قراية رسول الله ﷺ ح (٣٧١٢) وح (٣٧١٣).



بحديث النبي ﷺ، فيكون ذلك حكماً شرعياً من رسول الله ﷺ، وليس هو اجتهاد من أبي بكر - رضي الله عنه - ولا يقدح في ذلك تكذيب الإمامية للحديث.

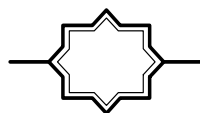
٣ - أن هذا الحديث لم ينفرد به أبو بكر - رضي الله عنه - وإنما كثير من الصحابة أقر بسماعه لهذا الحديث، وهم عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، بل حتى علي بن أبي طالب والعباس - رضي الله عنهم - فليس الحديث مقتصراً على رواية أبي بكر رضي الله عنه.

٤ - أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - لم يقصد منع فاطمة - رضي الله عنها - وإنما أجرى الحكم كذلك على زوجات الرسول ﷺ، وفيهن ابنته عائشة - رضي الله عنها - فلم يكن الأمر محاباة لأحد، وإنما الحكم لحديث رسول الله ﷺ، ويكون على جميع ورثته من ابنته وزوجته، وهذا يدل على علم الصديق - رضي الله عنه - وعدله.

٥ - أن حديث: « فاطمة بضعة مني، فمني أغضبها أغضبني » لم يكن المقصود به أبا بكر - رضي الله عنه - وإنما قاله الرسول ﷺ في خطبة علي - رضي الله عنه - لبنت أبي جهل، فلا يصح الاستشهاد به في الطعن على أبي بكر - رضي الله عنه - .

٦ - أن علياً - رضي الله عنه - لما تولى الخلافة أنفذ حكم أبي بكر - رضي الله عنه - وسار بسيرته، ولم يغير حكمه، فلم يُنقل عنه أنه أعاد فدك إلى ورثة فاطمة - رضي الله عنها - .

وبهذا يتبين أن أبا بكر - رضي الله عنه - لم يظلم فاطمة - رضي الله عنها - ولم يمنعها من حقها - كما تزعم الشيعة الإمامية - وإنما أنفذ وصية رسول الله ﷺ وعمل بسنته.



المسألة الثانية

مطاعن الإمامية في عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

قد ذكر الإمامية مطاعن كثيرة في الخليفة الثاني، وأفضل الأمة بعد رسولها ﷺ وأبي بكر - رضي الله عنه - وسيكون الحديث مقتصرًا على بعض ما ذكروا من المطاعن متعلقاً بصحيح البخاري، وإليك هذه الأمثلة:

١ - الدعوى أنه منع الرسول ﷺ من الكتابة التي تعصم من الضلال، ووصف النبي الكريم بأنه كان يهجر، ويستدلون على ذلك بحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه، قال: (ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده) قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: «إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه»^(١).

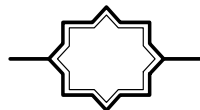
قال محمد علي عز الدين: «لازم هذا الحديث أن كل ضلال واختلاف وقعا بعد رسول الله ﷺ في رقبة سيدنا عمر، حيث منع كتاباً ينفي الضلال، ولو لم يكن للشيعة مستنداً سواه لكفى هذا»^(٢).

ويمكن الجواب على هذه الشبهة:

١ - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إنما قال ذلك إشفافاً على النبي ﷺ من المرض، ومحبة له، وإيثاراً لسلامته، وعدم المشقة عليه. فلم يكن هذا الموقف منه رداً لأمره، ولا كتماناً لحق يريد أن يظهره.

(١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب العلم. باب: كتاب العلم ح (١١٤)، وكرره في مواضع أخرى من الصحيح.

(٢) تحية القاري لصحيح البخاري. محمد علي عز الدين (ص ٧٠).



٢ - إنما ذم ابن عباس - رضي الله عنهما - الاختلاف عند رسول الله ﷺ، وليس الإشفاق عليه، والإيثار لعدم إتياعه، والشفقة عليه.

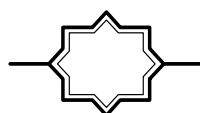
٣ - إنما بنى الإمامية على هذا الحديث المطاعن الضخمة، وقد حوا في عمر - رضي الله عنه - لاستدلالهم بأن مقصود رسول الله ﷺ الكتابة بالوصية لعلي - رضي الله عنه - والنص عليه، وهذا لا يدل عليه الحديث، وإنما غاية ما في الحديث أن الرسول ﷺ أن أراد أن يكتب لهم كتاباً يعصمهم من الاختلاف ولم يصرح بذلك الأمر.

٤ - قد يستدل بهذا الحديث على النص على خلافة أبي بكر - رضي الله عنه - وأراد أن يخبر بخلافته بعده ﷺ خاصة وأن ذلك يؤيده حديث عائشة (ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً، حتى لا يتمنى متمنٍ، ويقول قائل، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) فإنه لم يمنعه من الكتابة إلا إخبار الله تعالى له أن المؤمنين لا يعدلون بأبي بكر أحد، فلعله ﷺ أراد أن يوصي بذلك في آخر حياته فليس الاستدلال به على خلافة علي بأولى من الاستدلال به على خلافة أبي بكر.

٥ - أو أنه ﷺ أراد أن يكتب بعض أحكام الشريعة، فإنه أوصى بأمر كثيرة في آخر حياته ﷺ من الوصية بالتوحيد، وإخراج اليهود والنصارى، والوصية بالصلاة، والوصية بالنساء ونحو ذلك من الوصايا الكثيرة.

٦ - لو كان هذا الأمر من الأمور التي لم بينها الرسول ﷺ لوجب عليه تبليغه، والصدع به، ولم يجز له الانصياع للنهي عن الكتابة، فهذا يدل على أن هذا الأمر قد سبق بيانه، فكأن الرسول ﷺ أراد توكيده والتذكير به، وأما النص على إمامة علي - رضي الله عنه - فلم يرد فيه نص شرعي صحيح صريح.

٧ - إن الله - تعالى - إذا أراد شيئاً هياً أسبابه، وجعل له من الوسائل ما يمكن



معها تحققه، والإمامية يزعمون أن رسول الله ﷺ أراد أن يكتب بإمامة علي بأمر من الله ومشيتته، فحال دون ذلك الأصحاب.

٨ - تصوير حال النبي ﷺ بين أصحابه بحال العاجز الضعيف بين المنافقين المتآمرين، الذين يتحينون الفرصة بالكيد له، والصد عن سبيله وشرعه وستته، من مخازي الإمامية، مع ما فيه من القدح في الرسول ﷺ، ورسالته، بل في عدم نصره الله لدينه وأوليائه المؤمنين، وإنما كان حال الأصحاب الكرام - الذين نطق الوحي بالثناء عليهم ومدحهم - المسارعة في رضوان الرسول ﷺ، والشفقة عليه، والإحسان إليه، فلا يمكن أن يُظن بالصحابة ومنهم عمر معاندة الرسول وترك أمره.

٢ - جهل الخليفة الثاني ببعض أحكام الشريعة.

يمكن الجواب عن ذلك بما يلي:

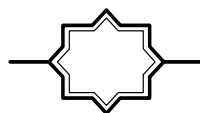
١ - ليس من شرط الإمام العلم بكل الأحكام الشرعية، بحيث لا يغيب عنه شيء، ولا يجهل أي حكم، بل طبيعة البشر الجهل والنسيان.

٢ - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كثيراً ما يشاور الناس، ويسألهم، ويرجع إلى الحق إذا تبين له.

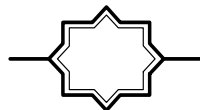
٣ - لم يدع أحد من أهل السنة في عمر - رضي الله عنه - بأنه معصوم لا يخطئ، ولا يجهل، وإنما هو مع فضيلته يبقى بشراً يخطئ ويجهل.

٤ - عمر بن الخطاب هو أعلم الصحابة بعد أبي بكر - رضي الله عنهما - وأكثرهم فتياً، وأكثرهم فهماً لكلام الله وكلام رسوله ﷺ ولا يقدر في ذلك عدم معرفته ببعض الأحكام.

٥ - كثير من المسائل كان يفتي بها عمر - رضي الله عنه - ويرجع الصحابة إلى قوله، ويقرون بعلمه وفضله، وبعض المسائل كان يذكره الصحابة بها فلماذا



التركيز على المسائل التي يجهلها وتضخيمها؟ ولماذا لا تذكر المسائل التي أصاب
فيها؟ أين الأمانة العلمية والتوازن في النقل؟!.



المطلب الثالث

موقف الإمامية من أبي هريرة - رضي الله عنه -

أبو هريرة - رضي الله عنه - هو أكثر الصحابة رواية لحديث رسول الله ﷺ، وأكثرهم عناية به، فحفظ الله به السنة النبوية.

ولكثرة ما يحمله من إرث النبوة توجهت له السهام، وكثرت حوله الطعون، وألفت المؤلفات لإسقاط أبي هريرة وأحاديثه^(١)، وقد ألف علماء الإسلام في الرد على هذه الشبهات^(٢)، ولا يكاد كتاب شيعي إلا ويطعن في أبي هريرة، وليس المقصود استقصاء ما ذكروا حول أبي هريرة، فإن هذا يطول، ويحتاج إلى بحث مستقل، وقد مر كثير منه في ثنايا البحث، لأن كثيراً مما طعنوا فيه من أحاديث أبي هريرة هي في مواضيع الصفات والنبوات والإمامة والصحابة

(١) مما ألف مستقلاً في الطعن على أبي هريرة:

١ - أبو هريرة لعبدالحسين شرف الدين (صاحب المراجعات).

٢ - أبو هريرة القادم من المجهول. محمد علي الحلو.

٣ - أكثر أبو هريرة. مصطفى بوهندي.

ويمكن إضافة كتاب (أبو هريرة، شيخ المضيرة) محمود أبو رية، ولم تخلو كتب الإمامية التي طعنت في البخاري من الطعن على أبي هريرة. انظر على سبيل المثال: القول الصراح (ص ٢٢٦ - ٢٣٦)، عفواً صحيح البخاري (ص ٣٤٣ - ٤٠٨).

(٢) وقد دافع كثير من العلماء عن أبي هريرة، ومن ذلك:

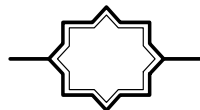
١ - أبو هريرة راوية الإسلام. محمد عجاج الخطيب.

٢ - دفاع عن أبي هريرة. عبدالمنعم العزي.

٣ - أبو هريرة، عبدالستار الشيخ.

٤ - أبو هريرة وأقلام الحاقدين، عبدالرحمن الزرعي.

٥ - في كتاب (السنة) لمصطفى السباعي.



ونحوها، وفي هذا المبحث ستكون الإشارة إلى اتهام أبي هريرة - رضي الله عنه -
في حفظه، وروايته للحديث، وضبطه للسنة.

ويذكرون أمثلة لذلك:

- قول ابن عمر: قد أكثر علينا أبو هريرة^(١).

- اعترافه أن بعض الأحاديث من كيس أبي هريرة^(٢).

ويمكن الجواب على ذلك:

أن أبا هريرة - رضي الله عنه - قد خصه الله تعالى بحفظ حديث الرسول
ﷺ فكان أحفظ الصحابة لحديثه، بسبب ملازمته للرسول ﷺ وبركة دعائه له،
وقد أثنى النبي ﷺ على أبي هريرة وخاصة في حرصه على الحديث، والدأب في
طلبه. وكان الصحابة يعرفون ذلك، ويشهدون له بذلك، وأما ما ذكروه من
تكذيب الصحابة له، واتهامهم إياه، فلا يصح من وجوه:

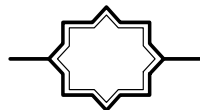
- تأخر حياة أبي هريرة - رضي الله عنه - وكثرة من أخذ عنه، جعلت
أحاديثه أكثر من غيره من أكابر الصحابة الذين ماتوا بعيد وفاة الرسول ﷺ مثل
الخلفاء الراشدين، مما جعله يتفرغ للتدريس والتحديث مع انشغال الصحابة
بالخلافة أو الجهاد أو غير ذلك.

- وأما اتهام الناس له، فليس ذلك يدل على حصول الكذب منه، وإنما كان
أبو هريرة أحفظ الصحابة، وأكثرهم رواية للحديث، فتكلم الناس في ذلك،
فدافع عن نفسه، ولا يمكن القول هذا من الصحابة الكبار، أو أنه كان منتشرًا،
بل المنتشر تصديق أبي هريرة والثناء عليه.

- وقوله: «من كيس أبو هريرة» فهذا يدل على دقة النقل، والتحري في

(١) رواه البخاري في صحيحه. كتاب الجنائز، باب فضل اتباع الجنائز ح (١٣٢٣).

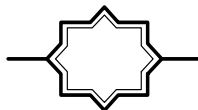
(٢) رواه البخاري في صحيحه. كتاب النفقات. باب وجوب النفقة على الأهل والعيال ح (٥٣٥٥).



ذلك، فإنه لما نقل الحديث عن رسول الله ﷺ وذكر المثل من عنده، سأله أصحابه: أهذا المثل من جملة الحديث أم من اجتهاده؟ فقال: بل هو من اجتهادي.

- غالب ما يذكره الإمامية من القدح في أبي هريرة منقول عن المعتزلة أمثال النظام والعلاف ونحوهم، وقد رد عليهم علماء السنة المتقدمين^(١).

(١) مثل ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث.

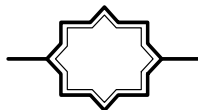


الفصل الخامس

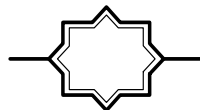
موقف الإمامية من السنة النبوية في الميزان

وفيه ستة مباحث :

- المبحث الأول: تعريف السنة عند الإمامية.
- المبحث الثاني: جهل الإمامية بالسنة.
- المبحث الثالث: التناقض في موقف الإمامية من السنة.
- المبحث الرابع: نظرة الإمامية للأحداث، وتفسيرهم للتاريخ.
- المبحث الخامس: موقف الإمامية من العقل.
- المبحث السادس: الإمامية والأمانة العلمية.

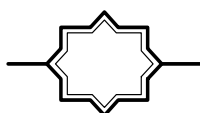


سيكون في هذا الفصل عرض سريع لتقييم موقف الإمامية من السنة النبوية، والتعرف على مواطن القصور والجهل في ذلك، فإنهم هاجموا مصنفات أهل السنة في السنة النبوية، وطعنوا في أحاديثهم، وذكروا الشبهات في رواياتهم، فكانت هذه الوقفات السريعة لتفسيرهم للسنة النبوية، وموقفهم منها، مع التركيز على ضعفهم في السنة، وجهلهم في علومها، والوقوف على بعض النماذج من التناقض في مذهبهم، ثم نظرتهم لتفسير للأحداث والتاريخ من خلال روايات صحيح البخاري، وموقفهم من العقل، ومخالفتهم للأمانة العلمية. وإليك ذلك من خلال هذه المباحث:



المبحث الأول

تعريف السنة عند الإمامية



الإمامية لهم مفهوم خاص للسنة، ومعنى يخالف معناها عند أهل السنة والجماعة، وتعريف امتازوا به.

فالسنة لديهم هي: «قول المعصوم أو فعله أو تقريره»^(١).

ويقول بعضهم إنها: «علم يشتمل على أقوال المعصومين - عليهم أفضل الصلاة والسلام - وأفعالهم وتقريراتهم»^(٢).

وقد يتبادر إلى الذهن من خلال هذين التعريفين أنه لا فرق بينهما وبين تعريف السنة ومفهومها عند أهل السنة والجماعة؛ لكن إذا عرفت من المقصود بالمعصوم، ومن يوصف بالعصمة - عند الإمامية - تبين لك الفرق الكبير بين التعريفين، والبون الشاسع بين المفهومين، فالمعصوم - عند أهل السنة والجماعة - هو الرسول ﷺ، والمعصوم عند الإمامية - الرسول ﷺ والأئمة الاثنا عشر، فهؤلاء الأئمة يُطلق عليهم وصف العصمة، وأقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم بمنزلة قول الرسول ﷺ وفعله وتقريره من حيث الاحتجاج بها، ودلالاتها على الأحكام والشرائع.

يوضح من المقصود بالمعصوم أقوالهم التالية في تعريف السنة:

«السنة هي قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والإمام أو فعلهما أو تقريرهما»^(٣).

وجاء في الدراية - أول كتاب في مصطلح الحديث - للشهيد الثاني في

تعريف السنة أنها «ما جاء عن المعصوم من النبي والإمام»^(٤).

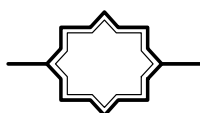
(١) قواعد الحديث، محي الدين الموسوي الغريفي، (ص ٩)، مقباس الهداية. الممقاني (١/ ٢٥٧)، نظرية

السنة في الفكر الإمامي الشيعي. حيدر حب الله (ص ٢٥ - ٢٦).

(٢) الموجز في علمي الدراية والحديث، يوسف محمد عمرو (ص ١٣).

(٣) الوافية، عبدالله محمد البشروي الخرساني، (ص ١٥٧).

(٤) الدراية، الشهيد الثاني زين الدين العاملي، (ص ١٧).



« والسنة هي ما ينتهي سنده إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أو أحد المعصومين »^(١).

ويقول النجمي - في أضواء على الصحيحين - : « السنة في اصطلاح المحدثين عبارة عن أقوال المعصوم وأفعاله وتقريره. والمعصوم - عند الشيعة - النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والأئمة من أهل بيته »^(٢).

ومن خلال هذه التعاريف للسنة عند الشيعة الإمامية، ومعرفة مفهوم السنة لديهم، يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

١ - أن الإمامية لهم مفهوم خاص للسنة، ومعنى مستقل خالفوا فيه جمهور المسلمين، وذلك زادهم بُعداً عن موافقة الصواب، وإجماع الأمة على تعيين السنة، والمراد منها، وهذا من شذوذات الإمامية، ومخالفتهم لسائر الأمة.

٢ - أن الإمامية سوّوا بين الرسول ﷺ وغيره من الأئمة الإثني عشر - من حيث حجية الأقوال والأفعال والتقريرات والاستدلال بذلك في مسائل الدين - أصوله وفروعه - فجعلوا ما يصدر عن الأئمة مساوٍ للرسول ﷺ، واحتجوا به مثل احتجاجهم بأحاديث المصطفى وجعلوا ذلك داخلاً في مفهوم السنة.

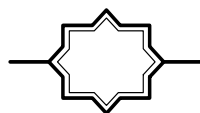
يقول محمد تقي الحكيم: « وألحق الشيعة الإمامية كل ما يصدر عن أئمتهم الإثني عشر من قول أو فعل أو تقرير بالسنة الشريفة »^(٣).

وهذا الاعتقاد الخطير من التسوية بين أقوال الأئمة وأقوال الرسول ﷺ مبني على القول بعصمة الأئمة، يقول عبدالله فياض: « إن الاعتقاد بعصمة

(١) توضيح المقال في علم الرجال، علي كني (ص ٣٢).

(٢) أضواء على الصحيحين، محمد صادق النجمي، (ص ٣٥).

(٣) سنة أهل البيت، محمد تقي الحكيم (ص ٩).



الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال
سندها إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كما هو الحال عند أهل
السنة»^(١).

وهؤلاء ليست الحجة في كونهم نقلة أحاديث الرسول ﷺ وإنما أقوالهم
وأحاديثهم حجة وشرع فهم « ليسوا من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين
عنه، ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية، بل لأنهم هم
المنصوبون من الله - تعالى - على لسان النبي ﷺ لتبليغ الأحكام الواقعية،
فلا يحكمون إلا عن الأحكام الواقعية عن الله تعالى كما هي »^(٢).

ويصف محمد رضا المظفر اعتقادهم في الأئمة بأنه (استمرار للنبوة)^(٣) ثم
يقول: « بل نعتقد أن أمرهم أمر الله - تعالى - ونهيمهم نهيمه، وطاعتهم طاعته،
ومعصيتهم معصيته، ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على
الرسول، والراد على الرسول كالراد على الله »^(٤).

٣ - أكثر مرويات الشيعة الإمامية منسوبة إلى الأئمة لا إلى الرسول ﷺ، فكثيراً
من هذه الروايات منسوبة إلى جعفر الصادق، وقليلاً ما يتجاوزونه إلى
الأئمة قبله، ونادراً ما يذكرون الرسول ﷺ.

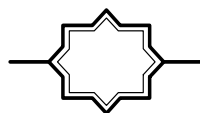
٤ - الإمامية يجيزون نسبة القول إلى الرسول ﷺ ولو لم يقله، وإنما نقل عن بعض
الأئمة؛ لأن أقوال الأئمة في منزلة قول الرسول ﷺ، فهي متساوية، وسواء
نسبت القول إلى من قاله من الأئمة أو إلى الرسول ﷺ وهو لم يقله، لا فرق
بل هو في منزلة كلام الله تعالى.

(١) تاريخ الإمامية، عبدالله فياض (١٤٠).

(٢) أصول الفقه المقارن. المظفر (٣/٥١).

(٣) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر (٦٠).

(٤) المصدر السابق (ص ٦٥).



ذكر الكليني أن « جعفر الصادق قال: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحديث رسول الله قول الله عز وجل »^(١).

فلا يُشترط التثبت في أقوال الرسول ﷺ بل يُنسب قول أحد الأئمة إلى المصطفى ﷺ، يقول المازندراني - شارح الكافي - : « يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبدالله - رضي الله عنه - أن يرويه عن أبيه، أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى!! »^(٢).

فهذه الرواية صريحة في استساغتهم الكذب البواح الصراح، حيث ينسبون - مثلاً - إلى أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - ما لم يقله، بل قاله بعض أحفاده ممن لم يشتهر بالعلم، وحتى ما يُنسب إلى منتظرهم من أقوال يجوز نسبتها إلى علي - رضي الله عنه -^(٣) بل إلى الرسول ﷺ.

وفي هذا من إجازة الكذب على رسول الله ﷺ، ونسبة ما لم يقله إليه، وفتح باب شر عظيم، مع تحذير النبي ﷺ من الكذب عليه والوعيد الشديد في ذلك في قوله: (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)^(٤).

وأعظم من ذلك جعل أقوال أئمتهم مثل قول الله تعالى .

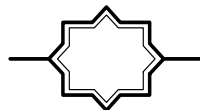
٥ - الإمامية يردون مرويات الصحابة - رضي الله عنهم - ولا يعتمدون عليها، ولا يعتبرونها شيئاً، يقول كاشف الغطاء - عن موقف الشيعة الإمامية من

(١) أصول الكافي، الكليني (١/ ٤١).

(٢) شرح أصول الكافي، المازندراني (٢/ ٢٢٦).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية. القفاري (١/ ٣٠٩ - ٣١٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه. كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ح (١٠٧).



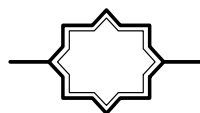
روايات الصحابة - : « ولا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت... أما ما يرويه أبو هريرة وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة»^(١). وذلك بناءً على تكفيرهم للصحابة، وطعنهم في دينهم، وبذلك حرموا الوصول إلى الرسول ﷺ، والعمل بسنته، والافتداء بهديه، والسير على منهاجه، وفقدوا مقداراً كبيراً من أقوال الرسول ﷺ وأفعاله، بل وفقدوا التواتر الذي يزعمونه، ويشترطونه في الأخبار، وأنهم لا يقبلون أحاديث الآحاد، وبذلك يكونون فقدوا السند إلى الرسول ﷺ والطريق إلى سنته.

وأما زعمهم في أخذ السنن عن أهل البيت فإنها دعوى مردودة، فمن المعلوم أنه لم يكن في عهد النبي ﷺ من أهل البيت - على حسب تعريف الإمامية لهم - إلا علي وفاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم أجمعين - فأما فاطمة فتوفيت بعد الرسول ﷺ بستة أشهر، وأما الحسن والحسين فإنهما صغيران لم يرويا من حديث الرسول ﷺ إلا النزر اليسير، وأما علي فلا يمكن أن يستقل بنقل السنة كاملة.

٦ - يعتقدون أن سنة النبي ﷺ غير وافية لما يحصل من أحداث، وغير كاملة، وإنما هي ناقصة، بلَّغ بعضها، والبعض الآخر أودعه الإمام حتى يبلغه لمن بعده، حتى قالوا: « والسنة لم يكمل بها التشريع، لأن كثيراً من الحوادث المستجدة لم تكن على عهده ﷺ، احتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه، ليؤدوها عنه في أوقاتها»^(٢). ويقول آيتهم شهاب الدين النجفي: « إن النبي

(١) أصل الشيعة وأصولها، محمد الحسين آل كاشف الغطاء. (ص ٨٣).

(٢) مصابيح الأصول. بحر العلوم (ص ٤).



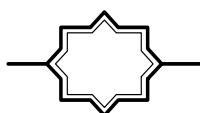
ضاعت عليه الفرصة، ولم يسعه المجال لتعليم جميع أحكام الدين»^(١). وهذا كلام شنيع فيه طعن بالرسول ﷺ، وقدح في تبليغه للرسالة، وتماها، وكماها، وصلاحها لكل زمان، بل هذا طعن في الباري سبحانه وحكمته وشرعه.

٧ - مفارقة أهل السنة بمصنفات مستقلة في السنة النبوية، فهم لا يعتمدون على المصنفات التي جمعت سنة النبي ﷺ، وأجمعت الأمة على قبولها، وتصحيح أحاديثها، وإنما لهم أصولهم الخاصة مثل: (الكافي)، من لا يحضره الفقيه، الاستبصار، التهذيب)، وهذا مما زاد من انفصال الإمامية وبعدهم عن السنة النبوية وأهلها.

٨ - مما يلاحظ على تعريف السنة عند الإمامية انطلاقه من تعريف أهل السنة ومشابهته له حتى في الألفاظ والعبارات، ثم محاولة المخالفة بإضافة ذكر الأئمة الذي أبعث التعريف كثيراً عن إصابة الحق، وتمييز سنة النبي ﷺ عن غيرها، ومع ذلك فإن الموافقة في الألفاظ تدل على سبق أهل السنة في هذا العلم، وتدحض زعم الإمامية سبقهم في هذا العلم، وأنه إنما ظهر عندهم متأخر جداً في القرن التاسع تقريباً، وقد حُرم الإمامية الحق والصواب بولوغهم بمخالفة أهل السنة.

* * *

(١) تعليقات النجفي على إحقاق الحق للتستري (٢/٢٨٨ - ٢٨٩).

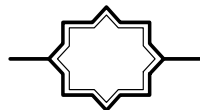


المبحث الثاني

جهل الإمامية بالسنة النبوية

ويحتوي على خمسة مطالب:

- المطلب الأول: كثرة الكذب في مرويات الإمامية.**
- المطلب الثاني: حال رواية الحديث عند الإمامية.**
- المطلب الثالث: تأخر علم الحديث وأصوله عند الإمامية.**
- المطلب الرابع: حال مصنفات الإمامية في السنة النبوية.**
- المطلب الخامس: هل الإمامية يؤمنون بالسنة النبوية.**



المبحث الثاني جهل الإمامية بالسنة النبوية

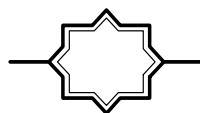
الإمامية يدعون معرفة السنة، وأصولها، والسبق في حفظها وتدوينها، ولكن الناظر إلى أحوالهم، والمتتبع لأحاديثهم يتبين له مباشرة ضعفهم في هذا العلم، وأنهم من أجهل الناس بالسنة، وأقلهم عناية بها، وتمييزاً لصحيحها من ضعيفها، قال شيخ الإسلام عن الإمامية: «أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار، والتميز بين صحيحها وضعيفها»^(١). «فهم من أعظم الناس جهلاً بالسنة، وبغضاً لها، ومعاداة لأهلها. فقد جمعوا بين الجهل بالحديث، والمعاداة له وحملته من أهل السنة، فهم ليسوا من أهل هذا العلم، ولا من حملته وإنما هم مدعون له، يحاولون التظاهر بذلك، وإيهام الناس بسبقهم في العلوم مع الإمامية وليسوا أهل معرفة بصحيح المنقول وضعيفه»^(٢). بل هم متناقضون في ذلك، يستشهدون بالضعيف الباطل، ويردون الأحاديث الصحيحة، قال شيخ الإسلام: «يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل، ويكذبون بالمعلوم من الاضطرار المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلاً بعد جيل»^(٣).

عمدتهم في ذلك ما يوافق أهواءهم، وأصولهم الفاسدة، فما وافقهم استدلوا به وأخذوه، وإن كان باطلاً، وما خالفهم ردوه وإن كان صحيحاً. لا يعرفون السنة، وعلومها، ولا يميزون بين رواياتها، ولا يحسنون الحكم

(١) منهاج السنة. ابن تيمية (١/٥٨).

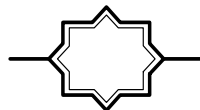
(٢) منهاج السنة. ابن تيمية (١/٦٩).

(٣) منهاج السنة. ابن تيمية (١/٨).



على أسانيدها، وإنما جمعوا بعض أحاديث أهل السنة، وأضافوا إليها كثيراً من كذبهم وافتراءهم، وشواهد باطلهم.

وسيكون الحديث في هذا المبحث عن كثرة كذبهم في الحديث، وحال روايتهم، وعلوم الحديث لديهم، وذكر عرض يسير لحال مصنفاتهم في السنة، ثم ختام البحث: هل الإمامية يؤمنون بالسنة النبوية؟ وإليك ذلك من خلال المطالب التالية:



المطلب الأول

كثرة الكذب في مرويات الإمامية

ومما يبين موقفهم من السنة، جهلهم بها، واشتهار الكذب عنهم في الرواية، حتى صار علامة لهم، وسمة بارزة فيهم، قال شيخ الإسلام: «وهم من أكذب الناس في النقلات، ومن أجهل الناس بالعقليات»^(١).

وهذا الأمر معلوم لكل من عرف الإمامية وأحوالهم حتى صار كالمُتفق عليه عند أهل العلم، قال شيخ الإسلام: «وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد أن الرافضة أكذب الطوائف، وأن الكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بالكذب»^(٢).

وقد نُقل عن كثير من علماء السلف ما يبين امتياز الإمامية الرافضة بالكذب، والتحذير من الرواية عنهم، أو الركون إلى مروياتهم وأحاديثهم. ومن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام عن بعض السلف:

قال أبو حاتم الرازي: «سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: قال شهاب بن عبدالعزيز سئل مالك عن الرافضة فقال: لا تكلمهم، ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون»^(٣).

وقال الشافعي: «لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة»^(٤).

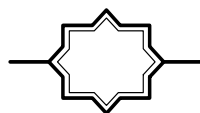
وقال يزيد بن هارون: «يُكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا

(١) منهاج السنة، لابن تيمية. (٨/١).

(٢) المصدر السابق (٥٩/١).

(٣) المصدر السابق (٦٠/١).

(٤) المصدر السابق (٦٠/١).



الرافضة، فإنهم يكذبون»^(١).

وقال شريك: «احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه ديناً»^(٢).

قال شيخ الإسلام - معقباً على قول شريك - : «وشريك هذا هو شريك بن عبدالله قاضي الكوفة، وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه: أنا من الشيعة، وهذه شهادته فيهم»^(٣).

فهذه شهادات بعض علماء السلف - وهم أئمة النقل ونقاده، ومن أبعاد الناس عن الهوى، وأخبرهم بالناس، وأقولهم بالحق، لا يخافون في الله لومة لائم - على الإمامية، وكثرة الكذب فيهم، والتعمد في وضع الحديث، والكذب فيه، واتخاذ ذلك ديناً وقربة إلى الله - تعالى - بسئت الديانة والقربة.

والكذب فيهم من أصل ديانتهم كما قال شيخ الإسلام: «والرافضة أصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد، وتعمد الكذب فيهم كثير، وهم يقرون بذلك؛ حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أن يقول أحدهم بلسانه بخلاف ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق...»^(٤).

وقد ورد في كتبهم ومصنفاتهم ما يدل على صدور الكذب منهم، وكثرة ذلك فيهم. فقد روى عن جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال: «إنا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كاذب يكذب علينا»^(٥).

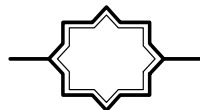
(١) منهاج السنة. ابن تيمية (١/ ٦٠).

(٢) منهاج السنة. ابن تيمية (١/ ٦٠).

(٣) منهاج السنة. ابن تيمية (١/ ٦٠).

(٤) منهاج السنة. ابن تيمية (١/ ٦٨).

(٥) طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، السيد علي أصغر البرجردي (٢/ ٥٩٠)، تنقيح المقال للمقاني (١/ ١٧٤).



وقد ذكر الكشي عن جعفر الصادق قوله: «إنا أهل بيت صدّيقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس»^(١).
«إنا لا نخلو من كذاب أو عاجز الرأي، كفانا الله مؤنة كل كذاب، وأذاقهم حر الحديد...»^(٢).

وقال أيضاً - الصادق -: «إن الناس أولعوا بالكذب علينا وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يجب أن يُدعى رأساً»^(٣). فهذا يدل على كثرة الكذب على الأئمة، وشكواهم من ذلك.

فقد كان جعفر الصادق يقول: «رحم الله عبداً حببنا إلى الناس، ولم يبغضنا إليهم، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا أعجز وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط عليها عشراً»^(٤).

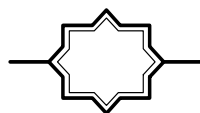
فهذه أقوال من هذا الإمام تدل على مقدار الإساءة التي حصلت له من رواة الشيعة بالكذب عليه، حتى اجتنبه الناس، وربما رُمي بالكذب مع صدقه وفضله، بسبب كذب الرواة عليه، وهذا ما أشار إليه شريك القاضي لما قيل له: إن أقواماً يزعمون أن جعفر بن محمد ضعيف الحديث فقال: «أخبرك القصة، كان جعفر بن محمد رجلاً صالحاً مسلماً ورعاً فاكتنفه قوم جهال يدخلون عليه، ويخرجون من عنده يقولون حدثنا جعفر بن محمد ويحدثون بأحاديث منكرات

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) (ص ٣٧٠)، ولعل هذا ما جعل أئمة الحديث من أهل السنة يتوقون من الرواية عن جعفر الصادق رحمه الله تعالى مع فضله، وصدقه، وعلو منزلته في الدين والعلم، لكثرة الكذابين عليه.

(٢) اختيار معرفة الرجال المعروف «برجال الكشي» اختصار الطوسي (ص ٣٧١ - ٣٧٢).

(٣) اختيار معرفة الرجال المعروف (برجال الكشي) (ص ١٣٥).

(٤) الكافي. الكليني (١/١٩٢).



كذب موضوعة على جعفر، يستأكلون الناس بذلك، ويأخذون منهم الدراهم، كانوا يأتون من ذلك بكل منكر...»^(١).

لذلك كان جعفر الصادق يقول: «إن ممن ينتحل هذا الأمر - يعني التشيع - ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه»^(٢).

فهذه شهادات مهمة من كتب الإمامية، وبرواياتهم، تثبت كثرة الكذب فيهم، وانتشاره بينهم، حتى أساءوا إلى الأئمة، وخاضوا في أهل البيت بسبب كثرة الكذب عليهم.

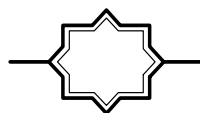
ومما سبق يتبين كثرة الكذب في الإمامية، واشتهارهم بذلك، قال شيخ الإسلام: «العلماء كلهم متفقون على أن الكذب في الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة»^(٣) وذلك بشهادة علماء السنة بل بشهادة كتب الإمامية ورواياتهم وأقوال أئمتهم.



(١) اختيار معرفة الرجال المعروف «برجال الكشي» اختصار الطوسي (ص ٣٩١).

(٢) الكافي. الكليني (٢١٢/٨)، مقباس الهداية، الممقاني (٤٠٣/٢).

(٣) منهاج السنة. ابن تيمية (٦٦/١).



المطلب الثاني

حال رواية الحديث عند الإمامية

سبقت الإشارة إلى كثرة الكذب في الإمامية، وانتشاره بينهم، وشهرة ذلك عنهم، وسيكون الحديث - هنا - عن حال روايتهم.

قد جاءت روايات كثيرة عن الأئمة تدم مجموعة من أشهر رجال الإمامية، وأكثرهم رواية لأحاديث الأئمة، وتصنفهم بالكذب، بل وتلعنهم، ومع ذلك فهؤلاء الرواة ترد أسماؤهم في كتب الإمامية، وتوثق رواياتهم، وتقبل أحاديثهم بلا نكير، مع ادعائهم المتكرر تعظيم الأئمة وقبول أقوالهم، وموافقة مواقفهم، مع تكذيب الأئمة لهؤلاء الرواة، ولعنهم والتبرؤ منهم، وإليك عرض أمثلة هؤلاء الرواة المتهمين - وسيكون العرض من خلال كتب الإمامية:

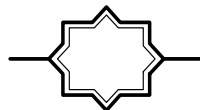
١ - جابر بن يزيد الجعفي:

قال عنه الحر العاملي: «روى جابر الجعفي سبعين ألف حديث عن الباقر - عليه السلام - وروى مائة وأربعين ألف حديث عن الصادق، والظاهر أنه ما روي بطريق المشافهة عن الأئمة - عليهم أكثر مما روى جابر»^(١).

وإذا تأملنا هذا العدد الكبير من الروايات أدركت ضخامة ما روى هذا الرجل من الروايات عن الأئمة، والأحاديث عند الشيعة الإمامية، وأنه أحد أركان المذهب، ومع ذلك فقد جاء ذمه في كثير من كتب الإمامية.

فقد ورد في رجال الكشي - وهو أول وأهم كتاب في الرجال عند الإمامية - أنه سُئل الإمام جعفر الصادق عن أحاديث جابر؟

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي (٣٠/٣٢٩).



فقال: « ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة، وما دخل علي قط »^(١).

فهذه الرواية تدل على تكذيب جعفر الصادق لجابر الجعفي فيما يزعمه من روايته عنه وعن أبيه، وكيف يروي هذا العدد الضخم من الأحاديث عمّن لم يلتق به إلا مرة واحدة!!

لذلك قال هاشم معروف: « جابر الجعفي من المتهمين عند أكثر المؤلفين في الرجال »^(٢).

وقال عنه النجاشي: « وكان في نفسه مختلطاً »^(٣).

ومن الملاحظ أن جابراً قد ساهمت رواياته في تأسيس كثير من أركان عقيدة المذهب الشيعي الإمامي، ومنها الروايات التي تطعن في كتب الله، وتقول بتحريف القرآن^(٤).

٢ - زرارة بن أعين:

وهو من رواة الشيعة الإمامية المشهورين، فقد بلغت رواياته في الكتب الأربعة دون غيرها (ألفين وأربعمائة وتسعين رواية)^(٥).

وقد تضاربت أقوال علماء الرجال الإمامية في هذا الرجل بين مادح وقادح، مادح يرتفع به إلى عنان السماء، وقادح يخسف به إلى مهاوي الردى، تضارباً لا يمكن الجمع بينها، وتعارض لا سبيل لحل إشكالاته.

جاء في خاتمة وسائل الشيعة: « والروايات التي ذكرها الكشي - في شأن زرارة تنقسم إلى قسمين، فبعض منها فيه المديح والثناء، والإشادة بمكانته

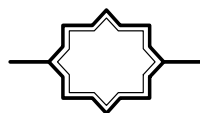
(١) اختيار معرفة الرجال المعروف «برجال الكشي». اختصار أبي جعفر الطوسي (ص ١٦٩).

(٢) الموضوعات في الآثار والأخبار. هاشم معروف الحسيني (ص ٢٣٤ - ٢٣٥).

(٣) رجال النجاشي (ص ١٠٠).

(٤) رواية الأخبار عن الأئمة الأطهار. محمد الصادق (ص ١٠٠).

(٥) معجم رجال الحديث. الخوئي (٧/٢٤٩).



السامية، ومنزلته العظيمة عند الإمام الصادق، وعند أبيه، وتقدمه على أصحابه في العلم والمعرفة، وحفظ أحاديث أهل البيت عن الضياع والتلف، وبعض منها يدل على عكس ذلك، وأن الرجل كان كذاباً وضاعاً مرئياً داساً في الأحاديث»^(١).

إن زرارة من أسرة نصرانية، إذ إن جده (سنن) كان راهباً في بلاد الروم، وكان والده عبداً رومياً لرجل من بني شيبان^(٢).

ومن الأمثلة التي تدل على ذم الأئمة لهذا الراوي (زرارة بن أعين) ما رواه الكشي عن الصادق أنه سأل أحد شيعته: متى عهدك بزرارة؟ فقال الشيعي: ما رأيته منذ أيام. قال الصادق: لا تبال، وإن مات فلا تشهد جنازته. فقال الشيعي: زرارة؟ (متعجباً مما قال) قال: نعم زرارة، زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال إن الله ثالث ثلاثة»^(٣).

وكذلك نقل الكشي أن أبا عبد الله لعنه ثلاثاً^(٤).

وقال: «إن الله نكس قلب زرارة»^(٥).

وقال أيضاً: «لا يموت زرارة إلا تائهاً»^(٦).

وكان يقول أيضاً: «ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع، عليه لعنة الله...»^(٧).

(١) خاتمة وسائل الشيعة (٢٠/١٩٦)، الحاشية تحقيق محمد الرازي.

(٢) الفهرست. الطوسي (ص ١٠٤).

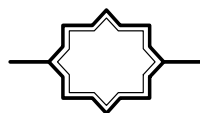
(٣) اختيار معرفة الرجال المعروف «برجال الكشي» للطوسي (١٤٤).

(٤) المصدر السابق (١٣٦).

(٥) المصدر السابق (١٤٤).

(٦) معجم رجال الحديث. الخوئي (٨/٢٤٨).

(٧) المصدر السابق (٨/٢٤٩).



فهذه أقوال جعفر الصادق في هذا الراوي، وشهادته فيه، وموقفه منه، وقد ورد ذلك أن زرارة كان يكذب على جعفر الصادق، وينسب له روايات لم يقلها^(١)، وفتاوى لم تصدر عنه، وكان يشك في إمامة الصادق، ويسيء الأدب معه^(٢).
ويعجب المرء من موقف الإمامية من هذا الراوي، مع كثرة الروايات عن الصادق التي تدم زرارة، وتلعنه، وتصفه بالكذب والنفاق، وأنه شر من اليهود والنصارى، ومع ذلك يحتجون برواياته، ويستشهدون بأحاديثه، وهذه مخالفة صريحة لأقوال الإمام الصادق - رحمه الله تعالى -.

٣ - أبو بصير ليث بن البخترى المرادي:

وهو من رواة الشيعة المشهورين، وله روايات كثيرة في الكافي.
يقول هاشم معروف: «والذين يكونون بأبي بصير أربعة لا غير... وكلهم من المتهمين، وأفضلهم أبو بصير ليث بن البخترى حيث وثقه جماعة، وطعن فيه آخرون، ونسبوا إليه ما يشعر بفساد عقيدته»^(٣).
فهذا اتهام لهذا الراوي بفساد عقيدته، وقد قبل علماءؤهم روايته وقالوا إن الطعن وقع على دينه لا على حديثه، فهو ثقة، فكيف يكون الطعن في الدين لا يوجب رد مرويات هذا الرجل^(٤).

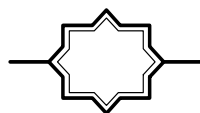
وكذلك ورد أن أبا بصير كان يكذب على أبي جعفر الصادق، ويذكر فتاوى ليست صحيحة، وينسب أقوالاً غير صحيحة إلى الإمام، ويسيء الأدب معه، وربما اتهمه بالحرص على الدنيا وحطامها وأمواها، ويُعَرِّض به،

(١) اختيار معرفة الرجال (١٤٢).

(٢) فقد ورد في اختيار معرفة الرجال للطوسي (١٤٤) «أن زرارة ضرط في لحية الصادق استهزاءً به» ومع ذلك فهو من الرواة الثقات.

(٣) الموضوعات في الآثار والأخبار. هاشم معروف (ص ٢٣٣).

(٤) رواية الأخبار عن الأئمة الأطهار. محمد الصادق (ص ١١٧)، ومختصر التحفة الاثني عشرية (ص ٦٥).



مع أنه هو الذي كان حريصاً على الدنيا، وجمع الأموال، فقد روى الكشي عن ابن أبي يعفور أنه قال لأبي بصير: « اتق الله وحج بمالك، فإنك ذو مال كثير، فقال: اسكت، فلو أن الدنيا وقعت بصاحبك لاشتمل عليها بكسائه»^(١). فهذه الرواية تبين جانباً من حياة هؤلاء الرواة وحرصهم على الدنيا وحطامها؛ ولذلك كان الصادق يتبرم منه، ويذمه.

ومع ذلك فقد كان يثني عليه شرف الدين في المراجعات، ويعدده من رجال الشيعة وأبطالهم الذين فازوا بخدمة الباقر والصادق^(٢).

فكيف يكون مرويات أبي بصير مقبولة مع فساد عقيدته، وكذبه على الإمام، وسوء مخاطبته له وتبرمه منه.

٤ - يونس بن عبدالرحمن القمي:

وهو من رجال الشيعة المشهورين، بلغت رواياته في الكتب الأربعة مائتين وثلاثة وستين رواية (٢٦٣ رواية)^(٣)، ومع ذلك فإنه من الكذابين وملعونين على لسان الأئمة، ومن ذلك:

قيل لأبي الحسن الرضا: إن يونس يقول: إن الجنة والنار لم تخلقا، فقال: ما له لعنه الله، وأين جنة آدم^(٤).

وقد كتب محمد بن أبادة إلى الإمام الرضا في يونس فكتب: « لعنه الله ولعن أصحابه، أو برئ منه ومن أصحابه»^(٥).

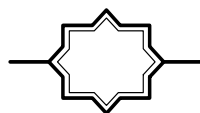
(١) اختيار معرفة الرجال (ص ١٥١).

(٢) المراجعات. عبدالحسين شرف الدين (ص ٤٢٣) المراجعة (١١٠).

(٣) معجم رجال الحديث. الخوئي (٢٠/٢١٨).

(٤) تنقيح المقال. الممقاني (٣/٣٤١)، أعيان الشيعة (١٠/٣٢٩)، معجم رجال الحديث. الخوئي (٢٠/٢٠٩).

(٥) المصادر السابقة.



فكيف يكون يونس بن عبدالرحمن القمي من الرواة الثقات وقد لعنه الإمام المعصوم؟! وتبرأ منه.

٥ - محمد بن مسلم بن رباح:

وله روايات كثيرة عن الأئمة، فقد روى عن الباقر ثلاثين ألف حديث، وعن الصادق ستة عشر ألف حديث^(١).

ومع ذلك فقد وردت روايات تضعف هذا الرجل وتلعنه، فقد ذكر الكشي عن أبي عبدالله جعفر الصادق أنه قال: «لعن الله محمد بن مسلم، كان يقول إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون»^(٢).

فهذه رواية تدل على ذم الإمام الصادق لمحمد بن مسلم، بل ولعنه، وأنه صاحب معتقد فاسد، فقد أنكر علم الباري سبحانه وتعالى، فكيف يكون هذا الراوي ثقة؟!!

٦ - هشام بن الحكم:

وهو من الرواة المشهورين، وممن كان له دور مهم في إدخال بعض العقائد المنحرفة في التشيع، فهو أول من قال إن الله جسم^(٣)، وقد ورد ذمه على لسان الإمام الرضا - عليه السلام -^(٤)، والتحذير من قوله.

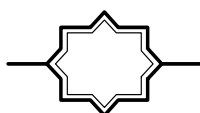
والعجب من الإمامية كيف يقبلون مثل رواية هذا الرجل المجسّم، مع تشنيعهم على أهل السنة، ورميهم بالتجسيم - كما زعموا - وتشديد النكير في ذلك، مع أنهم هم من قال بالتجسيم، ويروون عن من اشتهر عنه ذلك ويدافعون

(١) اختيار معرفة الرجال (ص ١٤٧).

(٢) المصدر السابق (ص ١٥١).

(٣) منهاج السنة. ابن تيمية (١/١٦)، الكافي. الكليني (١/١٥٧، ١٥٨).

(٤) الكافي. الكليني (١/١٥٨).



عنه^(١).

وهم الذين سجلوا عليه القول بالتجسيم، وعدم كتمان أسرار الإمام الرضا حتى ساهم في قتله^(٢)، ولا يرون الصلاة خلفه^(٣)، وكذلك فإن هشام بن الحكم من تلاميذ أبي شاعر الديصاني الزنديق^(٤)، فكيف يكون حاله. فهذه بعض الاتهامات لهذا الرجل، والمطاعن في دينه، وعدم الثقة بروايته.

٧ - علي بن أبي حمزة البطائي:

وهو من مشاهير رواةهم، ومع ذلك فهو متهم، فاسد المعتقد من الواقفية^(٥).

يقول الطوسي في كتاب الغيبة: «إن أول من أظهر الوقف علي بن أبي حمزة، طمع في الدنيا، ومال إلى حطامها، واستمال قوماً فبذل لهم شيئاً مما اختان من الأموال»^(٦).

وكان يسرق أموال المعصوم، وخمس الشيعة، وقد حمل مالا كثيراً من الإمام الكاظم لإيصاله إلى ابنه الرضا، فلما توفي الكاظم أنكر ذلك البطائي وحبس المال عن الرضا^(٧).

وكذلك كان علي بن أبي حمزة كذاباً متهماً، فقد ذكر الكشي «أن علياً بن أبي حمزة كذابٌ متهمٌ»^(٨). وقال: «إني لا أستحل أن أروي عنه حديثاً واحداً»^(٩).

(١) المراجعات. شرف الدين (ص ٤١٢) المراجعة ١١٠.

(٢) اختيار معرفة الرجال «رجال الكشي» (ص ٢٣٦).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٣٧).

(٤) رسائل ومقالات. جعفر السبحاني (ص ٣١٣).

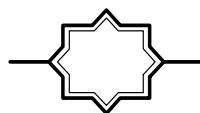
(٥) اختيار معرفة الرجال (ص ٣٨٧).

(٦) الغيبة. الطوسي (ص ٥٤).

(٧) بحار الأنوار. المجلسي (١٧/٤٩).

(٨) اختيار معرفة الرجال (ص ٣٣٨، ٣٧١).

(٩) المصدر السابق (ص ٣٣٨).



وقال الإمام الرضا: «يا علي! أنت وأصحابك أشباه الحمير»^(١).

فهذه بعض أخبار هذا الراوي، التي تبين سوء حاله، وفساد معتقده.

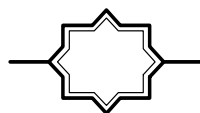
كانت هذه إشارة مختصرة إلى حال رواة الشيعة^(٢)، وبعض الأمثلة التي تعطي شيئاً من التصور لحالهم، والموقف من رواياتهم، وتناقض الإمامية في الحكم على روايتهم، فقد تبين سوء حالهم، وفساد معتقدتهم، وإساءتهم إلى الأئمة، وتدمير الأئمة منهم، ولعنهم، واتهامهم بالكذب، وسرقة أموال المعصوم، وأخماس الشيعة، ومع ذلك فرواياتهم مقبولة، وهم ثقات أمناء، فلا يُستغرب بعد ذلك تسرب كثير من الأخبار الموضوعية المكذوبة، والعقائد الضالة إلى مصنفات الإمامية.

ويتبين ضعف الإمامية في رواياتها، وأسانيدها، وفي منهجهم في قبول الروايات، وهذا كله يدل على جهلهم بهذه العلوم، وضعفهم في ذلك، وتهافت منهجهم، وأنهم ليسوا من أهل هذا العلم. وأن غالب رجالهم بين كافر لا يؤمن بالله، أو فاسد المعتقد أو كذاب، قال الطوسي: «إن كثيراً من مصنفي أصحابنا يتحلون المذاهب الفاسدة، وكتبهم معتمدة»^(٣)، فهذا اعتراف من الطوسي - الذي يعتبر من أئمة التشيع - فهو شيخ الطائفة وصاحب كتابين من أصولهم الأربعة (التهذيب - والاستبصار) وصاحب ثلاثة كتب من أصول الأربعة في الرجال (وهي الفهرست، ورجال الطوسي، وتلخيص رجال الكشي). وميزان القبول لديهم موافقة مذهبهم حتى وإن كان فاسد المعتقد، متهاً

(١) المصدر السابق (ص ٣٣٨، ٣٧١)، الغيبة. الطوسي (ص ٥٨).

(٢) انظر: رجال الشيعة في الميزان. عبدالرحمن الزرعي.

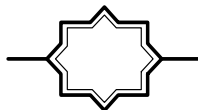
(٣) الفهرست. الطوسي (ص ٢٤).



في دينه، لذلك صرحوا « بأن القدح في دين الرجل لا يؤثر في صحة حديثه »^(١).

* * *

(١) رجال الحلي. (ص ١٣٧).



المطلب الثالث

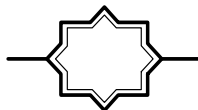
تأخر علم الحديث وأصوله عند الإمامية

قد هيا الله - تعالى - لسنة نبيه ﷺ من يحفظها، ويبذل وسعه، وجهده، وطاقته لحفظها، وقد أثمرت جهود علماء السلف الصالح بوضع علوم يتم بها حفظ السنة، تتضمن ضوابط وقواعد يُعرف بها الصحيح من الضعيف، وقد أجاد أهل السنة في ذلك، والتزموا به، وطَبَّقوه في مصنفاتهم، فكانوا أهل هذه العلوم وروادها.

أما الشيعة الإمامية فليسوا من أهل هذه العلوم، ولا يعرفونها، وقد حاولوا ادعائها، والعمل بها، فانكشف زيفهم، وظهر كذبهم باستحالة تطبيق هذه العلوم على مذهبهم، لعدم صموده أمام هذه القواعد، وعدم ثباته لهذه الضوابط، وإنما هو مذهب يؤخذ بالتقليد والتصديق لأقوال الأقدمين.

وستكون الإشارة إلى وقت معرفة الإمامية بالحكم على الرجال، وتقسيم الحديث والتأليف في مصطلحه.

وإليك تفصيل ذلك:



الشريعة الإمامية ليس لديهم عناية بالحكم على الرجال، ولا معرفة بالجرح والتعديل، ولا تمييز بين الصادق من غيره، « فلا يميزون في نقلة العلم، ورواة الأحاديث والأخبار، بين المعروف بالكذب والغلط، وبين العدل الضابط المعروف بالعلم بالآثار»^(١).

واهتمام الإمامية بعلم الرجال، والتأليف فيه متأخر حيث إن أول من كتبه فيه هو محمد بن عمر الكشي في القرن الرابع حيث توفي قريباً من سنة ٣٦٩هـ، فألف كتابه الموسوم (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) وهذا الكتاب فيه أغلاط كثيرة^(٢)، وهذا الكتاب جاء في غاية الاختصار، وليس فيه ما يغني في هذا الباب، وقد أورد فيه أخباراً متعارضة ومتناقضة في الحكم على الرواة، والجرح والتعديل، وهو مع ذلك مفقود لم يطبع، فاخصره الطوسي في كتابه (اختيار معرفة الرجال).

وهذا لا يعني أن (اختيار معرفة الرجال) كان خالياً من الملاحظات والانتقادات^(٣).

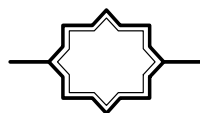
وفي منتصف القرن الرابع الهجري صدرت الأصول الأربعة لعلم الرجال وهي:

- ١ - اختيار معرفة الرجال المعروف «برجال الكشي» اختصره وخصه الطوسي.
- ٢ - رجال الطوسي.
- ٣ - فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول المعروف «فهرست الطوسي».

(١) منهاج السنة. ابن تيمية (٨/١).

(٢) تاريخ علم الرجال. حسين الرازي (ص ١٠٠).

(٣) المصدر السابق (ص ١١٢)



٤ - فهرس أسماء مصنفي الشيعة المعروف «رجال النجاشي»^(١).

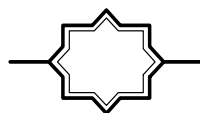
ويلاحظ أن ثلاثة من الأصول الأربعة من تأليف الطوسي، ومع ذلك فإنهم متناقضون في هذا العلم، ومنهجهم مضطرب فيه، حيث إنهم لم يطبقوه في الواقع، فإنما هي نظريات وقواعد، لا رصيد لها في الواقع، ولم تستوعب هذه الكتب جميع رجال الشيعة الإمامية ورواتهم. كما أن كثيراً من الأسانيد قد وقع فيه غلط واشتباه في أسامي الرجال أو آبائهم أو ألقابهم^(٢).

وحتى من جاء بعد الكشي - مثل ابن الغضائري والنجاشي والطوسي وغيرهم لم يزد الأمر مع الوقت إلا تعاضاً واضطراباً واختلافاً. ولا أثر لهذا العلم في الواقع، فهم يقبلون روايات رجالهم الشيعة مهما قيل فيهم من جرح وذم، فليس له قيمة تذكر في علومهم ومروياتهم. وهذا العلم ليس من علوم الشيعة الإمامية، ولا يعرفونه - وإن ادعوا ذلك - ولا تثبت مروياته عند ضوابطه، ولا روايتهم عند قواعده وأصوله، وإنما هو من علوم أهل السنة. فهذا ما يتعلق بالأسانيد، وضعف الرواة واتهامهم.

أما ما يتعلق بمتون أحاديث الشيعة الإمامية، وما تدل عليه من المعاني فإن فيها ما يحكم المرء بوضعه بمجرد النظر في متنه لمخالفته لأصول الإسلام وأحكامه، وما علم بالتواتر، وما أجمع عليه المسلمون مع مخالفته لصريح العقل، وليس لديهم من العلم والمعرفة ما يردون به هذه المتون، بل هي صحيحة مقطوعة بصحتها، ولا يعملون بنقد المتن إذا كان يوافق أحاديث أهل السنة، فازدادوا

(١) المصدر السابق (ص ١١٠).

(٢) تنقيح المقال. الممقاني (١/١٧٧).



بذلك ضللاً إلى ضلالهم^(١).

وكذلك فإن الحكم على الأحاديث، ومعرفة صحتها من ضعفها مما لا يعرفه الإمامية، وإنما يذكر ذلك أحياناً في كتبهم تجنباً للنقد، فإن تقسيم الحديث إنما جاء متأخراً، فقد كانوا يقبلون روايتهم جميعاً من غير تمحيص، ولا دراية، وإنما القبول لها، والتقليد لعلمائهم المتقدمين، فلما جاء علامتهم ابن المطهر الحلي (في القرن الثامن) قسم الحديث لديهم إلى أربعة أقسام: (صحيح، وموثق، وحسن، وضعيف).

قال الحر العاملي: «إن هذا التقسيم مستحدث في زمن العلامة»^(٢) والعلامة هو ابن المطر الحلي.

وقد قرر ذلك أيضاً الفيض الكاشاني بأن الحلي هو «أول من اصطلح على ذلك وسلك هذا المسلك»^(٣). ولعل سؤالا يتبادر إلى الأذهان: لماذا هذا التوقيت بالذات في زمن العلامة؟ ويزول العجب إذا عرفت أن هذا الرجل هو الذي رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، وانتقد الشيعة في عدم معرفتهم للأحاديث، وأنهم لا علم لهم بالأسانيد والرجال، فأحدث هذا الرجل تقسيم الحديث^(٤).

وقد ذكر الحر العاملي أن الداعي لهذا التقسيم هو التخلص من نقد أهل السنة، فقال عن الإسناد: «والفائدة في ذكره دفع تعبير العامة الشيعة بأن أحاديثهم غير معنونة، بل منقولة من أصول قدمائهم»^(٥).

وهذا الاعتراف من صاحب أحد أصولهم الأربعة المتأخرة بأنهم ليسوا من

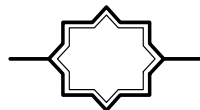
(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية. ناصر القفاري (١/٣٦٣ - ٣٦٥).

(٢) وسائل الشيعة. الحر العاملي (٢٠/١٠٢).

(٣) الوافي. للفيض الكاشاني (١/١١).

(٤) انظر أصول مذهب الشيعة. القفاري (١/٣٨٤ - ٣٨٦).

(٥) وسائل الشيعة. الحر العاملي (٢٠/١٠٠).



أهل هذا العلم، وإنما فعلوا ذلك للبعد عن النقد، فإنه قد يدل على عدم وجود الأسانيد، وأن روايتهم بلا زمام ولا خطام ولا إسناد، بل ربما وضعت هذه الأسانيد فيما بعد وكتبت على أقوال شيوخهم المتقدمين، وأصولهم، ولا يستبعد وضع أسماء رجال لا مسمى لها.

وكان التأليف في أصول الحديث وعلومه معدوماً عند الشيعة الإمامية حتى ظهر الشهيد الثاني - زين الدين العاملي - المقتول سنة (٩٦٥هـ) ^(١).

فعايتهم بهذا العلم متأخرة جداً، وقد أخذوا ذلك من علوم أهل السنة، وهذا ما تعترف به كتب الشيعة «ومن المعلومات التي لا يشك فيها أحد أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني، وإنما هو من علوم العامة» ^(٢).

ويلاحظ مشابهة تقسيم كلاهم في ذلك لكلام أهل السنة والجماعة، وهذا يدل على أخذهم هذا العلم من أهل السنة، وهذا ما أيده أحد مراجعهم فقال: «الاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم، بل مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتبع» ^(٣).

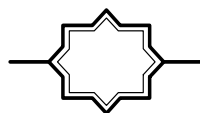
وكتاب الدراية - أول كتاب في علم الحديث - لزين الدين العاملي إنما تلخيص لمقدمة ابن الصلاح.

وهذا العلم بضوابطه، وقواعده لو طُبق على رواياتهم لم يبق منها شيء غير منتقد، لذلك قال بعض شيوخهم: «والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدموا علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير

(١) الكني والألقاب. القمي (٢/٣٤٤).

(٢) مقتبس الأثر. الحائري (٣/٧٣).

(٣) وسائل الشيعة. الحر العاملي (٢٠/١٠٠).



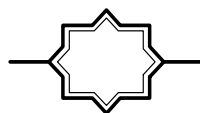
هذه الشريعة»^(١).

فهذا اعتراف منهم بضعف رواياتهم، وأنها لا تقوم لمقاييس التضعيف والتصحيح، فإذا الأخذ بها كما فعل علماءهم المتقدمون، أو البحث عن دين آخر غير التشيع.

وهم متناقضون في تطبيق هذه القواعد، فقد يكون الحديث ضعيفاً ومع ذلك فلا يمنع العمل به لوجوده في أحد الأصول المعتبرة أو معمولاً به عند العلماء، فلا قيمة واقعية تطبيقية لهذه القواعد.

وبهذا يتبين جهل الإمامية بعلوم السنة النبوية وأسانيدها، فقد كانوا ينقلون أحاديث أئمتهم من غير تمحيص ولا دراية، مع كثرة الكذب عنهم، ثم ألفوا في علم الرجال في زمن الكشي- في القرن الرابع الهجري من الاختصار والتناقض، ولم يُعرف عنهم حكم على الروايات وتقسيم الحديث إلا في زمن العلامة ابن المطهر الحلي في القرن الثامن الهجري، وأول كتاب عندهم في علوم الحديث هو كتاب الدراية لزين الدين العاملي ظهر في القرن التاسع الهجري، مع أن تطبيق هذا العلم يهدم التشيع من أساسه، ويقوّض أركانه، ويلغي كثيراً من عقائده، لأنه إنما قام على الكذب والتحريف، وإحداث الزنادقة.

(١) لؤلؤة البحرين. يوسف البحراني (ص ٤٧).



المطلب الرابع

حال مصنفات الإمامية في السنة

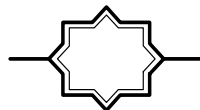
مر الحديث عن حال رواة الإمامية، وأسانيدهم، وتأخر نشأة علم المصطلح لديهم، وسيكون الحديث في هذه المسألة عن مصنفات الإمامية في الحديث، وأصولهم في السنة.

فالإمامية خالفوا أهل السنة، وطعنوا في كتبهم، واستقلوا بمصنفات خاصة لهم في الحديث، وكتب معتمدة لديهم ومنها الجوامع الثمانية: أربعة متقدمة وهي:

- ١ - الكافي. محمد بن يعقوب الكليني. (ت ٣٢٩هـ).
- ٢ - من لا يحضره الفقيه. محمد بن بايويه القمي (ت ٣٨١هـ).
- ٣ - تهذيب الأحكام. محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ).
- ٤ - الاستبصار. محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ).

فهذه هي المصادر الأربعة المتقدمة، ثم ألف شيوخهم في القرن الحادي عشر الهجري وما بعده مصادر أخرى، وهي الأربعة المتأخرة:

- ١ - الوافي. محمد بن مرتضى المعروف بملاً محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ).
- ٢ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. محمد باقر المجلسي- (ت ١١١٠ أو ١١١١هـ).
- ٣ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ).
- ٤ - مستدرک الوسائل. الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ).



وهذا الأخير هو صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) ومع ذلك فهو من مراجعهم الكبار، وأقواله معتمدة، وكتابه أحد أصولهم المعتمدة.

يقول أحد علمائهم المتأخرين: «وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية: أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثمانها لحسين النوري...»^(١).

وقد حكموا عليها بالصحة، يقول الفيض الكاشاني: «إن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة، وهي المشهود عليها بالصحة من مؤلفيها»^(٢).

وإذا تأملت هذه الأصول والمجاميع سواء المتقدمة أو المتأخرة، لم تجد سبباً في اختيارها أو الحصر في هذا العدد، ولا ضابطاً في ذلك، ولا موجباً لاعتمادها دون غيرها، ويبدو أن هذا التخصيص إنما هو لمجرد محاكاة أهل السنة ومصنفاتهم، والتقليد في ذلك، والتباهي، والبعد عن الذم، والالتماس في المصنفات، وكذلك للدعاية المذهبية^(٣).

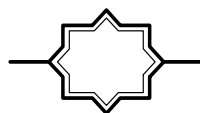
لذلك يعجب المرء من جعلهم الاستبصار للطوسي مصدراً مستقلاً مع أنه ليس إلا اختصار لكتابه تهذيب الأحكام.

وكذلك كتاب (الوافي) جعلوه مصدراً من الأصول المتأخرة مع أنه لا جديد فيه إنما جمع الأصول المتقدمة (الكافي) - من لا يحضره الفقيه - التهذيب -

(١) الوحدة الإسلامية. محمد الحائري (ص ٢٣٣).

(٢) الوافي. الفيض الكاشاني (١/١١).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية. القفاري (١/٣٥٦)، رواية الأخبار. محمد الصادق (٢١٣ - ٢١٤).



الاستبصار) وجعلها في كتاب واحد. فكيف يكون مصدراً مستقلاً^(١).
ويلاحظ أن الإمامية أولعوا بالتكثر، والتباهي بذلك، والاستدلال بكثرة
المصنفات أو أجزاء الكتاب على قوة الكتاب، وجودة محتواه، وليس ذلك بلازم.
ومن ذلك كتاب (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار) فقد
جعله مؤلفه المجلسي في خمسة وعشرين مجلداً، ولما كبر المجلد الخامس والعشرون
جعل شطراً منه في مجلد خاص وهو السادس والعشرون، فقام المعاصرون وزادوا
فيه كتباً ومؤلفات أخرى مثل جنة المأوى للطبرسي، وهداية الأخبار للمسترحمي
وغيرها كثير حتى صار في الطبقات الأخيرة (مائة وعشرة مجلدات) يبدأ المجلد
الأول بالصفحة تكثر ودعاية^(٢).

وكذلك قيام الحوزات العلمية، والمؤسسات بتأليف كتاب ضخمة لا يقوم
به شخص واحد ثم ينسب إلى عالم منهم مثل كتاب (الغدير) لعبدالحسين الأميني.
وقد جعلوا المصنفات الأربعة المتأخرة أصولاً للمذهب، مع تأخرها حيث
إنها جمعت في القرن الحادي عشر الهجري، وآخرها «مستدرك الوسائل» للنوري
الطبرسي المتوفى سنة (١٣٢٠هـ)، وزعم هذا الرجل أنه جمع ثلاثة وعشرين ألف
حديث^(٣) عن الأئمة لم تُعرف من قبل.

فكيف عثر عليها؟

وأي هذه الأحاديث من قبل؟

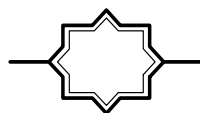
وكيف غابت عن الشيعة وفاتت شيوخهم المتقدمين ولم يستفيدوا منها؟

وكيف يُوثق بهذه الأحاديث، وقد جمعت بعد الأئمة بمئات السنين؟

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أصول الشيعة، رواية لأخبار (ص ٢١٦ - ٢١٧).



بل كيف يُوثق برواية يمثل هذا الرجل؟ ويطمئن إلى عمله؟ ويقبل كتابه ويجعل أصلاً في علوم الشريعة، وأحاديث المصطفى ﷺ؟! وما يوجب عدم الثقة في هذه الأصول الزيادة فيها، وتغير محتواها، وأذكر مثلاً على ذلك:

بلغت أحاديث كتاب (تهذيب الأحكام) للطوسي (١٣٩٥٠) حديثاً كما ذكر أغا بزرك في (الذريعة في تصانيف الشيعة)^(١)، ومحسن العاملي في (أعيان الشيعة)^(٢) وغيرهما من شيوخ الشيعة المعاصرين، في حين أن الطوسي نفسه صرح في كتابه (عدة الأصول) بأن أحاديث التهذيب وأحاديثه تزيد على (٥٠٠٠) حديث فهي لا تصل إلى (٦٠٠٠) فكيف زادت في العصور المتأخرة قريباً من ثلاثة أضعاف؟

ومن هو الذي أدخل هذه الزيادات؟

وهل الزيادة في الأصول وأحاديثها من سمات الإمامية؟! وسيرد مثال آخر في الحديث عن «الكافي».

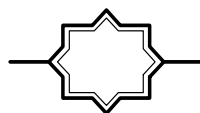
وكذلك فإن هذه الأصول كثير من رواياتها مطعون فيهم، وقد سبق الإشارة إلى بعض الرواة، والأمثلة على بعض المطاعن فيهم.

ومن هذه المطاعن الكذب، وفساد الاعتقاد، والقول بالتجسيم، وإنكار علم الله - تعالى - وإنكار الإمامة، وإساءة الأدب مع الإمام، وسرقة أموال الشيعة الإمامية وغيرها من الأمور التي توجب رد الرواية، فلا تسلم لهم بعد ذلك رواية ولا حديث.

يلاحظ التشابه في كثير من مسائلهم الفقهية مع أهل السنة مما يؤكد ما

(١) الذريعة في تصانيف الشيعة (٤/ ٥٠٤).

(٢) أعيان الشيعة (١/ ٢٢٨).



يقوله بعض أهل العلم من أخذهم لذلك عن أهل السنة^(١).

ويلاحظ - بالاستقراء - محاولة الإمامية الدفاع عن منهجهم في الحديث، وأصولهم في السنة، بطريق اتهام أهل السنة بما هو موجود في أصولهم ومصنفاتهم، وإظهار أن هذه المطاعن، والملاحظات الكبار مشتركة بين أهل السنة والشيعة الإمامية - ولو عن طريق الكذب والتدليس والادعاء بلا بينة - ولا تكاد الإمامية تذكر مطعناً في صحيح البخاري واتهاماً إلا وهو موجود في مصنفاتهم وأصولهم.

فهذه بعض جوانب النقد لهذه الأصول - عند الإمامية - التي تحمل من الطعون، وأسباب عدم الثقة بها، ووضوح ضعفها وقصورها، بل والشك في أحاديثها، بل والشك في أصلها، واتهام رواتها ومؤلفيها.

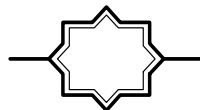
فلا يمكن اعتبارها، والاعتماد عليها، والثقة بها، فضلاً عن مقارنتها بمصنفات أهل السنة والجماعة، الذين يُعرفون بالعلم والصدق، وقد حفظ الله بهم سنة نبيه ﷺ.

قال شيخ الإسلام: «من أين لكم أن الذين نقلوا هذه الأحاديث في الزمان القديم ثقات، وأنتم لم تدركوها، ولم تعلموا أحوالهم، ولا لكم كتب مصنفة تعتمدون عليها في أخبارهم التي يميز بها بين الثقة وغيره، ولا لكم أسانيد تعرفون رجالها»^(٢).

فإنهم لما ادعوا الصحة في أصولهم، والثقة في رواتهم، رد عليهم كيف يثقون بذلك وليس لهم أسانيد متصلة، ولا أصول معتمدة، ولا معرفة بالرواة وأحوالهم.

(١) منهاج السنة. ابن تيمية (٣/٢٤٦).

(٢) منهاج السنة. ابن تيمية. (٤/١١٠) المتقى (ص ٢١ - ٢٣).



فلماذا لم يشر شيخ الإسلام ولا غيره من علماء الإسلام المتقدمين الذين تحدثوا عن الشيعة الإمامية، وعن أصولهم ومصنفاتهم وأسماء كتبهم التي جمعت أقوال أئمتهم. وخاصة أعظم كتبهم وهو «الكافي»؟
فهل مرد ذلك إلى أن تلك الكتب سرية التداول بينهم، أو لاحتقار علماء الإسلام لهم، فلم يلتفتوا إلى كتب الحديث عندهم؟
أو لأن هذه الكتب صُنفت في إبان الدولة الصفوية ونُسبت إلى شيوخهم الأوائل^(١)؟

فهذه إشارة إلى مصنفات الإمامية، وأصولهم الأربعة، وأعظم كتاب لديهم هو «كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني». فإن كتاب الكافي هو أقدم هذه الأصول، وأحسنها، وأتقنها كما يعتقد الشيعة الإمامية، يقول عبدالحسين شرف الدين عن أصولهم الأربعة: «هي الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها»^(٢).

ويقول محمد صادق الصدر - عن الكافي -: «أول الكتب الأربعة تأليفاً، ومؤلفه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني أكبر علماء الإمامية في عصره، ويعتبر كتابه هذا عند الشيعة أوثق الكتب الأربعة»^(٣).

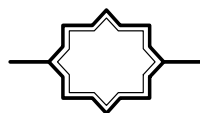
ويذكر الصدر أن الكافي عُرض على المهدي الغائب وأقره، وشهد بصحته «ويحكي أن الكافي عُرض على المهدي (ع) فقال عنه: كافٍ لشيعتنا»^(٤).

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية. القفاري (١/٣٦٦).

(٢) المراجعات. عبدالحسين شرف الدين (ص ٣١٢).

(٣) الشيعة. محمد صادق الصدر (ص ١٢١).

(٤) الشيعة. محمد صادق الصدر (ص ١٢٢).



وأما ما يتعلق بالكليني:

فقد ذكر بعض المؤرخين أنه من أتباع السبئية الغلاة، فيذكر عنه ابن خلكان: «أنه كان من أتباع عبدالله بن سبأ الذي كان يقول: بأن علي بن أبي طالب لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا»^(١). وذلك أنه كان يقول بقولهم بأن علياً لم يمت وسيرجع إلى الدنيا.

وكيف يكون الكليني ثقة مأموناً، يقبل كلامه، ويحتج برواياته وهو يقول بتحريف القرآن الكريم، فقد أورد ستين رواية على القول بالتحريف^(٢)، وكتابه الكافي هو الوحيد الذي وردت فيه روايات التحريف من الأصول الأربعة المتقدمة. وكذلك اشتمل على عقائد فاسدة، مثل القول بالبداء، ووصف الله بالنقائص، والغلو في الأئمة، والشرك فيهم.

أسانيد الكافي:

وأما اتصال أسانيد الكافي فهو مما يدعيه الإمامية، ولو طالعه المنصف لم يجد له نظير في انقطاع الأسانيد، والرواية عن المجاهيل، فهو مليء بالروايات المبهمة والعبارات التي تدل على ضعفهم في الرواية، وجهالة الرواة، وإليك بعض الأمثلة على أسانيد الكافي:

١ - عن عدة من أصحابنا.

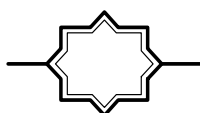
٢ - عن بعض أصحابنا.

٣ - عن بعض أصحابه.

٤ - عن بعض الكوفيين.

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/١٥٨).

(٢) رواية الأخبار عن الأئمة الأطهار. محمد الصادق (ص ٢٠٨).



٥ - عن بعض العراقيين.

٦ - عن ذكره.

٧ - عن حدثه.

٨ - عن رجل.

٩ - أو غير ذلك من الإسناد.

وهذا الإسناد المجهول يمثل أكثر من نصف الكتاب «الكافي» أما باقي

الكتاب فهو لا يخرج عن أمرين:

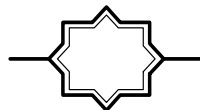
١ - القسم الأول: الرواية عن أسماء لا مسمى لها، ولم يوجد لهذه الأسماء أثر ولا عين، ولا مصنفات تذكرهم، وتثبت وجودهم، لذلك فإن شيخ الإسلام لما ادعى ابن المطهر الحلي النقل عن الثقات رد عليه ابن تيمية بقوله: «من أين لكم أن الذين نقلوا هذه الأحاديث في الزمان القديم ثقات، وأنتم لم تدركوهم، ولم تعلموا أحوالهم، ولا لكم كتب مصنفة تعتمدون عليها في أخبارهم التي يميز بها بين الثقة وغيره، ولا لكم أسانيد تعرفون رجالها»^(١).

٢ - القسم الثاني: الرواية عن رواة معروفين بالكذب، وفساد الاعتقاد، والاتهام بالسرقة للخمس، والإساءة إلى الأئمة المعصومين^(٢).

وقد أقر الإمامية بذلك، يقول هاشم معروف: «وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما، نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة والهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة، والإساءة إلى سمعتهم، وبالتالي رجعوا إلى القرآن لينفثوا عن طريقه سمومهم ودسائسهم ففسر-وا مئات الآيات وألصقوها بالأئمة الهداة زوراً

(١) منهاج السنة لابن تيمية (٤/ ١١٠).

(٢) رواية الأخبار عن الأئمة الأطهار. محمد الصادق (ص ٢٠٧ - ٢٠٨) بتصرف يسير.



وتضليلاً، وألفوا كتباً في التفسير وكلها تحريف وتحريف وتضليل لا تنسجم مع أسلوب القرآن وبلاغته وأهدافه»^(١).

وقد تعجب من رواية الكليني - ثقة الإسلام - عن هؤلاء المتهمين: «وليس بغريب على من ينتحل البدع أن يكون في مستوى المخرفين والمهوشين، إنما الغريب أن يأتي شيخ المحدثين فيحشد في كتابه تلك المرويات الكثيرة في حين أن عيوبها متناً وسنداً ليست خفية بنحو تخفى على من هو أقل منه علماً وخبرة بأحوال الرواة»^(٢).

ومن الطعون في الكافي عدم روايته عن المهدي ولو عن طريق النواب الأربعة، والسفراء عن المهدي، مع أن الكليني أدرك عصر الغيبة الصغرى، وفي زمن السفراء والنواب التي امتدت إلى سنة ٣٢٩هـ، فإن الكليني توفي ٣٢٩هـ، لكن لا تجد رواية واحدة عن المهدي، أو أحد نوابه.

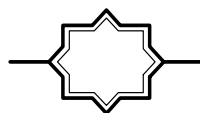
كذلك لماذا لم يصحح المهدي كتاب الكافي بحيث لا يكون فيه حديث ضعيف، مع إمكانية عرضه عليه، وتنقيته من الأحاديث الضعيفة، والموضوعة والمكذوبة. فهو لم ينتفع من المهدي شيئاً، لوجود الكثير من الروايات الموضوعة المكذوبة، فماذا استفاد الكليني من عرض الكافي على المهدي.

وكذلك عدم رواية الكليني عن المهدي يرد على زعم الإمامية باتصال أسانيدهم بالأئمة، وأن أحاديثهم عن طريق أهل البيت، بل يرد على زعمه عرضه على المهدي وقوله: «إنه كافٍ لشيعتنا»، بل مجرد الادعاء هذا دليل على كذب الشيعة فإن المهدي لم يوجد أصلاً حتى يُعرض عليه الكتاب.

ومن الأمور التي تدعو إلى الشك في الكافي الزيادة في الكتاب، فقد ذكر

(١) الموضوعات في الآثار والأخبار. هاشم معروف (ص ٢٥٣) بتصرف.

(٢) المصدر السابق.



الطوسي المتوفى سنة (٣٦٠هـ) « أن كتاب الكافي يشتمل على ثلاثين كتاباً، أخبرنا بها الشيخ »^(١).

بينما يذكر شيخهم حسين حيدر العاملي المتوفى سنة (١٠٧٦هـ) أن كتاب الكافي خمسون كتاباً بالأسانيد التي فيه لكل حديث متصل بالأئمة^(٢).

فما الذي حصل للكافي من القرن الرابع الهجري إلى القرن الحادي عشر، وهل زيد في الكتاب؟ ونُسب إلى شيخهم ما لم يكتب؟

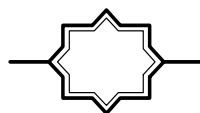
فلعل هذا أمر طبيعي، فمن كذب على رسول الله ﷺ والصحابة والقراة، فمن باب أولى أن يكذب على شيوخه^(٣).

وكذلك فإن العلماء المتقدمين من أهل السنة لم يشيروا إلى هذا الكتاب، فهل كان غير موجود؟ وهل كتب في زمن الدولة الصفوية ونسب إلى الكليني. وهذا يدل على بطلان هذه الأصول وعدم الثقة بها، وصحة الاعتماد عليها، وتفصيل نقده يحتاج إلى دراسة مستفيضة، والمقصود الإشارة إلى نقدها، وعدم مقارنتها بأصول أهل السنة.

(١) الفهرست. الطوسي (ص ١٦١).

(٢) روضات الجنان (٦/١١٤).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية. القفاري (١/٣٦٠).



المطلب الخامس

هل الإمامية يؤمنون بسنة النبوية

الإمامية يدعون الإيـان بالسنة النبوية، ويزعمون اتباع الرسول ﷺ، ولكن المتبع لمعتقداتهم وأصولهم، واستدلـاهم، ومصنفاتهم، يعلم مخالفتهم للرسول ﷺ، وإنكارهم لسنته، ويمكن الاستشهاد على ذلك بما يلي:

١ - جعل أقوال الأئمة مثل أقوال الرسول ﷺ والاستشهاد بها، لذلك قل أن يذكروا الرسول ﷺ وإنما يذكرون الأئمة.

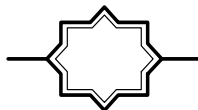
٢ - عدم قبول روايات الصحابة، بناء على كفرهم وارتدادهم، فانقطعت بذلك صلتهم إلى الرسول ﷺ وفقدوا الوصول إليه.

٣ - أن الثمرة العملية، والجانب التطبيقي لسنة النبي ﷺ في زمننا هذا هو ما جُمع منها في المصنفات، وأهمها وأعظمها الصحيحان، وما بعدهما من السنن، فإذا رفض الإمامية هذه المصنفات وأنكروا ما فيها، وردوا أحاديثها فقد أنكروا السنة، ووجدوا أحاديثها، فلا يلتفت بعد ذلك إلى ادعائهم الإيـان بالسنة والاحتجاج بها، فهم يؤمنون بسنة غير سنة النبي ﷺ، ويحتجون بأقوال غالبها ليس من أقوال الرسول ﷺ، ويستشهدوا بغير أحاديث النبي ﷺ، فأين هؤلاء من السنة النبوية.

ولذلك حكم بعض علماء الفرق مثل البغدادي على الشيعة الإمامية بأنهم ممن ينكر السنة، ويرفضون روايات الصحابة رضي الله عنهم^(١)، فانقطع سبيلهم إلى الوصول إلى الرسول ﷺ.

والسيوطي - في القرن التاسع - يذكر ما حصل في زمنه من الدعوة إلى نبذ

(١) الفرق بين الفرق. البغدادي (ص ٣٢٢).



السنة والاكْتفاء بالقرآن الكريم، وأن مصدر هذه الدعوة من الرافضة الذين ينكرون السنة النبوية، فيقول: « وأصل هذا الرأي الفاسد أن الزنادقة وطائفة من الغلاة ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة، والاقْتصار على القرآن»^(١).

وأما دعواهم الإيْمان بالسنة فإنها هي في الظاهر، « فالشيعة تقول بالسنة ظاهراً، وتنكرها باطناً، إذ إن معظم رواياتهم وأقوالهم تتجه اتجاهاً مجانفاً للسنة التي يعرفها المسلمون»^(٢).

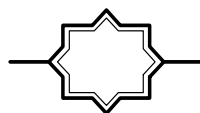
فالسنة لا تمثل عندهم دليلاً يُعتمد عليه ويُستشهد به.

وشيخ الإسلام يقول: « إنهم لا يعتمدون على القرآن ولا على الحديث»^(٣). فلا سند لهم إلى القرآن الكريم ولا إلى السنة النبوية، وإنما اعتمادهم على أقوال وضعوها ونسبوها إلى أئمة آل البيت، تتنافى مع أقوال الرسول ﷺ وسنته، وأصول الدين.

(١) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة (ص ٨).

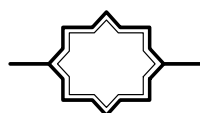
(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية. ناصر القفاري (١/٣٠٧).

(٣) منهاج السنة. ابن تيمية (١/٦٩).



المبحث الثالث

التناقض في الموقف من السنة



الإمامية والتناقض في الموقف من السنة:

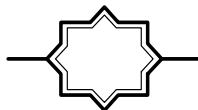
التناقض والاختلاف من سمات الباطل، كما أن الحق واحد واضح، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

والقرآن الكريم لما كان من عند الله - تبارك وتعالى - كان حقاً يوافق بعضه بعضاً، ويؤيد بعضه بعضاً، لا اختلاف فيه ولا تناقض، كما قال جل وعلا: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وأما أهواء الناس وآراؤهم فإنها شتى، لا تكاد تجتمع، لذلك كثر الاختلاف والتفرق والتناقض في أهل البدع والأهواء، وصار ذلك علامة على ضلال سبيلهم، وسوء معتقدتهم.

فأهل الحق ينتظم منهمجهم، ويستقيم استدلالهم، ويصدق بعضه بعضاً، ويؤيد بعضه بعضاً، ويوافقه ويؤازره، فصار ذلك علامة على صحة المعتقد، وهداية السبيل.

والإمامية في موقفهم من أهل السنة وأحاديثهم، وخاصة صحيح البخاري، قد ظهرت منهم تناقضات كثيرة، واختلافات عظيمة، تتضح بالتبع والاستقراء، وإليك بعض الأمثلة الوشواهد على هذا الأمر - عندهم - يتضح بها التناقض عندهم، فليس المقصود الاستقصاء، وإنما ذكر بعض الأمثلة والنماذج.



١ - التناقض في الموقف من توحيد الأسماء والصفات:

قد وصف الله - تعالى - نفسه في كتابه الكريم، ووصفه نبيه ﷺ بصفات الكمال، ونعوت الجلال، فالقرآن والسنة مليئان بالنصوص الدالة على ذلك، فما موقف الإمامية من توحيد الأسماء والصفات؟ وما وجه التناقض في ذلك؟
قد سبق الحديث عن موقف الإمامية من توحيد الأسماء والصفات، والمقصود من الحديث - هنا - بيان التناقض في هذا الموقف.

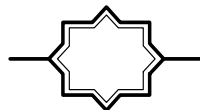
فالشيعية الإمامية المتقدمون كانوا يقولون بالتشبيه، والغلو في الإثبات ونُقل عنهم من الأقوال الشنيعة في ذلك، ثم أصبح المتأخرون على النقيض من ذلك يقولون بالتعطيل والنفي، والغلو في النفي والتنزيه، وهكذا تنقلوا من طرف إلى نقيضه، ومن قول إلى ضده، فلم تعرف لهم مقالة متوسطة في ذلك، وحرموا الصواب في هذا الباب.

وقد اتهموا أهل السنة بما لديهم، ورموهم بالتشبيه، وشنعوا عليهم في ذلك، لأنهم أثبتوا ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ، كما يجب ربنا ويرضى مع نفي المشابهة والمماثلة، مع أن التشبيه إنما هو معتقد شيوخ الإمامية المتقدمين، فلماذا هذا التشنيع العظيم؟

خاصة مع ثناءهم على أرباب التشبيه، وأصحاب هذا المذهب، أمثال هشام بن الحكم الذي يعتبرونه من أوثق رجالهم، وخير علماءهم^(١)، ومحمد بن النعمان المعروف بشيطان الطاق، الذي يسمونه بمؤمن الطاق، ويعتبرونه من رجال المذهب، والرواة الأخيار.

فالإمامية تقلبوا بين التشبيه والتعطيل، واتهموا أهل السنة بما لديهم من العيب، مع ثناءهم على أرباب التشبيه، ونفي الحقائق الواضحة والبراهين الساطعة.

(١) المراجعات. عبدالحسين شرف الدين (ص ٤١٢) مراجعة (١١٠).



٢ - الموقف من عصمة الأئمة:

الشيعة الإمامية يرون أن أقوال الأئمة وأفعالهم من السنة النبوية، وأنها في ذلك مثل حديث الرسول ﷺ وقوله وفعله، وذلك بناء على القول بعصمة الأئمة.

وعصمة الأئمة من الخطأ والنسيان والسهو هو من أصول مذهب الشيعة الإمامية المتأخرين، ومن عقائدهم المشهورة، وحكموا بالكفر على من أنكر ذلك. وقد كان الإمامية المتقدمون يردون القول بعصمة الأئمة وأنهم لا يجوز عليهم السهو والنسيان، ويرون أن من قال ذلك فهو كافر.

فقد تطور المذهب في مفهوم العصمة، وما هي حدودها، وما كان كفوفاً بالأمس أصبح من لوازم المذهب اليوم. فقد كفر المتقدمون منهم المتأخرين، وكفر المتأخرون المتقدمين، وهذا من التناقض الانتقال من الشيء إلى ضده.

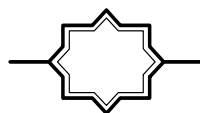
وقد اعترف الممقاني بذلك: «إن القدماء كانوا يعدون ما نعدّه اليوم من ضرورات مذهب الشيعة غلواً وارتفاعاً، وكانوا يرمون بذلك أوثق الرجال، كما لا يخفى على من أحاط خبراً بكلماتهم»^(١).

وكذلك دعوى نزول الوحي على الأئمة، وأن الملائكة توحى إليهم، وتدخل بيوتهم وتطأ فرشهم، وتأتيهم بالعلم.

إلى غير ذلك من الغلو الواضح، وهو من الكفر المبين، بلسان علماء الشيعة «من زعم أن أحداً بعد نبينا يوحى إليه فقد أخطأ وكفر».

فقد حكموا بكفر هذا الاعتقاد مع انتشاره عند الشيعة، وجعله من أصول

(١) انظر: تنقيح المقال. الممقاني (٣/٢٣).



المذهب، وضروريات المعتقد مع مخالفته لأصول الإسلام.

٣ - القول بعصمة الأئمة مع وصف الله - تعالى - بالبذاء:

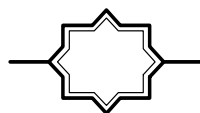
الإمامية يصفون الله - تعالى - بالبذاء، وهو يتضمن وصفه تعالى بالنقص والجهل، ومع ذلك فهم يصرّون على ذلك، ويدافعون عنه، وفي المقابل تجدهم يقولون بعصمة الأئمة، وعدم وقوع الخطأ منهم في أي حال من الأحوال في مختلف أحوالهم، وفترات أعمارهم، لا يقع الخطأ عمداً ولا سهواً ولا جهلاً، ولا يقبلون وقوع الخطأ منهم، ويشنعون على من يقول بذلك. فانظر إلى هذا التناقض، وإلى هذا الجفاء في حق الرب - تبارك وتعالى - والغلو في حق الأئمة.

٤ - معاداة أولياء الله تعالى، وموالاته أعدائه:

فإن من سمات الشيعة الإمامية الطعن في خيار الأمة، من الصحابة الكرام فمن بعدهم، ومعاداتهم، ومدح الكفار والمشركين وموالاتهم، قال شيخ الإسلام «يعادون خيار أولياء الله تعالى من بعد النبيين، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم - ورضوا عنه -، ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين، كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الضالين»^(١).

٥ - ومن ذلك تكفير الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - والطعن في دينهم، واتهامهم بالنفاق والردة والزندقة، والثناء على أهل الزندقة والنفاق من أمثال هشام بن الحكم، وابن العلقمي ونصير الدين الطوسي - اللذين كان لهم دور كبير

(١) منهاج السنة. ابن تيمية. (١/ ٢٠)



في إسقاط دولة الخلافة العباسية-.

٦- وكذلك مناصرة المشركين على المؤمنين، ومعاونتهم في حربهم، مع ادعاء الإسلام، فإن ميلهم إلى الكفار ظاهر، وتربصهم بالمؤمنين مشهور.

« فإذا اختصم خصمان في ربهم من المؤمنين والكفار، واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر -سواءً كان الإختلاف بقول أو عمل كالحروب التي بين المسلمين وأهل الكتاب والمشركين- تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن.

كما قد جرّبه الناس منهم غير مرة، في مثل إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك، وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر- وغير ذلك في وقائع متعددة.. وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير»^(١).

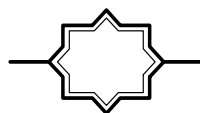
وتأتي أحداث الواقع، وحروب الزمان، لتؤكد هذه الحقيقة، وتثبت هذه القاعدة، ويرى الناس بأعينهم فتتكرر المأساة، ويتآمرون على أهل السنة.

٧- ويدخل في ذلك خروجهم على حكام المسلمين، ووصفهم بالنفاق والردة، وتكفيرهم، وتدبير المؤامرة لهم، ثم الدخول تحت حكم الكافرين، وتأبيدهم، والثناء عليهم.

٨- رد مرويات الصحابة -رضي الله عنهم- وقبول روايات المجاهيل والمكذابين بل والملعونين على لسان الأئمة.

الشيعة الإمامية لا يقبلون حديث النبي -ﷺ- إذا جاء من غير طريق آل البيت -عندهم-، وهم يحصرون أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين -

(١) منهاج السنة. (١/ ٢٠-٢١).



رضي الله عنهم-، فإذا جاء من غير طريق هؤلاء فإنه حديث مردود غير صحيح، فهم لا يقبلون روايات الصحابة، ولا يثقون بأحاديثهم، ويتهمونه بالكفر والكذب.

ومع هذا الموقف المخزي من الأصحاب الكرام تجدهم يقبلون روايات مجهولة، ويستدلون بأناس ضعفاء، ويستشهدون بروايات المجسمة وأصحاب العقائد المنحرفة، والرواة الذين لُعنوا على لسان الأئمة، فقد ردوا روايات خيار الأمة، وأصدقها، وقبلوا روايات أهل الكذب والزندقة والنفاق، وأصحاب العقائد الفاسدة.

بل قالوا بقبول روايات مزعومة تُنسب إلى المهدي -الذي لم يوجد أصلاً- يسمونها الرقاع، يزعمون أنها بخط المهدي^(١)، فيقبلونها ويحتجون بها، ويجعلونها أعظم من نصوص السنة المنقولة بالأسانيد الثابتة.

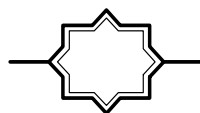
٩- توثيق من زعم رؤية المهدي، وتعديله، وقبول أخباره.

فإن من التناقض توثيق من ادّعى رؤية المهدي المنتظر -الذي لم يوجد أصلاً- وادّعى رؤيته، والالتقاء به، مع أن هذا من الكذب المبين فهم يعتبرون ذلك دلالة على كونه فوق العدالة، قال الممقاني: «تشرف برؤية الحجة -عجل الله خروجه وجعلنا من كل مكروه فداه- بعد غيبته، فنستشهد بذلك على كونه في مرتبة أعلى من مرتبة العدالة ضرورة»^(٢).

وفي المقابل يطعنون في الصحابة -رضي الله عنهم-، ولا يقبلون رواياتهم، ويرون صحبة الرسول -ﷺ- لا تؤثر في العدالة والتوثيق والتزكية.

(١) انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية. ناصر القفاري ١٠ / ٣٦١.

(٢) تنقيح المقال. المحقاني. ٢٣ / ٣.



١٠ - ذم قاتل علي وتكفيره والثناء على قاتل عثمان.

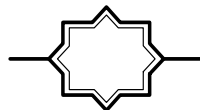
فإن عثمان وعلي - رضي الله عنهما - كلٌ منهما قُتل مظلوماً، ولكن الشيعة تدم قاتل علي وتعتبره كافراً، مع أنه قاتل المخالفين له، وقتل كثيراً منهم. وفي المقابل يمدحون قاتل عثمان، ويشنون عليه، مع أنه أمسك عن القتال، ولم يُقتل بسببه أحد من المسلمين، فالظلم في قتل عثمان أوضح، والجريمة أكبر، مع أن كليهما قُتل مظلوماً - رضي الله عنهما -.

١١ - يردون فضائل الصحابة ويكذبون بها، وينسبونها إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقد كذبوا بها ورد من فضائل الصحابة، ونسبوا ذلك إلى علي - رضي الله عنه -، فهو الصديق الأعظم، والفاروق الأكبر، وهو الذي جمع القرآن، وسدت الأبواب في المسجد إلا بابه، مع أن هذه فضائل ثابتة لغيره من الصحابة، خاصة بهم، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما -، وثبتت هذه الفضائل لهم لا يقدر بعلي - رضي الله عنه -، وإنما العجب من الإمامية الذي سلبوا الصحابة فضائلهم وادعوا لها لعلي - رضي الله عنه -.

١٢ - الطعن في البخاري بعدم الرواية عن جعفر الصادق^(١).

من الأمور التي يشنع بها الإمامية على الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - وكتابه الصحيح عدم روايته عن الإمام الصادق - رحمه الله تعالى - مع إمكانية ذلك، والسبب في ذلك - والله أعلم - شدة توقي الإمام البخاري وتشدده في رواية الحديث، وكثرة الكذب على الإمام الصادق، وكثرة الضعفاء الذين يروون عنه من الشيعة، كما ورد في كتب الشيعة قول الإمام «إنا أهل بيت صديقون، لا

(١) لعل أول من ذكر ذلك عبدالحسين شرف التي في المراجعات ثم تداولها الإمامية فيما بعد.



نخلوا من كذاب يكذب علينا»^(١). فأساءوا إلى الإمام وعلمه وروايته للحديث، فهذا اعتراف بكثرة الكذب عليه، وفي الرواية عنه.

فالطعن في الرواة عن الصادق، لا الصادق نفسه.

وهذا يعتبر من مناقب الإمام البخاري، وكتب الإمامية توافقه.

والإمامية مع طعنهم في الإمام البخاري في عدم روايته عن الصادق، تجد أعظم كتاب عندهم وهو «الكافي» لا توجد فيه رواية واحدة عن المهدي الإمام المعصوم، مع إمكانية لقائه، وسؤاله، والرواية عنه، أو على الأقل الرواية عن سفرائه.

فهذا مما يرد به على من طعن في الإمام البخاري، ويدحض هذه الشبهة، وكذلك يطعن في الكافي وحجيته، وصحة رواياته، بل ويطعن في وجود المهدي أصلاً.

١٣ - تنقص الأنبياء وتفضيل الأئمة عليهم.

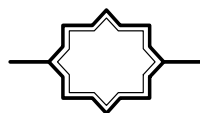
الإمامة - عند الإمامية - أعظم المنازل، وأفضل المراتب، وأعلى من النبوة، لذلك جعلوا الرسل أقل منزلة من الأئمة، بل إنما بُعث الرسل بالإمامة وتبليغها للناس، ثم يذكرون ذنوب الرسل، ولا يعتقدون ذلك في الأئمة.

وقد اتهموا الرسول - ﷺ - بعدم بلاغ أمر الإمامة وأن الله عاتبه على ذلك.

١٤ - يطعنون في أبي هريرة - رضي الله عنه - ويتعاضمون روايته لـ (٥٣٧٢) حديث مع كثرة أحاديث رواتهم.

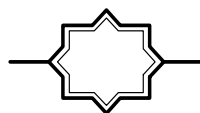
فيقولون أكثر أبو هريرة، وكيف يروي هذا العدد الكبير من الأحاديث عن الرسول - ﷺ - مع أنه لم يدرك من حياته - ﷺ - إلا ثلاث أو أربع سنوات، وهم مع ذلك يقبلون روايات جابر الجعفي الذي روى أكثر من مائتين ألف حديث

(١) اختيار معرفة الرجال «رجال الكشي». ص ٣٧٠.



عن الباقر والصادق (سبعين ألف عن الباقر، ومائة وأربعين ألف عن الصادق) مع شهادة الإمام الصادق عليه أنه ما دخل عليه، ولا رآه عند والده الباقر إلا مرة واحدة^(١)، فكيف تقبل مثل روايات هذا الراوي مع هذه الكثرة، وعدم المجالسة واللقيا للإمامين الباقر والصادق.

(١) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص ١٦٨-١٧٠.



١٥ - التناقض في الأحاديث والروايات - عند الإمامية -، فلا تكاد تجد رواية إلا وتجد ما يناقضها.

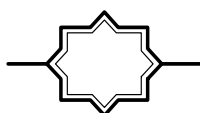
حتى اشتكى علماء الإمامية من التناقض، وحاولوا الإجابة عن هذه التناقضات، وكتاب الإستبصار محاولة في ذلك، لكنه لم يزد الإشكالات إلا تعقيداً، والتناقضات إلا استحقاقاً.

١٦ - ادعاهم السبق إلى علوم الإسلام ومساهماتهم فيها، والبدء في تدوينها، والفضل في وجودها، مع أنهم لم يُعرفوا بعلم ولا إسهام في ذلك لا في السنة وعلومها ولا غير ذلك من العلوم، وقد سبق بيان تأخر علوم السنة عند الإمامية، فلم يعرفوها إلا متأخراً، وكان المقصود منها، دفع تعيير العامة، ولا أثر لذلك في كتب القوم ومروياتهم بل هذه القواعد والعلوم لو طبقت على كتب القوم وأحاديثهم لم يبق منها شيء فهم مع جهلهم، وعدم معرفتهم بهذا العلم. وتراهم مع ذلك يدعون العلم والمعرفة والسبق إليه.

١٧ - اتهام الإمام البخاري بالأخذ عن أهل الكتاب، وأخذه عن الإسرائيليات، والتأثر باليهود.

الأصل الذي يجب اتباعه نصوص القرآن الكريم، وأحاديث النبي - ﷺ - وبهما يُحاكم ما عند الأمم السابقة وليس كل موافقة تدل على البطلان، فإنه « قد علم أن التوراة مملوءة بإثبات الصفات التي يسميها النفاة تجسياً، ومع هذا فلم ينكر الرسول ﷺ وأصحابه على اليهود شيئاً من ذلك، ولا قالوا أنتم مجسمون^(١) ومع ذلك فإن الشيعة الإمامية إنما وافقوا اليهود على الباطل، فالإمامية يريدون أن يتخلصوا من هذه التهمة، ومحاولة نسبتها إلى أهل السنة، ومصنفاتهم، ومن ذلك

(١) منهاج السنة. ابن تيمية. (٢/٥٦٢).



صحيح البخاري، مع أن العلماء ذكروا تأثر الشيعة باليهود،
وقد اشتهر بين العلماء أن أصل الرفض إنما ابتدعه عبدالله بن سبأ
اليهودي.

قال شيخ الإسلام: «وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من
الزنديق عبدالله بن سبأ، فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية، وطلب أن يفسد
الإسلام كما فعل بولص النصراني - الذي كان يهودياً - في إفساد دين
النصارى»^(١).

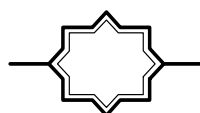
وقد أقر علماء الشيعة الإمامية بوجود عبدالله بن سبأ، وأثره في معتقدات
الشيعة، واتهام الخصوم لهم بأخذ بعض معتقداتهم عن اليهود، قال النوبختي:
«عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً - عليه السلام - وكان يقول -
وهو على يهوديته في يوشع بن نون أنه وصي موسى - عليه السلام - فقال في
إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ بمثل ذلك، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة
علي - عليه السلام - وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفه، فمن هنا قال
من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية»^(٢).

فعبداالله بن سبأ هذا هو الذي أدخل بعض العقائد التي أصحبت فيما بعد
من أصول الشيعة الإمامية، مثل النص والوصية، والقول بالرجعة، وتكفير
المخالفين لعلي من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - والغلو في علي وذريته^(٣).
وكذلك مما يثبت تأثر الشيعة الإمامية وجود تشابه في كثير من العقائد

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٤٨٣).

(٢) فرق الشيعة. النوبختي (ص ٢٢)، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) (ص ٧١)، تنقيح المقال.
المقاني (٢/١٨٤).

(٣) فرق الشيعة. النوبختي (ص ٢٢).



والأقوال، قال شيخ الإسلام « وقد أشبهوا اليهود في أمور كثيرة »^(١). وقد نقل أهل العلم هذا التشابه وذكروه في كتبهم^(٢)، ومن وجوه هذا التشابه:

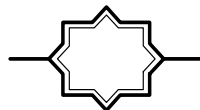
- ١ - القول بتشبيه الخالق.
- ٢ - القول بعدم العلم (البداء).
- ٣ - حصر الملك في شخص معين أو بيت معين.
- ٤ - لا جهاد حتى يخرج المهدي المنتظر. بل لا يبعد القول بمشابهة مهدي الشيعة بدجال اليهود.
- ٥ - يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون بتحريف الكتب المنزلة.
- ٦ - القول بالرجعة في آخر الزمان.
- ٧ - الوصية.
- ٨ - النفاق والتقية.
- ٩ - استحلال دماء المخالفين وأموالهم وأعراضهم.
- ١٠ - احتقار الناس وازدراؤهم.

١٨ - التناقض في الموقف من الإمام البخاري:

فإن المتبع لكلام الإمامية في ذلك، وما كتبوا حوله فإنه لا يخرج بموقف واحد واضح، فهم ما بين مؤلف يسقط الإمام البخاري، وكتابه الصحيح، ولا يرى فيه حديثاً صحيحاً، ويتهم البخاري بأنه رجل صاحب هوى، جمع كتابه لإرضاء السلاطين فلا قيمة للكتاب، ولا وزن لمؤلفه، فهذا إسقاط بالجملة.

(١) مجموع الفتاوى (٤٧٩ / ٢٨).

(٢) انظر: منهاج السنة. ابن تيمية (١ / ٢٢ - ٣٧)، والفصل في الملل والأهواء والنحل. ابن حزم، ورسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب، ومن اعتنى بجمع ذلك عبدالله الجميلي في كتابه (بذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود) في مجلدين، ط مكتبة الغرباء، المدينة.

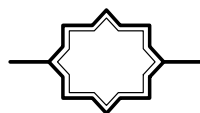


ومنهم من يرى أن أصل الكتاب صحيح، ويطعن في بعض أحاديثه، ويرى أنها غير صحيحة ويضعفها من غير برهان، مع الإقرار بصحة أصل الكتاب، ولو على سبيل التقية .

ومنهم من يرى أن أحاديث صحيح البخاري قد دلت على بعض عقائد الشيعة الإمامية، لذلك تجده يستشهد بأحاديث البخاري على هذه المعتقدات ويلزم أهل السنة بالإقرار بها.

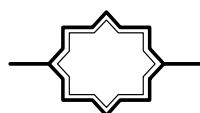
ومنهم من لم يكلف نفسه جهد عناء البحث، فأسقط مصنفات أهل السنة جميعاً - ومنها صحيح البخاري، ورد أحاديثهم، ورأى أن أحاديث الشيعة الإمامية كافية لهم، وأن الحق في مخالفة العامة.

وهم - في الحقيقة - متفنون على إسقاط البخاري، وعدم صحة أحاديثه، وإنما يقولون ذلك لإلزام أهل السنة بما يقرون بصحته، فيقال لهم إذا استدليتُم بالبخاري على أهل السنة، فاقبلوا استدلالهم به عليكم، أما أن تستدلوا به على أهل السنة، ولا تقبلون الاستدلال به عليكم؛ فهذا هو التناقض، لالكونه من كتب أهل السنة، بل لكونه جمع سنة النبي ﷺ وأحاديثه .



المبحث الرابع

نظرة الإمامية للأحداث وتفسيرهم للتاريخ

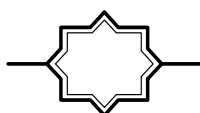


مما يستدعي الوقوف والتأمل عند الإمامية نظرهم للأحداث، وإثباتها، وتحليلها، وترتيب النتائج عليها.

خاصة ما وقع بين الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - بعد وفاة الرسول ﷺ، من البيعة لأبي بكر - رضي الله عنه - أو الفتن التي حصلت بعد مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وكذلك ما وقع في حياة المصطفى الكريم ﷺ، وكثير من الأحاديث مُحرَّج في الصحيحين، لا إشكال في صحته، وإنما الإشكال في نظرة الإمامية لهذه الأحداث، وتفسيرهم لها، والقول بالمؤامرة، وافتراض العداوة بين الصحابة الكرام وآل البيت، ووصف ذلك المجتمع بما يُنزه عنه كرام الرجال، بل بما ينزهون عنه علماءهم وآياتهم، واتهام أولئك الصحب بالردائل، والنقائص، مما يدل على مرض في القلب، واعتلال في النفس، واختلال في الموازين.

وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسة مستفيضة، وحسبي في هذا المبحث الإشارة إلى الموضوع، وملامسة بعض جوانبه، وتبرئة الصحابة الكرام. وستكون الإشارة إلى حادثتين مهمتين وهما بيعة السقيفة، واتهام عمر بكسر ضلع فاطمة - رضي الله عنها - والإشارة إلى بعض الرواة من الشيعة، ومصنفاتهم في التاريخ.

وإليك الإشارة إلى ذلك:



أولاً: أمثلة على الأحداث والوقائع:

فإن الناظر في روايات الإمامية ليعجب من موقفهم من الأحداث، واختلاق الأخبار وتصديقها، لأجل إثبات معتقداتهم.

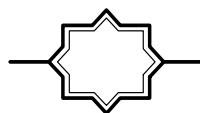
وافتراض العداوة بين الصحابة الكرام وآل البيت - رضي الله عنهم - وتصوير ذلك المجتمع الطاهر، بعالم تكثر فيه الدسائس والمؤامرات، ويفشو فيه المكر والنفاق، وغالب أهله متهمون مرتدون إلا نفرأ يسيراً، ثلاثة نفر مع علي - رضي الله عنه - مظلومين مضطهدين، وسرد الأساطير، والقصص الخرافية في ذلك أو الزيادة والتبديل لما حدث.

ويمكن التمثيل لذلك بمثالين:

١ - حادثة السقيفة:

وهي من الأحداث التي حصلت للصحابة الكرام - رضي الله عنهم - بعد وفاة النبي ﷺ، وقد نتج عنها بيعة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - والحادثة في أصلها صحيحة وقد حاول الإمامية الزيادة على هذه القصة بما يقدهم بالصحابة.

ومن ذلك ما ذكره الطبري في تاريخه عن أبي مخنف الشيعي: «اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: نولي هذا الأمر بعد محمد عليه الصلاة والسلام سعد بن عبادة، وأخرجوا سعداً وهو مريض، فلما اجتمعوا تكلم فيهم بصوت ضعيف كان يُبلِّغ القوم عنه ابن له أو بعض بني عمه، وكان مما قال - بعد أن ذكر سابقة الأنصار وجهادهم وأن لهم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب، وأن العرب دانت لرسول الله ﷺ بأسيا فيهم، وتوفى الله رسوله وهو راضٍ عنهم، قال: «استبدوا بهذا الأمر فإنه لكم دون الناس».



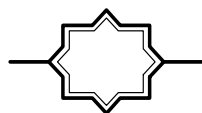
ثم إن القوم أجابوه بأجمعهم: أن قد وُفِّقت في الرأي وأصبت في القول ولن نعد ما رأيت، ونوليك هذا الأمر، ثم زاد الكلام بينهم، فقالوا فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده!

فقال طائفة منهم: فإننا نقول إذاً: منا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا الأمر أبداً، فقال سعد بن عبادة حين سمعها: هذا أول الوهن.

وأتى عمر الخبر فأقبل إلى منزل النبي ﷺ، فأرسل إلى أبي بكر، وأبو بكر في الدار، وعلي بن أبي طالب دائب في جهاز رسول الله ﷺ، وبعد مجيئه تكلم أبو بكر، ثم عمر، ثم قام الحباب بن المنذر فتكلم، ومما قال: «يا معشر- الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموه فأجلوهم من هذه البلاد... فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم... إلى أن قال: أنا جديلهما المحكك وعذيقها المرجب، أما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة، فقال عمر: إذا يقتلك الله، قال: بل إياك يقتل.

وعن أبي مخنف قال عبدالله بن عبدالرحمن: فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطئون سعد بن عبادة، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعداً لا تطئوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله، ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك، فأخذ سعد بلحية عمر فقال: والله لو حصصت مني شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة. فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر، الرفق هاهنا أبلغ، فأعرض عنه عمر، وقال سعد: أما والله لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً يجحرك وأصحابك...»^(١).

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٢١٨ - ٢٢٢).



ويظهر في هذه الرواية - من أبي مخنف الشيعي - الطعن في الصحابة،
وتصويرهم بما يقدح في عدالتهم، ويجعل القضية صراعاً على السلطة، وتنافساً
على الملك، وتناسي كل الفضائل والأخلاق، وإنكار سابقة غيرهم، وفضيلة
إخوانهم.

وهل يُعقل أن الأنصار ينسبون الفضل إليهم دون المهاجرين، ويعتبرون
أنفسهم أفضل العرب؟ دون المهاجرين ورسول الله ﷺ من قريش، وهم يعلمون
تقديم المهاجرين عليهم في القرآن.

ويصور ذلك ظلم الصحابة لآل البيت، والاستئثار بالأمور دونهم، وأنهم
أصحاب المصاب الوحيدين في ذلك، مع أن وفاة الرسول ﷺ مُصاب على
الجميع.

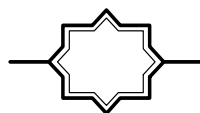
وكذلك إعادة نعرات الجاهلية، والتحامي بالقبائل، مع ما في الرواية من
ألفاظ بذئية، وعبارات نابية لا تخرج من الصحابة الكرام^(١).

٢ - اتهام الصحابة الكرام وعلى رأسهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
باقتحام بيت فاطمة، وكسر - بابه، وضرب فاطمة - رضي الله عنها - وكسر -
ضلعها، وإسقاط جنينها، وإحراق بيتها؛ لعدم مبايعة علي لأبي بكر
- رضي الله عنهما -.

وهذه القصة المختلقة مما يتردد في كتب الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً،
ويعتبر من الروايات المشهورة، التي توارثوا تصديقها، والقول بها، وتكرارها على
مسامع عوام الشيعة.

يقول أبو جعفر الطوسي: « والمشهور الذي لا خلاف فيه بين الشيعة أن

(١) انظر: نزعة التشيع وأثرها في الكتابة التاريخية. سليمان العودة (ص ٣١ - ٣٣).



عمر ضرب فاطمة - عليها السلام - على بطنها حتى أسقطت، فسمي السقط محسناً، والرواية بذلك مشهورة»^(١).

وهذه ليست قصة يقولها العلماء المتقدمين، بل هي مستمرة عند علمائهم المتأخرين يذكرونها في كتبهم، ويقطعون بصحتها، ويقدمون في خيار الأمة بسببها.

يقول الخميني: «أما عمر: فإن أعماله أكثر من أن تحصى - خالف تعاليم الله والنبي، وأحرق باب بيت الرسول»^(٢).

ويقول الميلاني عن إجماعهم على هذه الحادثة: «الخبر الذي قطع به أئمتنا، وأجمع عليه علماءنا وطائفنا»^(٣).

فهذه القصة ليست في الزمان الغابر، لا أثر لها في واقع الشيعة اليوم وحياتهم، بل هي حاضرة في أذهانهم، ومؤثرة في شعورهم ووجدانهم، ولترسيخ هذه القصة في نفوس الشيعة، وخاصة عوامهم، وما يترتب على ذلك من تأجيج نار العداوة على أصحاب النبي ﷺ، والحقده على أهل السنة، خصص علماء الشيعة الإمامية يوم الثالث من جمادى الأولى من كل سنة لتخليد ذكرى استشهاد فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - فهذه القصة حاضرة في أذهان الشيعة، وشيوعها بين أفراد هذه الطائفة وأبنائها وعوامهم وعلمائهم أمر ثابت لا ينكر^(٤).

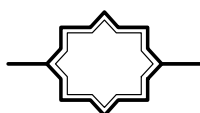
وقد استخدمت هذه القصة، لترسيخ عداوة الشيعة لخيار الأمة من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - ولعداوة أهل السنة والجماعة كونهم ورثة

(١) تلخيص الشفاء. الطوسي (٣/١٥٦).

(٢) كشف الأسرار. الخميني (ص ١٢٧).

(٣) مظلومية الزهراء. الميلاني (ص ٦٤).

(٤) انظر: حتى لا تغيب شمس الحقيقة. محمد العمراني الحسني (ص ٣).



الصحابة وأتباعهم.

والشيعة الإمامية لا يهتمون بصحة ما يذكرون في الروايات التاريخية، ولا عن حال الرواة، وإنما ينقلون ما يؤيد مذهبهم، ويشهد لمعتقدهم، ويطعن في المخالفين لهم، ولو بالكذب، وبدون إسناد.

قال شيخ الإسلام: «وعمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب، بل والإلحاد. وعلماءهم يعتمدون على نقل مثل أبي مخنف لوط بن يحيى، وهشام بن السائب، وأمثالهما من المعروفين بالكذب عند أهل العلم»^(١).

بل أحياناً يعتمدون على المجاهيل، وعلى أسماء لا مسمى لها في الواقع، وإنما ذكروها تأييداً لباطلهم، قال شيخ الإسلام - عن أبي مخنف وغيره -: «مع أن هؤلاء هم من أجل من يعتمدون عليه في النقل، إذ كانوا يعتمدون على من هو في غاية الجهل والافتراء ممن لا يذكر في الكتب السابقة ولا يعرفه أهل العلم بالرجال»^(٢). فرواياتهم مأخوذة عن كذاب متهم، أو مجهول.

ثانياً: أمثلة على رواة التاريخ لديهم:

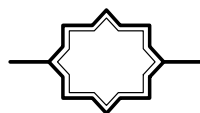
فقد كان من أسباب انتشار رؤية الشيعة للأحداث وجود بعض الرواة الذين ذكروا ما يؤيد مذهبهم، ونقلوا وجهة نظرهم، ومن ذلك هذين المثالين:

١ - أبو مخنف لوط بن يحيى:

وهو من رواة الشيعة المشهورين، وقد كان له دور كبير في وضع بعض الروايات التي تؤيد مذهبه.

(١) منهاج السنة. ابن تيمية (١/٥٨).

(٢) المصدر السابق.



وقد فطن له العلماء وحذروا منه.

قال الذهبي: «إخباري تالف لا يوثق به»^(١).

وقال ابن حبان: «رافضي- يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات»^(٢).

وقال ابن عدي: «حدّث بأخبار من تقدم من السلف الصالح، ولا يبعد منه أن يتناولهم، وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم، وإنما وضعته للاستغناء عن ذكر حديثه، فإني لا أعلم من الأحاديث المسندة ما أذكره، وإنما له من الأخبار المكروه الذي لا أستجيز ذكره»^(٣).

وقد روى كثير مما حصل في حياة الصحابة خاصة السقيفة، وأحداث الخلافة الراشدة، والخلاف بين الصحابة، والدولة الأموية، وساق ذلك بنظرة الشيعة، وإن كان بالكذب والاختلاق، والزيادة والنقصان، وسبق الإشارة إلى روايته في السقيفة.

٢ - هشام بن محمد بن السائب الكلبي:

قال عنه العقيلي: «هشام بن محمد بن السائب الكلبي من يُحدّث عنه! إنما هو صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يُحدّث عنه»^(٤).

وقال ابن حبان: «من أهل الكوفة يروي العجائب والأخبار التي لا أصول لها، وكان غالباً في التشيع، أخباره في الأغلوطنات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها»^(٥).

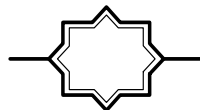
(١) ميزان الاعتدال. الذهبي (٤١٩/٣).

(٢) لسان الميزان. ابن حجر (٣٦٦/٤).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال. ابن عدي (٢١١٠/٦).

(٤) الضعفاء الكبير. العقيلي (٣٩٩/٤).

(٥) المجروحين من المحدثين والمتروكين (٩١/٣).



وقال الذهبي: «هشام لا يوثق به»^(١).

وهو ممن روى كثيراً من الأحداث التاريخية، وساقها بما يوافق عقيدته ومذهبه، ورواياته انتشرت حتى دخلت في كتب بعض أهل السنة، وفيها ما يطعن في الصحابة - رضي الله عنهم - ويؤيد نظرية المؤامرة لديهم.

ثالثاً: أمثلة على مصنفات الإمامية التاريخية:

وقد كتب الإمامية مصنفات كثيرة في التاريخ، والأحداث التي حصلت في زمن الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وسأكتفي بالإشارة السريعة إلى كتابين في ذلك:

١ - مروج الذهب للمسعودي.

فهذا الكتاب من المصنفات المشهورة في التاريخ، وهو يزخر بالمرويات الواهية، والأخبار المكذوبة، خاصة ما يتعلق بالصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وتشيع المسعودي وانحرافه في الكتابة التاريخية غير خافٍ على العلماء.

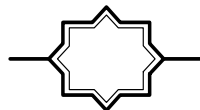
يقول ابن العربي: «الاحتراس من المفسرين والمؤرخين وأهل الأدب حيث نسبهم إلى الجهالة بحرمان الدين، أو هم على البدعة مصرين، ومن أشد شيء على الناس جاهل عاقل، أو مبتدع محتال...»

فأما المبتدع المحتال فالمسعودي، فإنه يأتي منه متاخمة الإلحاد فيما روى من ذلك، وأما البدعة فلا شك فيها»^(٢).

وقال ابن تيمية: «وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله

(١) ميزان الاعتدال (٤ / ٣٠٤).

(٢) العواصم من القواصم. ابن العربي (ص ٢٤٨ - ٢٤٩).



تعالى»^(١).

وقال ابن حجر عن المسعودي: «وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً»^(٢).

وكتاب المسعودي من مراجع التاريخ التي قد يطالعها القارئ ولا يعلم حقيقة حالها، مع تقريره لمذهب الشيعة في رواياته

٢ - يعقوبي في تاريخه:

فهو «مؤرخ شيعي»^(٣).

وقد ذكر ما يدل على تشيعه، ويؤيد مذهبه، من تأمر الصحابة وخاصة الصديق والفارق على غضب الخلافة، وإيذاء فاطمة، واقتحام بيتها، والانتقاص لعثمان - رضي الله عنه - وباقي الصحابة، وتصوير تلك الأحداث بالتأمر والتنافس على الملك والمال ونحو ذلك.

فهذه بعض الإشارات السريعة إلى الشيعة الإمامية وتشويههم للأحداث، وتفسير أثرهم في تسرب ذلك في كثير من كتب التاريخ.

ويمكن أن نستنتج ما يلي:

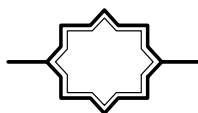
١ - أن مجتمع الصحابة هو أفضل القرون، وهم خير الناس، وإنما استحقوا ذلك لإيمانهم بالله تعالى، وتصديقهم برسوله ﷺ، وحملهم لهذا الدين، والتضحية في سبيل الله تعالى، وبذل الغالي والنفيس لنشر الدين، وكانوا كذلك أعظم الناس في سلامة قلوبهم، وفي نصحتهم لبعضهم، ومحبتهم فيما بينهم كما قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ

رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

(١) منهاج السنة. ابن تيمية (٢/١٦٣).

(٢) لسان الميزان (٤/٢٢٥).

(٣) عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين. أكرم ضياء العمري (ص١٦).



فهذا وصف الله لهم، وبيان حالهم من الرحمة والمحبة والنصرة، ومن أصدق من الله قيلاً؟ ومن أصدق من الله حديثاً؟ وليس كما تصورهم كتب الشيعة من العداوة والمؤامرات والتقاطع.

٢ - أن الكذب في رواية الشيعة ظاهر، وسواء في الأحاديث أو في الأخبار، ولا شك أن كثيراً مما روي في كتب الإمامية من أحداث تطعن في الصحابة، وتوارى عنهم تتهمهم بالنفاق والردة والكفر، أو القتل، أو الزنا أو غيرها من الرذائل، إنما هو من الكذب الواضح، والبهتان لأصحاب النبي الكريم ﷺ.

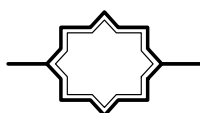
٣ - أن القدح في هؤلاء الأصحاب الكرام إنما هو قدح في إمامهم، وقدوتهم، وقائدهم الرسول الأكرم ﷺ، حيث لم يثبت على دعوته، ويستفد من تعليمه إلا نزر يسير، والأعم الغالب من أصحابه وزوجاته - فيما يزعمون - إنما هم منافقون لم يستفيدوا من دعوته.

٤ - ادعاء مظلومية أهل البيت من قبل الصحابة فمن بعدهم من أهل السنة، وتصويرهم بالمنافقين، والخونة الذين يُعادون هذا الدين وأصحابه الحقيقيين من آل بيت النبوة - فيما يزعمون -؛ يُوجد من المفاصلة والمباينة والعداوة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة ما يُفرِّق بين المسلمين، ويزرع العداوة والشقاق، ويسعّر الحروب والفتن، وقد يُستخدم ذلك في الثارات لأهل البيت ممن ظلمهم.

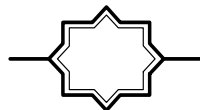
٥ - أن هذه الأساطير وتلك القصص، وقود لاستمرار التشيع واستمرار الأموال، والمتاجرة بمظلومية آل البيت، وكسب المال والجاه!

وإلا فما معنى أن يُنفخ في مثل هذه القضايا التي مضت عليها مئات السنين؟

٧ - انتشار هذه الروايات سواء عن طريق الرواة، أو المصنفات، ووصولها إلى أهل السنة، وربما النقل عنها، من غير علم أو الطعن في خيار الصحابة بدون

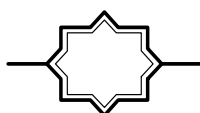


بصيرة، فلا بد من بيان حالها، ومعرفة مذهبها.
٨- لا بد من فضح هذه الروايات، وكشف رواياتها، وناقليها، وتنقية التاريخ منها،
وعرض حياة الصحابة بصورتها الصحيحة التي تخبر عن ذلك الجيل العظيم
الذي هو أفضل قرون البشرية.



المبحث الخامس

موقف الإمامية من العقل



لقد خلق الله - تبارك وتعالى - العقل، وأنزل الشرع، فلا يخالف العقل الصريح النقل الصحيح، وقد قرر العلماء هذا الأصل، ودافعوا عن منهج أهل السنة وأصولهم.

والشيعة الإمامية من أضل الناس في هذا، وقد ردوا بعض الأحاديث التي تثبت بعض المعتقدات زعماً أنها تخالف العقل، وهذا من أقوال المعتزلة وأصولهم ومما وافقهم الشيعة عليه، وفي هذا المبحث محاولة لتسليط الضوء على بعض مخالفات الإمامية للعقل، وإشارة سريعة لأبرز الأمثلة على هذه المخالفة - وإلا فهذا الأمر، وبيانه يحتاج إلى استقصاء في ذلك، والتوسع في الأمثلة -.

فالشيعة من أجهل الناس في المعقول والمنقول، وأكثرهم مخالفة للصواب، ومجانبة للسبيل، قال شيخ الإسلام عن الشيعة: «من أضل الناس عن سواء السبيل، فإن الأدلة إما نقلية أو عقلية، والقوم من أضل الناس في المنقول والمعقول، في المذاهب والتقرير»^(١).

وجهلهم في المعقول واضح ومشهور، فهم «من أجهل الناس في العقلية»^(٢).

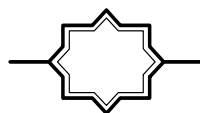
ولما كانوا أهل جهل في ذلك، صاروا إلى تقليد المعتزلة، ونقل أصولهم والاحتجاج بها، وادعاء الدليل والبرهان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وعمدتهم في نفس الأمر على التقليد، وإن ظنوا إقامته بالبرهانيات، فتارة يتبعون المعتزلة والقدرية، وتارة يتبعون المجسمة والجبرية، وهم من أجهل هذه الطوائف بالنظريات، ولهذا كانوا عند عامة أهل العلم والدين من أجهل

(١) منهاج السنة. ابن تيمية (٨/١).

(٢) المصدر السابق.



الطوائف الداخلين في الإسلام»^(١).

فهم ليسوا من أهل النظر والعقل، ومعرفة الاستدلال وطرق الإثبات.

قال شيخ الإسلام: «فإن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطرق

النظر والمناظرة، ومعرفة الأدلة، وما يدخل فيها من المنع والمعارضة»^(٢).

وقد سبق أمثلة لذلك في مبحث التناقض، فإن كثيراً منها يخالف العقول،

وإليك هذه الأمثلة المختصرة:

١ - معتقد الإمامية في المهدي، حيث ثبت تاريخياً موت الحسن العسكري عقيماً

ليس له ذرية، ومع ذلك إصرار على وجود هذا الإمام المزعوم، ونسج الأساطير

والقصص حول ولادته، ونموه السريع، وتحديثه في أول ليلة ميلاده مما لم يحصل

لأحد من آبائه .

ثم اختفاؤه في سرداب بيت والده وغيبته، وخوفه بطش الظالمين مع قدراته

الخارقة، ومعجزاته العظيمة. ومن طالع ما كتب عن المهدي^(٣) عند الشيعة

الإمامية من معجزات لا ينقضي- عجبه، وكيف قبلت عقول هؤلاء مثل هذا

الكلام.

وكيف أنهم كانوا ينتظرون خروجه، ويوكلون من ينادي باسمه، ويناديه

للخروج، وقد جهزوا الخيل لحمله^(٤).

وهم في هذه الأزمان ينتظرون خروجه ويسألونه تعجيل خروجه.

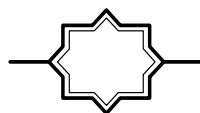
ومن كان هذا حاله فهو غير موجود، بل هو لم يوجد أصلاً، وإمعاناً في

(١) منهاج السنة. ابن تيمية (٩/١).

(٢) منهاج السنة. ابن تيمية (٥٨/١).

(٣) انظر على سبيل المثال كتاب الغيبة. للطوسي.

(٤) منهاج السنة (١/٤٤ - ٤٥).



الكذب، والدجل على الأتباع يدعون رؤيته، واللقاء به، ويصدق الأتباع،
ويزدادون تعظيماً لآياتهم.

٢ - منهجهم في السنة، وفي قبول الأحاديث، فإنهم ردوا أحاديث أهل الصدق
والعدالة، وقبول أخبار من عُرف لديهم بالكذب والدجل والزندقة، وسرقة
الأموال والإساءة إلى الأئمة.

وهم يتبرأون من التشبيه، ويثنون على أربابه، ويرون كفر الشاك في الإمام
ويقبلون حديثه، ويرون فساد معتقد الرجل لا يضر في حديثه.

٣ - قولهم بالبذاء مما يخالف العقول السليمة، التي تؤمن بالله تعالى، وبكمال
صفاته، وعظمته - سبحانه - وتنزيهه عن كل عيب ونقص.

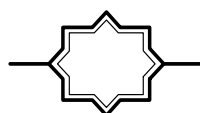
٤ - القول بعصمة الأئمة مما يخالف العقول خاصة أن هذه العصمة من السهو
والخطأ والنسيان في الصغر والبلوغ مما لم يثبت للأنبياء، فإن عصمة الأنبياء في
التبليغ، ويقع منهم السهو والنسيان.

٥ - النياحة والمآتم وإقامة العزاء على موت الحسين - عليه السلام - الذي قُتل
قبل مئات السنين، وكانوا من أسباب قتله، فهذه الأعمال وقت قتل الحسين ليست
جائزة، فكيف بعد هذه الأزمنة المتواصلة.

وحماقات الشيعة ومخالفتهم للعقول كثيرة، ذكر شيخ الإسلام طرفاً

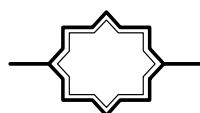
منها^(١).

(١) منهاج السنة. ابن تيمية (١/٣٦ - ٤٤).



المبحث السادس

الإمامية والأمانة العلمية



من الشروط المهمة في قبول الكلام، والمؤثرة في مصداقية الأحكام اعتمادها على منهجية سليمة.

ومن أبرز جوانب المنهجية السليمة الأمانة العلمية، التي تسهم في الثقة بالكاتب، والاطمئنان إلى كتاباته، وتصديق أقواله.

وقد اتسمت مؤلفات الإمامية حول الإمام البخاري بفقدان كثير من جوانب الأمانة العلمية، مما يشكك في هذه الطعون، وتلك الاتهامات، وقد حاولوا إلصاق هذه التهم بالإمام البخاري، وكتابه الصحيح.

وكشف جوانب هذا الضعف والخلل مما يرد على دعوى هؤلاء، ويسقط شبهاتهم.

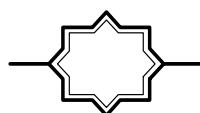
وإليك بعض جوانب فقدان الأمانة العلمية في كتابة الإمامية حول الإمام البخاري، وصحيحه:

١ - الدافع في الطعن في كتب أهل السنة هو الهوى، واتباع الظن، وإسقاط أحاديث أهل السنة، وليس المقصود طلب الحق والتجرد له، واتباعه إذا تبين، وإنما المقصود إثبات صحة مذهبهم الباطل، بالطعن في مذهب أهل السنة، والاستشهاد بما يوافق هواهم، ورد الأحاديث الأخرى، وليس هناك ضابط فيما يُؤخذ أو يُرد.

٢ - الكذب:

وشهرة الكذب عن الإمامية مما ذكره العلماء قديماً، وأجمعوا على وصفهم بذلك، وأن الكذب فيهم ظاهر، ليس في طائفة مثله فيهم.

الكذب على الرسول ﷺ، ونسبة أحاديث لم يقلها إليه، أو الكذب على علي -



رضي الله عنه - ونسبة الأقوال إليه، والتأليف في ذلك^(١)، أو الكذب على باقي الأئمة. ولا شك أن من أعظم ما يجعل المرء يطمئن إلى قول، ويثق به صدق صاحبه، فإذا ثبت ضد ذلك بطلت الثقة به والاعتماد عليه. ومن مكائدهم أنهم ينسبون إلى علي - رضي الله عنه - من الروايات ما هو بريء منه، ويحرفون ما ورد عنه، فمن ذلك (نهج البلاغة) الذي ألفه الرضى أو أخوه المرتضى^(٢).

فلا شك أن الكذب يسقط العدالة، ويؤثر في الأمانة العلمية

٣ - النقل عن مصادر أهل السنة، التي أوردت بعض الشبهات والرد عليها، ولكنهم يقتصرون على الشبهة ولا يذكرون الجواب عليها، ولا يشيرون إليه، بل ويوهمون بأنه لا يستقيم لها جواب، وقد عجز أهل السنة عن ذلك، مع أن الرد عليها سهل يسير، لكنهم أخذوا الشبهة وتركوا الجواب عليها.

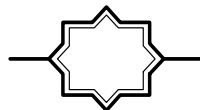
٤ - وأخطر من ذلك نقل كلام عن أحد أئمة أهل السنة ذكره في كتبه عن غيره ليرد عليه، فينسبون إليه ذلك القول الذي لم يقله، ويجعلونه من كلامه، ويستدلون بذلك على أصولهم، وموافقة أهل السنة لهم.

وهذا كثير في نقولهم عن ابن قتيبة، فإنه ذكر كلام النظام والعلّاف وغيرهم في الطعن بالأحاديث، وأجاب عليه، فمن التدليس نسبة ذلك الكلام إليه، والاستدلال به على الطعن في السنة، وفي صحابة الرسول ﷺ.

٥ - الرجوع إلى مصادر ليست أصلية ولا متخصصة في الحديث، وإلزام أهل السنة بما ورد فيها من أحاديث، والطعن عليهم بما يورد من أحاديث موضوعية، بين أهل العلم حالها، والاستشهاد بها، مثل كثير من كتب الأدب والقصص، فهم

(١) مثل نهج البلاغة الذي ينسبونه إلى علي رضي الله عنه.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص ٣٦).



ينقلون الأحاديث عن كتاب حياة الحيوان للدميري، ويلزمون به أهل السنة^(١).
٦ - نسبة مصادر غير صحيحة إلى علماء أهل السنة، ومؤلفات لم تثبت صحتها إليهم، بل هي من وضع الشيعة الإمامية أنفسهم، والاستشهاد بها، والطعن في أهل السنة من خلالها وتأييد مذهب الإمامية بذلك.

فإن « من مكايدهم أنهم ينسبون بعض الكتب لكبار علماء السنة مشتملة على مطاعن في الصحابة، وبطلان مذهب أهل السنة، وذلك مثل كتاب (سر العالمين) فقد نسبوه إلى الإمام الغزالي - عليه الرحمة - وشحنوه بالهذيان، وذكروا في خطبته عن لسان ذلك الإمام وصيته بكتمان هذا السر - وحفظ هذه الأمانة، وما ذكر في هذا الكتاب فهو عقيدتي، وما ذكر في غيره فهو للمداهنة، فقد يلتبس ذلك على بعض القاصرين »^(٢).

وكذلك نسبة كتاب (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة. وقد ذكر الباحثون قرائن كثيرة تدل على أن هذا الكتاب ليس من تأليف ابن قتيبة^(٣)، وإنما هو من وضع الشيعة الإمامية. يقول د. علي بن نفيح العلياني: « وبعد قراءتي لكتاب الإمامة والسياسة قراءة فاحصة ترجح عندي أن مؤلفه رافضي - خبيث، أراد إدخال هذا الكتاب في كتب ابن قتيبة نظراً لكثرتها، ولكونه معروفاً عند الناس بانتصاره لأهل الحديث »^(٤).

ثم ذكر شواهد هذا الترجيح وأسبابه، أذكر بعضها باختصار:

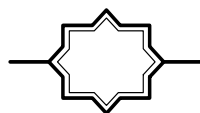
١ - ما ورد في الكتاب على لسان علي - رضي الله عنه - من استحقاقه الإمامة،

(١) القول الصراح. شيخ الشريعة. الأصبهاني (ص ١٤٧).

(٢) مختصر التحفة الإثني عشرية (ص ٣٣٣).

(٣) انظر: عقيدة الإمام ابن قتيبة. علي بن نفيح العلياني (ص ٨٨ - ٩٠).

(٤) عقيدة الإمام ابن قتيبة (ص ٩٠).



والطعن في الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - باغتصاب حق آل البيت « الله الله يا معشر- المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر- المهاجرين لنحن أحق الناس به، لأننا أهل البيت ونحن أحق بهذا الأمر منكم... والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله»^(١).

وهذا كلام الشيعة، ورواياتهم، واستدلّاهم.

٢ - سب الصحابة الكرام - رضي الله عنه - وخاصة خيارهم، فجعلوا ابن عمر - رضي الله عنهما - جباناً - وسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - حسوداً، وغيرهم.

٣ - ويذكر المختار بن أبي عبيد الثقفي، ويصفه بأنه دعا إلى آل الرسول ﷺ، وهذا معتقد الشيعة فيه، وأما أهل السنة فيرونه كذاباً.

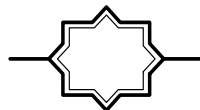
٤ - لم يذكر عبدالله بن سبأ ودوره في الفتنة، في حين أن كل من تكلم على تلك الفترة يذكر ابن سبأ ودوره الخطير في الفتنة، مع أن ابن قتيبة نفسه ذكره في كتبه الأخرى.

٥ - قلة حديثه عن تاريخ الخلفاء الراشدين، وكثرة الكلام حول الفتنة التي حصلت بين الصحابة - رضي الله عنهم - وإيراد الروايات التي تطعن فيهم^(٢). فثبت أن كتاب الإمامة والسياسة إنما وضعه الشيعة الإمامية، ونسبوه إلى الإمام ابن قتيبة.

٦ - نقل كلام بعض المتشيعين أو أصحاب البدع مع نسبتهم إلى أهل السنة

(١) الإمامة والسياسة (ص ٩ - ١٠).

(٢) انظر عقيدة الإمام ابن قتيبة. علي بن نقيع العلياني (ص ٩٠ - ٩٣)، وذكر أنه اطلع على نسخة خطية للكتاب ناسخها شيعي، ومالكها شيعي.

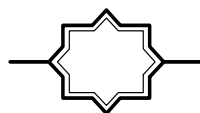


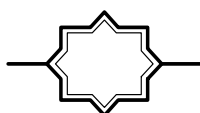
والجماعة الذي يؤيد مذهب الشيعة، ويطعن في المخالفين لهم، وإيهام القارئ بأن هذا اعتراف من الخصوم، وتأييد للمذهب الحق بزعمهم، وهم إنما نقلوا عن أصحابهم ومعتنقي مذهبهم، يكيّدون بذلك لأهل السنة، فإن من مكابدهم أنهم يذكرون أحد علماء المعتزلة أو الزيدية أو نحو ذلك ويقولون إنه من متعصبي أهل السنة، ثم ينقلون عنه ما يدل على بطلان مذهب أهل السنة، وتأييد مذهب الإمامية الإثني عشرية، ترويحاً لضلالهم، كالزنجشيري - صاحب الكشاف - الذي كان معتزلياً تفضيلاً، والخطيب الخوارزمي فإنه زيدي غالٍ، وابن أبي الحديد - شارح نهج البلاغة - الذي هو من الغلاة على قول، ومن المعتزلة على قول آخر، وهشام الكلبي الذي هو من الغلاة، وكذلك المسعودي صاحب مروج الذهب، وأبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني، وغيرهم، وقصدوا بذلك إلزام أهل السنة بما لهم من أقوال^(١).

وهذا يخالف الأمانة العلمية، فإن فيه تدليساً ونسبة أقوال إلى طائفة لم تقلبها، ومعتقداً لم تعتقده.

فهذه بعض الأمثلة السريعة التي تبين الإشكال عند الإمامية، في النقل، والنقد، والمصادقية فيه، وتوضح الخلل، مما يدل على بطلان شبهاتهم وطعونهم في صحيح الإمام البخاري.

(١) مختصر التحفة الإثني عشرية (ص ٣٣).





الغاية

في ختام هذا البحث في موقف الإمامية من أحاديث العقيدة - صحيح البخاري أنموذجاً - أسجل هذه النتائج التوصيات:

١ - وجوب طاعة النبي ﷺ، واتباع سنته، وأن ذلك من لوازم الإيمان بالرسول ﷺ.

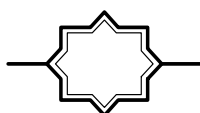
٢ - أن الله قد حفظ سنة النبي ﷺ، وهياً لها من قام بهذه المهمة العظيمة، وبذل الجهد في طلبها وتحصيلها، ثم العناية بها وحفظها، وجمعها في المصنفات، وكتابتها في المدونات.

٣ - أن السنة النبوية قد تعرضت لكثير من حملات الطعن والتشكيك وإنكار الحجية، ونشر الشبهات حولها، ومحاولة إلغائها، من خلال الطعن في حملتها ورواتها مثل أبي هريرة - رضي الله عنه - وغيره، أو الطعن في علوم السنة، وأخيراً الطعن في أصح دواوينها، وأعظم أسفارها، صحيح الإمام البخاري.

٤ - علو منزلة الإمام البخاري في السنة، وفضل كتابه الصحيح وتلقي الأمة له بالقبول، لذلك فالطعن فيه طعن في الأمة جمعاء، وفي منهجها في السنة، وحفظ الحديث.

٥ - تعرض صحيح البخاري لهجمة من الإمامية، من خلال الطعن في منهجه، وأحاديثه، ومعتقده، وكثرة التأليف في ذلك، والمتوقع استمرار ذلك وتزايد.

٦ - رد الإمامية لمرويات الصحابة - رضي الله عنهم - إلا علي - رضي الله عنه - وبنيه، بناء على تكفير الصحابة، وعدم الثقة بمروياتهم.



٧ - مع ردهم لمرويات الصحابة الكرام، والثقات من الرواة، لمخالفتهم في المذهب، فقد رووا عن الكذابين المتهمين، الذين لعنوا على لسان الأئمة، لذلك لا يُستغرب هذا الكم الكبير من الروايات المكذوبة، والتي تخالف دين الإسلام.

٨ - الإمامية لا يعترفون بكتب أهل السنة، وأصولهم في الحديث، ولا قيمة لها عندهم، فلا يؤمنون بها، ولا يُصدِّقون بمروياتها، ولا يستدلون بها إلا للاحتجاج على أهل السنة، وإلزامهم بما في مصنفاتهم.

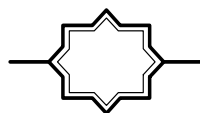
٩ - استقل الإمامية بمصنفات خاصة في السنة النبوية، وجمع أحاديثها، فخالفوا أصول أهل الإسلام، وفارقوا جماعتهم، وزادوا ضلالاً.

١٠ - هذه المصنفات - عند الإمامية - مليئة بالكذب والوضع، والرواية عن المجهولين، وغيرهم، فأحاديثهم إما مأخوذة عن أهل السنة ركبوا عليها أسانيدهم، أو أحاديث مكذوبة، تضمنت عقائد باطلة خالفت أصول الإسلام.

١١ - ضعف الإمامية في علم الحديث، وجهلهم بأصوله وقواعده، وإنما تكلموا به من باب مشابهة أهل السنة، ولكثرة التناقض في كتبهم وأحاديثهم.

١٢ - المنهج الحق في باب الأسماء والصفات إثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له الرسول ﷺ، وأهل السنة يثبتون لله تعالى الأسماء والصفات من غير تمثيل، وينزهون الله تعالى من غير تعطيل.

١٣ - أما الشيعة الإمامية فإنهم معطلة نفاة، بعد أن كان أوائلهم مشبهة مجسمة، فهم بين ضلالتين، لم تُعرف لهم مقالة متوسطة، وقد طعنوا في أحاديث صحيح البخاري التي تثبت الصفات، وردوها واعتبروا ذلك من أسباب



ضعف الصحيح، مع أنه إنما ذكر أقوال الرسول ﷺ في ذلك.

١٤ - الشيعة الإمامية مع نفيهم لصفات الكمال عن رب العالمين، ورد النصوص الصحيحة، فقد وصفوا الله بالنقائص، حيث نسبوا له «البداء» وعدم العلم - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً -.

١٥ - الشيعة الإمامية المتأخرون تابعوا المعتزلة، وتأثروا بهم، لذلك تجدهم ينفون الصفات، ويعطلون الباري، وينكرون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

١٦ - النبي ﷺ هو أعلم الخلق بربه - تعالى - وبأنبيائه، وما كان في حياتهم من أحداث، وأخباره في هذا صدق، فالواجب تصديقها، والإقرار بها، وعدم ردها، والطعن فيها بالشبهات.

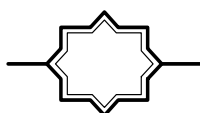
١٧ - الإمامية فضلوا الأئمة على الأنبياء والرسل، وجعلوا مقامهم أعلى من مقام النبوة، بل قالوا إنما بعث الأنبياء بولاية الأئمة، ولأجل إقرارهم بها علت منزلتهم.

١٨ - أهل السنة يوالون أهل البيت ويحبونهم، ويعظمونهم، ولا يتجاوزون فيهم ما أراد الله ورسوله ﷺ.

١٩ - الإمامية غلوا في الأئمة، ووصفوه بصفات فوق صفات البشرية، فقالوا بعصمتهم، وعلمهم الغيب، وقدرتهم على النفع والضرر، والتصرف في الكون، لذلك توجهوا لهم بالدعاء وتقديم الطاعات، وأعظمها طاعات القلوب من الخوف والرجاء والمحبة والتعظيم.

٢٠ - أهل السنة يعرفون لأصحاب محمد ﷺ قدرهم، ومنزلتهم، ويحبونهم، ويقبلون رواياتهم، ويرونهم عدولاً جميعاً.

٢١ - الإمامية يكفرون خيار الأمة، ويطعنون في دينهم، ويتبرأون منهم، ولا



يقبلون روايتهم.

٢٢ - تعريف السنة عند الشيعة الإمامية يختلف عن تعريف السنة عند أهل

السنة، فإن السنة عندهم تشمل سنة النبي ﷺ والأئمة المعصومين.

٢٣ - الشيعة الإمامية يدعون أن مذهبهم موافق للعقل، وبعرض أصولهم على

العقل الصحيح يبطل كثير منها، فلا عقل صريح ولا نقل صحيح.

٢٤ - حرص الإمامية على نشر- شبهاتهم حول صحيح البخاري، والشبهة إذا

انتشرت تحتاج إلى جواب وإن كانت ضعيفة.

٢٥ - شبهات الإمامية حول أحاديث العقيدة في صحيح البخاري إنما هي لظعن

في منهج أهل السنة والجماعة، ومع ذلك فهي لا تسقط صحة كتاب

البخاري ولا أحاديث أهل السنة، وهي تفتقد لكثير من المصدقية والأمانة

العلمية .

التوصيات:

٢٦ - أن البحث إنما خدم أحاديث صحيح البخاري المتعلقة بمسائل العقيدة،

وبقيت شبهات تتعلق بالمسائل الفقهية، أو الصنعة الحديثية، والدفاع عن رجال

الصحيح وشيوخه وأسانيده، أو ما يتعلق بالتفسير.

٢٧ - هناك هجمة عامة على صحيح البخاري تحتاج إلى تصدي، وبيان الحق،

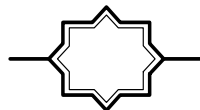
والدفاع عن الصحيح، وإبراز جوانب التجني عليه، وهذه الشبهات من

أصحاب توجهات عقلانية، وآراء، ودعاوى لإسقاط السنة النبوية.

٢٨ - بيان تهافت منهج الإمامية في السنة النبوية وعلومها من خلال دراسة

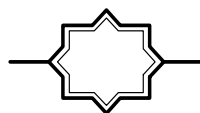
منهجية مستفيضة، وضعفهم في هذا الباب، فكيف يتناولون على منهج

أهل السنة، ويمكن دراسة أهم كتبهم «الكافي» في ذلك.



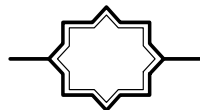
٢٩- هناك دور خطير للمذهب الشيعي الإمامي، في حرب أهل الإسلام، والتعاون مع أعداء الملة على اختلاف مشاربهم، هذا الدور يحتاج إلى تجلية وإيضاح وكشف، من خلال دراسات متخصصة تنطلق من الأحداث الماضية، والتاريخ الغابر، لرسم توقعات المستقبل، وأخطار القادم، واستشراف مواقف الإمامية.

٣٠- من الجوانب التي تحتاج إلى عناية كشف روايات الشيعة التاريخية، وأثر هذه الروايات في الطعن في الصحابة الكرام، وتاريخ الأمة المسلمة، مع إبراز النفسية الشيعية، وأثرها في رسم الأحداث، والكذب فيها، وافتراس العداوة بين الرعيل الأول.



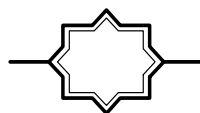
الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣ - فهرس الأعلام.
- ٤ - فهرس المصادر والمراجع.
- ٥ - فهرس الموضوعات.

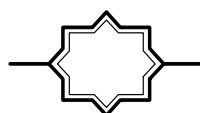


فهرس الآيات القرآنية

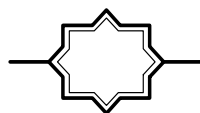
الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلِهَا ﴾	١٠٦	٢٥٩
﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظِمَكُمْ بِهِ ﴾	٢٣١	٦٦
﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	٢٣١	٢٦٥
آل عمران		
﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾	١٩	٢
﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	٣١	٧٥
﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾	٣٢	٧٣
﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	٨٥	٢
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾	١٠٢	٢
﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾	١١٠	٣١٢
﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	١٣٢	٧٣
سورة النساء		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾	١	٢



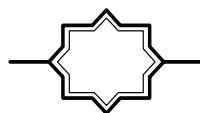
٧٣	٨	﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .
٧٣	١٣	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ .
٨٢، ٧٥	٥٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ نَنزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ .
٧١، ٤ ٨٦، ٧٣	٦٥	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .
٧٣	٦٩	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ .
٢٦٥	٧٠	﴿وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ .
٧٨، ٣٨٢	٨٢	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ .
٦٥	١١٣	﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾
سورة المائدة		
١٨١	٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعَى اللَّهُ مَغْلُوبَةً عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ .
٧٤	٩٢	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا﴾ .
١٧١	١١٦	﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ .
٢٦٥	١١٦	﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ .
٢٩٠	١١٨	﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَلَا تَتَّبِعُوا عِبَادِي وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ،
سورة الأنعام		



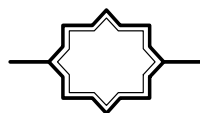
٩٦	٥٠	﴿إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكُمْ﴾.
١٧٤	٦٥	﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾.
٢٦٥	٧٣	﴿وَلَهُ الْمَلَأُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾.
٢٠٩	١٢٤	﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.
٣٨٢	١٥٣	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.
سورة الأعراف		
٢٥٦	٢٠	﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءٍ تَهُمَا﴾.
٧٣	٥٨	﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.
١٧٣	١٥٥	﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾.
٢٦٥	١٨٠	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا﴾.
سورة الأنفال		
٧٣	٢	﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتُّمَّ تَسْمَعُونَ﴾.
٧٤	٢٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.
سورة التوبة		
٣٠٦	٢٣	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ
	٣٣	﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٣) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ
		وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.
٣١١	١٠٠	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
		بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.



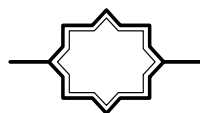
٢١٩	١١٤	﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَفْغَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ .
٣١١	١١٧	﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .
سورة يونس		
٢٩٠	٨٨	﴿ رَبَّنَا أطمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ .
سورة هود		
١٨٦	٣٧	﴿ وَأَصْنَعِ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ .
سورة الرعد		
٤	١٧	﴿ فَاَمَّا الزُّبْدُ فَيدَهْبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ .
سورة إبراهيم		
٢٩٠	٣٦	﴿ فَمَنْ يَبْعِنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ،
سورة الحجر		
٦٩	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .
٢٥٩	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .
١٨٠	٢٩	﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ .
٢٥٦	-٣٩	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾
	٤٠	إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ
		﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٤١﴾



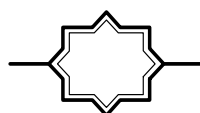
٢٥٠	٤٢	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾
سورة النحل		
٢٦٥	١٢٥	﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾
٦٩	٤٤	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴾
سورة طه		
٢٤٨	١١٥	﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾
١٨٦	٣٩	﴿ وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْبٍ ﴾
سورة الأنبياء		
٢١٦	٦٣	﴿ فَتَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾
٢١٦	٦٣	﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾
٢٢	٧٨	﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ ﴾
٢٣١	٧٩	﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾
سورة الحج		
٢٠٩	٧٥	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾
سورة النور		
	٦٣	﴿ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
٧٣	٥٤	﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾
سورة النمل		
٢٣٣	١٨	﴿ يَأْتِيهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾



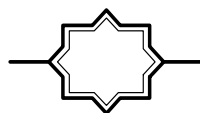
٢٧٩	٦٥	﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾
سورة القصص		
١٧٤	٨٨	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ .
سورة لقمان		
٢٧٩	٣٤	﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾
سورة الأحزاب		
٧٤	٢١	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
		الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَبِيرًا﴾
٦٦	٣٤	﴿وَأذْكُرَكُم مَّا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُمْ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾
٢٢٤ ،	٦٩	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ
٢٢٥		عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾
٢	-٧٠	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
	٧١	وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾
سورة الزمر		
١٦٩	٥٦	﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ ،
١٨٤	٦٧	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
		وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِّيَمِينِهِ﴾ .
سورة الصافات		



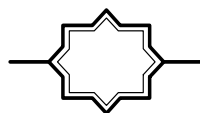
١٩٣	١٨٠ - ١٨٢	﴿سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلٰمٌ عَلَی الْمُرْسَلِیْنَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِیْنَ﴾
سورة ص		
١٨١	٧٥	﴿يٰۤاٰیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا اٰیٰتِ الْغٰلِیْنَ﴾
سورة غافر		
٣٩	٤٤	﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِيْ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِیْرٌ بِالْعِبَادِ﴾
سورة الشورى		
١٦٦	١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِیْعُ الْبَصِیْرُ﴾
سورة الزخرف		
١٨٥	١١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِیْعُ الْبَصِیْرُ﴾
سورة محمد		
٧٤	٣٣	﴿يٰۤاٰیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا اطِيعُوْا اللَّهَ واطِيعُوْا الرَّسُوْلَ وَلَا تَبْغُوْا اَعْمٰلِكُمْ﴾
سورة الفتح		
٣٠٩	١٨	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ يُبَايِعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ فَاَنْزَلَ السَّكِيْنََةَ عَلَيْهِمْ وَاَنْزَبَهُمْ فِتْحًا قَرِيْبًا﴾
٢	٢٨	﴿هُوَ الَّذِيْ اَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِیْدًا﴾
٣١٠ ٤٠٣	٢٩	﴿مُحَمَّدٌ رَسُوْلٌ اَللّٰهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ اَشَدُّ اَعْلٰى عَلَى الْكٰفِرِ رَحْمًا بَيْنَهُمْ﴾
سورة الحجرات		
٧٣	١٤	﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾



سورة الطور		
٤١	٢٠١	﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ﴾
١٨٦	٤٨	﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.
سورة النجم		
٦٥	٤-١	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.
٢٥١	٤،٣	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.
سورة القمر		
١٨٦	١٤	﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾.
سورة الرحمن		
١٧٤	-٢٦ ٢٧	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.
سورة الحديد		
٣١١	١٠	﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾.
٣٢١	-١٢ ١٣	﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾.
سورة الحشر		
٧٤	٥	﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

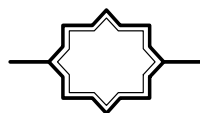


٣١٢	١٠-٨	﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا..... يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾
١٩٨	٩	﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾
سورة التحريم		
٣١٢	٨	﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
سورة نوح		
٢٩٠	٢٦	﴿رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾
سورة القيامة		
٢٠٦	٢٢- ٢٣	﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾
سورة المطففين		
٢٠٦	١٥	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾
سورة الأعلى		
٢٥٩	٧-٦	﴿سُنُقِرُكَ فَلَآ تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾
٢٥٨	٦	﴿سُنُقِرُكَ فَلَآ تَنْسَى﴾
سورة الإخلاص		
٣٠	١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

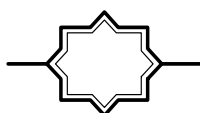


فهرس الأحاديث النبوية

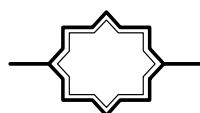
الصفحة	الحديث
٣٣٣	أتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده
٢٣٣	أرسل ملك الموت إلى موسى - عليهما السلام - فلما جاء صكّه فرجع إلى ربه
٦٧	أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها
٦٦	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه،
٢٨٨، ٢٨٦	ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى
٢٩٦	إن ابن هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
٦٧	إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض.
٦٧	إن الخير لا يأتي إلا بالخير.
١٨٧	إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور.
١٩٢	إن الله يذني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره.
٢٨٦	أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً.
١٨٥	إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن.
٢٣٨	إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه.
٣١٦	أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجنّ دوني
٢٩٤	إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له بنحو ما أسمع.



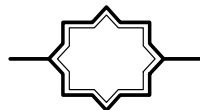
الصفحة	الحديث
٢٦١	إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون.
٢٥٤	إني لا أكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا أكل إلا مما ذكر اسم الله عليه
٢٥٧	أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم،
٣١٦	بيننا أنا نائم فإذا زُمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم،
١٧٨، ١٧٧	خلق الله آدم على صورته
١٨٩	خلق الله الخلق فلما فرغ منه، قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن،
٣١٣	خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم
٢٩٠	سأخبركم عن صاحبكم. مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم
٢٦٣	سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله،
٢٩٥	سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميراً.
٢٦٠	صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي قال فصلى بنا ركعتين ثم سلم،
١٩٨	ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما
٧٤	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور
٣٣١	فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني
٢٩٨	في أمتي إثنا عشر منافقاً



الصفحة	الحديث
٢٤٠	قال سليمان بن داود -عليهما السلام- لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعون، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله
٢٩٩	قولوا اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد،
٢٤٣	كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن أحدهما
٣٠٢	كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم
٣١٣	لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه
٣٣١	لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال
٢٩١	لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله،
٣١٣	لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم
٣١٦	لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضِ حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي
٢٦٣	من أحب أن يُسقط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه
٧٤	من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصي الله
٣٤٥، ١٣٦	من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار
١٩٧	من يضم أو يضيف هذا؟

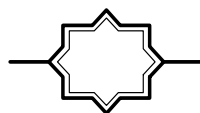


الصفحة	الحديث
٢٤٦	نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها
١٧٧	هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟
٣١٤	يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس
١٨٢	يد الله ملاءى لا يغيضها شيء، سحاء الليل والنهار.
٢٧١	يرحمه الله لقد أذكرني أن كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا وكذا
١٩٨	يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة.
٢٣١	يلقى إبراهيم أباه أزر يوم القيامة، وعلى وجه أزر قتره وغبرة.
٢٠٠	ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر.

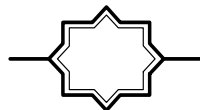


فهرس الأعلام.

الصفحة	العلم
١٤٥،١٣١،١٣٠	ابن أبي الحديد
٣٣٨،١٢٩	أبو الهذيل العلاف
١٦٣	أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي
١٤٦،١٤٥،١٤٤،١٤٣	أحمد أمين
٣٦١،٣٦٠،٣٥٩،١٦١	الإمام الرضا
١٦١	الإمام الكاظم
٤١٤	المختار بن أبي عبيد الثقفي
٢١١،١٦٣،٩٣،٩١	المفيد
٤١٢،٣٣٨،١٢٩،١٢٨	النظام
١٥٩	بيان بن سمعان
١٣٥	جوزيف شاخت
١٣٥،١٣٤	جولدسيهر
٢٨١،٢٨٠	شيطان الطاق
٤١٤،٣٩١،٣٧٥،٢٨٢،٢٨١،٢٨٠	عبدالله بن سبأ
٤٤١	
١٢٧	عمرو بن عبيد
٣٩،٣٨،٣٧	محمد بن يحيى الذهلي
١٥٠،١٤٩،١٤٨،١٤٧	محمد عبده



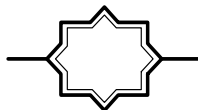
الصفحة	العلم
٢٨١،١٦٥،١٦٢،١٦١،١٦٠،١٥٩ ٣٨٥،٣٨٣،٣٦١،٣٦٠	هشام بن الحكم
١٦١،١٦٠	هشام بن سالم الجواليقي
١٢٧،١٢٦،١٢٥	واصل بن عطاء
٣٥٩،١٦٠	يونس بن عبدالرحمن



قائمة المصادر

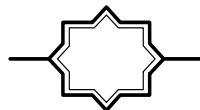
أولاً: كتب أهل السنة:

١. إبطال التأويلات لأخبار الصفات. أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، تحقيق: محمد الحمود النجدي، ط ١، ١٤١٠هـ، مكتبة دار الإمام الذهبي.
٢. ابن حجر العسقلاني، مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة. شاعر عبدالمنعم محمود، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة.
٣. أبو هريرة رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ. د. حارث بن سليمان، ط ٢، ١٤٢٨هـ، مبرة الآل والأصحاب.
٤. أبو هريرة راوية الإسلام وسيد الحفاظ الأثبات عبدالستار الشيخ، ط ١، ١٤٢٤هـ، دار القلم، دمشق، سوريا.
٥. أبو هريرة وأقلام الحاقدين. عبدالرحمن الزرعي، ط ١، ١٤٠٦هـ، دار الأرقم، الكويت.
٦. أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله. د. علي أحمد السالوس، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
٧. الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة. الإمام بدر الدين الزركشي، ط ٤، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا.
٨. الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوتية. أبو الثناء شهاب الدين محمود عبدالله الألوسي، تحقيق: عبدالله بن شعيب البخاري، ط ١، ١٤٢٨هـ، دار ابن عفان - مصر.
٩. الأجوبة عن المسائل المستغربة من كتاب البخاري، ابن عبدالبر، ط ١، ١٤٢٥هـ، وقف السلام الخيري، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٠. الاختلاف بين رواة البخاري عن الفربري وروايات عن إبراهيم بن معقل النسفي. الحافظ جمال الدين يوسف بن عبدالهادي الحنبلي المعروف بابن المبرد. تحقيق: صلاح فتحي هلال، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الوطن، الرياض.
١١. أخطاء فتح الباري في العقيدة. يحيى المرزوقي، ط ١، ١٤٢٦هـ، مكتبة أسد السنة،

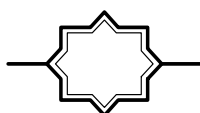


القاهرة، مصر.

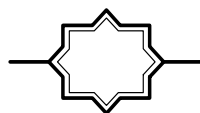
١٢. الأدلة الباهرة على نفي البغضاء بين الصحابة والعترة الطاهرة د. عمر عبدالله كامل. ط ١، ١٤٢١هـ. دار البيارق.
١٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. للإمام شهاب الدين القسطلاني، ضبطه وصححه: محمد الخالدي، ط ١، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، لبنان.
١٤. أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق. سليمان بن صالح الخراشي، ١٤٢٧هـ، مبرة الآل والأصحاب، الكويت.
١٥. إسرار مع الإمام الثاني عشر.. ناجح عبدالرحمن أمين، ط ١، ١٤٢٦هـ، مكتبة الرضوان.
١٦. أسطورة الخطبة الشقشقية. علاء الدين البصير، مركز التنوير، القاهرة، مصر.
١٧. أسطورة المذهب الجعفري. د. طه الدليمي، ط ٣، ٢٠٠٧م.
١٨. أسماء الله الحسنى. ابن القيم، تحقيق: يوسف علي بديوي وأيمن عبدالرازق الشوا، ط ٢، ١٤١٩هـ، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.
١٩. أسماء الله الحسنى. تأليف: عبدالله بن صالح الغصن، ط ١، ١٤١٧هـ، دار الوطن، الرياض.
٢٠. أسماء الله الحسنى، تأليف: أ.د. عمر سليمان الأشقر، ط ١، ١٤٢٣هـ، دار النفائس، عمان.
٢١. الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم. أحمد الإسماعيلي، مكتبة الرضوان، مصر.
٢٢. الأسماء والمصاهرات. تأليف: أبي معاذ السيد بن أحمد بن إبراهيم، ط ٢، ٢٠٠٦م، نشر حبرة الآل والأصحاب، الكويت.
٢٣. الإسماعيلية المعاصرة. محمد أحمد الجوير، ط ٣، ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد.
٢٤. الإسماعيلية. تأليف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان.



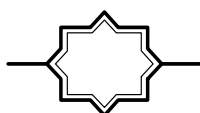
٢٥. إشكال وجوابه في حديث أم حرام بنت ملحان. علي الصياح، ط ١، ١٤٢٥هـ، دار المحدث، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٦. الإصابة في بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة رضي الله عنهم. دغش شبيب العجمي، ط ٢، ١٤٢٧هـ، دار الإمام مالك، أبو ظبي، الإمارات.
٢٧. الإصابة في فضائل وحقوق الصحابة. عبدالله صالح القصير، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٢٨. أصول الإسماعيلية. د. سليمان عبدالله السلومي، ط ١، ١٤٢٢هـ، دار الفيصلية - الرياض.
٢٩. الأصول العقدية للإمامية. د. صابر طعيمة، ط ١، ٢٠٤٤م، مكتبة مدبولي.
٣٠. أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية. د. عائشة يوسف المناعي، ط ١، ١٤١٢هـ، دار الثقافة - الدوحة.
٣١. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية. د. ناصر عبدالله علي القفاري، ط ٢، ١٤١٥هـ.
٣٢. أصول منهج النقد عند أهل الحديث. عصام البشير، ط ١، ١٤١٠هـ، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان.
٣٣. أصول وعقائد الشيعة الإثنا عشرية. تأليف حافظ موسى عامر، ط ١، ١٤٢٧هـ، مكتبة الإمام البخاري.
٣٤. إضاءة البدرين في ترجمة الشيخين. العجلوني، تحقيق: فراس بن خليل مشعل وسفيان بن عايش، ط ١، ١٤٢٣هـ.
٣٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين محمد الشنقيطي، ط ١، ١٤١٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣٦. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. للإمام فخر الدين الرازي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار الكتاب العربي.
٣٧. أعلام التصحيح والاعتدال. تأليف: خالد محمد البديوي، ط ١، ١٤٢٧هـ.
٣٨. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري. الإمام أبي سليمان حمد بن محمد



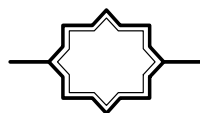
- الخطابي، تحقيق ودراسة: د. محمد سعد عبدالرحمن آل سعود، ط ١، ١٤٠٩ هـ،
جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
٣٩. أعلام المحدثين ومناهجهم في الرواية والآداب والدراية. أ.د. عزت عطية، أ.د.
يحيى إسماعيل، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
٤٠. أغلو في بعض القرابة وجفاء في الأنبياء والصحابة. عبدالمحسن البدر، ط ١،
١٤٢٦ هـ، مكتبة الرضوان، مصر.
٤١. آل البيت وحقوقهم الشرعية. صالح الدرويش، ط ١، ١٤٢٦ هـ، دار ابن
الجوزي، الدمام، السعودية.
٤٢. آل رسول الله ﷺ وأولياءه. تأليف: محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط ١،
١٤١٢ هـ، دار اليقين، المنصورة.
٤٣. الإمام البخاري - فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء، نزار عبدالكريم
الحمداي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤١٢ هـ.
٤٤. الإمام البخاري (إمام الحفاظ والمحدثين). تقي الدين المظاهري، ط ٤،
١٤٠٥ هـ، دار القلم، دمشق، سوريا.
٤٥. الإمام البخاري أبو عبدالله محمد إسماعيل الجعفي. كامل محمد عويضة، ط ١،
١٤١٣ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٦. الإمام البخاري وصحيحه الجامع. أحمد فريد، ط ١، ١٤١٦ هـ، دار العقيدة،
القاهرة، مصر.
٤٧. الإمام البخاري وصحيحه. عبدالغني عبدالخالق. ط ١، ١٤٠٥ هـ، دار المنارة -
جدة.
٤٨. الإمام جعفر الصادق. صالح الدرويش، ط ١، ١٤٢٦ هـ، دار ابن الجوزي،
الدمام، السعودية.
٤٩. إمامة الشيعة دعوة باطنية لاستمرار النبوة. عبدالملك عبدالرحمن الشافعي. ط ١،
١٤٢٦ هـ، مكتبة الرضوان، البحيرة.



- ٥٠ . إمامة الصديق رضي الله عنه . د. طه الدليمي، ط ١، ٢٠٠٧م.
- ٥١ . الإمامة عند الجعفرية في ضوء السنة . د. علي أحمد السالوس، ط ١، ١٤٠١هـ،
مكتبة ابن تيمية، الكويت.
- ٥٢ . الإمامة عند الجعفرية والأدلة عليها من القرآن العظيم . د. علي أحمد السالوس،
مكتبة ابن تيمية، الكويت.
- ٥٣ . الإمامة والنص . تأليف: فيصل نور، ط ١، ١٤٢٥هـ، دار العيدين.
- ٥٤ . الأمة الوسط . السيد علاء الدين المدرس، ط ٢، ١٤٢٠هـ، دار عمار، عمان،
الأردن.
- ٥٥ . انتصار الحق . مناظرة علمية مع بعض الشيعة الإمامية، مجدي محمد علي محمد،
ط ١، ١٤١٨هـ، دار طيبة، الرياض، السعودية.
- ٥٦ . الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي . عبدالمحسن البدر، ط ٢،
١٤٢٣هـ، دار ابن عفان، الرياض، السعودية.
- ٥٧ . الانحرافات العقدية والعلمية . تأليف علي بن بخيت الزهراني، ط ٢، ١٤١٨هـ،
دار طيبة، مكة المكرمة.
- ٥٨ . الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من المجازفة . العلامة الشيخ
عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني . ط ٢، ١٤٠٥هـ . المكتب الإسلامي.
- ٥٩ . الاهتمام بالسنن النبوية . عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، ط ٣، ١٤٢٥هـ،
دار الصميعة، الرياض.
- ٦٠ . أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب . تأليف: أبو محمد الحسيني،
ط ١، ١٤١٣هـ.
- ٦١ . أوجز خطاب في نسب عمر بن الخطاب ورد افتراءات الشيعة الإمامية حول
نسبه هو وبعض الصحابة رضي الله عنهم . أبو معاذ السيد بن أحمد بن إبراهيم،
ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مكتبة الإمام البخاري، مصر.
- ٦٢ . آيات الصفات والأسس التي تقوم عليها . تأليف: محمد الشنقيطي، ط ١،



- ١٤٢٨هـ، دار الإمام مالك، أبو ظبي.
٦٣. الأيام الأخيرة من حياة الرسول ﷺ. تأليف: عادل حسن يوسف الحمد، دار اليقين، القاهرة.
٦٤. آية التطهير وعلاقتها بعصمة الأئمة. عبدالهادي الحسيني، ١٤٢٣هـ، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر.
٦٥. إثثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد. محمد بن المرتضى اليماني، ط ٢، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية - لبنان.
٦٦. الإيضاح الجلي في نقد مقولة (صححه الحاكم ووافقه الذهبي). د. خالد الدريس، ط ١، ١٤٢٥هـ، دار المحدث، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٦٧. البابية. تأليف: إحسان إلهي ظهير، ط ٣، ١٩٨١م، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان.
٦٨. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير. أحمد شاكر، ط ٣، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
٦٩. بحوث في السنة المطهرة. د. عبدالسميع الأنيس، ط ١، ١٤٢٣هـ، دار عمار، عمان - الأردن.
٧٠. البداية والنهاية. ابن كثير، تحقيق: عبدالرحمن اللاذقي ومحمد بيضون، ط ٧، ١٤٢٢هـ، دار المعرفة - بيروت.
٧١. بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود. عبدالله الجميلي، ط ٣، ١٤١٩هـ، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، السعودية.
٧٢. براءة الصحابة من النفاق. منذر الأسعد، ط ١، ١٤١٧هـ، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.
٧٣. البراءة من المشركين بين المعنى الشرعي والتأويل الشيعي الباطني. عبدالرحمن آل علي، دار أصدااء المجتمع.
٧٤. البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان. عبدالله الناصر، ط ١، ١٤١٩هـ، دار



النصر، القاهرة، مصر.

٧٥. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧٦. البريلوية عقائد وتاريخ. تأليف: إحسان إلهي ظهير، ط ١، ١٤٠٣هـ، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان.

٧٧. بشرى للشيععة. محمد عبدالله، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر.

٧٨. بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية. محمد عبدالستار التونسي، ط ١، ١٤٢٥هـ، المكتب الإسلامي.

٧٩. بيان أحاديث أودعها البخاري في كتابه الصحيح وبيّن عللها الدارقطني، تحقيق سعد الحميد، ط ١، ١٤٢٧هـ، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨٠. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق مجموعة من الباحثين، ط ١، ١٤٢٦هـ، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية.

٨١. البيئات في الرد على أباطيل المراجعات. محمود الزعبي، ط ١، ١٤٠٦هـ.

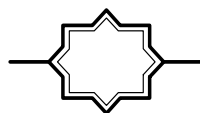
٨٢. تاريخ البخاري. عادل عبدالشكور الزرقي، ط ١، ١٤٢٣هـ، دار طويق، الرياض، السعودية.

٨٣. تاريخ الخلفاء الراشدين. د. محمد أبا الخيل، ط ١، ١٤٢٧هـ.

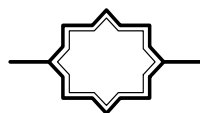
٨٤. تأملات منهجية في تاريخ السنة وأصول الحديث. موسى إبراهيم، ط ١، ١٤١٣هـ، دار الثقافة، الدوحة، قطر.

٨٥. تأويل مشكل القرآن. عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ط ١، ١٩٧٣م، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.

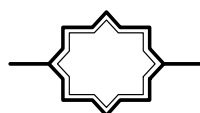
٨٦. تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التشيع على المسلمين والإسلام. إبراهيم سليمان الجبهان، ط ٤، ١٤١٩هـ، دار السقيفة - القاهرة.



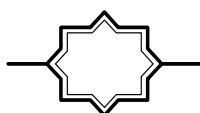
٨٧. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. للإمام أبي المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب.
٨٨. تحفة الأقوياء في تحقيق كتاب الضفعاء. البخاري. تحقيق حافظ زبير.
٨٩. تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة. محمد أمحزون، ط ٣، ١٤٢٠هـ، دار طيبة - الرياض.
٩٠. تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة. ذياب سعد آل حمدان الغامدي، ط ٣، ١٤٢٨هـ، مكتبة المزيني، الطائف، السعودية.
٩١. التشيع عقيدة دينية أم عقدة نفسية؟ د. طة الدليمي، ط ١، ٢٠٠٧م.
٩٢. ماذا تعرف عن دين الشيعة؟ عثمان الخميس، ط ١، ١٤٢١هـ، مكتبة الرضوان، مصر.
٩٣. التشيع بين مفهوم الأئمة والتشيع الفارسي. تأليف: محمد البنداري. ط ٣، ١٤٢٠هـ، دار عمان.
٩٤. التصنيف في السنة وعلومها - من بداية المتصف الثاني للقرن الرابع عشر - الهجري إلى نهاية الربع الأول من القرن الخامس عشر - الهجري (١٣٥١ - ١٤٢٥هـ). تأليف د. خلدون الأحذب، ط ١، ١٤٢٧هـ، مؤسسة الريان - بيروت.
٩٥. التعريف بكتب الحديث والسنة. د. محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة العلم - القاهرة.
٩٦. تعريف بمذهب الشيعة الإمامية. محمد التركماني، ط ٣، ١٤٢١هـ، دار عمار، عمان، الأردن.
٩٧. تغليق التعليق على صحيح البخاري. الحافظ ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق: سعيد القرقي، ط ٢، ١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي، سوريا.
٩٨. تعليقات على ما صححه الحاكم في المستدرک. عبدالله مراد السلفي، تقديم أحمد معبد، ط ١، ١٤١٨هـ، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية.



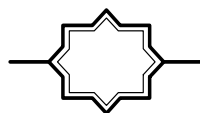
٩٩. تفسير القرآن العظيم. للإمام ابن كثير، ط ١، ١٤١٢هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٠٠. التمسك بالسنة في العقائد والأحكام. د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط ١، ١٤١٧هـ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة.
١٠١. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي، تحقيق: يمان بن سعد الدين المياديني، ط ١، ١٤١٤هـ، رمادي للنشر.
١٠٢. التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل. العلامة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. عناية: محمد ناصر الدين الألباني ط ١، ١٣٨٦هـ. مكتبة المعارف - الرياض.
١٠٣. توثيق السنة في القرن الثاني الهجري. د. رفعت عبدالمطلب، ط ١، ١٤٠٠هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
١٠٤. التوحيد والشرك في ضوء القرآن الكريم. د. طه الدليمي، ط ١، ٢٠٠٧م.
١٠٥. الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب. مركز الدراسات والبحوث، ط ١، ١٤٢٧هـ، مبرة الآل والأصحاب، الكويت.
١٠٦. ثناء شيخ الإسلام على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل البيت. سليمان الخراشي، ١٤٢٤هـ، شبكة الدفاع عن السنة.
١٠٧. الثورة الإيرانية. تأليف محمد منظور نعماني، ترجمة: محمد البنداري، ط ١، ١٤٠٨هـ، دار عمار، عمان.
١٠٨. جامع البيان في تأويل القرآن. لابن جرير الطبري، ط ٢، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٠٩. جامع العلوم والحكم. ابن رجب الحنبلي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، ط ٣، ١٤١٢هـ، دار الرسالة - بيروت.
١١٠. الجامع لأحكام القرآن. الإمام القرطبي، ط ١، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.



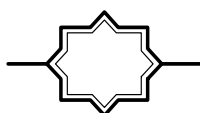
- ١١١ . جزء فيه ترجمة البخاري . الإمام الذهبي ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ ، مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان .
- ١١٢ . جعفر السبحاني في الميزان - كذاب مخرب لا محقق مقرب - .
علاء الدين البصير ، مركز التنوير ، مصر .
- ١١٣ . الجمع بين الصحيحين . الصاغانى ، اعتنى به أشرف عبدالمقصود ، ط ١ ،
١٤٠٩ هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .
- ١١٤ . جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية . تأليف : د . محمد أحمد لوح ، ط ١ ،
١٤١٨ هـ ، دار ابن عفان .
- ١١٥ . جناية الشيخ محمد الغزالي على الحديث وأهله . أشرف بن عبدالمقصود ، ط ١ ،
١٤١٠ هـ ، مكتبة الإمام البخاري - مصر .
- ١١٦ . جهود أبي الثناء الألويسي في الرد على الرافضة . تأليف د . عبدالله البخاري ،
ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ، دار ابن عفان .
- ١١٧ . جهود المعاصرين في خدمة السنة المشرفة . محمد أبو صعيلىك ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ ،
دار القلم ، دمشق ، سوريا .
- ١١٨ . حتى لا ننخدع . تأليف : عبدالله الموصلى ، مكتبة الإمام البخاري .
- ١١٩ . الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرهما . عبدالمحسن البدر ،
ط ١ ، ١٤٢٦ هـ ، مكتبة الرضوان ، مصر .
- ١٢٠ . الحجج الباهرة . لجلال الدين محمد بن أسعد الصديقى . تحقيق : د . عبدالله حاج
علي منيب ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ، مكتبة الإمام البخاري .
- ١٢١ . الحجج الدامغات لنقد كتاب المراجعات . محمد الأعظمى ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ ، دار
الإيمان ، الإسكندرية ، مصر .
- ١٢٢ . حجية السنة ومصطلحات المحدثين وأعلامهم . عبدالمعال الجبرى ، ط ١ ،
١٤٠٧ هـ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر .



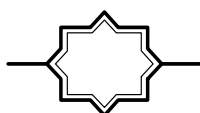
١٢٣. حجية السنة. عبدالغني عبدالخالق، ط ٢، ١٤١٣ هـ، دار الوفاء، مصر.
١٢٤. حجية خبر الواحد في الأحكام والعقائد. محمد عويضة، ط ١، ١٤٢٠ هـ، دار الفرقان، عمان، الأردن.
١٢٥. حديث الثقلين وفقهه. د. أحمد علي السالوس، ط ١، ١٤٠٦ هـ، دار إصلاح، أبو ظبي.
١٢٦. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. تأليف: محمد أحمد الخطيب، ط ١، ١٤٠٤ هـ، دار الكتب.
١٢٧. حركة الغلو وأصولها الفارسية. نظلة الجبوري، ط ١، ١٤٠٩ هـ، مكتبة ابن تيمية.
١٢٨. حقبة من التاريخ. تأليف: عثمان بن محمد الخميس، ط ٣، ١٤٢٧ هـ، مكتبة الإمام البخاري.
١٢٩. حقيقة الخلاف بين أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - وعائشة والزبير وطلحة - رضي الله عنهم - عام الجمل. د. محمد أبا الخيل، ط ١، ١٤٢٧ هـ.
١٣٠. حقيقة الخلاف. ط ٢، ١٤١٢ هـ، دار الندوة العالمية، المدينة المنورة.
١٣١. حقيقة الصحيفة السجادية. تأليف: د. ناصر القفاري، ط ١، ١٤٢٦ هـ، مكتبة الرضوان.
١٣٢. حوار حول منهج المحدثين. عبدالله الرحيلي، ط ١، ١٤١٤ هـ، دار المسلم، الرياض، السعودية.
١٣٣. حوار هادئ مع الدكتور القزويني. تأليف: أحمد بن سعد الغامدي.
١٣٤. حوار هادئ مع صديقي الشيعي. عمر الشمري، دار عمار، عمان، الأردن.
١٣٥. حياة البخاري. جمال الدين القاسمي، اعتنى به محمد الأرنؤوط، ط ١، ١٤١٢ هـ، دار النفائس - بيروت.
١٣٦. خطورة نقد الحديث. أحمد بن عمر بازمول، دار الآثار، القاهرة، مصر.



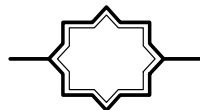
١٣٧. الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية. السيد محب الدين الخطيب، دار طيبة، الرياض، السعودية.
١٣٨. خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. عبد الحميد علي ناصر فقيهي، ط ١، ١٤٢٧هـ، مكتبة الرشد - الرياض.
١٣٩. خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل. محمد علي البخاري، تحقيق: فهد بن سليمان الفهيد، ط ١، ١٤٢٥هـ، دار أطلس الخضراء - الرياض.
١٤٠. الخميني بين التطرف والاعتدال. عبدالله محمد الغريب.
١٤١. الخميني والوجه الآخر. د. زيد العيص، ط ١، ١٤١٣هـ، دار اليقين، المنصورة.
١٤٢. الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء. محمد مال الله، ط ٤، ١٤٠٩هـ، مكتبة ابن تيمية.
١٤٣. در السحابة في مناقبة القرابة والصحابة. للشوكاني، تحقيق نشأت كمال المصري، ط ١، ١٤٢٦هـ، مكتبة صنعاء الأثرية - اليمن.
١٤٤. الدر المنثور من تراث أهل البيت والصحابة. السيد علاء الدين، دار عمار، عمان، الأردن.
١٤٥. دراسات عن الفرق وتاريخ المسلمين - الخوارج والشيعة - ، د. أحمد محمد جلي، ط ٢، ١٤٠٨هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
١٤٦. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه. محمد الأعظمي، ط ١، ١٤١٣هـ، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا.
١٤٧. دراسات في الحديث النبوي. د. محمد لقمان الأعظمي الندوي، ط ٣، ١٤١٦هـ، مكتبة العبيكان - الرياض.
١٤٨. دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية. د. عبدالقادر محمد عطا حولي، ط ١، ١٤٢٦هـ، أضواء السلف.



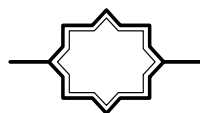
- ١٤٩ . دفاع عن السنة النبوية الشريفة. د. عزيزة علي طه، ط ١، ١٤١٠ هـ، دار القلم، الكويت.
- ١٥٠ . دفاع عن السنة ورد شبهات المستشرقين والكتاب المعاصرين. د. محمد بن محمد أبو شهبه، ط ١، ١٤١١ هـ، دار الجيل - بيروت.
- ١٥١ . دفع الشبهات عن السنة والرسول ﷺ. أ.د. عبدالمهدي عبدالقادر عبالهادي، ط ٢، ١٤٢٧ هـ، مكتبة الإيمان - القاهرة.
- ١٥٢ . دفع الكذب المبين المفترى من الرافضة. عبدالقادر محمد عطا صوفي، ط ١، ١٤١٨ هـ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة.
- ١٥٣ . دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث. امتياز أحمد، ط ١، ١٤١٠ هـ، دار الوفاء، القاهرة، مصر.
- ١٥٤ . ذب الإمام الشوكاني عن أصحاب النبي العدناني. تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أبي الحسن الرازحي، ط ١، ١٤٢٧ هـ، مكتبة الرضوان.
- ١٥٥ . الرافضة وتفضيل زيارة قبل الحسين على حج بيت الله الحرام. د. عبدالمنعم السامرائي، ط ١، ١٤١١ هـ، مكتبة ابن تيمية.
- ١٥٦ . ربحت الصحابة ولم أخسر - آل البيت. أبو خليفة علي محمد القضيبى، ط ٤، ١٤٢٨ هـ.
- ١٥٧ . رجال صحيح البخاري، الكلاباذين . تحقيق: عبدالله الليثي، ط ١، ١٤٠٧ هـ، دار الباز، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- ١٥٨ . رحماء بينهم. صالح الدرويش، ط ١، ١٤٢٦ هـ، مكتبة الرضوان، مصر.
- ١٥٩ . الرد الشافي على نجاح العلائي في كتابه (صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر) علاء الدين البصير، مركز التنوير، القاهرة، مصر.
- ١٦٠ . الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي. تأليف: إحسان إلهي ظهير، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان.



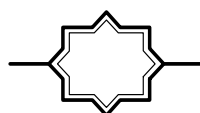
١٦١. الرد على الجهمية. تأليف أبي سعيد الدارمي، ط ٢، ١٤١٦هـ، دار ابن الأثير، الكويت.
١٦٢. الرد على الجهمية. للإمام ابن منده، تحقق د. علي محمد الفقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط ٣، عام ١٤١٤هـ.
١٦٣. الرد على الرافضة. للإمام المقدسي، تحقق: د. أحمد حجازي السقا، ط ٢، ١٤١٠هـ، دار الجليل، بيروت.
١٦٤. رد مفتريات الشيعة الإمامية الإثني عشرية على الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم. عبدالله العلي، ط ١، ١٤١٥هـ، مكتبة الوحدة.
١٦٥. الردة والحرية الدينية. د. أكرم رضا، ط ١، ١٤٢٦هـ، دار الوفاء، مصر.
١٦٦. رسالة السجزي إلى أهل زيد. تأليف أبي النصر- السجزي، تحقق: د. محمد باعبدالله، الجامعة الإسلامية ١٤٢٣هـ، المدينة المنورة.
١٦٧. الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين. تأليف: الإمام يحيى بن حمزة الحسيني، ط ٢، ١٤٢٦هـ، مكتبة صنعاء الأثرية - اليمن.
١٦٨. رسالة في الرد على الرافضة. تأليف الشيخ: محمد عبدالوهاب، تحقيق: د. ناصر بن سعد الرشيد، دار طيبة.
١٦٩. الرسالة. للإمام الشافعي، تحقيق: عبداللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، ط ١، ١٤٢٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
١٧٠. رفع عبارة الصلاة خير من النوم في آذان الفجر ثابت لأهل السنة لازم حكماً للشيعة، علاء الدين البصير، مركز التنوير، القاهرة، مصر.
١٧١. رفقا أهل السنة بأهل السنة. عبدالمحسن حمد العباد البدر، ط ١، ١٤٢٤هـ، دار المغني.
١٧٢. رواة الأخبار من الأئمة الأطهار. محمد الصادق، ط ١، ١٤٢٧هـ.
١٧٣. الروايات التفسيرية في فتح الباري، جمعاً ودراسة. د. عبدالمجيد الشيخ



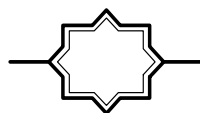
- عبدالباري، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، وقف السلام الخيري، الرياض.
١٧٤. روايات المدلسين في صحيح البخاري. عواد الخلف، ط ١، ١٤٢٣ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
١٧٥. روايات ونسخ الجامع الصحيح للإمام البخاري. - دراسة وتحليل -، محمد عبدالكريم عبيد، ط ١، ١٤٢٦ هـ، دار إمام الدعوة، الرياض.
١٧٦. الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم عليه السلام. محمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق: علي بن محمد العمران، ط ١، ١٤١٩ هـ، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة.
١٧٧. الروض الناضر في سيرة الإمام أبي جعفر الباقر. بدر باقر، ط ٢، ١٤٢٨ هـ، مبرة الآل والأصحاب.
١٧٨. زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً. صلاح الدين مقبول أحمد (بدون ترقيم طبعة ولا سنة النشر)، دار عالم الكتب - الرياض.
١٧٩. زواج المتعة. تأليف: عثمان محمد الخميس، ط ١، ١٤٢٨ هـ، مكتبة الرضوان.
١٨٠. سبيل الجنة بالتمسك بالقرآن والسنة. أحمد البغلي، مكتبة نار السبيل، القاهرة، مصر.
١٨١. سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين. أحمد الدهلوي، ط ١، ١٤٢٨ هـ، دار الصفوة.
١٨٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. محمد ناصر الدين الألباني، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، مكتبة المعارف، الرياض.
١٨٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة. محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، مكتبة المعارف، الرياض.
١٨٤. السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين. رؤوف شلبي، ط ٣، ١٤٠٢ هـ، دار القلم، الكويت.
١٨٥. السنة المطهرة والتحديات. د. نور الدين عتر، ط ١، ١٤١٩ هـ، دار المكتبي - دمشق.



- ١٨٦ . السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام. مناقشتها والرد عليها، عماد السيد الشرييني، ط ١ ٤٢٣ هـ، دار اليقين - القاهرة.
- ١٨٧ . السنة النبوية وحجية تدوينها. محمد صالح الفرسى، ط ١، ١٤٢٢ هـ، مؤسسة الريان - بيروت.
- ١٨٨ . السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها. د. مكى الشامى، ط ١، ١٤٢٠ هـ، دار عمار، عمان - الأردن.
- ١٨٩ . السنة قبل التدوين. محمد الخطيب، ط ٦، ١٤١٨ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ١٩٠ . السنة والشيعه جذور الفتنة. محمود الحربى، ط ١، إبداع للنشر والتوزيع.
- ١٩١ . السنة ومكانتها فى التشريع. مصطفى السباعى، ط ٤ ١٤٠٥ هـ، المكتب الإسلامى - بيروت.
- ١٩٢ . السياط اللاذعات فى الرد على صاحب المراجعات . تأليف: عبدالله بن عبشان الغامدى، دار الإيمان، الإسكندرية.
- ١٩٣ . سير أعلام النبلاء. الذهبى، أشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١١، ١٤٢٢ هـ، دار الرسالة، بيروت.
- ١٩٤ . سيرة الإمام البخارى. عبدالسلام المباركفورى، نقله إلى العربية: عبدالعليم البستوى، ط ١، ١٤٢٢ هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.
- ١٩٥ . شرح صحيح البخارى. لابن بطال، أبى الحسن على بن خلف، ضبط نصه أبو تيمم ياسر إبراهيم، ط ٣، ١٤٢٥ هـ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
- ١٩٦ . شبهات شيعية والرد عليها. تأليف: عثمان محمد الخميس، ط ١، ١٤٢٨ هـ، مكتبة رضوان.
- ١٩٧ . شذى الياسمين فى فضائل أمهات المؤمنين. مركز الدراسات والبحوث، ط ٢، ١٤٢٧ هـ، مبرة الآل والأصحاب، الكويت.
- ١٩٨ . شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. اللالكائى، تحقيق أحمد سعد

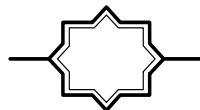


- الغامدي، ط ٥، ١٤١٨ هـ، دار طيبة، الرياض.
١٩٩. الشعوبية والزندقة وأثرهما في ظهور العقائد والفرق المنحرفة. محمد الخطيب، ط ١، ١٤١٤ هـ، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن.
٢٠٠. شم العوارض في ذم الروافض. تصنيف: علي القاري، تحقيق: مجيد خلف، ط ١، ١٤٢٥ هـ، مركز الفرقان، القاهرة، مصر.
٢٠١. شهادة الخميني في أصحاب رسول الله ﷺ. محمد إبراهيم شقرة.
٢٠٢. الشهب الحارقة على الشيعة المارقة. ممدوح الحربي، ط ١، ١٤٢٧ هـ.
٢٠٣. الشيخ إحسان إلهي ظهير. تأليف: د. علي بن موسى الزهراني، ط ١، ١٤٢٥ هـ، دار المسلم.
٢٠٤. الشيعة في التصور الإسلامي. تأليف: علي عمر فريج، ط ١، ١٤٠٥ هـ، دار عمار، الأردن.
٢٠٥. الشيعة معتقداً ومذهباً. د. صابر طعيمة، ط ١، ١٤٠٨ هـ، المكتبة الثقافية، بيروت.
٢٠٦. الشيعة والتشيع. تأليف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان.
٢٠٧. الشيعة والتوحيد. قصة الهدم الشيعي للتوحيد. د. حافظ موسى عامر، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، مكتبة الإمام البخاري، مصر.
٢٠٨. الشيعة والخمس. د. حافظ موسى، ط ١، ١٤٢٨ هـ، مكتبة الإمام البخاري، مصر.
٢٠٩. الشيعة والسنة بين التاريخ والسياسة، د. محمد عبدالعظيم، ط ١، ٢٠٠٦ م، دار مصر المحروسة.
٢١٠. الشيعة والسنة. تأليف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، ١٤٢٦ هـ.
٢١١. الشيعة والقرآن. تأليف: إحسان إلهي ظهير، ط ١٠، ١٤١٦ هـ، إدارة ترجمان

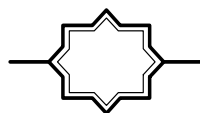


السنة، لاهور - باكستان.

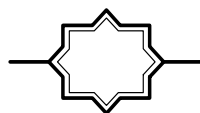
٢١٢. الشيعة والكتاب والسنة. د. حافظ موسى، مكتبة الإمام البخاري، مصر.
٢١٣. الشيعة وإمامة علي. د. عامر النجار، دار المنار، ١٤١٤ هـ.
٢١٤. الشيعة وأهل البيت. إحسان إلهي ظهير. إدارة ترجمان السنة باكستان.
٢١٥. الشيعة وتحريف القرآن. محمد مال الله. ط ٣، ١٤٠٩ هـ. مكتبة ابن تيمية.
٢١٦. الشيعة. المهدي. الدروز. تاريخ ووثائق. د. عبد المنعم النمر، ط ٢، ١٤٠٨ هـ.
٢١٧. صب العذاب على من سب الأصحاب. أبي المعالي محمود شكري الآلوسي، تحقيق: عبدالله أبو شعيب البخاري المغربي، ط ١، ١٤٢٥ هـ، دار أضواء السلف - الرياض.
٢١٨. صحابة النبي ﷺ. تأليف مسيكة بنت عاصم القريوتية، ط ١، ١٤٢٨ هـ، دار المنهاج.
٢١٩. صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة. عيادة أيوب الكيسي، ط ١، ١٤٠٧ هـ، دار القلم، دمشق، سوريا.
٢٢٠. الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث النبوي. د. السيد محمد نوح، ط ١، ١٤١٤ هـ، دار الوفاء - مصر.
٢٢١. صحبة رسول الله ﷺ. صالح بن عبدالله الدرويش، ط ١، ١٤٢٦ هـ، مكتبة الرضوان، القاهرة، مصر.
٢٢٢. صحيح البخاري. ط ٢، ١٤٢١ هـ، دار السلام - الرياض، بإشراف صالح آل الشيخ، توزيع جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني.
٢٢٣. صحيح سنن ابن ماجه. محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، ١٤١٧ هـ، مكتبة المعارف.
٢٢٤. صحيح سنن أبي داود. محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢، ١٤٢١ هـ، مكتبة المعارف.



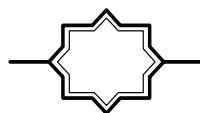
٢٢٥. صحيح سنن الترمذي. محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢، ١٤٢٢ هـ، مكتبة المعارف.
٢٢٦. صحيح سنن النسائي. محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، ١٤١٩ هـ، مكتبة المعارف.
٢٢٧. صحيح مسلم. ط ٢، ١٤٢١ هـ، دار السلام - الرياض، بإشراف صالح آل الشيخ، توزيع جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني.
٢٢٨. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط ٨، ١٤٢٢ هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢٢٩. الصراع بين الإسلام والوثنية. عبدالله بن علي القصيمي. ط ٣، ١٤٢٧ هـ.
٢٣٠. صفات الله عز وجل. للإمام محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: عبدالله الدغثير، ط ٢، ١٤٢٧ هـ، دار ابن حزم، الرياض.
٢٣١. صورتان متضادتان. تأليف: أبي الحسن الندوي، ط ١، ١٤٢٦ هـ، دار النشر، جدة، السعودية.
٢٣٢. ضعيف الجامع الصغير وزياداته. محمد ناصر الدين الألباني، ط ٣، ١٤١٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٢٣٣. ضلالات منكري السنة. د. طه الدسوقي حبيشي، ط ١، ١٤١٧ هـ، مكتبة الإمام البخاري، مصر.
٢٣٤. طبقات الحنابلة، أبو يعلى. (بدون طبعة ولا تاريخ) دار المعرفة - بيروت.
٢٣٥. طبقات الشافعية الكبرى. تاج الدين السبكي، ط ٢، ١٤١٢ هـ، دار المعرفة، بيروت.
٢٣٦. طعون رافضة اليمن في صحابة الرسول المؤمن ﷺ. أبو نضر محمد بن عبدالله الإمام، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٧ م، مكتبة الرضوان، مصر.



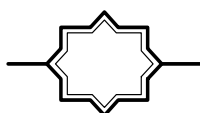
٢٣٧. طليعة البرهان على أن السنة محفوظة كالقرآن. سيدي محمد بن أحمد العلوي الشنقيطي، ط ١٤٢٨ هـ، دار الوحيين - الرياض.
٢٣٨. ظاهرة التكفير في مذهب الشيعة. عبدالرحمن دمشقية، ط ١، ١٤٢٧ هـ، موقع الفرقان.
٢٣٩. عاشوراء بين السنة والابتداع. عبدالله فراج الشريف، ط ١، ٢٠٠٤ م، بيسان، بيروت، لبنان.
٢٤٠. عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام. تأليف: سليمان بن حمد العودة، ط ٤، ١٤٢٠ هـ، دار طيبة.
٢٤١. عدالة الصحابة رضي الله عنهم في ضوء القرآن والسنة ودفع الشبهات. د. عماد السيد الشربيني، ط ١، ١٤٢٧ هـ، مكتبة الإيمان - مصر.
٢٤٢. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري. للإمام بدر الدين العيني، تقديم: محمد حلاق، ط ١، ١٤٢٤ هـ، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
٢٤٣. عصمة الأئمة عند الشيعة. أنور الباز، ط ١، ١٤٢٩ هـ، دار الوفاء.
٢٤٤. عصمة الإمام. د. حافظ موسى عامر، ط ١، ١٤٢٧ هـ، مكتبة الإمام البخاري.
٢٤٥. عصمة الأنبياء عليهم السلام. د. طه الدليمي، ط ١، ٢٠٠٧ م.
٢٤٦. العصمة في منظور القرآن الكريم. طه الدليمي، ط ١، ٢٠٠٧ م.
٢٤٧. عقائد الثلاث والسبعين فرقة. لأبي محمد اليمني، ط ٢، ١٤٢٢ هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٢٤٨. عقائد الشيعة في ضوء الكتاب والسنة وصحيح التاريخ. د. مصطفى حلمي، ط ٢، ١٤٢٧ هـ، دار الإبداع، الإسكندرية.
٢٤٩. عقائد الشيعة. محمود عبدالمجيد العسقلاني، دار الإيمان، الإسكندرية.
٢٥٠. عقيدة السلف وأصحاب الحديث. تأليف أبي عثمان الصابوني، تحقيق: ناصر بن عبدالرحمن الجديع، دار العاصمة، ط ٢، ١٤١٩ هـ، الرياض.



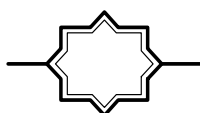
٢٥١. عقيدة الشيعة الرافضة في القرآن الكريم (التحريف والتأويل) والسنة النبوية والإجماع والقياس. دندل جبر، ط ١، ١٤٢٨هـ، دار عمار.
٢٥٢. عقيدة العصمة بين الإمام والفقهاء عند الشيعة الإمامية. محمد الخطيب، ط ١، ١٤١٤هـ، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن.
٢٥٣. العقيدة في الصحابة والخلافة والإمامة. د. ياسر برهامي، ط ١، ١٤٢٧هـ، مكتبة الرضوان، مصر.
٢٥٤. العقيدة في أهل البيت. تأليف: د. سليمان السحيمي، ط ١، ١٤٢٠هـ، مكتبة الإمام البخاري.
٢٥٥. علم اليقين من تاريخ الرافضة المشين في عداة المسلمين ومعاونة المحتلين. يونس العلي، ط ١، ١٤٢٧هـ، مكتبة غرناطة.
٢٥٦. علماء الشيعة يقولون. إعداد: مركز إحياء تراث آل البيت، ط ٢، نشر- موقع الفرقان.
٢٥٧. علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخليفة المفترى عليه. أ.د. عبدالحليم عويس، مركز التنوير، القاهرة، مصر.
٢٥٨. العواصم من القواصم. للقاضي أبي بكر بن العربي، تحقيق: د. عمار طالبي، ط ١، ١٤١٣هـ، دار الثقافة - الدوحة.
٢٥٩. غربان الخراب في وادي الرافدين. د. طه الدليمي، ط ١، ٢٠٠٧م.
٢٦٠. الغصن الندي في سيرة الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما. عبدالمؤمن أبو العينين، ط ١، ١٤٢٧هـ، مبرة الآل والأصحاب، الكويت.
٢٦١. فتح الباري في شرح صحيح البخاري. ابن رجب الحنبلي، تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله، ط ٣، ١٤٢٥هـ، دار ابن الجوزي، السعودية.
٢٦٢. الفتنة الخمينية (حقيقة الثورة الإيرانية). محمد عبدالقادر آزاد.
٢٦٣. الفرق بين الفرق. للإمام عبدالقادر بن طاهر البغدادي، تحقيق: إبراهيم



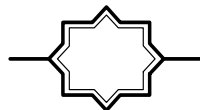
- رمضان، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢٦٤. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها. د. غالب علي عواجي، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، دار لينة للنشر والتوزيع.
٢٦٥. فضائح الباطنية. أبو حامد الغزالي، ط ١، ١٤١٣هـ، دار البشير، عمان، الأردن.
٢٦٦. فضائح الشيعة (حقائق مخزية عن دين الشيعة) تهذيب كتاب سياحة في عالم التشيع، محب الدين الكاظمي، دار الخلفاء الراشدين، مصر.
٢٦٧. فضائل آل البيت في ميزان الشريعة الإسلامية. محمد عمر الحاجي، ط ١، ١٤٢٠هـ، دار المكتبي، دمشق، سوريا.
٢٦٨. فضائل الصحابة. الإمام النسائي، تحقيق مقبل الوداعي، ط ١، ١٤٢٧هـ، مكتبة الرضوان.
٢٦٩. فضائل الصحابة. للإمام النسائي، تحقيق: أ.د. فاروق حمادة، ط ١، ١٤٢٨هـ، دار السلام.
٢٧٠. فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة. عبدالمحسن البدر، ط ١، ١٤٢٦هـ، مكتبة الرضوان، مصر.
٢٧١. الفكر التكفيري عند الشيعة. عبدالمملك عبدالرحمن الشافعي، ط ١، ١٤٢٧هـ، مكتبة الإمام البخاري.
٢٧٢. فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة. تأليف: د. علي محمد الصلابي، ط ١، ١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي - مصر.
٢٧٣. الفكر المنهجي عند المحدثين. د. همام عبدالرحيم سعيد، ط ١.
٢٧٤. الفوائد البديعة في فضائل الصحابة ودم الشيعة. أحمد فريد، ط ١، ١٤٠٩هـ، دار الضياء، الرياض، السعودية.
٢٧٥. قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة. عبدالرحمن بن عبدالله الجميعان، ط ٢، ١٤٢٧هـ، مبرة الآل والأصحاب، الكويت.



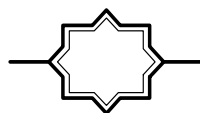
٢٧٦. القرآن والتحرير. تأليف: محمد عبدالرحمن السيف، ط ٣، دار الإيمان، الإسكندرية.
٢٧٧. قضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة، د. عبدالمنعم فؤاد محمود عثمان، ط ١، ١٤٢٤هـ، دار المنار.
٢٧٨. كتاب الإمامة والرد على الرافضة. أبو نعيم الأصفهاني، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط ٤، ١٤٢٥هـ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
٢٧٩. كتاب الإيمان. للحافظ محمد بن إسحاق بن منده، تحقيق أ.د/ علي محمد الفقيهي، ط ٤، ١٤٢١هـ.
٢٨٠. كتاب التوحيد. ابن خزيمة، تحقيق: د. عبدالعزيز الشهبان، ط ٦، ١٤١٨هـ، الرشد، الرياض.
٢٨١. كتاب التوحيد. للإمام ابن منده، تحقيق: د. محمد بن عبدالله الوهيبي، ود. موسى بن عبدالعزيز الغصن، دار الفضيلة، السعودية.
٢٨٢. كتاب السنة. للإمام أبي عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد، تحقق: د. محمد القحطاني، ط ٣، ١٤١٦هـ.
٢٨٣. كتاب السنة. للإمام المروزي، تحقيق: د. عبدالله محمد البصري، ط ١، عام ١٤٢٢هـ، دار العاصمة.
٢٨٤. كتاب المسائل عن إمامي أهل الحديث أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه. تأليف: إسحاق بن منصور الكوسج، تحقيق: طلعت فؤاد الحلواني، ط ١، ١٤٢٦هـ، دار التدمرية.
٢٨٥. كتب السنة دراسة توثيقية. د. رفعت عبدالمطلب، ط ١، ١٣٩٩هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
٢٨٦. كف العصاة عما شجر بين الصحابة. سيد بن عبدالمقصود، ط ١، ١٤٢٦هـ، مكتبة الرضوان، القاهرة، مصر.
٢٨٧. الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية. د. صلاح عبدالفتاح الخالدي،



- دار عمار، ١٤٢٧هـ.
٢٨٨. كيف تقرأ تاريخ الآل والأصحاب. عبدالكريم الحربي، ط ١، ١٤٢٧هـ،
مبرة الآل والأصحاب.
٢٨٩. لحظ اللحظ في بيان مسألة اللفظ الواقعة بين الإمامين البخاري والذهلي.
سليمان العسيري، ط ١، ١٤٢٢هـ، مكتبة دار البيان الحديثة، الطائف، المملكة
العربية السعودية.
٢٩٠. مقاله الثقلان في أولياء الرحمن. عبدالله بن جوران الخضير، ط ٣، ١٤٢٨هـ -
٢٠٠٧م، مبرة الآل والأصحاب، الكويت.
٢٩١. ماذا تعرف عن القاديانية؟ محمد الخضر، ط ١، ١٤٢٨هـ، مكتبة الإمام
البخاري، مصر.
٢٩٢. مباحث في تدوين السنة المطهرة. أبو اليقظان، دار الندوة الجديدة، بيروت،
لبنان.
٢٩٣. مجمل عقائد الشيعة والمراجعات في الميزان. تأليف: أبي عبدالله النعماني الأثري،
ط ١، ١٤٢٤هـ، مكتبة الصحابة.
٢٩٤. مختصر البرهان. تأليف: عبدالله بن عبدالعزيز الناصر، ط ١، ١٤٢٥هـ.
٢٩٥. مختصر التحفة الإثني عشرية. شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي، ١٣٩٩هـ،
مكتبة أيشيق، استانبول، تركيا.
٢٩٦. مختصر تطهير الجنان واللسان. تأليف: ابن حجر الهيتمي، اختصره: سليمان بن
صالح الخراشي، ط ١، ١٤٢٢هـ، دار علوم السنة.
٢٩٧. مختصر كتاب الخمس، بين الحقيقة الضائعة والأوهام الشائعة. د. طه الدليمي،
ط ١، ٢٠٠٧م.
٢٩٨. المدخل إلى السنة النبوية. أ.د. عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي. ط ١،
١٤١٩هـ، دار المعالم الثقافية - القاهرة.
٢٩٩. مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه. د. مسعود بن موسى



- فلوسي، ط ١، ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد - الرياض.
٣٠٠. مسائل في منهج دراسة السيرة النبوية. محمد السلمي، ط ١، ١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية.
٣٠١. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة. د: ناصر بن عبدالله القفاري، ط ٥، ١٤١٨هـ، دار طيبة، الرياض.
٣٠٢. المستدرك على الصحيحين. للإمام الحافظ النيسابوري، اعتنى به: صالح اللحام، ط ١، ١٤٢٨هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
٣٠٣. المستشرقون والحديث النبوي. د. محمد بهاء الدين، ط ١، ١٤٢٠هـ، دار النفائس، عمان - الأردن.
٣٠٤. مسند فاطمة الزهراء وما ورد في فضلها. جلال الدين السيوطي، حققه وخرج أحاديثه: فواز أحمد زمرلي، ط ١، ١٤١٤هـ، دار ابن حزم، بيروت.
٣٠٥. مطارق النور تبدد أوهام الشيعة. أسعد سيد أحمد، دار الأنصار، القاهرة، مصر.
٣٠٦. مع الإثني عشرية في الأصول والفروع. تأليف: أ.د. علي أحمد السالوس، ط ٧، ١٤٢٤هـ، مكتبة دار الفرقان، مصر.
٣٠٧. مع الإمام البخاري في كتابه العلم من صحيحه، معوض إبراهيم، دار السلفية، الكويت.
٣٠٨. معالم السنة النبوية. عتر، ط ١، ١٤٠٦هـ، ط ٤، ١٤٢١هـ، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.
٣٠٩. معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره - الدولة السفينانية - . د: علي محمد الصلابي، ط ٢، ١٤٢٧هـ، دار المعرفة - لبنان.
٣١٠. معتقد أهل السنة والجماعة. تأليف: محمد خليفة التميمي، ط ١، ١٤١٩هـ، أضواء السلف، الرياض.
٣١١. معجم ما يخص آل البيت النبوي. د: عبدالكريم إبراهيم آل غضية، ط ١،



١٤٢٠هـ، دار ابن الجوزي.

٣١٢. معرفة الصحابة عند المحدثين. د. أحمد الباتلي، ط ١، ١٤٢٦هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣١٣. مفاتيح تدبر السنة. د. خالد اللاحم، ط ١، ١٤٢٦هـ.

٣١٤. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة. جلال الدين السيوطي، دار الصحوة.

٣١٥. مفتريات المبشرين على الإسلام. د. عبدالجليل شلبي، ط ٣، المختار الإسلامي - القاهرة.

٣١٦. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ١٤١٩هـ، المكتبة العصرية، صيدا.

٣١٧. مكانة السنة في الإسلام. محمد أبو زهو، ط ١، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي، لبنان.

٣١٨. مكانة الصحيحين والدفاع عن صحيح مسلم. أبو عمر عبدالعزيز العتيبي، ط ١، ١٤٢٧هـ، دار غراس - الكويت.

٣١٩. الملل النحل. لأبي الفتح الشهرستاني، تحقق: أمير علي منها، علي حسن فاعور، ط ٧، ١٤١٩هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٣٢٠. من عقائد الشيعة. عبدالله محمد السلفي، ١، ١٤١٧هـ.

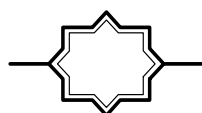
٣٢١. من هم أهل البيت. الطاهر الهادي الحسناني القرطاني، ط ١، ١٤٢٥هـ، دار وحي القلم، بيروت، لبنان.

٣٢٢. من هو المهدي؟ عثمان الخميس، ط ١، ١٤٢٦هـ، مكتبة الرضوان، مصر.

٣٢٣. مناهج السنة النبوية. د. محمد رشاد، ط ١، ١٤٠٦هـ.

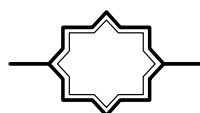
٣٢٤. منزلة الصحابة في القرآن. محمد الصاوي، دار طيبة، الرياض، السعودية.

٣٢٥. منهج الإمام البخاري في الرواية عن المبتدعة من خلال الجامع الصحيح. كريمة سوداني، ط ١، ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية

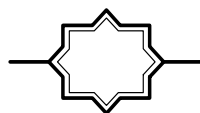


السعودية.

٣٢٦. منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث. أبو بكر كافي، ط ١، ١٤٢١هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
٣٢٧. منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه (فتح الباري)، محمد إسحاق كندو، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، مكتبة الرشد.
٣٢٨. منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل. تأليف: جابر إدريس علي أمير، ط ١، ١٤١٩هـ، أضواء السلف.
٣٢٩. المنهج العلمي للتعامل مع السنة النبوية عند المحدثين. حمزة أبو الفتح بن حسين قاسم النعيمي، ط ١، ١٤١٩هـ، دار النفائس - الأردن.
٣٣٠. المهدي المنتظر. تأليف: د. عذاب محمود الحمش، ط ٢، ١٤٢٣هـ، دار الفتح.
٣٣١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: مانع الجهني، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ، الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٣٢. موقف ابن تيمية من الرافضة. د. عبدالله بن إبراهيم الشمسان، ط ١، ١٤٢٥هـ، دار الفضيلة.
٣٣٣. موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها. د. محمد مطر الزهراني، ط ١، ١٤١١هـ، مكتبة الصديق - الطائف.
٣٣٤. موقف آل بيت النبي ﷺ من السلطان الولي. أبي العباس ميرزا حسين، ط ١، ١٤٢٧هـ.
٣٣٥. موقف الأئمة الأربعة وأعلام مذاهبهم من الرافضة وموقف الرافضة منهم. د. عبدالرزاق عبدالحميد الأدو، ط ١، ١٤٢٦هـ، دار أضواء السلف - الرياض.
٣٣٦. موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي، محمد السلفي، دار السياسية، الكويت.



٣٣٧. موقف الخميني من أهل السنة. محمد مال الله، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
٣٣٨. موقف الرافضة من القرآن الكريم. ما مادوا كارامبيري، مكتبة ابن تيمية.
٣٣٩. موقف الشيعة من أهل السنة. تأليف محمد مال الله، ط ٣، ١٤٠٩ هـ، مكتبة ابن تيمية.
٣٤٠. موقف الشيعة من باقي فرق المسلمين. عبدالملك بن عبدالرحمن الشافعي. ط ١، ١٤٢٦ هـ. مكتبة الرضوان.
٣٤١. موقف الطوائف من توحيد الأسماء الصفات. تأليف: د. محمد خليفة التميمي، ط ١، ١٤٢٢ هـ، أضواء السلف.
٣٤٢. موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة. تأليف: سليمان صالح الغصن، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، دار العاصمة.
٣٤٣. موقف المعتزلة من السنة النبوية (ومواطن انحرافهم عنها)، أبو لبابة حسين، ط ٢، ١٤٠٧ هـ، دار اللواء، الرياض، السعودية.
٣٤٤. موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء البدع. تأليف: د. إبراهيم عامر الرحيلي، ط ١، ١٤٢٢ هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٣٤٥. نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق. محمد ناصر الدين الألباني، ط ٣، ١٤١٧ هـ، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا.
٣٤٦. النصوص الفاضحة. تأليف: عبدالكريم محمد عبدالرؤوف، ط ١، ١٤١٣ هـ، دار الفرات والنيل، القاهرة.
٣٤٧. نظرة الإمامية الاثنا عشرية للزيدية بين أعداء أمس وتقية اليوم، محمد الخضر، ط ٢، ١٤٢٧ هـ، مكتبة الرضوان، مصر.
٣٤٨. نقد الحديث عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية. د. مجدي الجارحي، ط ١، ١٤٢٩ هـ.
٣٤٩. نقد المتن بين صناعة المحدثين ومطاعن المستشرقين. د. نجم عبدالرحمن خلف،



ط ١، ١٤٠٩ هـ، مكتبة الرشد - الرياض.

٣٥٠. نقد ولاية الفقهية. محمد مال الله، ط ١، ١٤٠٩ هـ، دار الصحوة الإسلامية.

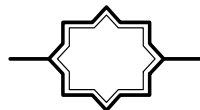
٣٥١. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد. تحقيق: د. رشيد الألمعي، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض.

٣٥٢. هدي الساري - مقدمة فتح الباري. ابن حجر. تصحيح ابن باز، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨ هـ.

٣٥٣. هذا هو التشيع بلسان الخوئي. تأليف: عبد الملك عبدالرحمن الشافعي، ط ١، ١٣٢٦ هـ، مكتبة الرضوان.

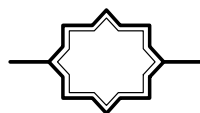
٣٥٤. وجاء دور المجوس. عبدالله محمد الغريب. ط ١، ١٤٢٦ هـ. مكتبة الرضوان.

٣٥٥. الوشيعة في نقد عقائد الشيعة. تأليف: موسى جارالله، مطبعة الكيلاني.



ثانياً: كتب الإمامية:

٣٥٦. أبو هريرة. عبدالحسين شرف الدين، ط ٣، ١٤٢٥ هـ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم - إيران.
٣٥٧. أبو هريرة... القادم من المجهول. السيد محمد علي الحلو، ط ١، ١٤٢٤ هـ، دار الغدير، قم - طهران.
٣٥٨. الاجتهاد بين الحقائق الشرعية والمهازل التاريخية. أحمد حسين يعقوب، ط ١، ١٤٢١ هـ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت - لبنان.
٣٥٩. أجيوا داعي الله. محمد التيجاني السماوي، ط ١، ٢٠٠٤ م، دار الهلال، بيروت - لبنان.
٣٦٠. أحاديث أم المؤمنين عائشة. السيد مرتضى-العسكري، ط ٤، ١٤٢٠ هـ، التوحيد للنشر، بيروت.
٣٦١. الاحتجاج. أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، ط ٣، ١٤٢١ هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.
٣٦٢. الإخبارية - أصولها وتطورها - محمد بحر العلوم، ط ١، ١٤١٢ هـ، دار الزهراء، بيروت - لبنان.
٣٦٣. الاختصاص المفيد. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ط ١، ١٤٠٢ هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
٣٦٤. اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي)، لخصه الطوسي. تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، ط ١، ١٤٢٨ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران.
٣٦٥. أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، أسعد القاسم، ط ١، ١٤١٨ هـ، الغدير للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
٣٦٦. أصل الشيعة وأصولها، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ط ٤، ١٤١٣ هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
٣٦٧. أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية. جعفر السبحاني، ط ١، ١٤٢٥ هـ،



دار الأضواء، بيروت.

٣٦٨. أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية، جعفر السبحاني، ط ٥، ١٤٢٠ هـ،

مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران.

٣٦٩. أصول الفقه. محمد رضا المظفر. تحقيق: عباس السبزاوي، ط ٤، ١٤٢٧ هـ،

مؤسسة بوستان.

٣٧٠. أصول الكافي. محمد بن يعقوب الكليني، ط ١، ١٤٢٦ هـ، دار المرتضى، بيروت

- لبنان.

٣٧١. أضواء على الصحيحين، محمد صادق النجمي، (أصل الكتاب بالفارسية)،

تعريب يحيى كمال البحراني، ط ١، ١٤١٩ هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم،

إيران.

٣٧٢. و ترجمة أخرى باسم (تأملات في الصحيحين) تعريب حسن مرتضى-

القزويني، ط ١، ١٤٠٨ هـ، دار العلوم، بيروت - لبنان.

٣٧٣. الاعتصام بالكتاب والسنة، جعفر السبحاني، ط ١، ١٤١٨ هـ، دار الأضواء،

بيروت - لبنان.

٣٧٤. اعرفوا الحق. محمد التيجاني السماوي، ط ٥، ١٤٢٤ هـ، دار المجتبي، بيروت -

لبنان.

٣٧٥. أعيان الشيعة. محسن الأمين العاملي، ط ١، ١٤٢٥ هـ، مركز الغدير للدراسات

الإسلامية.

٣٧٦. اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة. نجاح الطائي، ط ١، ١٤٢٥ هـ، دار

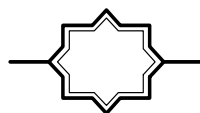
الهدى، لندن.

٣٧٧. أكثر أبو هرير. مصطفى أبو هندي، ط ١، ١٤٢٤ هـ، مركز الغدير.

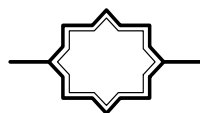
٣٧٨. أكذوبة تحريف القرآن بين السنة والشيعة. رسول جعفر يان، دار لبنان.

٣٧٩. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب. علي اليزدي الحائري، دار النعمان

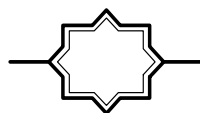
بالنجف، سنة ١٣٩٠ هـ.



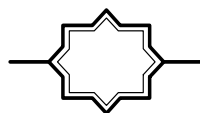
٣٨٠. الإمام البخاري وفقه أهل العراق. حسين غيب علامي الهرساوي، ط ١، دار الاعتصام، بيروت.
٣٨١. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة. أسد حيدر، ط ٣، ١٤١١هـ، مكتبة الصدر، طهران - إيران.
٣٨٢. الإمام المهدي من المهدي إلى الظهور. محمد كاظم القزويني. ط ١، ١٤١٥هـ، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت - لبنان.
٣٨٣. الإمام المهدي ومفهوم الانتظار. كاظم جعفر المصباح، ط ١، ١٤٢٣هـ، دار البصائر بطهران.
٣٨٤. الإمام المهدي، محمد باقر الصدر. د. عبدالهادي الفضلي، ط ١، ١٤٢٤هـ، دار المرتضى، بيروت - لبنان.
٣٨٥. الإمام المهدي (حقيقة تاريخية أم فرضية فلسفية). أحمد الكاتب، ط ٥، ١٤٢٨هـ، الدار العربية للعلوم.
٣٨٦. الإمامة والسياسة. ابن قتيبة، ط ١، ١٤٢٧هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٣٨٧. الإمامة. عباس كاشف الغطاء، ط ١، ١٤٢٧هـ، دار الخليج العربي، بيروت - لبنان.
٣٨٨. أمان الأمة من الضلال والاختلاف. لطف الله الصافي، راجعه وعلق عليه مرتضى الرضوي، ط ١، ١٤٢٣هـ، دار العلوم، بيروت - لبنان.
٣٨٩. الإيمان والكفر في الكتاب والسنة. جعفر السبحاني، ط ١، ١٤٢٢هـ، دار الأضواء، بيروت - لبنان.
٣٩٠. الإيمان والكفر. جواد الورد، ط ١، ١٤٢٦هـ، دار البلاغ، بيروت - لبنان.
٣٩١. الإيمان. عبدالحسين دستغيب، ط ١، ١٤١٢هـ، دار البلاغة - بيروت - لبنان.
٣٩٢. أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها؟ أحمد حسين يعقوب، ط ١، ١٤٢١هـ، دار الإسلام، بيروت - لبنان.



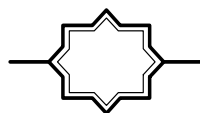
٣٩٣. بحار الأنوار. محمد باقر المجلسي، ط ٣، ١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث، بيروت.
٣٩٤. بحوث في الملل والنحل - دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية - جعفر السبحاني، ط ٢، ١٤١١هـ، الدار الإسلامية، بيروت - لبنان.
٣٩٥. بحوث قرآنية في التوحيد والشرك. جعفر السبحاني، ط ١، ١٤٢٢هـ، دار الأضواء، بيروت - لبنان.
٣٩٦. البخاري وصحيحه، حسين غيب غلامي الهرساوي، ط ١، ١٤٢٠هـ، مركز الأبحاث العقائدية، قم - إيران.
٣٩٧. البدعة. جعفر الباقر، ط ١، ١٤١٥هـ، دار الثقلين، بيروت - لبنان.
٣٩٨. براءة أم المؤمنين عائشة. السيد علي أبو الحسن، ط ١، ١٤٢٦هـ، دار الميزان.
٣٩٩. براءة أم المؤمنين عائشة. بحوث لها صلة بالعقيدة، علي أبو الحسن، ط ١، ١٤٢٦هـ، دار الميزان.
٤٠٠. تاريخ الإمام الثاني عشر. عباس القمي، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، ط ١، ١٤٢٧هـ، دار جواد الأئمة، بيروت.
٤٠١. تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة. عبدالله فياض، ط ٣، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
٤٠٢. تاريخ الحديث النبوي - بين سلطة النص ونص السلطة - السيد محمد علي الحلو، ط ١، ١٤٢٢هـ، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.
٤٠٣. تاريخ الحديث النبوي. علي الشهرستاني، ط ١، ١٤٢٤هـ، دار الغدير، قم - إيران.
٤٠٤. تاريخ السنة النبوية. صائب عبد الحميد، ط ١، ١٤١٨هـ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت - لبنان.
٤٠٥. تاريخ علم الرجال. حسين الراضي العبدالله، ط ١، ١٤٢١هـ، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.



- ٤٠٦ . تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، حسن الصدر، (بدون رقم الطبعة ولا تاريخها)، شركة النشر والطباعة العراقية.
- ٤٠٧ . التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسورية. جعفر المهاجر، ط ١، ١٤١٣هـ، دار الملاك، بيروت - لبنان.
- ٤٠٨ . تحية القاري لصحيح البخاري، محمد علي عز الدين، تحقيق محمد سعيد الطريحي، ط ١، ١٤٢٣هـ، دار المرتضى، بيروت - لبنان.
- ٤٠٩ . تدوين الحديث. محمد علي مهدي راد. ط ١، ١٤٢٧هـ، دار الهادي، بيروت - لبنان.
- ٤١٠ . التشيع نشأته.. معالمه، هاشم الموسوي، (بدون طبعة ولا تاريخ)، دار الغدير للدراسات والنشر، بيروت - لبنان.
- ٤١١ . التشيع. عبدالله الغريفي، ط ٧، ١٤٢١هـ، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- ٤١٢ . تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه. ط ١، ١٤٢٦هـ، دار الشورى - لندن.
- ٤١٣ . تفسير القمي. مراجعة وتحقيق: محمد الصالح الأنديمشكي، ط ١، ١٤٢٨هـ، ذوي القربى.
- ٤١٤ . التوحيد والشرك في القرآن والسنة، جعفر السبحاني، ط ١، ١٤٢٥هـ، دار الولا، بيروت - لبنان.
- ٤١٥ . التوحيد. محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (بدون طبعة ولا تاريخ)، دار الإرشاد الإسلامي - بيروت - لبنان.
- ٤١٦ . التوسل. مفهومه وأقسامه وحكمه. جعفر السبحاني، ط ٢، ١٤٢٧هـ، دار الأضواء، بيروت - لبنان.
- ٤١٧ . توضيح المقال في علم الرجال. علي كني، تحقيق: محمد حسين مولوي، ط ١، ١٤٢١هـ، مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم - إيران.



- ٤١٨ . ثم اهتديت. محمد التيجاني السماوي، ط ٥، ١٤٢٣ هـ، مؤسسة الفجر، لندن.
- ٤١٩ . جنة المأوى. محمد حسين آل كاشف الغطاء، ط ٢، ١٤٠٨ هـ، دار الأضواء، بيروت.
- ٤٢٠ . حجية سنة الصحابة - دراسة ونقد - محسن الأراكي، ط ١، ١٤٢٠ هـ، الناشر: بول اكسترا، لندن - انجلترا.
- ٤٢١ . الحديث النبوي بين الرواية والدراسة - دراسات موضوعية منهجية لأحاديث أربعين صحابياً على ضوء الكتاب والسنة والعقل واتفاق الأمة والتاريخ - جعفر السبحاني، ط ١، ١٤١٩ هـ، دار الإمام الصادق، قم - طهران.
- ٤٢٢ . حديث الولاية. ابن عقدة الكوفي، تحقيق: أمير التقدومي المعصومي، ط ١، ١٤٢٢ هـ، نكارش، إيران.
- ٤٢٣ . الحسين والوهابية. جلال معاش، ط ١٤٢٥ هـ، دار القارئ، بيروت.
- ٤٢٤ . حق اليقين. عبدالله شبر، ط ٤، ١٤٠٤ هـ، دار الأضواء، بيروت - لبنان.
- ٤٢٥ . حقوق آل البيت في الكتاب والسنة باتفاق الأمة. محمد حسين الحاج العاملي، ط ١، ١٤٢١ هـ، دار الأضواء، بيروت - لبنان.
- ٤٢٦ . حقيقة الشيعة الإثني عشرية، أسعد وحيد القاسم، ط ١، ١٤١٢ هـ، رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية، لندن.
- ٤٢٧ . الحكومة الإسلامية. الخميني، ط ٣، ٢٠٠٣ م، مؤسسة تنظيم ونشر - تراث الخميني، طهران - إيران.
- ٤٢٨ . حوارات أحمد الكاتب مع المراجع والعلماء والمفكرين حول وجود الإمام الثاني عشر، أحمد الكاتب، ط ١، ١٤٢٨ هـ، الدار العربية للعلوم.
- ٤٢٩ . دراسات في الحديث والمحدثين (ويسمى دراسات في الكافي وصحيح البخاري) هاشم معروف الحسني، (بدون طبعة ولا تاريخ)، دار التعارف، بيروت - لبنان.
- ٤٣٠ . دراسات في العقيدة الإسلامية. محمد جعفر شمس الدين، ط ٥، ١٤٢٧ هـ، دار



الهادي، بيروت - لبنان.

٤٣١. دراية الحديث. محمد حسين الحسيني الجلاي، ط ١، ١٤٢٥ هـ، مؤسسة

الأعلمي، بيروت - لبنان.

٤٣٢. دفاع عن الكافي - دراسة نقدية مقارنة لأهم الطعون والشبهات المثارة حول

كتاب الكافي - ثامر هاشم العميدي، ط ١، ١٤١٥ هـ، مركز الغدير للدراسات
الإسلامية.

٤٣٣. دفاع عن حضرة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله، من طريقي السنة

والشيعة، نزيه القميحا، ط ١، ١٤٢٤ هـ، دار الهادي، بيروت - لبنان.

٤٣٤. دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية. جعفر السبحاني، ط ١، ١٤١٤ هـ، دار

الأضواء، بيروت.

٤٣٥. دولة الإسماعيلية في إيران. د. محمد السعيد جمال الدين، ط ١، ١٤١٩ هـ، الدار

الثقافية للنشر، القاهرة.

٤٣٦. رجال الشيعة في أسانيد السنة (الصحاح الستة). محمد جعفر الطوسي، ط ١،

١٤٢٠ هـ، مؤسسة المعارف، قم - إيران.

٤٣٧. رجال النجاشي. ط ٨، ١٤٢٧ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران.

٤٣٨. الرجعة على ضوء الأدلة الأربعة. البغدادي، ط ١، ١٤٢٤ هـ، الدار الإسلامية،

بيروت.

٤٣٩. رجل من أهل قم، إطلاقات على نهج وفكر الإمام الخميني. حسن فؤاد حمادة.

ط ١، ١٤٢٥ هـ، دار الهادي، بيروت.

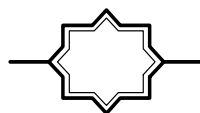
٤٤٠. رد أباطيل عثمان الخميس على آية التطهير وحديث الكساء. حسن بن عبدالله

بن علي، دار الهدى للطباعة والنشر.

٤٤١. رد أباطيل عثمان الخميس على حديث الغدير. حسن بن عبدالله بن علي. دار

الهدى.

٤٤٢. روح التشيع. عبدالله نعمة. (بدون طبعة ولا تاريخ) دار البلاغة، بيروت -



لبنان.

٤٤٣ . الزيارة في الكتاب والسنة. تحليل لمفهوم الزيارة وآثارها وأحكامها.

جعفر السبحاني، ط ١، ١٤٢٥ هـ، دار الأضواء، بيروت - لبنان.

٤٤٤ . السبعة من السلف من الصحاح الستة، مرتضى- الحسيني الفيروزآبادي، ط ٥،

١٤١٦ هـ، مكتبة الفيروزآبادي.

٤٤٥ . السقيفة انقلاب أبيض. نجاح الطائي، ط ٢، ١٤٢٠ هـ، دار الهدى لإحياء

التراث، بيروت.

٤٤٦ . السنة والشيعة وحدة الدين (خلاف السياسة والتاريخ)، أحمد الكاتب، ط ١،

١٤٢٨ هـ، الدار العربية للعلوم.

٤٤٧ . السيرة المحمدية - دراسة تحليلية للسيرة المحمدية على ضوء الكتاب والسنة

والتاريخ الصحيح. جعفر السبحاني، ط ١، ١٤٢٣ هـ، دار الأضواء، بيروت -

لبنان..

٤٤٨ . شبهات السلفية. جواد حسين الدليمي، ط ١، ١٤٢٥ هـ، دار المحجة البيضاء،

بيروت - لبنان.

٤٤٩ . شرح نهج البلاغة. ابن أبي الحديد، ط ٢، ١٤٢٥ هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت

- لبنان.

٤٥٠ . الشفاعة في الكتاب والسنة. جعفر السبحاني، ط ٢، ١٤٢٧ هـ، دار الأضواء،

بيروت - لبنان.

٤٥١ . شيخ الشريعة. عبدالحسين الحلي، ط ١، ١٤٢٦ هـ، دار القارئ.

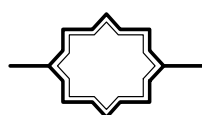
٤٥٢ . الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، تامر هاشم العميدي، ط ١، ١٤١٤ هـ،

مكتب الإعلام الإسلامي، قم - إيران.

٤٥٣ . الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، هاشم معروف الحسني، ط ٣، ١٤٢١ هـ،

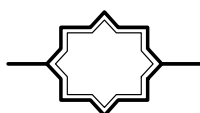
دار الملاك، بيروت - لبنان.

٤٥٤ . الشيعة في الميزان. محمود جواد مغنية، ط ١، ١٤١٧ هـ، دار التيار الجديد،

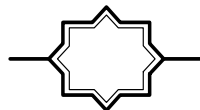


بيروت - لبنان.

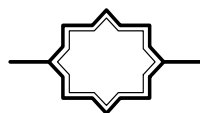
- ٤٥٥ . الشيعة في إيران. رسول جعفریان، ط ١، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الطبع التابعة
للاستانة الرضوية، مشهد، إيران.
- ٤٥٦ . الشيعة في عقائدهم وأحكامهم. السيد أمير محمد الكاظمي القزويني، ط ١،
١٣٩٧هـ، دار الزهراء، بيروت، لبنان.
- ٤٥٧ . الشيعة في مسارهم التاريخي. السيد محسن الأمين العاملي، ط ١، ١٤٢١هـ،
مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
- ٤٥٨ . الشيعة في مصر. جاسم عثمان مرعي، ط ١، ١٤١٢هـ، مؤسسة الوفاء، طهران.
- ٤٥٩ . الشيعة في ميزان صحيحي أهل السنة، محمد تقي الصادقي، ط ١، ٢٠٠٣م، دار
الصادقين، إيران.
- ٤٦٠ . الشيعة هم أهل السنة. د. محمد التيجاني السماوي، ط ١٠، ١٤٢٣هـ، مؤسسة
الفجر، لندن - بريطانيا.
- ٤٦١ . الشيعة والتصحيح. - الصراع بين الشيع والتشيع. - د موسى الموسوي،
١٤٠٨هـ.
- ٤٦٢ . الصحيفة السجادية المنسوبة إلى زين العابدين، ط ١، ١٤٢٣هـ، دار الثقافة،
البحرين.
- ٤٦٣ . الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم. زين الدين علي بن يونس البياضي،
صححه وعلق عليه محمد الباقر البهودي، ط ١، ١٣٨٤، عنيت بنشره المكتبة
المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، إيران.
- ٤٦٤ . الصلة بين التصوف والتشيع. كامل مصطفى الشيبلي، ط ٣، ١٩٨٢م،
دار الأندلس، بيروت - لبنان.
- ٤٦٥ . طبقات المعتزلة. أحمد يحيى بن المرتضى، ط ١، ١٤٠٩هـ، دار المنتظر، بيروت.
- ٤٦٦ . عدالة الصحابة. محمد سند، ط ١، ١٤٢٥هـ، دار المحجة البيضاء، بيروت -
لبنان.



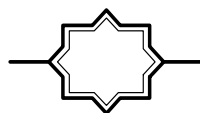
- ٤٦٧ . عصر- الظهور المهدي. علي كوراني العاملي، ط٧، ١٤٢٤هـ، دار المحجة البيضاء، بيروت.
- ٤٦٨ . عفواً صحيح البخاري، عبدالأمير الغول، ط٢، ١٤٢٥هـ، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.
- ٤٦٩ . عقائد الإسلام. مرتضى- العسكري، ط٢، ١٤١٨هـ، مطبعة باقري، قم - إيران.
- ٤٧٠ . العقائد الإسلامية. محمد حسين الطباطبائي، ط١، ١٤٢٣هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.
- ٤٧١ . عقائد الإمامية - برواية الصحاح الستة - محمد علي الحلو، ط١، ١٤٢١هـ، دار الكتاب الإسلامي.
- ٤٧٢ . عقائد الإمامية الإثني عشرية، إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي، ط٥، ١٤٠٢هـ، نشر مؤسسة قم - إيران.
- ٤٧٣ . عقائد الإمامية. محمد رضا المظفر، ط١، ١٤٢٦هـ، دار المرتضى، بيروت - لبنان.
- ٤٧٤ . عقائد السنة وعقائد الشيعة - التقارب والتباعد - صالح الورداني، ط٢، ١٤٢٤هـ، الغدير للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- ٤٧٥ . عقيدة الإمامية في عدالة الصحابة والتقية. جعفر السبحاني، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الأضواء، بيروت - لبنان.
- ٤٧٦ . عندما يضع الجبار رجله في النار. خليل محمد عقدة، ط١، ١٤٢٦هـ، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.
- ٤٧٧ . الغدير - في الكتاب والسنة والأدب - عبدالحسين أحمد الأمين النجفي، أشرف على الطبع محمود الهاشمي الشاهروردي، ط٢، ١٤٢٤هـ، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، قم - إيران.
- ٤٧٨ . الغيبة. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، صححه وعلق عليه: علي أكبر



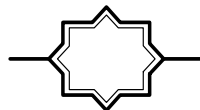
- الغفاري، ط ١، ١٣٨١ هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.
٤٧٩. فاسألوا أهل الذكر. محمد التيجاني السماوي، ط ١٠، ١٤٢٣ هـ، مؤسسة الفجر، لندن.
٤٨٠. فرق الشيعة. النوبختي، تحقيق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المكتبة المرتضوية، ١٣٥٥ هـ.
٤٨١. فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب. النوري الطبرسي، (مخطوط بدون معلومات).
٤٨٢. فضائل الخمسة من الكتب الستة. مرتضى- الحسيني الفيروزآبادي، ط ١، ١٤٢٢ هـ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت، قم - إيران.
٤٨٣. فضيحة الجاني - عثمان الخميس - علي محمد التيجاني. أمير محمد الكاظمي القزويني، ط ١، ١٤٢٥ هـ، دار الرؤيا للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
٤٨٤. فكر ومنهج. عبد الجليل الأمير، ط ١، ١٤١٣ هـ، دار الفنون للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
٤٨٥. فلسفة الإمام الصادق. محمد الجواد الجزائري، ط ٤، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة أهل البيت، بيروت.
٤٨٦. فلسفتنا. محمد باقر الصدر، ط ٢، ١٤١٩ هـ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.
٤٨٧. فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم. علي الرازي (من أعلام القرن الخامس)، تحقيق: عبدالعزيز الطباطبائي، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، دار الأضواء، بيروت.
٤٨٨. الفوائد الرجالية - ويليه الانتصار لصحة الكافي-. السيد علي أبو الحسن النائيني، انتشارات ذوي القربى، قم.
٤٨٩. في النبوة والأنبياء الستة العرب. محمد مهدي السويح، ط دار البلاغ، بيروت - لبنان.



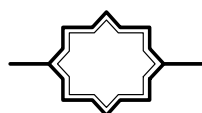
٤٩٠. في رحاب حكومة الإمام المهدي. نجم الدين الطبسي، ط ١، ١٤٢٥ هـ.
٤٩١. في ظلال السيرة الإسلامية المطهرة. مجيد الصميري، ١٤٠٦ هـ، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.
٤٩٢. القائلون بتحريف القرآن السنة أم الشيعة. أمير محمد الكاظمي القزويني، ط ١، ١٤٢٥ هـ، دار الرؤيا للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
٤٩٣. قراءة في المسار الأموي. مروان خليفات، ط ١، ١٤١٩ هـ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
٤٩٤. قراءة في سلوك الصحابة. عبد الباقي قرنه. ط ١، ١٤٢٤ هـ، مؤسسة الفكر الإسلامي - هولندا.
٤٩٥. القرآن في الإسلام. محمد حسين طباطبائي، تعريب: أحمد سامي وهبي، ط ١، ١٤٢٢ هـ، دار الولاة، بيروت - لبنان.
٤٩٦. القرآن في كلام الخميني. إعداد مركز الخميني الثقافي، ط ٢، ١٤٢٤ هـ.
٤٩٧. قواعد الحديث. محي الدين الموسوي الغريفي، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، دار الأضواء، بيروت - لبنان.
٤٩٨. القول الصراح في البخاري وصحيحه، شيخ الشريعة الأصبهاني، قدّم له: جعفر السبحاني، تحقيق: حسين غيب غلامي الهرساوي، ط ١، ١٤٢٢ هـ، نشر- مؤسسة الإمام الصادق، قم - إيران.
٤٩٩. كتاب الله وأهل البيت في حديث الثقلين. من الصحاح والسنن والمسانيد من مصادر أهل السنة. تأليف لجنة التحقيق في مسألة الإمامية، مدرسة الإمام باقر العلوم، ط ١، ١٤٢٢ هـ، طبع نكارش، قم - إيران.
٥٠٠. كشف الأسرار. روح الله خميني، ط ٣، ١٩٨٨ م، دار عمار، عمان.
٥٠١. كشف المتواري في صحيح البخاري. محمد جواد خليل، ط ١، ١٤٢٧ هـ، مكتبة العرفان، الكويت.



٥٠٢. كليات في علم الرجال، جعفر السبحاني، ط٦، ١٤٢٥هـ، مؤسسة النشر- الإسلامي، قم - إيران.
٥٠٣. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث. يوسف أحمد البحراني، ط٢، ١٤٠٦هـ، دار الأضواء، بيروت.
٥٠٤. لا تضيعوا السنة، مصطفى خميس، ط١، ١٤١٩هـ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت - لبنان.
٥٠٥. ليالي بيشاور - منظرات وحوار - محمد الموسوي الشيرازي، ط١، ١٤٢٣هـ، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.
٥٠٦. المؤامرة الكبرى في صدر الإسلام. علاء الدين المدرس، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الكتاب العربي، دمشق.
٥٠٧. مؤتمر السقيفة. محمد التيجاني السماوي، ط٥، ١٤٢٤هـ، مؤسسة الفجر، لندن.
٥٠٨. مجتمع الصحابة وظروفه الموضوعية. زهير بيطار، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الهادي، بيروت - لبنان.
٥٠٩. مخالفة الوهابية للكتاب والسنة. عمر عبدالسلام، ط١، ١٤٢٧هـ، دار الصديق الأكبر، بيروت.
٥١٠. المدخل لدراسة السيرة النبوية المباركة. السيد جعفر مرتضى- العاملي، دار السيرة، بيروت.
٥١١. مذهب الإمامية - بحث في النشأة وأصول العقيدة والتشريع - عبدالهادي الفضلي، ط١، ١٤١٧هـ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت - لبنان.
٥١٢. المراجعات. عبدالحسين شرف الدين، تحقيق وتعليق: محمد جميل حمود، ط١، ١٤١٦هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
٥١٣. المرجعية الدينية الشيعية وآفاق التطور. الإمام محمد الشيرازي نموذجاً، أحمد الكاتب، ط٢، ١٤٢٨هـ، الدار العربية للعلوم.

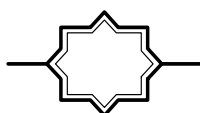


٥١٤. مزارات أهل البيت وتاريخها. محمد حسين الحسيني الجلاي، ط٣، ١٤١٥هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.
٥١٥. مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين رضي الله عنه. الحافظ رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي، تحقيق: السيد جمال السيد عبدالغفار أشرف المازندراني، المكتبة الحيدرية.
٥١٦. مصادر الحديث عند الإمامية. محمد حسين الجلاي، ط١، ١٣٩٥هـ، مطبوعات النجاح، القاهرة - مصر.
٥١٧. مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية. الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.
٥١٨. مع ابن قتيبة. كاظم حطيط، ط١، ١٤٢٣هـ، دار الهادي، بيروت.
٥١٩. مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه (الشيعة والتصحيح). د. علاء الدين أمير محمد القزويني، ط٢، ١٤١٤هـ.
٥٢٠. مع الصادقين. محمد التيجاني السماوي، ط١٠، ١٤٢٣هـ، مؤسسة الفجر، لندن.
٥٢١. معالم الانحراف في مطلع العهد الأموي - الكوفة مثلاً - محمد نعمة السماري، ط١، ١٤٢٠هـ، دار المرتضى، بيروت - لبنان.
٥٢٢. معالم الحكومة الإسلامية. جعفر السبحاني، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الأضواء، بيروت - لبنان.
٥٢٣. معالم العقيدة الإسلامية وأضواء على الفرق الكلامية - الأديان - الحركات العقائدية. إعداد لجنة التأليف والبحوث العلمية في مؤسسة السبطين العالمية، ط١، ١٤٢٦هـ، قم - إيران.
٥٢٤. معالم المدرستين. مرتضى- العسكري، ط٦، ١٤١٦هـ، طبعة المجمع العلمي الإسلامي.
٥٢٥. معاوية بن أبي سفيان. صاحب يونس، ط١، ١٤٢٣هـ، دار العلوم، بيروت -

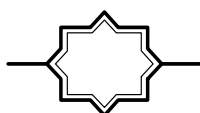


لبنان.

٥٢٦. معجم رجال الحديث. أبو القاسم الخوئي، ط ٣، ١٤٠٣ هـ، مدينة العلم، إيران.
٥٢٧. معرفة الحديث - وتاريخ نشره وتدوينه وثقافته عند الشيعة الإمامية - محمد الباقر البهبودي، ط ١، ١٤٢٧ هـ، دار الهادي، بيروت - لبنان.
٥٢٨. مفاتيح الجنان. عباس القمي، ط ١، ١٤٢٥ هـ، دار المرتضى، بيروت.
٥٢٩. من حياة الأئمة الأطهار. مرتضى المطهري، ط ١، ١٤١٣ هـ، الدار الإسلامية، بيروت.
٥٣٠. من هو خليفة المسلمين في هذا العصر. علي آل محسن.
٥٣١. منة المنان في الدفاع عن القرآن. محمد الصدر، ط ١، ١٤٢٣ هـ، دار الأضواء، بيروت - لبنان.
٥٣٢. منع تدوين الحديث - أسباب ونتائج - علي الشهرستاني، ط ١، ١٤١٨ هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.
٥٣٣. المهدي في كتب الصحاح والسنن. صدر الدين الصدر، ط ١، ١٤٢٤ هـ، دار الرافدين، بيروت - لبنان.
٥٣٤. المواجهة مع الرسول وآله. أحمد حسين يعقوب، ط ٢، ١٤٢٣ هـ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت - لبنان.
٥٣٥. الموجز في علمي الدراية والحديث، يوسف محمد عمرو، ط ١، ١٤٢٢ هـ، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان.
٥٣٦. موسوعة أحاديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ما روي عنه حول الإمام المهدي، الهيئة العلمية في مؤسسة نهج البلاغة، ط ١، ١٤١٦ هـ، نهج البلاغة، طهران.
٥٣٧. الموضوعات في الآثار والأخبار - عرض ودراسة - هاشم معروف الحسني، ط ١، ١٤٠٧ هـ، دار التعارف، بيروت - لبنان.



٥٣٨. نبي ووصي ووصايا. علي حيدر المؤيد، ط ١، ١٤١٥هـ، الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٥٣٩. نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث - دراسة تطبيقية على بعض أحاديث الصحيحين - إسماعيل الكردي، ط ٢٠٠٢م، دار الأوائل، دمشق - سوريا.
٥٤٠. النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تقي الدين المقرئ، إعداد وتعليق: صالح الورداني، الهدف للإعلام والنشر.
٥٤١. النسخ والبداء في الكتاب والسنة. بقلم: محمد حسين الحاج العاملي - من تقارير جعفر السبحاني، ط ١، ١٤٨هـ، دار الهادي، بيروت - لبنان.
٥٤٢. النص والاجتهاد. عبدالحسين شرف الدين، ط ٢، ١٤١٦هـ، دار الأسوة للطباعة والنشر - إيران.
٥٤٣. نظرة عابرة لكتب الصحاح الستة. عبدالصمد شاكر.
٥٤٤. نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي - التكون والصور - حيدر حب الله، ط ١، ٢٠٠٦م، الانتشار العربي.
٥٤٥. نقض شبهات أهل السنة حول الشيعة. علاء الدين أمير محمد الكاظمي القزويني، ط ١، ١٤٢٥هـ، دار الرؤيا، بيروت.
٥٤٦. الوحي والنبوة في القرآن. جواد آمل، ط ١، ١٤١٥هـ، دار الصفوة، بيروت - لبنان.
٥٤٧. الوصية. محمد حسين فضل الله. ط ١، ١٤١٨هـ، دار الملاك، بيروت - لبنان.
٥٤٨. الموضوعون وأحاديثهم الموضوعية. السيد رامي أبو زبكي، ط ١، ١٤٢٠هـ، مركز الغدير.
٥٤٩. الولاية التكوينية بين الكتاب والسنة. هاشم شري العاملي، ط ١، ١٤٢٠هـ، دار الهادي، بيروت - لبنان.
٥٥٠. الوهابية في الميزان. جعفر السبحاني، ط ٣، مؤسسة الإمام الصادق، قم.



٥٥١. الوهابيون.. خوارج أم سنة. نجاح الطائي، ط١، ١٤٢٦هـ، دار الميزان، بيروت.

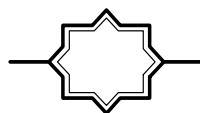
٥٥٢. يهود بثوب الإسلام. نجاح الطائي، ط١، ١٤٢٦هـ، دار الهدى - لندن.
٥٥٣. يوم الخلاص في ظل القائم المهدي. كامل سليمان، ط١٠، ١٤١٤هـ، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

المجلات

أ - علوم الحديث. مجلة نصف سنوية تعنى بعلوم الحديث، تصدر عن كلية علوم الحديث في إيران.
ب - رسالة التقريب (فصلية متخصصة محكمة، تعنى بقضايا التقريب بين المذاهب ووحدة الأمة الإسلامية، يصدرها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية).

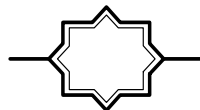
أقراص مدجة.

أ - مكتبة أهل البيت.
ب - مؤسسة الثقلين.

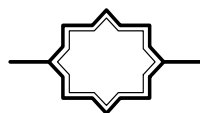


فهرس الموضوعات

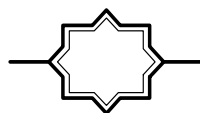
الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢
شكر وتقدير	١٨
التمهيد	١٩
المبحث الأول: ترجمة الإمام البخاري	٢٠
المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده	٢٢
المطلب الثاني: طلبه للعلم	٢٤
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه	٢٦
المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه	٢٨
المطلب الخامس: مصنفاته	٣١
المطلب السادس: سيرته وأخلاقه وشهائله	٣٥
المطلب السابع: موقف الذهلي منه	٣٧
المطلب الثامن: موقفه مع حاكم بخارى	٤٤
المطلب التاسع: وفاته	٤٦
المطلب العاشر: الجامع الصحيح ومكانته عند الأمة	٤٨
المبحث الثاني: أصول أهل السنة والجماعة في التعامل مع السنة النبوية	٦٢
المطلب الأول: السنة وحي من الله تعالى	٦٥
المطلب الثاني: السنة محفوظة من الله تعالى	٦٩
المطلب الثالث: وجوب الإيمان بما صح من السنة، وتعظيمها، والتسليم لها	٧١



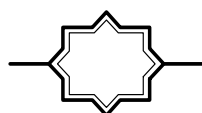
المطلب الرابع: وجوب طاعة الرسول ﷺ والعمل بسنته.	٧٣
المطلب الخامس: لا تعارض بين النصوص الشرعية.	٧٨
المطلب السادس: لا تعارض بين نصوص الشرع والعقل.	٨١
المطلب السابع: عدم رد السنة وإنكارها.	٨٦
الفصل الأول: الإمامية وصحيح البخاري.	٨٩
المبحث الأول: تعريف الإمامية.	٩٠
المبحث الثاني: الخط التاريخي للهجوم على البخاري وصحيحه عند الإمامية.	٩٤
المبحث الثالث: مصادر الإمامية في شبهاتهم حول صحيح البخاري.	١٢٣
الفصل الثاني: شبهات الإمامية في أحاديث التوحيد والرد عليها.	١٥٦
المبحث الأول: معتقد الإمامية في توحيد الأسماء والصفات.	١٥٨
المبحث الثاني: شبهات الإمامية حول الصفات الذاتية.	١٧١
المطلب الأول: الشبهات حول صفة (الوجه) لله تعالى.	١٧٣
المطلب الثاني: الشبهات حول إثبات (الصورة) لله تعالى.	١٧٧
المطلب الثالث: الشبهات حول صفة (اليد). لله تعالى.	١٨١
المطلب الرابع: الشبهات حول صفة (الأصابع) لله تعالى.	١٨٤
المطلب الخامس: الشبهات حول صفة (العين) لله تعالى.	١٨٦
المطلب السادس: الشبهات حول إثبات (الحقو) لله تعالى.	١٨٩
المطلب السابع: الشبهات حول إثبات (كنف الرحمن).	١٩٢
المبحث الثالث: شبهات الإمامية حول الصفات الفعلية.	١٩٦
المطلب الأول: الشبهات حول صفة (الضحك) لله تعالى.	١٩٧
المطلب الثاني: الشبهات حول صفة (النزول) لله تعالى.	٢٠٠



المبحث الرابع: شبهات الإمامية حول الرؤية.....	٢٠٣
المبحث الخامس: دعوى الإمامية دلالة أحاديث أهل السنة على مازعموا من البداء.....	٢٠٨
الفصل الثالث: شبهات الإمامية في أحاديث النبوة والرد عليها.....	٢٢١
المبحث الأول: شبهات الإمامية حول الأنبياء المتقدمين.....	٢٢٥
المطلب الأول: شبهات تتعلق بإبراهيم عليه السلام.....	٢٢٧
المطلب الثاني: شبهات تتعلق بموسى عليه السلام.....	٢٣٣
المطلب الثالث: شبهات تتعلق بسليمان عليه السلام.....	٢٤٠
المطلب الرابع: شبهات حول إحراق نبي من الأنبياء بيت النمل.....	٢٤٦
المبحث الثاني: شبهات الإمامية حول النبي محمد ﷺ.....	٢٤٨
المطلب الأول: شبهات في أحاديث شق صدر النبي ﷺ.....	٢٥٠
المطلب الثاني: دعوى أكل النبي ﷺ من أنصاب المشركين.....	٢٥٤
المطلب الثالث: دعوى شك النبي ﷺ في الوحي والنبوة.....	٢٥٧
المطلب الرابع: شبهات حول سهو النبي ﷺ.....	٢٦٠
المطلب الخامس: شبهات حول سحر النبي ﷺ.....	٢٦٣
المطلب السادس: شبهات حول نسيان النبي ﷺ بعض الآيات.....	٢٧١
الفصل الرابع: شبهات الإمامية في الإمامة والصحابة والرد عليها.....	٢٧٣
المبحث الأول: شبهات الإمامية في الإمامة.....	٢٧٤
المطلب الأول: منزلة الإمامة عند الإمامية.....	٢٧٦
المطلب الثاني: دعوى النص على الأئمة.....	٢٨٤
المبحث الثاني: شبهات الإمامية في الصحابة.....	٣٠٧



المطلب الأول: موقف الإمامية من عدالة الصحابة.	٣٠٩
المطلب الثاني: موقف الإمامية من الخلفاء الثلاثة.	٣٢٦
المسألة الأولى: مطاعن الإمامية في أبي بكر رضي الله عنه.	٣٢٨
المسألة الثانية: مطاعن الإمامية في عمر بن الخطاب رضي الله عنه.	٣٣٣
المطلب الثالث: موقف الإمامية من أبي هريرة رضي الله عنه.	٣٣٦
الفصل الخامس: موقف الإمامية من السنة النبوية في الميزان.	٣٣٩
المبحث الأول: تعريف السنة - عند الإمامية -.	٣٤١
المبحث الثاني: جهل الإمامية بالسنة.	٣٤٨
المطلب الأول: كثرة الكذب في مرويات الإمامية.	٣٥١
المطلب الثاني: حال رواة الحديث عند الإمامية.	٣٥٥
المطلب الثالث: تأخر علم الحديث وأصوله عند الإمامية.	٣٦٣
المطلب الرابع: حال مصنفات الإمامية في السنة النبوية.	٣٦٩
المطلب الخامس: هل الإمامية يؤمنون بالسنة النبوية.	٣٧٩
المبحث الثالث: التناقض في موقف الإمامية من السنة النبوية.	٣٨١
المبحث الرابع: نظرة الإمامية للأحداث وتفسيرهم للتاريخ.	٣٩٤
المبحث الخامس: موقف الإمامية من العقل.	٤٠٦
المبحث السادس: الإمامية والأمانة العلمية.	٤١٠
الخاتمة.	٤١٦
التوصيات.	٤١٩
الفهارس العامة.	٤٢١
فهرس الآيات القرآنية.	٤٢٢



٤٣١.....	فهرس الأحاديث النبوية
٤٣٤.....	فهرس الأعلام
٤٣٧.....	قائمة المصادر والمراجع
٤٨٣.....	فهرس الموضوعات

